

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضم أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقق والمفسر الكبير، الأستاذ العلامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نوراني، عمل على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكل مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربما هناك عدد قليل من المفسرين الكبار ممن اتبعوا هذا النهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرقة، غير أن العلامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الذي ليس له نظير في تاريخ الإسلام - وحسبها أفاد باحثون كبار ممن يترددون على هذا المركز - الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكل مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدل من الناحية العلمية والتاريخية.

تتلخص المبادئ الأساسية والمهمة التي اعتمدها العلامة في نهجه هذا في أنه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدد المعنى الحقيقي الواحد لكل مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنه محقق فريد ومفسر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشهود دون شك. وحسبنا نُقل عن أفراد أسرته إن معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تنجلي له من عالم الغيب إلى الشهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النفيس جاء في نسخته الأولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل .

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثقافة القرآنية .

مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، سَهِّلْ عَلَيْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

المعصومين.

وَبَعْدُ: فنبدأ بحول الله وقوته وتوفيقه بالجزء الثالث من كتاب (التحقيق في

كلمات القرآن الكريم) وأوله حرف الحاء.

وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْتَمِدُّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِنَّهُ خَيْرٌ مَوْفِقٌ وَخَيْرٌ مَعِينٌ، وَمَا

النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

حسن المصطفوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب حرف الخاء

خبأ:

مصبا - خَبَأْتُ الشيءَ خَبْأً مهموز من باب نَفَع: سترته، ومنه الخايبية، وترك الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وربما هُمزت على الأصل، وخَبَأْتَه: حفظته، والتشديد تكثير ومبالغة، والخبء: اسم لما خُيِّ، والخبأ: ما يُعمل من وَبَرٍ أو صوف وقد يكون من شعر، والجمع أخبيبة مثل كِساء وأكسية، وخَبَتِ النارُ خَبْوًّا من باب قعد: خمد لها، ويُعدى بالهمزة.

مقا - خبأ: يدلّ على ستر الشيء، فمن ذلك خَبَأْتُ الشيءَ أَخْبَوهُ خَبْأً. والخبْأة: المجارية تُخبأ، ومن الباب الخبء، تقول أَخْبَيْتُ إِخْبَاءً وَخَبَيْتُ وَتَخَبَيْتُ، كلّ ذلك إذا اتَّخَذْتَ خِبَاءً.

أسا - له خبيئة خباها ليوم حاجته، وله خبايا، ولفلان مخابئ ومخازن، وأخرج خَبْءُ السَّمَاءِ خَبْءَ الأَرْضِ، أي المطرُ النبات، وخَبَأْتُ المَجَارِيَةَ، وجارية مُحَبَّبَةٌ، ونساء مُحَبَّبَاتٌ وَمُحَبَّبَاتٌ، وامرأة خُبْأة: تُخْنَسُ بعد الإِطْلَاعِ، واختبأتُ من فلان استترت منه، واختبأتُ له: إذا عميت له شيئاً ثمّ سألته عنه. وخابأْتُكَ: حاجيتُكَ. وله خايبية من

خَلَّ وَخَوَابٍ .

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الاستتار الشديد بحيث لا تدركه الحواسّ الظاهرة . وبهذا القيد تتميز وتفترق عن مادّة الستر والخفي والخدر : فإنّ الستر مطلق الاستتار . والخفاء في مقابل الظهور . والخدر يؤخذ فيه مفهوم المحدوديّة المانعة عن التظاهر والتحرّك .

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ - ٢٧ / ٢٥ .

أي ما كان مستوراً ومخفياً عنكم وأنتم لا تدركونه بحواسكم ، من تكوّن المعادن والنبات والحيوان والإنسان وظهور قواها إلى الفعلية وخروج المواليد وبروز المراتب من الاستعدادات وفيضان الفعليات من العلويات وفيها ، فيشمل قاطبة التكوين والخلق والإنشاء والإفاضات في العوالم الماديّة والروحيّة .

وأشار تعالى إلى توضيح هذا المعنى بعد ذكر جريان قوم ثمود ولوط بقوله :

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ... أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَواسِي... أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ... أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ
الرِّيَّاحَ بُشْراً... أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - ٢٧ /
.٦٠

فظهر لطف التعبير بكلمة الخبء دون الخفي والخدر وغيرها .

وظهر أيضاً أنّ إطلاق هذه المادّة على معنى الحفظ والخمود والخباء : باعتبار

كون الحياء حافظاً وساتراً، وشمود النار يقرب من كونها مستورة وقريبة من الخفاء، كما أنّ المحفوظيّة كذلك، راجع - خبي .

وإطلاق الحَبِّء مصدرًا على المحبو مبالغة كالعدل على العادل، ففي الحَبِّء مبالغة زائدة من الحبيئة .

وأما عموميّة الحَبِّء وشموله على جميع مراتب الوجود الإمكاني من الجواهر والأعراض إذا كانت في الستر والخفاء والكمون ثمّ أُخْرِجَتْ وظهرت وتحقّقت: فلا يقتضي المقام بسط المقام فيها .



خبت :

مصبا - أَخْبَتَ الرَّجُلُ إِخْبَاتًا: خضع لله وخشع قلبه، قال تعالى: **وَبَشِّرِ**

الْمُخْبِتِينَ .

مقا - خبت: أصل واحد يدلّ على خشوع، يقال أَخْبَتَ يُخْبِتُ إِخْبَاتًا، إذا خشع . وَأَخْبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى، قال عزّ ذكره: **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** . وأصله من الخَبَّت وهو المفازة لا نبات بها .

صحا - الخَبَّت: المطمئنّ من الأرض فيه رمل . والإخبات الخشوع لله . وفيه خَبْتَةٌ أي تواضع . والخَبَّت أيضاً ماءً لكَلْب .

مفر - الخَبَّت: المطمئنّ من الأرض، وَأَخْبَتَ الرَّجُلُ: قصد الخَبَّت أو نزله نحو أسهلّ وأنجد، ثمّ استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع، قال الله تعالى: **وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ** . وقال تعالى: **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** أي المتواضعين، نحو لا يستكبرون عن عبادته . وقوله تعالى: **فَتُخْبِتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ** أي تلين وتخشع، والإخبات هنا قريب من الهبوط في

قوله تعالى: **وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.**

أسا - نزلوا في خَبْتٍ من الأرض وخُبوتٍ وهي البُطون الواسعة المطمئنة. وأخبت القوم: صاروا في الخَبْتِ مثل أصحروا. ومن المجاز أخبتوا إلى ربهم: اطمأنوا إليه، وهو يصليّ بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات، وقلبه مُخبت.

الفروق - الفرق بين الخضوع والإخبات: أنَّ المُخبت هو المطمئن بالإيمان، وقيل هو المجتهد بالعبادة، وقيل الملازم للطاعة والسكون وهو من أسماء المدح مثل المؤمن والمتقي، وليس كذلك الخضوع لأنه يكون مدحاً وذمماً. وأصل الإخبات أن يصير إلى خَبْتٍ وهو الأرض المستوية الواسعة، كما تقول أنجد إذا صار إلى نجد، فالإخبات على ما يوجبه الاشتقاق هو الخضوع المستمر على استواء.

التهذيب ٧ / ٣١٠ - قال الليث: الخَبْت عريّة محضة، وجمعه خُبوت وهو ما اتسع من بطون الأرض. وقال ابن الأعرابي: الخبت ما اطمأن من الأرض واتسع. وقال العدوي: الخَبْت الخفي المطمئن، وخبت ذكره إذا خفي، ومنه المُخبت من الناس، أخبت إلى ربّه: اطمأن إليه.



والتحقيق:

أنَّ الخبت هو المتسع المطمئن من محلّ ولها انخفاض انحطاط، مادّياً أو معنوياً. وبهذا اللحاظ قال بعضهم: هو الوادي العميق الوطيّ كما في التهذيب، مضافاً إلى أنَّ المتسع المطمئن يلازمه الانخفاض، وأيضاً إنّ الانخفاض يستفاد من كلمات قريبة من موادّ الخبت، كالحبَط والحفص والخزّ والخضع والخشوع والحسأ والحفت والخفي.

وأما الإخبات: فهو كالإصحار والإنجاد، أي نسبة المفهوم إلى الفاعل وقيامه

به، ويلاحظ فيه هذه الحبيبية، فيكون معناه نسبة الخبث وقيامه بالفاعل وتلبسه به، وهذا معنى الورود والدخول والنزول فيه.

فالإخبات هو النزول إلى محيط متسع مطمئن حتى يستقر فيه ويطمئن ويتخلص عن الاضطراب والانحراف والاختلاف والتردد، ويلزم هذا المعنى حقيقة الإيمان والتسليم والطمأنينة كما في الآيات:

فَبِؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ - ٢٢ / ٥٤.

فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشَّرَ الْمُخْبِتِينَ - ٢٢ / ٣٤.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ - ١١ / ٢٣.

فنزولوا إلى محيط الخضوع والطمأنينة، وحصل لهم الطمأنينة والخضوع لله وإلى الله، وهذا نتيجة الإيمان والعمل الصالح.

* * *

خبث:

مصبا - خُبث الشيء خُبثاً من باب قُرب: خلاف طاب، والإسم الخبائث، فهو خبيث، والأنثى خبيثة، ويطلق الخبيث على الحرام كالزنا وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه كالثوم والبصل، ومنه الخبائث وهي التي كانت العرب تستخبثها مثل الحية والعقرب، قال تعالى: **وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ** - أي لا تخرجوا الرديء في الصدقة عن الجيد، والأخبثان البول والغائط، وشيء خبيث أي نجس، وجمع الخبيث خُبث وخُبثاء وخُبثة مثل ضعيف وضعفة، ولا يكاد يوجد لهما ثالث، وجمع الخبيثة خَبَائِث، وخَبِث الرجل بالمرأة يَخْبِثُ من باب قتل: زنى بها، فهو خَبِث وهي خَبِثَةٌ، وأَخْبِث: صارَ ذا خُبثٍ وشرٍّ.

مقا - خبث: أصل واحد يدلّ على خلاف الطَّيب، يقال خبيث أي ليس بطَّيب. وأخبت إذا كان أصحابه خُبثاء، ومن ذلك التَّعوذ من الخبيث المُخبت، فالخبث في نفسه والمُخبث الذي أصحابه وأعوانه خُبثاء.

مفر - المُخبث والخبث: ما يُكره رداءً وخساسةً، محسوساً أو معقولاً، وأصله الرديء الدخلة الجاري مجرى خبث الحديد، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبیح في الفِعال.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يخالف الطَّيب، وقد استعملت في كلام الله المتعال أيضاً في مقابل الطَّيب: **حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ.**

ثمَّ إنَّ الخبث على أنواع: إمَّا في الكلام: **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ.** أو في الأحكام والآراء: **وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ.**

أو في الموضوعات: **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ، كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ.**

أو في معنى كليٍّ أعمّ: **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.**

أو في الأعمال والأفعال: **كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ.**

أو من جهة المراتب والمقامات: **حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ.**

فالمعاني المذكورة كلها من مصاديق الأصل، كالزنا في الأفعال، والبول والغائط في الموضوعات، والبصَل والثوم في الروايح.

والمقابلة بالطيب في الآيات المزبورة: كإقامة البرهان في إثبات موضوع الخبيث في هذه الموارد، وكتعليق الحكم بالوصف المُشعر بالعلية.

وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ - ٥ / ١٠٠.

فإنَّ الطَّيِّبَ يحتاج إلى قيود وجودية زائدة وامتيازات حاصله حتى يتحقَّق عنوان الطَّيِّبِ، كما في الجهل والعلم وفي تحقُّق كلِّ صفة حميدة روحانية، فإنَّ تحقُّقها يحتاج إلى امتياز وقيود إضافية زائد، بخلاف كلِّ مرتبة أو صفة لا تحتاج إلى قيد.

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ - ٣ /

.١٧٩

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ - ٨ / ٣٧.

وقلنا إنَّ التمييز إنما يتحقَّق بالنسبة إلى الطَّيِّبِ فإنَّه يحتاج إلى التثبيت وتحقُّق قيده وصفته الزائدة، ولكنَّ الأكثرية في مورد الآيتين لما كانت للطَّيِّبِينَ الْمُؤْمِنِينَ، بل إنَّ جميعهم كانوا متظاهرين للإيمان، فناسب أن ينسب التمييز إلى الخبيث ويميز من بين الطَّيِّبِينَ، أي يفصل الخبيث من المؤمنين حقاً.

وكذلك تقديم الخبيث في سائر الموارد: فإنَّه باقتضاء المقام والمورد.

* * *

خبر:

مصبا - خَبَرْتُ الشَّيْءَ أَخْبَرُهُ مِنْ بَابِ قَتْلٍ، خُبْرًا: علمته، فأنا خبير به، واسم ما يُنقل ويُتحدَّث به: خَبْرٌ، والجمع أخبار، وأخبرني فلان بالشَّيْءِ فخبرته. وخبرْتُ الأرض: شققها للزراعة، وأنا خبير، ومنه المخابرة وهي المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض، واختبرته بمعنى امتحنته، والخبرة اسم منه.

مقا - خبر: أصلان، فالأول العلم، والثاني يدلّ على لين ورخاوة وعُزر (الكثرة). فالأول - الخبر العلم بالشيء، تقول لي بفلان خبرة وخبر، والله تعالى خبير، أي عالم بكلّ شيء. والثاني - الخبراء وهي الأرض اللينة، والخبير الأكّار، وهو من هذا، لأنّه يُصلح الأرض ويُدمّتها ويُلينها، وعلى هذا يجري هذا الباب كلّه، وأمّا المخابرة التي نُهي عنها فهي المزارعة بالنصف لها أو الثلث أو الأقلّ أو الأكثر، ويقال له الخبر أيضاً، وقال قوم: المخابرة مشتقّ من اسم خبير. ومن الذي ذكرناه من العُزر: قولهم للناقة الغزيرة خَبْر، وكذلك المَزَادَةُ العظيمة خَبْر، والجمع خُبور، ومن الذي ذكرناه من اللين: تسميتهم الرّبْد خبيراً، والخبير النبات اللين، وفي الحديث - ونستخلب (نقطعه) الخبير. والخبير: الوبر، ومكان خَبْر: إذا كان دفيئاً كثير الشجر والماء، وقد خَبِرَت الأرضُ، وهو قياس الباب. ومما شدّ الخُبرة وهي الشاة يشترها القوم يذبحونها ويُقدّسون لحمها.

صحا - الخَبْر: المَزَادَةُ العظيمة، والجمع خُبور، ويُشَبَّه بها الناقة في عُزرها فتُسمّى خَبْرًا، والخَبْر واحد الأخبار، وأخبرته بكذا وخبرته بمعنى، والاستخبار السؤال عن الخبر، وكذلك التخبّر، والمخبّر خلاف المنظر، وكذلك المخبّرة، والمخبّرة أيضاً وهو نقيض المرآة، والخبراء: القاع يُنبِت السّدر، والجمع خَباري وخَباري والخبروات، يقال خَبِرَ الموضع فهو خَبْرٌ، وأرض خَبِرة وخَبْرَاءُ، والخَبَار: الأرض الرخوة ذات الجِحْرَة (جمع الجُحْر: ما يحتفره الهوام والسباع لأنفسها)، ويقال أيضاً: مِن أين خَبِرْتَ هذا الأمر أي من أين علمت، والإسم الخَبْر وهو العلم بالشيء، والخَبِير: العالم. والخَبِير: الأكّار، ومنه المخابرة وهي المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض وهو الخَبْر أيضاً، والخَبِير: النبات، وفي الحديث: نستخلب الخبير أي تقطع النبات ونأكله. والخَبِير: الوبر. وقولهم لأخبرنّ خُبْرَكَ أي لأعلمنّ علمك.

الفروق ٧٤ - الفرق بين العلم والخبر: أنّ الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها، ففيه معنى زائد على العلم، من قولك خَبَرْتُ الشيء، إذا عرفت حقيقة خبره، وأنا خابِرٌ وخَبِيرٌ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الاطلاع النافذ والعلم بالتحقيق والإحاطة والدقّة. ومن هذا المعنى التخبر والاستخبار والخبر والخبير والخبرة ومشتقاتها. وأمّا الخبر بفتحيتين إسمًا: فإنّه وسيلة الاطلاع والوصول إلى التخبر والعلم. وأمّا مفهوم الزراعة: فإنّ الزارع يتخبر دائماً محيطاً أرضه المزروعة ويتفحص عن الآفات الداخليّة والخارجيّة العارضة ويجعلها تحت نظره ودقّته، فهو الخابِر والمتخبر في هذه القسمة والمُدِيم تحقّقها فيها.

فهذه الحيثيّة منظورة في مفهوم هذه الكلمة أي الزارع من حيث إنّهُ على هذه الصفة. وكذلك مفهوم الخبّاء وهي الأرض اللبّنة، يراد منها الأرض التي جعلت تحت النظر والتحقيق والتلّيين، لا مطلق الأرض اللبّنة، وبهذا يندفع اختلاف المعاني التي ذكرت لهذه الكلمة.

وأمّا الخبر بمعنى الناقة: أي الناقة الغزيرة الكاملة القويّة، وهي تكون ذات تجربة وفهم ومعرفة بوظائفها وكيفيّة سلوكها وسيرها متحمّلة صابرة، فكأنّ كلمة الخبر مصدر أطلق عليها كالعدل بمعنى العادل، مبالغةً.

وأمّا المَزَادَة العظيمة بمعنى الراوية: فالظاهر أنّ من مصاديق الناقة الغزيرة الناقة الراوية الكاملة، ومن هذه الحيثيّة قد اشتبه على بعض فجعلوا الراوية من معاني

الخَبْرُ مستقلاً، كما أن كلمة الراوية تطلق أولاً على البعير الراوية، ثم بمناسبته على مطلق الراوية.

وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا - ١٨ / ٦٨.

أي علماً ومعرفة دقيقة.

سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ - ٢٧ / ٧.

أي ما فيه علم واختبار عن حقيقة الحال.

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ.

فهو تعالى عالم بحقائق أفعالهم وأعمالهم وصنائعهم وبواطن ما في أنفسهم في الدنيا والآخرة لا يخفى عليه شيء من مكنونات قلوبهم ودقائق أعمالهم.

فظهر لطف التعبير بالخبير دون العليم والعارف وغيرهما.

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

وقد ذكر اسم الخبير في كلام الله العزيز مقارناً بهذه الأسماء الثلاثة، ولا يخفى ما في التناسب بينه وبينها، فإنَّ الحكمة واللطف والعلم يجمعها الخبر، فالحكمة هي التدبير والتحقيق، واللطف هو النفوذ.

يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا - ٩٩ / ٤.

أي ما فيها من علوم تحقيقيّة واختبارات دقيقة وإطلاعات نافذة واقعيّة.

فظهر الفرق بين الخبر والنّبأ والرواية والحديث، وظهر لطف التعبير بالخبر في موارد استعماله في كلامه العزيز. وقال تعالى - **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** - ولم يأت

بكلمة الخبز، ليناسب الفاسق فإنه يروي الرواية من دون تحقيق وتدقيق.



خبز:

مقا - خبز: أصل واحد يدلّ على خَبَط الشيء باليد. تخبّزت الإبل السعدان: إذا خَبَطْتَهُ بأيديها، ومن ذلك خَبَزَ الخُبَّازُ الخُبْزَ. ويقال: الخُبْزُ ضرب البعير بيديه الأرض.

صحا - الخُبْز: الذي يُؤكَل، والخُبْز: المصدر، وقد خبزتُ الخُبْزَ واختبزتَه، ويقال أيضاً خبزتُ القومَ إذا أطعمتهم الخُبْزَ، ورجل خابز أي ذو خُبْز. مثل تاير ولاين. عن ابن السكّيت: الخُبْزُ السُّوقُ الشديد. والخُبْزُ: ضرب البعير بيده الأرض وهو على التشبيه. والخُبْزَة: الطُّلْمَة وهي عجينة يوضع في المِلَّة حتى ينضج.

التهذيب ٧ / ٢١٥ - خبز: قال الليث - الخُبْز: الضرب باليد، والخُبْز: السُّوق الشديد. أبو عبيدة: الخُبْزَة هي الطُّلْمَة التي تُدْفَن في المِلَّة، والمِلَّة: الرَّمَاد والتراب الذي أوقد عليه النار. والخُبْزُ مصدر خَبَزْتُ، والخُبْزَة صنعة الخُبَّاز، والخُبْز: الخُبْز المَحْبُوز، وخبزتُ القومَ أخبزهم، إذا أطعمتهم الخُبْز. والخُبَّاز: بقلة معروفة ويقال لها الخُبَّازى.



والتحقيق:

أنَّ الخُبْزَ اسم لما يُنْضَج ويَطْبَخ من الحنطة أو الشعير أو سائر الحبوب في المِلَّة أو بأيّ وسيلة.

ثمَّ إنَّ الاشتقاق منه انتزاعيّ، فيقال خَبَزَ يَخْبِزُ خَبْزاً وهو خَبَّاز.

وأما مفهوم الخَبْط أو ضرب البعير بيديه: فمأخوذ من مفهوم الخَبْز فإنَّ الخَبْز

يلازمه عجن الدقيق وغمزه وضربه باليد أو بالرّجل حتّى يُخَمَّر كاملاً.

وأما السّوق الشديد: فلم يثبت في الفصح.

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا - ١٢ / ٣٦.

وتأويل هذه الرّوياً ما قاله يوسف (ع) بقوله: **وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُضَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ.** فإنّ حمل الخبز فوق الرّأس: عبارة عن حمل الغمز والضرب والشدة والنضج فوق الرّأس. والحمل العاديّ: هو الحمل على الظّهر. وأيضاً إنّ المطلوب من الخبز أن يُؤكَل أو يُطعم، والحمل على الرّأس خارج عن العرف. وأكل الطير منه أيضاً يدلّ على حالة غير متعارفة، فيدلّ على عروض حالة غير منتظرة تستطعم الطير منها.

أو يدلّ على حدوث حالة يكون فيما فوق رأسه يوجب غذاءً للطير.

* * *

خبط:

مصبا - خَبَطْتُ الورقَ من الشجر خَبْطاً من باب ضرب: أسقطته، فإذا سقط فهو خَبَطٌ، فعَلٌ بمعنى مفعول، مسموع كثيراً، وتخبّطه الشيطان: أفسده، وحقيقة الخَبْط: الضرب، وخَبَطَ البعيرُ الأرض: ضربها بيده.

مقا - خبط: أصل واحد يدلّ على وَطءٍ وضرب، يقال خَبَطَ البعيرُ الأرض بيده: ضربها. ويقال خَبَطَ الورقَ من الشجر، وذلك إذا ضربها لِيَسْقُط. وقد يحمل على ذلك فيقال لِداءٍ يُشبهه الجنونَ الخُبْاط، كأنّ الإنسان يتخبّط. قال تعالى: **كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ.** ويقال لما بقي من طعام أو غيره: خبطة. والخبطة: الماء القليل، لأنّه يتخبّط فلا يمتنع. ويقال إنّ الخبطة المطرة الواسعة في الأرض، لأنّها

تَخِطُ الأرضَ تَضْرِبُهَا. وروى إنَّ الخابِطَ: النَّائمُ، فَإِنَّهُ يَخِطُ الأرضَ بِجِسْمِهِ. ويجوز أن يكون الشجاع الخابِطُ: إِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُخِيطُ، تَخِيطُهُ المَارَّةُ.

صحا - خَبَطَ البعير الأرضَ خَبَطًا: ضَرَبَهَا، ومنه قيل خَبَطُ عَشْوَاء وهي الناقة التي في بصرها ضعف تَخِيطُ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئًا، وَخَبَطَ الرَّجُلُ، إِذَا طَرَحَ نَفْسَهُ حَيْثُ كَانَ لِيَنَامَ. وَخَبَطَ الشَّجَرَ، إِذَا ضَرَبَهَا بِالعَصَا لِيَسْقُطَ ورقها، وَاخْتَبَطَنِي فلان إِذَا جَاءَ يَطْلُبُ معروفك من غير آصِرَة (ما يوجب الانعطاف). وَخَبَطْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ من غير معرفة بينكما. وقولهم ما أدري أَيُّ خَابِطٍ لَيْلٌ هو: أَيُّ أَيِّ النَّاسِ هو، وَالخُبَاطُ كالجنون وليس به، تقول منه: تَخَبَطَهُ الشَّيْطَانُ: أَفْسَدَهُ.



والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الواحد في هذه المادَّة هو الإسقاط بضرب أو نحوه كالوطء والتأثير. والإسقاط وكذلك الضربُ ونحوه أعمُّ من أن يكون محسوساً أو معقولاً.

يقال خَبَطَ الورقَ، خَبَطَ البعيرُ بِجُفِّ يَدِهِ، خَبَطَهُ بالعصا، وهو مَخْبُوطُ أَي أَصَابَهُ الزكام، وَخَبَطْتُهُ الدَوَابَّ أَي كسرتَه، خَبَطْتُهُم المَنايَا أَي أَمَاتْتَهُم، فالجامع بينهما هو الإيصال والتأثير بنحو يوجب السقوط المطلق.

وباقى المعاني يرجع إلى هذا الأصل الكلِّي كما لا يخفى.

وأما مفاهيم - الإفساد والنوم والجنون والمرض: فتفسير باللوازم.

كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ - ٢ / ٢٧٥.

صيغة تَفَعَّلَ تدلُّ على المطاوعة والمتابعة، يقال خَبَطَهُ الشَّيْطَانُ أَي جعله خابِطاً غيرَه. فتَخَبَطَهُ الشَّيْطَانُ أَي فطاوَعَ الشَّيْطَانُ وَتَابَعَ خَبَطَهُ.

فالتعبير بالتخبُّط دون الخبط: إشارة إلى أنّ خبط الشيطان ليس ابتدائياً ومن دون مقدّمة واقتضاء، بل بتبعيّة ذلك الشخص ومطابوعته وطلبه واقتضاء المورد، ويدلّ عليه آخر الآية: **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا.**

والمعنى - إنَّ آكل الرِّبَا لا يقوم في حياته ولإدامة حياته وفي معيشتة إلاّ كقيام من خبطه الشيطان ومسه وأسقطه من مقامه وتعقله واستقلاله فصار مغلوباً عقله ومقهوراً تعقله ومختلاً تفكره.

ولا يخفى أنّ الضرب من الشيطان يتحقّق بصورة المسّ، وهو أقوى مراتب التأثير - **وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ الضُّرُّ، وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ، وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ.**

وأما حالة المخبوطيّة وكون آكل الرِّبَا كمن مسّه الشيطان وصار في اختلال من جهة العقل والتدبير ونظم الأمور: فقد يشاهد منهم بالحسّ والدقّة.

* * *

خبل:

مصبا - الحَبْل: الجنون وشبهه كالهَوْج (طول في حمق) والْبُهْل، وقد خَبَلَه الحُزْن: إذا أذهبَ فؤاده، من باب ضرب، فهو مَحْبُولٌ ومُحْبَلٌ، والحَبَلُ أيضاً: الجنون. وخَبَلْتُهُ خَبَلًا من باب ضرب أيضاً، فهو مَحْبُولٌ: إذا أفسدتَ عضواً من أعضائه أو أذهبتَ عقله، والحَبَالُ: يطلق على الفساد والجنون.

مقا - خبل: أصل واحد يدلّ على فساد الأعضاء. فالْحَبَلُ: الجنون، يقال اختبله الحِنُّ، والجَنِّيُّ خابِلٌ، والجمع خُبَلٌ. والحَبَلُ فساد الأعضاء، ويقال خُبِلت يده إذا قُطِعَتْ وأفْسِدَتْ. ويقال فلان خَبال على أهله أي عَناء عليهم لا يُغني عنهم شيئاً.

التهديب ٧ / ٤٢٤ - قال الليث: الخَبِيلُ جنون أو شبهه في القلب، ورجل مَحْبُولٌ وبه خَبِيلٌ، ورجل مُحْبَلٌ: لا فؤاد معه، وقد خبله الدهر والحزن والسلطان والحُبُّ والداء - خَبَلًا. والخَبِيلُ: فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي، فهو مُتَخَبِّلٌ وَخَبِلٌ وَمُحْتَبَلٌ، والخَبَالُ: الفساد والجُنُونُ وعُصَاةُ أهل النار. وفي الحديث: من أكل الرُّبَا أطعمه الله من طينة الخَبَالِ يوم القيامة. وقال رجل من العرب: إنَّ لنا في بني فلان خَبَلًا في الجاهليَّة - أي قطع أيدٍ وأرجُلٍ.

الاشتقاق ٢٥٦ - المُحْبَلُ الشاعر، من الخَبِيلِ، والخَبِيلُ استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون، والخَبَالُ: الهلاك.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة، هو مطلق الاسترخاء والهوان، سواء كان في الأعضاء الظاهرة أو الباطنة.

فالجنون، والفساد في عضو، والبُله، وقطع اليد، والعناء في القلب، والوجع في عضو، وضعفه وهلاكه: كلُّها من مصاديق ذلك الأصل.

وأما طينة الخَبَالِ: فهي عبارة عن مادَّة الهوان والاسترخاء في القوى الروحانيَّة والشخصيَّة الموجودة في يوم القيامة، وهذا الحديث يفسِّر الآية الكريمة السابقة - **كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**.

ومفهوم الخبل قريب من الخبط والخبت.

لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا - ٣ / ١١٨.

أي لا يُقَصِّرُونَ ولا يُسَاحُونَ في الخَبَالِ عليكم وإيراد الهوان والضعف والاسترخاء

فيكم، ويؤيد هذا المعنى آخر الآية - **وَدَّوَا مَا عَنَّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** - أي يحبون المشقة والضرر عليكم.
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا - ٤٧ / ٩.

أي لا يزيد ولا يؤثر خروجهم فيكم إلا الاسترخاء والهوان فيكم من جهة الإرادة والإيمان.

ويدل على هذا المعنى آخر الآية - **وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ** - أي يجعلون أنفسهم في خيبتكم يطلبون الفتنة.

ثم إن الأغلب في مفهوم الخبيل أن يستعمل في استرخاء القوى الباطنية من الإنسان، كاسترخاء العقل والفكر والإرادة والصبر والتدبير وغيرها، وبهذا يظهر الفرق بين هذه المادة ومادة الضعف والاسترخاء والهوان وغيرها. وظهر أيضاً ضعف ما يفسر المفسرون الآيتين بالفساد: فإنه معنى عام ولا يناسب الموردين، مضافاً إلى أن الفساد ليس بمعنى حقيقي للمادة، وقلنا إن الأصل الواحد هو الاسترخاء.

* * *

خبى:

صحا - الخايبية: الخبب، وأصلها الهمز لأنه من خبات إلا أن العرب تركت همزها، وخببت النار تحبو خبواً، أي طفتت، وأخبيتها أنا.

التهديب ٧ / ٦٠٥ - الخايبية: أصلها الهمزة من خبات. قلت: العرب تترك الهمز في أخبيت وخبيت وفي الخايبية، لكثرتها في كلامهم استثقلوا الهمز، ويقال خبت النار إذا خمد لهبها وسكن، خبواً، فهي خايبية، وقد أخبأها المخبئ إذا أحمدها.

* * *

والتحقيق :

أن هذه المادّة يائيّاً أو واويّاً مشتقّ بالاشتقاق الأكبر من مادّة خباً مهموزاً، وقد سبقت، وهذه المادّة مضافاً إلى كونها مخفّفة لينة، تدلّ على انخفاض وانكسار في الخفاء، فتستعمل غالباً في المحسوسات والأموار الماديّة، كخفاء النار وسترها، وخفاء اللهب وانخفاضه، وخفاء الكنز.

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا - ١٧ / ٩٧.

أي كلّما استترت لهبها وانخفضت صوتها وانكسرت حدّتها: نزيدهم حدّة والتهاباً، فإنّ جهنّم من حيث هي جهنّم عبارة عن تلك الحدّة والتوقّد واللّهب.

ولا يخفى ما بين الخبي والبوخ والخيب أيضاً من التناسب والاشتقاق الأكبر، يقال باخت النار أي خمدت وباخ غضبه أي سكن، وخاب أي افتقر.

ثمّ إنّ نسبة الازدياد إليهم لا إلى جهنّم: للمبالغة في تعذيبهم، وللإشارة إلى أنّ التسعّر والتوقّد يتحقّق أولاً في وجودهم في جهنّم، وهذا هو الحقّ فإنّ منشأ توقّد جهنّم منهم ومن باطنهم: **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ، فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ.**

* * *

ختر :

صحا - الخنّتر: الغدر، يقال ختره فهو خنّار.

مقا - ختر: يدلّ على تَوَانٍ وفتور، يقال تخنّرت الرجل في مشيته، وذلك أن يمشي

مشية الكسلان، ومن الباب الختر وهو الغدر، وذلك أنه إذا ختر فقد قعد عن الوفاء. والختار: الغدار.

التهديب ٧ / ٢٩٤ - قال الفراء وغيره: الختار: الغدار. ويقال: الختر: أسوأ العذر. وقال الليث: الختر: كالحذر وهو ما يأخذك من شرب الدواء والسم ونحو ذلك حين تضعف. عن ابن الأعرابي: خترت نفسه أي خبثت وتخترت أي استرخت. والتختر: التفتر والاسترخاء، شرب اللبن حتى تختر.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو التواني والكسل في عمل الخير. وهو قريب من مفهوم الخبل بمعنى الاسترخاء، والترخ بمعنى اللين، والحدر بمعنى الصون والستر، والحدر والختل بمعنى الغدر.

وأما إطلاقها على الغدر: فإن منشأ الغدر في الأغلب هو التواني والكسل حتى يوجب التخلف ونقض العهد وعدم الوفاء، وينتهي ذلك إلى الغدر، فالغدر من حيث هو ليس بمفهوم الختر، بل يستفهم في مورد التواني في الخير.

والفرق بين الخبل والخر: أن الخبل استرخاء في الأعضاء ولا سيما في الأعضاء الباطنية ذاتها، والخر هو التواني في القصد والعمل.

وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ - ٣١ / ٣٢.

أي من كان متوانياً وكسلاً في جريان أموره والعمل بوظائفه: فإنه ينتهي إلى أن لا يستفيد من وسائل التوفيق وأسباب التعبّد والطاعة، وهي النعم الداخلية والخارجية والأنفسية والآفاقية، وهذا حقيقة الكفران.

ولما كان من أعظم النعم الإلهية: الآيات التكوينية الإلهية والآيات التشريعية،
فالكفران يتعلّق بها أيضاً.

والتعبير في الختر بصيغة المبالغة وفي الكفران بصيغة الصفة المشبهة: إشارة إلى
أن استمرار الختر ينجز إلى الكفران، وإذا تثبت الكفران في الباطن ينتهي إلى جحود
الآيات ومخالفة النعم الإلهية.

والفرق بين الختر والتواني والكسل: يظهر في مادّتها.



ختم:

صحا - ختمت الشيء ختماً فهو محتوم ومُخْتَمٌ، شدّد للمبالغة، وختم الله له بخير،
وختمت القرآن: بلغت آخره، واختتمت الشيء نقيض افتتاحه، والختام والختام
والختام والختام كله بمعنى، والجمع الخواتيم، وتختمت: إذا لبستته، وختامة الشيء:
آخره، ومحمد خاتم الأنبياء (ص)، والختام: الطين الذي يُخْتَمُ به، وختامه مسك: أي
آخره لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك، وعليها ختم، أي طينة محتومة مثل قبض
بمعنى مقبوض.

مقا - ختم: أصل واحد وهو بلوغ آخر الشيء، يقال ختمت العمل، وختمت
القاري السورة. فأما الختم وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضاً، لأن الطبع
على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحراز (الحرز: كل ما يُحفظ ويُجمع)،
والختام مشتق منه لأن به يُخْتَمُ، ويقال الخاتم والختام والختام. وختام كل مشروب:
آخره. قال تعالى: **خَتَامُهُ مسك**، أي إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة
المسك.

التهديب ٧ / ٣١٣ - قال الليث: ختمَ يَخْتَمُ أي طَبِعَ، والخاتِمُ: الفاعل، والخاتِمُ: ما يوضع على الطَّيْنَةِ، وهو اسم مثل العالم. والخِتَامُ: الَّذِي يُخْتَمُ بِهِ عَلَى كِتَابٍ. وَخِتَامُ الْوَادِي: أَقْصَاهُ، وَخَاتِمَةُ السُّورَةِ: آخِرُهَا، وَخَاتَمُ كُلِّ شَيْءٍ: آخِرُهُ. وَيُقَالُ خَتَمْنَا زَرْعَنَا إِذَا سَقَيْتَهُ أَوَّلَ سَقِيَّةٍ فَهُوَ الْخَتَمُ، وَالْخِتَامُ اسْمٌ لَهُ، لِأَنَّهُ إِذَا سُقِيَ فَقَدْ خُتِمَ بِالرَّجَاءِ، وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، كَقَوْلِهِ - **طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**.

لسا - خَتَمَهُ يَخْتِمُهُ خَتْمًا وَخِتَامًا: طَبَعَهُ، فَهُوَ مَخْتُومٌ وَمُخْتَمٌ، وَالْخَتْمُ عَلَى الْقَلْبِ أَنْ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ كَأَنَّهُ طَبِعَ. وَقَوْلُهُ: **فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ**. قَالَ قَتَادَةُ: يُنْسِكُ مَا آتَاكَ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: يَرْبُطُ عَلَى قَلْبِكَ الصَّبْرَ. وَالْخَاتِمُ: مَا يُوَضَعُ عَلَى الطَّيْنَةِ، وَالْخِتَامُ: الطِّينُ الَّذِي يَخْتَمُ بِهِ عَلَى الْكِتَابِ. وَالْخَتْمُ: الْمَنْعُ. وَالْخَتْمُ أَيْضًا: حِفْظُ مَا فِي الْكِتَابِ بِتَعْلِيمِ (جَعَلَ عَلَامَةً) الطَّيْنَةِ. وَيُقَالُ فَلَانَ خَتَمَ عَلَيْكَ بَابَهُ إِذَا أَعْرَضَ عَنْكَ، وَخَتَمَ لَكَ بَابَهُ إِذَا أَثْرَكَ عَلَى غَيْرِكَ. وَخَتَمَ الْقُرْآنَ إِذَا قَرَأَهُ إِلَى آخِرِهِ. وَخَاتِمُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَاتِمَتُهُ: عَاقِبَتُهُ وَآخِرُهُ. وَخِتَامُ كُلِّ مَشْرُوبٍ: آخِرُهُ. وَخِتَامُ الْوَادِي: أَقْصَاهُ. وَخِتَامُ الْقَوْمِ وَخَاتِمَتُهُمْ وَخَاتِمَتُهُمْ: آخِرُهُمْ. وَخَتْمُ الْبَذْرِ: تَغْطِيَتُهُ. وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلزَّرْعِ: كَافِرٌ، لِأَنَّهُ يُعْطَى الْبَذْرَ بِالتَّرَابِ.

* * *

والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ مَا يُقَابَلُ الْإِفْتِتَاحَ وَالْإِبْتِدَاءَ، أَيِ إِكْمَالِ الشَّيْءِ وَالْبُلُوغَ إِلَى آخِرِهِ وَنَهَائِهِ.

وَأَمَّا مَفْهُومُ الطَّبَعِ: فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ التَّشْبِيهِ، وَهُوَ مُتَّحِدٌ مُصَدِّقًا بِالْخَتْمِ لَا مَفْهُومًا، وَاتِّحَادُهُمَا مُصَدِّقًا أَوْجِبُ الْإِلْتِبَاسَ، وَلَا سِمًا إِذَا اسْتَعْمَلَا بِمَجْرَفِ عَلَى، يُقَالُ خَتَمَ عَلَيْهِ

وَطَبِعَ عَلَيْهِ، وقد يفترقان في بعض الموارد، يقال: خَتَمَ القاري السورةَ، وطَبِعَ الدرهمَ أي نَقَشَهُ.

والخِتَامُ مصدر كالحَتْمِ، وقد يطلقان على الذات مبالغة، يقال: وعليها خَتَمٌ، وختامُهُ مِسْكٌ، كما أَنَّ الخَاتِمَ صِفَةً قد يطلق على الذات باعتبار اتّصافه في المعنى بصفة الخاتِمية.

والخَاتِمُ كالعالمِ إِسْمًا مَزِيدًا فيه من الحَتْمِ: يدلُّ على الذات المتّصفة بالحَتْمِ وفيه مبالغة زائدة.

وأما إِطلاق الحَتْمِ على الطينة المختومة بها، وعلى أوَّل سَقِيَّة بعد الزَّرْعِ، وعلى تغطية البذر: كُلُّها باعتبار الأصل الواحد، كإطلاق الخَاتِمِ على معانيه، فهذه المعاني كُلُّها من مصاديق المفهوم الحقيقيِّ، وقد لوحظت فيها حيثيَّة الأصل، وليست هذه المعاني بذاتها منظورة.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ - ٤٠/٣٣.

أي الفرد الآخر من سلسلة الأنبياء، وبه تنتهي النبوة.

وهذه الصيغة أكد في الدلالة على الخاتِمية من صيغة الخاتمِ اسمَ فاعلٍ، لأنَّ الخاتمِ أعمُّ من أن يكون الختم بنفسه أو بغيره، بخلاف الخاتمِ إِسْمًا، فإنَّه يدلُّ على من به يتحقَّق صفة الختمِ.

وأما علَّة ذكر هذه الصفة في المورد: فإنَّ المورد في مقام تبليغ الفرائض والأحكام - الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ، ما كان على النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ - فيصرِّح بأنَّه رسول الله والموظَّف بأن يُبَلِّغَ رسالات الله، بل إنَّه خاتم النَّبِيِّينَ وله الرسالة التامة والنبوة الكاملة - راجع في إثبات الخاتِمية كتاب المحاكمة في أحكام البهاء، ج ١.

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ - ٧ / ٢ .

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ - ٦٥ / ٣٦ .

قلنا إنَّ الختم إتمام الجزء الآخر من الشيء، والمراد هنا حيث استعمل بحرف على: الوصول إلى الغاية والبلوغ إلى المنتهى في قبال القلوب والسمع والأفواه، وعلى ضررها، فينتج قطع الرحمة واللطف والتوجه من جانب الله عزَّ وجلَّ عنهم، وطَبَعَ قلوبهم وسمعهم وأفواههم بحيث لا يدخل فيها شيء من الفيوضات الرحمانية، ولا يخرج منها شيء.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ
وَيُحِقُّ الْحَقَّ - ٢٤ / ٤٢ .

أي كيف يمكن لك الافتراء عليه، مع أنَّ الختم على قلبك في صورة الافتراء بيد الله وتحت إرادته وقدرته، وكذلك محو الباطل وإحقاق الحق، وهو لا يُبْهَلُ المفتري المبطل، فإنه إغراء للعبيد بالجهل وإضلال لهم عن الحق.

خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ - ٢٦ / ٨٣ .

الخِتَامُ يرجع إلى صدر الآية - يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ - الرِّحِيقُ هو الشراب الصافي الخالص، والمختوم هو البالغ إلى حدِّ النهاية والمنتهي إلى الكمال والتمام في موضوعه وبموجب حاله ووصفه وخصوصيته. فيكون المراد من الخِتَام: هو آخر جزء ومنتهى قسمة من الشراب الذي يشربون - راجع الرحيق.

ثمَّ إنَّ التكميل والتتميم يستعملان غالباً بالنسبة إلى الأجزاء الارتباطية في مقابل النقص. والختم يستعمل في الأجزاء الاستقلالية، وقلنا في مادة تم: إنَّ الكمال يستعمل في الكيفيات، والتمام في الكميات.

* * *

خَدَّ:

صحا - الخَدَّ في الوجه، وهما خَدَّانِ. والمِخَدَّةُ: لأنَّها توضع تحت الخَدَّ، والمِخَدَّةُ أيضاً حديدة تُخَدَّ بها الأرض أي تُشَقُّ. والأخدود: شَقٌّ في الأرض مستطيل، وخَدَّ الأرض يَحْدُّها، وضربة أخذود أي خَدَّت في الجِلد، والخَدَّةُ: الحفرة. والخِدَادُ ميسم في الخَدَّ والبعيرُ مَحْدود. والمُتَخَدَّدُ مهزول.

التهذيب ٦ / ٥٦٠ - قال ابن المظفر: الخَدَّ من الوجه من لدن المَحْجَر (ما يدور بالعين) إلى اللَّحْي من الجانبين جميعاً، ومنه اشتقَّ اسم المِخَدَّة، والخَدَّ جعلك أخذوداً في الأرض تحفره مستطيلاً. وفي القرآن - **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ** - وكانوا خَدَّوا في الأرض أخاديدَ وأوقدوا عليها النيران حتى حَمِيَّت ثمَّ عرضوا الناس على الكفر فن امتنع ألقوه فيها حتى يحترق. ورجلٌ مُتَخَدَّدٌ: مهزول، قليل اللحم. وقال غيره: رأيت خَدَّاً من الناس أي طبقة وطائفة، وقتلهم خَدَّاً فخدَّاً أي طبقة بعد طبقة. ويقال تخَدَّد القوم إذا صاروا فِرَقاً.

مقا - خَدَّ: أصل واحد، وهو تَأَسَّل الشيء (اللينة والطول) وامتداده إلى السُّفْل، فمن ذلك الخَدَّ خَدَّ الإنسان، وبه سميت المِخَدَّة. والخَدَّ: الشَقُّ، والأخاديد الشقوق في الأرض. والتخَدَّد: تَخَدَّد اللحم من الهزال. والخِدَاد: مِيسَم (المكواة) من المِيسَم، ولعله في الخَدَّ.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو الشَقُّ المستطيل سواء كان في أرض أو في جلد أو لحم أو وجه أو في غيرها.

ويقرب منها لفظاً ومعنى: الحَقُّ والحِطُّ والحرق والحرب والشقُّ.
 وقيد الشقُّ والاستطالة مأخوذان في موارد استعمالها ومصاديقها كلاً، ولا يقال
 خُدَّة ولا أُخْدود في الحفرة المستطيلة.
 وأمّا خَدَّ الوجه: فكأنَّ جانبي الأنف مجرى مستطيل لدَّمع العين.
 وأمّا الطبقة من الناس: فتطلق عليها إذا لوحظت انتزاعها واشتقاقها صفّاً
 واحداً من بين جماعة من الناس.
 وأمّا صيغة أُخْدود: فهي أفعال كالأحداث والأغلوط والأعجوب والأرجوز
 وغيرها، وتدلُّ على ذات أو مفهوم متشخص متظاهر متميِّز.

قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ - ٨٥ / ٤.

وهم كانوا كفاراً جابرين من الملل الماضية، يُعذَّبون المؤمنين بالأخاديد الممتلئة
 ناراً، والمقصود فناؤهم وقتلهم، وأنَّ قدرتهم وسلطتهم وحكومتهم ما أغنى عنهم شيئاً.
 ويشير تعالى إلى ضعف عقولهم ووهن تدبيرهم، وتصوّرهم بأنَّ حياتهم وبقاءهم
 وإدامة عيشتهم تستند إلى هذه الأخاديد وإلى تعذيب المخالفين.



أُخْدُود:

ابن الوردي ١ / ٥٨ - ثمَّ ذو سَنَاتِرِ ثمَّ ذو نُوَّاسِ، وكان من لا يَتَهَوَّدُ ألقاه في
 أُخْدُودِ مَضْطَرِمٍ فَسَمِّيَ صَاحِبَ الْأُخْدُودِ، ثمَّ ذو جَدَنٍ آخِرِ مُلُوكِ حِمْيَرَ، ومُدَّةُ مُلْكِهِمْ
 عَلَى مَا قِيلَ أَلْفَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً، ثمَّ مَلِكِ الْيَمَنِ بَعْدَهُمْ مِنَ الْحَبَشَةِ وَالْفَرَسِ.

تاريخ المختصر لأبي الفداء ١ / ٦٨ - يروي نظيرها.

المروج ١ / ٢٨٠ - ثمَّ ملك بعده ذو سَنَاتِرِ، ولم يكن من أهل بيت الملك،
 فَعَزِي بِالْأَحْدَاثِ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَطَالَبَهُمْ بِمَا يُطَالَبُ بِهِ النَّسْوَانُ، وَأَظْهَرَ الْفَسْقَ

باليمن واللواط، وعدل مع ذلك في الرعيّة وأنصف المظلوم، وكان ملكه ثلاثين سنة، وقتله يوسف ذو نواس وكان من أبناء الملوك خوفاً على نفسه وأنفةً أن يفسق به، ثمّ ملك بعده يوسف ذو نواس بن زُرعة بن تَبَع الأصفر بن حَسَّان بن كليكرب، وكان من أمره مع أصحاب الأخدود وتحريقه إياهم بالنار، وهم الذين أخبر الله تعالى عنهم في كتابه - **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ**، وإليه عبرت الحبشة من بلاد ناصع والزَيْلَع وهو ساحل الحبشة إلى بلاد زَبِيد من أرض اليمن، فغرّق يوسف نفسه بعد حروب طويلة خوفاً من العار، وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة وقيل أقل من ذلك.

البدء والتاريخ ٣ / ١٧٩ - ثمّ ملك بعد تَبَع بن حَسَّان الأصغر ثمانياً وسبعين سنة، وهو الذي قتل يهود يثرب في أصحّ الروايات... وص ١٨٢... أنه بلغ ذا سَنَاتِر من ذي نواس ظرافة وملاحة، فبعث إليه فأحضر وهو على دين اليهود وهو صاحب الأخدود، وكان قد خبأ سكيناً صغيرة تحت ثيابه، فلما راوده على الفاحشة وخلا به وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله فحمدت جَمِير مذهبها وملكوها على أنفسهم... وص ١٨٣... فسار ذو نواس إليهم بجنوده فحاصروهم زماناً ثمّ آمنهم فأعطاهم عهداً لا يغدر بهم إن هم نزلوا، فلما نزلوا خدّ بهم الأخدود وأوقد فيه النار، ثمّ جعل يُجاء بفوج بعد فوج ويجيرون بين اليهوديّة والنار، فمن أبي عليه قذفه في النار.

الأخبار الطوال ٦٣ - قالوا وفي ملك قباذ بن فيروز مات زمعة بن نصر اللّخمي، ورجع الملك إلى جَمِير، فوليهم ذو نواس واسمه زُرعة بن زيد بن كعب، وإمّا سُمِّي ذا نواس لذوابة تنوس على رأسه، قالوا وكان لذي نواس بأرض اليمن نار يعبدها هو وقومه... حتى انطفأت، فتهوّد ذو نواس، ودعا أهل اليمن إلى الدخول فيها، فمن أبي قتله، ثمّ سار إلى نجران ليهوّد من فيها من النصارى، وكان بها قوم على دين المسيح، فدعاهم إلى ترك دينهم والدخول في اليهوديّة، فأبوا فأمر بملكهم وكان اسمه عبدالله ابن الثامر فضربت هامته بالسيف، ثمّ أدخل في سورة المدينة فضمّ عليه وخذ للباقيين

أخاديد فأحرقهم فيها، فهم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله عزّ اسمه في القرآن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الإحراق في الأخاديد كان في زمان التبابعة من ملوك اليمن، وكانوا مقتدرين ويقال إنّ ذا القرنين كان من هذه الطائفة - راجع - التبّع، ذا القرنين.

ويظهر ممّا في كتب التواريخ أنّ الإحراق بالنار كان معمولاً به في تلك الدورة.

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ - ٣١ / ١٨.

أي لا تُملّه عنهم. وأمّا علّة التعبير بهذه الكلمة دون الوجه وغيره: فإنّ التصعير والإمالة في الوجه يظهر في المرتبة الأولى في الخدين، فإنّ الخدّ واقع في وسط الوجه وقبال نظر الناظر، والأنف كالشاخص المستقيم بين الخدين، وفي هذا المعنى إشارة إلى توجّه دقيق ورعاية أدب لطيف عند الصحبة والمذاكرة.

* * *

خدع:

مصبا - خَدَعْتُهُ خَدْعاً، والإسم منه الخِدْع، والخديعة مثله، والفاعل الخَدُوع مثل رسول، وخَدَّاع أيضاً وخادعٌ، والخُدعة: ما يُخدع به الإنسان مثل اللُّعبة لما يُلعبُ به، والحرب خدعة بالضمّ والفتح، ويقال إنّ الفتح لغة التَّبَيّ (ص)، وخدعته فانخدع، والأخدعان عِرقان في موضع الحجامة، والمُخدَع بضمّ الميم: بيت صغير يُحرّز فيه الشيء وتثليث الميم لغة مأخوذة من أخذعتُ الشيء إذا أخفيتّه.

مقا - خدع: أصل واحد ذكر الخليل قياسه، قال الخليل: الإخداع إخفاء

الشيء، وبذلك سُمِّيت الحِزَانَةُ المِخْدَعُ. وعلى هذا الذي ذكر الخليل يَجْرِي الباب، فمنه خَدَعْتُ الرَّجُلَ: خَتَلْتُهُ، ومنه: الحَرْبُ خُدَعَةٌ وَخُدْعَةٌ، ويقال خَدَعَ الرَّبِيقَ فِي الفَمِ، وذلك إِنْهُ يَخْفَى فِي الحَلْقِ وَيَغِيبُ، ويقال مَا خَدَعْتُ بَعِينِي نَعْسَةً، أي لم يدخل المنامُ فِي عَيْنِي. والأَخْدَعُ عِرْقٌ فِي سَالِفَةِ العُنُقِ وَهُوَ خَفِيٌّ. وَرَجُلٌ مَخْدُوعٌ: قُطِعَ أَخْدَعُهُ. وَلِفْلَانٌ خُلِقَ خَادِعٌ إِذَا تَخَلَّقَ بِغَيْرِ خُلُقِهِ، وَهُوَ مِنَ البَابِ لِأَنَّهُ يُخْفِي خِلَافَ مَا يُظْهِرُهُ.

صحا - خَدَعَهُ يَخْدَعُهُ خَدْعًا، وَخَدَعًا أَيضًا مِثْلَ سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ سِحْرًا، أَي خَتَلَهُ وَأَرَادَ بِهِ المَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَالإِسْمُ الخَدِيعَةُ، يُقَالُ هُوَ يَتَخَادَعُ أَي يُرِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَخَادَعْتُهُ مُخَادَعَةً وَخِدَاعًا. وَالمُخْدَعُ وَالمِخْدَعُ مِثَالُ المُصْحَفِ وَالمِصْحَفِ: الحِزَانَةُ. وَرَجُلٌ مُخَدَّعٌ أَي خُدِّعَ مَرَارًا فِي الحَرْبِ. وَالحَرْبُ خُدْعَةٌ وَخُدَعَةٌ، وَالفَتْحُ أَفْصَحُ، وَخُدْعَةٌ أَيضًا مِثْلُ هُمَزَةٍ، وَرَجُلٌ خُدَعَةٌ أَي يَخْدَعُ النَّاسَ.

الفروق ٢١٤ - الفرق بين الخَدَعِ وَالعُرُورِ: أَنَّ العُرُورَ إِهْمَامٌ يَحْمِلُ الإِنْسَانُ عَلَى فِعْلٍ مَا يَضُرُّهُ مِثْلَ أَنْ يَرَى السَّرَابَ فَيَحْسِبُهُ مَاءً فَيُضَيِّعُ مَاءَهُ فَيَهْلِكُ عَطْشًا، وَتَضْيِيعُ المَاءِ فِعْلٌ أَذَاهُ إِلَيْهِ عُرُورُ السَّرَابِ إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ غَرَّ إبْلِيسُ آدَمَ ففَعَلَ آدَمُ الأَكْلَ الضَّارَّ لَهُ. وَالمِخْدَعُ الضَّبُّ إِذَا تَوَارَى فِي جُحْرِهِ، وَخَدَعَهُ فِي الشِّرَاءِ أَوْ البَيْعِ إِذَا أَظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا أَبْطَنَ فَضَرَّهُ فِي مَالِهِ. وَأَصْلُ العُرُورِ الغَفْلَةُ، وَالعِرُّ الَّذِي لَمْ يُجَرِّبِ الأُمُورَ: يَرْجِعُ إِلَى هَذَا فَكَأَنَّ العُرُورَ يُوَقِعُ المَعْرُورَ فِيهَا هُوَ غَافِلٌ عَنْهُ مِنَ الضَّرْرِ. وَالمِخْدَعُ يَسْتَرُ عَنْهُ وَجْهَ الأَمْرِ.



والتحقيق :

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي هَذِهِ المَادَّةِ: هُوَ إِخْفَاءُ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا وَمَعْلُومًا فِي مَوْرَدِ الإِضْرَارِ أَوْ مَنَعِ الخَيْرِ، وَصِغَةُ خَادَعْتُهُ فَتَخَادَعُ: تَدَلُّ عَلَى إِدَامَةِ المِخْدَعِ.

والمُخَدَع: بمعنى الخزانة والمَحْفَظَة، أي ما يُحْفَظ ويُخْفَى فيه الأموال أو الأجناس التي من شأنها أن تكون في أيدي الناس واختيارهم.

وهذه الخصوصية لا بدّ أن تكون ملحوظة في جميع موارد استعمالها.
وظهر أنّ الخدع غير الحيلة والغرور والمكر.

وإن يُريدوا أن يخذعوك - ٨ / ٦٢.

أي أن يُخفوا منك بعض أمورهم ويستروا عنك بعض آرائهم وأفكارهم المربوطة الخبيثة.

وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ - ٢ / ٩.

فإنّ كلّ عمل مستكره قبل أن يصل أثره إلى الغير يؤثّر في نفس العامل ويوجد ظلمة في قلبه وبعداً عن الله تعالى.

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ - ٤ / ١٤٢.

أي وهم مستمرّون في الخداع في قبال الحقّ تعالى، وذلك بإظهار الإيمان والطاعة والعبودية والعبادة والامتثال مع استبطان الكفر والخلاف والنفاق.

وتحقّق موضوع الخداع بالنسبة إليهم وفي أنفسهم، وكذلك في كلّ مورد، مع علم الله تعالى وإحاطته وعدم التأثير فيه: لا ينافي صدق الخداع.

وأما قوله تعالى: **وَهُوَ خَادِعُهُمْ** - معناه: أنّه تعالى يختم على قلبه ويحجبه عن مشاهدة آياته وشواهد ربوبيّته ومظاهر عظمتة ومجالي جلاله وجماله ويُخفي عنه ما فيه خيره وهدايته وسعاداته.

فتحقّق أنّ نتيجة الخداع بأيّ شخص كان: إنّما ترجع إلى نفس العامل.

* * *

خدن :

مقا - خدن: أصل واحد وهو المصاحبة. فالخدن: الصاحب، يقال خادنت الرجل مخادنة. وخذن الجارية: محدّثها. قال أبو زيد: خادنت الرجل: صادقته. مصبا - الخدن: الصديق في السرّ، والجمع أخذان مثل حمل وأحمال، وخادنته: صادقته.

صحا - الخدن والخدين: الصديق، يقال خادنت الرجل، ومنه خدن الجارية - **وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**، ورجل خُدَّة: يخادنُ النَّاسَ كثيراً.

التهديب ٧ / ٢٨٠ - قال الليث: الخدن والخدين: الذي يُخادنك، أي يكون معك في كلّ أمر ظاهر وباطن. قال: وكانوا في الجاهليّة لا يمتنعون من خدن يُحدّث الجارية، فجاء الإسلام بهدمه: **مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** - يعني أن يتخذن أصدقاءً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة بقرينة موارد الاستعمال واللّغات القريبة منها مادّة واشتقاقاً: هو المصاحب سرّاً، بأن تكون مصاحبته في الخفاء لا في الظاهر والعلن. وجهة الخفاء والسرّ تستفهم من موادّ - الخبن والخبأ والخدر والخدع والخفي والخلب والخمن - القريبة منها مادّة.

غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ - ٤ / ٢٥ - ٥ / ٥.

بأن لا يتخذن رفقاء في السرّ يُخفينهم.

فظهر الفرق بين الخدن والمصاحب والرفيق، ثم ظهر أيضاً لطف التعبير بها دون مادة المصاحبة والرفاقة وغيرها.

ولا يخفى أن التعبير باتخاذ الخدن: يؤيد مفهوم المصاحب في السرّ وعلى خلاف الجريان العادي، كما في قوله تعالى: **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ، وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا، لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِنْ دُونِكُمْ، إِنْ تَخَذُوا إِلَهًا هَوَاهُ، مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا.**

وهذا التعبير في اللغة الفارسيّة أيضاً يستعمل في ذلك المورد، فيقال: رفيق گرفته است.

* * *

خذل:

مصبا - خذَلْتُهُ وخذَلْتُ عَنْهُ من باب قَتَلَ: وإلِسم الخِذْلان، إذا تَرَكْتَ نُصْرَتَهُ وإِعانتَهُ وتَأخَّرْتَ عَنْهُ، وخذَلْتُهُ تَخْذِيلاً: حملته على الفشل وترك القتال.

مقا - خذل: أصل واحد يدلّ على ترك الشيء والقعود عنه. فالخِذْلان: ترك المعونة، يقال خذَلت الوحشيّة: أقامت على ولدها وهي خذول. ومن الباب: تخاذلت رجلاه: ضَعُفْتا، ورجل خُذَلَة: لِلَّذِي لَا يَزَالُ يَخْذُلُ.

التهذيب ٧ / ٣٢٣ - قال الليث: تقول خذل يخذل خذلاً وخذلاناً، وهو تركك نُصرة أخيك، وخذلان الله تعالى للعبد ألا يعصمه من السيئة فيقع فيها. والخاذل والخذول من الظباء والبقر التي تخذل صواحباتها في المرعى وتنفّر مع ولدها. والصواب: وتتخلف مع ولدها وقيل - تنفرد مع ولدها. وعن الأصمعي: الخذول - التي تتخلف عن القطيع - وقد خذلت وخذرت.

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ترك النصرّة والعون، ويختلف هذا المعنى باختلاف الموارد والأشخاص، فإنَّ مفهوم النصرّة من الأفراد مختلف، فنصرُ الله عزَّ وجلَّ وعونه أشدُّ مراتب النصر وأقوى وأتمَّ، ثمَّ النصر من الأنبياء الهادين والأئمّة حجج الله على الناس أجمعين، ثمَّ من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ثمَّ من الآباء المؤمنين المتّقين، ثمَّ من الأصدقاء الإخوان في الله ربِّ العالمين.

وقولهم تخذل صواحباتها، أي الطيبة أو البقرة التي تخذلها وتتخلف مع ولدها عن القطيع.

ويؤيّد هذا الأصل: استعمالها في مقابل النصر في الآية الكريمة:

وَأَنْ يَخْذُلَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ - ٣ / ١٦٠.

فإذا انقطع النصر من عند الله تعالى وصُرف عونه ولطفه وتوجّهه وكرمه وفضله وتأيبه وتوفيقه عن عبد، وهو أتمَّ النصر وأكمل الإعانة والتأييد: فمن ذا الذي ينصره من بعده ومن غيره.

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا - ٢٥ / ٢٩.

أي ومن شأن الشيطان خذل العبد وإضلاله وتركه على الحيرة والضلالة والمخذوليّة.

وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَخْذُولًا - ١٧ / ٢٢.

فإنَّ غير الله تعالى لا يليق بأن يُتوجّه إليه ويُستعان به، ومن اتّخذ غيره إلهاً ويتوجّه إليه ويستنصر منه: فهو في نتيجة أمره مخذول.

وخصوصية الأصل ملحوظة في جميع المشتقات.

ولا يخفى لطف التعبير في الآية - **وَإِنْ يَخْذُكُمْ**، بصورة الشرط والتعليق، دون الشيطان أو مَنْ يَتَّخِذُ إِيَّاهُ **(لَيْتَنِي لَمْ آتَخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا** - ٢٥ / ٢٨). فإن نصر الله عز وجل لا ينقطع عن عباده بالكلية.

* * *

خرب:

مصبا - خرب المنزل فهو خراب، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أخربته وخربته، والخربة: الثقبه وزناً ومعنى، والجمع خرب مثل عرفة وعرف، والخربة أيضاً عروة المزايدة، والأخرب: الكبش الذي في أذنه شق أو ثقب مستدير، فإن انخرم ذلك فهو أخرم، وفعله خرب وخرم خرمًا من باب تعب، وخرب يخرب من باب قتل خرابة بالكسر: إذا سرق.

مقا - خرب: أصل يدل على التثلم والتثقب. فالخربة: الثقبه، والعبد الأخرب: المثقوب الأذن. والخرب: ثقب الورك (ما فوق الفخذ). والخربة: عروة المزايدة. ومن الباب وهو الأصل، الخراب ضد العمارة، والخرب منقطع الجمهور من الرمل. فأما الخارب فسارق الإبل خاصة وهو القياس، لأن السرقة إيقاع ثلثة في المال.

صحا - الخرب: منقطع الجمهور من الرمل، والخرب أيضاً ثقب الورك، والخربة مثله، وكذلك الخرابه وقد يثدد، والخربة أيضاً: عروة المزايدة، وكل ثقب مستدير فهو خربة، والخراب ضد العمارة، وقد خرب الموضع فهو خرب، ودار خربة، وأخربها صاحبها، وخربوا بيوتهم، شدد لفسو الفعل أو للمبالغة. والخراب: اللص.

التهذيب ٧ / ٣٥٨ - قال الليث: الخراب: تقيض العمران. والخربة جمعها

الخَرْبُ كالكَلِمَةِ والكَلِمِ، والفعل من كلِّ ذلك: خَرِبَ يَخْرِبُ خَرَاباً، وقد خَرَبَهُ المَخْرَبُ تخريباً. قال أبو عبيد: والذي نَعْرِفُ في الكلام: أَنَّهَا الخُرْبَةُ، وهي عُرْوَةُ المَزَادَةِ، سُمِّيَتْ خُرْبَةً لاستدارتها، وكلُّ ثَقْبٍ مستدير فهو خُرْبَةٌ، مثل ثقب الأذن، وجمعها خُرَبٌ.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل العمران. ثمَّ إنَّ مفهوم الخراب يختلف بالموارد والموضوعات، فقد يكون بالتثلم والانكسار، وقد يكون بالتثقب، أو بالاختلال وحدوث خلل، أو بالضعف والوهن، أو بالفساد، أو بالهدم، أو غير ذلك. وآية تلك المعاني أن تصحَّ نسبة العمران إليها وتقبل التعمير.

وهذه الخصوصية ملحوظة في جميع موارد استعمالها، فيقال: خَرِبَ المنزلُ، وخَرِبَ الكبشُ إذا شُقَّ أذنه، وخَرِبَ الرَّجُلُ إذا وَهَنَ أمانته وسَرَقَ، وخَرِبَ العبدُ فهو أخربُ إذا نُقِبَ أذنه، وهكذا - خَرِبَ المَزَادَةُ: جعل لها ثُقْبَةً، وتَخَرَّبَ الدودُ الشجرةَ: ثَقَبَهَا، وخَرَّبَ البيتَ: هدمه.

يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ - ٥٩ / ٢.

أي يهدمونها لئلاَّ يستنفع منها غيرهم.

مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا - ١١٤ / ٢.

أي في هدمها، أو في إحداث خلل فيها، أو بالإفساد في نظمها، أو بإيجاد ضعف ووهن في جريان برامجها. وكلُّ ذلك يطلق عليه التخريب في قبال التعمير.

ولا يخفى أنَّ الحرب قريب من الخرق والحرم لفظاً ومعنى. ولا يبعد أن يكون مفهوم الثقب في الحرب مأخوذاً من الحرم، فيكون استعمال الحرب في الثقب وارداً في

غير الفصيح ومن غير الفصحاء تشابهاً، وهو من تداخل اللغات.



خرج:

مصبا - خَرَجَ من الموضع خُرُوجاً ومَخْرَجاً، وأخرجته أنا، ووجدت للأمر مَخْرَجاً أي مَخْلَصاً، والمخْرَج والمخْرُج: ما يحصل من غلّة الأرض، ولذلك يطلق على الجزية. مقا - خرج: أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما إلا أننا سلكنا الطريق الواضح. فالأوّل: النفاذ عن الشيء. والثاني: اختلاف لَوْنين. فأما الأوّل: فقولنا خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً. والمخْرُج بالمجسد. والمخْرَج الإتاوة، لأنّه مال يُخرجه المُعطي. والمخارجي: الرّجل المسوّد بنفسه من غير أن يكون له قديم، كأنّه خرج بنفسه. والمخروج: خروج السحابة، يقال ما أحسنَ خروجهَا. وفلان خَرَّيج فلانٍ، إذا كان يتعلّم منه كأنّه هو الذي أخرجته من حدّ الجهل. ويقال ناقة مخترجة إذا خرجت على خلقة الجمل. وأما الأصل الآخر: فالمخْرَج لوان بين سواد وبياض، يقال نعامة خَرَجاء وظلّيم أخرج. ومن الباب أرض مُخْرَجَة إذا كان نبتُها في مكان دون مكان. وذلك ما ذكرناه من اختلاف اللّونين.

صحا - خَرَجَ خُرُوجاً ومَخْرَجاً، وقد يكون المخرَج موضعَ الخروج، يقال خرج مَخْرَجاً حَسناً، وهذا مَخْرَجُه. فأما المخرَج فقد يكون مصدرًا لقولك أخرجته، والمفعول به، وإسم المكان، والوقت، تقول أخرجني مَخْرَجَ صدق، وهذا مَخْرَجُه. والمخْرُج والمخْرَج: الإتاوة، ويجمع على أخرج وأخارج وأخرجة. والمخْرُج: السحابُ أوّل ما يَنْشأ، يقال خرج له خَرَجَ حسن. والمخْرُج: خلاف الدّخل. وخَرَجَه في الأدب فتخرَج وهو خَرَّيج فلانٍ على فَعِيلٍ بالتشديد مثال عَيْنٍ بمعنى مفعول. وناقة مُخْتَرَجَة إذا خُرِجت على خلقة الجمل. والمخْرُج ما يخرَج في البدن من القروح. ورجل خُرَجَة

وُلجّة مثال هُمزة أي كثير الخروج والولوج. والخارجي: الذي يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم.

مفر - خَرَجَ خُرُوجاً: بَرَزَ من مَقَرِّه أو حاله، سواء كان مَقَرِّه داراً أو بلدًا أو ثوبًا، وسواء كان حاله حالةً في نفسه أو في أسبابه الخارجة. والإخراج أكثر ما يقال في الأعيان - **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ**. ويقال في التكوين الذي هو من فعل الله تعالى: **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ**. والتخريج أكثر ما يقال في العلوم والصناعات. والخَرَجَ أعمّ من الخَرَج، وجُعِلَ الخَرَجُ في مقابل الدَّخْل - **فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا**، والخَرَجَ مختصّ في الغالب بالضريبة على الأرض.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ما يقابل الدخول والولوج، أي النفاذ عن شيء، كما قال تعالى: **رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ، لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا، مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا.**

ثم إنّ الخروج إمّا في المادّيات كما في: **خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ.**

أو يكون أحد الطرفين مادّيًّا كما في: **كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا، وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ.**

أو يكون الطرفان خارجين عن المادّة: **فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ.**

أو يكون الخروج تكوينيًّا لا اختيار فيه: **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ، مِنْ ثَمَرَاتٍ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا.**

وأما معاني - الخَرْج والخَرَج والخَرْبِج والخارجي والخَرْجاء وغيرها: فهذه كل واحد منها باعتبار جهة الخروج والنفاد والبروز، كما لا يخفى.

فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً - ١٨ / ٩٤.

أي شيئاً مُخْرَجاً من أموالنا.

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ - ٢٣ / ٧٢.

والخَرَج مَزِيدٌ من الخَرْج، زِيدت الألف فيه لتدلّ على الاستمرار والتحقّق، وفيه إشارة إلى أنّ الخَرْج المفروض المُعَدّ من جانب الله المتعال مستمرّ وثابت.

وقلنا إنّ الخَرْج هو ما يُخْرَج ويُفْرَض من المال بأيّ غرض كان وبأيّ مقدار يُفْرَض ويتعيّن وبأيّ مصرف يكون، وهذا هو الفرق بينه وبين الثمن والعوض والأجر وأمثالها.

فظهر لطف التعبير به في الآيتين الكريمتين، فإنّ الخَرْج المنظور فيهما مطلق وليس في قبالة مبيع ولا في معاملة، ولا عوضاً عن عمل، ولا أجراً لشيء، ولا محدوداً بحدود معيّنة، أو في مصرف معيّن.

* * *

خردل:

صحا - الخَرْذَل: معروف، الواحدة خَرْذَلَةٌ، خَرْذَلْتُ اللَّحْمَ أي قطعته صغاراً، بالدّال والدّال جميعاً.

مقا - ومن ذلك خردلتُ اللحم: قطعته وفرّفته. والذي عندي في هذا أنّه مشبّه بالحَبّ الذي يُسمّى الخردل، وهو اسم وقع فيه الاتّفاق بين العرب والعجم، وهو موضوع من غير اشتقاق. ومن قال خَرْذَلْ جعل الدّال بدلاً من الدّال.

الأبنية عن حقائق الأدوية - خردل: سبندان بود، و او گرم و خشك است
اندر درجه سوم اندر آخرش، و جنسی را از وی سپید اسفند گویند، وما آنرا
خردل بابلی گویم.

إحياء التذكرة - خردل - لبنان - كَبَر [الصليبية] خردل أبيض، نفس الفضيلة
خردل أسود، خردل برِّي، الخردل الفارسي وهو نبات آخر يُسمَّى حُرْف السطوح:
نبات حارٌّ لذّاع، وتسميته بالكَبَر خطأ وخط عامي، والنوع الأسود أقوى من
الناحية الطيبة.



والتحقيق :

أنّه يظهر من مراجعة المراجع أنّ الخردل عبارة عن مطلق الحبوب الصغار أو
الحَبّ المسمّى بالفارسيّة اسفند، والاشتقاق منه انتزاعيّ، يُقال: خردلته إذا قطّعتّه
وفرّفته صغاراً كالحَبّ الصغير.

ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة مزيدة من الخرد وهو بمعنى البكر وغير المسوسة
وغير المثقوبة، يُقال جارية خريدة ودرة خريدة، وهذا كما في زيد وزيدل، فالحَبّ
باعتبار أصلته وعدم تجزيه من شيء وكونه متفرداً لم يُمسَّ يطلق عليه الخردل. وبهذا
يظهر لطف التعبير في الآيتين الكرّيمتين، دون الذرة والحبة والقطعة الصغيرة وغيرها:

إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ - ٣١ / ١٦.

وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا - ٢١ / ٤٧.

أي على وزن حبة صغيرة لم تُمسَّ بيد أحد فنحن نأتي بها ولا نغفل عن
إحضارها وإن كانت مستورة في صخرة أو في السموات والأرض.

ثمّ إنّ المنظور في آية - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ: مشاهدة نتيجة العمل

وأثره وإن كان مثقال ذرّة صغيرة وفي غاية الدقّة. وأمّا في هذه الآية: **وإن كان مثقال حَبّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتينا بها**، فالنظر فيها إلى إتيانه وإحضاره وإن كان في الصغر كالحردل ولم يمسه أحد ولم تصل إليه يد.

فظهر اللطف في اختلاف التعبير فيها.



خَرَّ:

مصبا - خَرَّ الشيء يَخْرُ من باب ضرب: سقط، والخريز: صوت الماء. وعين خَرّارة، غزيرة النبع.

مقا - خَرَّ: أصل واحد وهو اضطراب وسقوط مع صوت، فالخريز: صوت الماء، وعين خَرّارة. وقد خَرَّت تَخْرُ. ويقال للرجل إذا اضطرب بطنه قد تَخَرَّ خَرَّ. وخَرَّ إذا سقط. ويقال خَرَّ الماء الأرض شَقَّها. والأخرّة: واحدتها خَرِير، وهي أماكن مطمئنة بين الرّبوين تنقاد. والخُرُّ من الرّحى: الموضع الذي تُلقى فيه الحنطة، وهو قياس الباب، لأنّ الحبَّ يَخْرُ فيه. وخَرَّ الأذن: ثقبها، مُشَبَّه بذلك.

مفر - **خَرَّ عليهم السَّقْفُ** - فمعنى خَرَّ سقط سقوطاً يُسمع منه خَرِيرٌ، والخريز يقال لصوت الماء والريج وغير ذلك ممّا يسقط من علوّ. وقوله تعالى: **وَحَرُّوا لَهُ سُجْدًا**، فاستعمال الخَرَّ: تنبيه على اجتماع أمرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح، وقوله من بعده: وسبّحوا بحمد ربّهم، فتنبيه أنّ ذلك الخريز كان تسبيحاً بحمد الله لا بشيء آخر.

التهديب ٥٦٤/٦ - قال الليث: الخريز صوت الماء وصوت الريح. قال: وخريز العُقاب: خفيفه. وقد يضاعف إذا تُوّهَم سرعة الخريز في الفَصْب ونحوه، فيحمل على

الخرخرة، وأما في الماء فلا يقال إلا خَرَّخَرَةً. والهَرَّةُ خَرورٌ في نومها. والخرخرة صوت النمر في نومه، يُخرخرُ خرخرةً، ويخرُّ خريراً، وخرَّ الميِّت فهو خارٌّ، وخرَّ الحَجْرُ إذا تدهدى (تدحرج) من الجبل.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو سقوط مع صوت مخصوص بهذه الحالة، ولا يبعد أن يكون الأصل هو الصوت المخصوص مع السقوط أو في حال السقوط، ويدلُّ على هذا المعنى إطلاق كلمات - الخَرير والخرخرة والخرخورة والخرارة والتخرُّر - على أصوات مخصوصة. وهذا المعنى فيه دلالة على شدة وقوَّة وحدَّة في السقوط، فإنَّ تلك الأصوات إنما تظهر وتسمع في السقوط الشديد وإذا كان عن حدَّة. ويمكن أن تكون بعض هذه الكلمات من الاشتقاق الانتزاعي، بمناسبة مادَّة اللفظ وقربها من تلك الأصوات، كما في أسماء الأصوات.

وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا - ١٤٣ / ٧.

فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ - ٣١ / ٢٢.

فيدلُّ اللفظ على كمال السقوط وشدَّته وهيبته وحدَّته، ففي الأولى في مقابل تجلِّي الرّب وظهور نوره الباهر العزيز. وفي الثانية في مقابل السعادة الإنسانيَّة والحقيقة الروحانيَّة والإلهيَّة والفيوضات الرحمانيَّة والمقامات المعنويَّة النوراتيَّة.

وَحَرُّوْا لَهُ سُجَّدًا - ١٠٠ / ١٢.

يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا - ١٠٧ / ١٧.

فيها إشارة إلى كمال الخضوع ونهاية الحدَّة في السقوط والتواضع.

وبهذا يظهر لطف التعبير بهذه المادة في الموارد.

* * *

خرص:

صحا - الخَرَصُ: حَزْرُ (التقدير والتخمين) ما على النخل من الرُّطْبِ تَمْرًا، وقد خرصت النخل، والإسم الخِرْص، تقول كم خِرْص أرضك، والخِرْصُ: الكَذَابُ، وقد خَرَصَ يَخْرِصُ خَرَصًا وَتَخَرَّصَ أَي كَذَبَ، وَخَرِصَ الرَّجُلُ فَهُوَ خَارِصٌ أَي جَائِعٌ مَقْرُورٌ (مَنْ يَصِيبُهُ الْبَرْدُ)، وَلَا يُقَالُ لِلْجُوعِ بَلَا بَزْدٍ خَرَصَ، وَيُقَالُ لِلْبَرْدِ بَلَا جُوعٍ خَصَرَ. والخِرْصُ: الحلقة من الذهب أو الفضة، والجمع الخِرْصَان. والخِرْصُ ما علا الجُبَّة من السَّنَانِ، وَرَبَّمَا سَمَّوْا الرَّيْحَ بِذَلِكَ. والخِرْصُ: الجريد من النخل. وماء خَرِصُ أَي بَارِدٌ.

الاشتقاق ٥٠٩ - واشتقاق خَرُوصِ فَعُولٍ مِنْ قَوْلِهِمْ اخْتَرَصَ هَذَا الْكَلَامُ أَي اخْتَلَقَهُ، وَمِنْهُ خَرُوصُ النَّخْلِ لِأَنَّهُ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَةٍ. وفي التنزيل - قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ أَي الْكَذَّابُونَ. والخِرْصُ: قناة الرُّيْحِ، والجمع أَخْرَاصٌ وَمَخْرَاصٌ وَخِرْصَانٌ. والخِرْصُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَلِيِّ إِمَّا حَلَقَةٌ وَإِمَّا شَنْفٌ (مَا عُلِّقَ فِي الْأُذُنِ).

مقا - خرص: أصول متباينة جداً. فالأول - الخَرَصُ وهو حَزْرُ الشَّيْءِ، يُقَالُ خَرِصْتَ النَّخْلَ إِذَا حَزَرْتَ ثَمْرَهُ. والخِرْصُ: الكَذَابُ، وهو من هذا لِأَنَّهُ يَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ وَلَا يَحْقُقُ. وأصل آخر - يُقَالُ لِلْحَلَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ خُرْصٌ. وأصل آخر وهو كَلَّ شَيْءٌ ذِي الشُّعْبِ، فَالْخِرِيسُ مِنَ الْبَحْرِ: الْخَلِيجُ مِنْهُ. والخِرْصُ: كَلَّ قَضِيبٌ مِنْ شَجَرَةٍ وَجَمَعَهُ خِرْصَانٌ، وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ تَسْمِيَتُهُمُ الرُّيْحُ الْخِرِصُ. وأصل آخر وهو الْخِرْصُ وهو صِفَةُ الْجَائِعِ الْمَقْرُورِ، يُقَالُ خَرِصَ خَرِصًا.

مفر - **قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ** - قيل لعين الكذابون، وحقيقة ذلك أن كل قول مقول عن ظنّ وتخمين يقال خَرَصٌ سواء كان مطابقاً للشيء أو مخالفاً، من حيث إن صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظنّ ولا سماع بل اعتمد فيه على الظنّ والتخمين كفعل الخارص في خَرَصِه، وكلّ من قال قولاً على هذا النحو قد يسمّى كاذباً وإن كان قوله مطابقاً لمقول المخبر عنه كما حكى عن المنافقين: **قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ... وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ.**

التهديب ٧ / ١٢٩ - تَخَرَّصَ فلان على الباطل واختَرَصه: أي اختلقه وافتعله. ويجوز أن يكون - الخَرَّاصون - الذين إنما يتظنّون الشيء لا يحقّونه فيعملون بما لا يعلمون. قلت: وأصل الخرص: التظنيّ فيما لا يستيقنه، ومنه قيل: خَرَصْتُ النَّخْلَ والكَرْمَ إذا حزرت ثمره، لأنّ الحزْر إنما هو تقدير بظنّ لإحاطة. وقال الليث: الخريص شبه حوض واسع ينفجر إليه الماء من نهر ثم يعود إلى النهر والخريص ممتلئ، ويقال خريص النهر جانبه. أبو عبيد: الخُرْصُ السُّنَانُ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو افتعال واختلاق على الظنّ من دون أن يستند إلى أساس محكم وأصل متين، وهذا المعنى إنّما يحصل بعد حصول الظنّ، معتمداً عليه، كخرص النخل والتمر.

وتفسيرها بالكذب ليس على ما ينبغي.

وأما المعاني المذكورة - كالجائع المقرور، والحلقة، والخليج، والحوض المخصوص، والريح: فباعتبار التزلزل والاضطراب والارتعاش وعدم السكون والثبات على حالة

وفقدان الاستناد والاعتماد فيها: فَإِنَّ الجَائِعَ المَقْرُورَ مَرْتَعِشٌ بَدَنُهُ مَضْطَرِبٌ أَعْضَاؤُهُ، والحلقة لا تعتمد على أساس لاستدارتها وهي تدور وتتحرك بمحرك ما، والخليج ليس له ثبات وسكون كالبحر، وهكذا الحوض المخصوص والقضيب والريح.

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ - ١٤٨ / ٦.

مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ - ٢٠ / ٤٣.

فيظهر من الآيات أَنَّ الخَرْصَ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ بَعْدَ حَصُولِ الظَّنِّ وَبَعْدَ فَقْدَانِ العِلْمِ وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ.

ولمَّا كَانَ الخَرْصُ مَتَصَوِّراً فِي حَالَةِ فَقْدَانِ العِلْمِ: فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى وَهْنِهِ وَغَايَةِ ضَعْفِهِ، وَتَأْسِيسِ أَسَاسِ الخَرْصِ عَلَى مَبْنَى الجَهْلِ وَالوَهْمِ، فَهَذَا الِافْتِعَالُ مِنْ أَقْبَحِ الأُمُورِ وَأَوْهَنِ الأَعْمَالِ، وَيَخَالِفُ العَقْلَ وَالفِكرَ الصَّحِيحَ، وَعَلَى هَذَا يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: قُتِلَ الخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ - ١٠ / ٥١.

فإنهم في هذا الافتعال منهمكون في الغفلة ومستترون في الجهل والسهمو.

* * *

خطم، خرطوم:

مقا - خطم: يدلُّ على تقدُّم شيءٍ في نُتُوِّ يكون فيه، فالْمَخَاطِمُ: الأنوف، واحدها مَخِطِمٌ. ورجل أخطم: طويل الأنف. والخِطَامُ للبعير سمي بذلك لأنه يقع على خَطْمِهِ، ويقال إنَّ الخُطْمَةَ رَعْنُ الجَبَلِ، فهذا هو الباب.

وقال في الرباعي: والخُرطوم معروف، والراء زائدة، والأصل فيه الخطم.

[النُّتُوُّ = ارتفاع وانتفاخ. والرَّعْنُ = الطول].

مصبا - خرط: خرطتُ الورق خرطاً: حَتَّيْتُهُ مِنَ الأَغْصَانِ. والخُرطوم: الأنف،

والجمع خراطيم، مثل عصفور وعصافير. وقال في الخطم: مثل فلس، من كل طائر منقاره، ومن كل دابة مقدّم الأنف والفم.

التهديب ٧ / ٢٥٦ - قال الليث: الخطم من البازي ومن كل شيء، منقاره، ومن كل دابة خطمه، مقدّم أنفه وفه، نحو الكلب والبعير. والأخطم: الأسود. أبو العباس عن ابن الأعرابي: هو من السباع الخطم والخراطوم، ومن الخنزير الفنطيسة، ومن ذي الجناح غير الصائد: المنقار. ومن الصائد المنسر (كالمنقار). الشيباني: الأنوف يقال لها المخاطم، واحدها مخطم.

وقال ص ٢٢٧ - الخروط: قشرك الورق عن الشجر اجتذاباً بكفك. والخروط من الدواب الذي يجتذب رسنه من يد ممسكه ثم يمضي عائراً (متردداً) خارطاً. قال أبو عبيد: الخروط: الذي يتهور في الأمور ويركب رأسه (يمضي من غير روية) في كل ما يريد بالجهل وقلة المعرفة بالأمور. والخريطة مثل الكيس مشرح (منضم) من آدم وخرق، وكذلك خرائط السلطان وعماله لكتبهم. ويقال اخروط بهم الطريق والسفر: إذا مضى وامتد. ورجل مخروط الوجه: إذا كان في وجهه طول وكذلك مخروط اللحية إذا كان فيها طول من غير عرض.

لسا - خرطم: الخرطوم: الأنف، وقيل مقدّم الأنف، وقيل: ما ضمّ الرجل عليه الحنكين. أبو زيد: الخطم والخراطوم - الأنف. **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**، فسره ثعلب فقال: يعني الوجه. قال ابن سيده: وعندني أنّه الأنف. والخراطوم للفيل وهو أنفه، ويقوم له مقام يده ومقام عنقه، والخروق التي فيه لا تنفذ وإنما هو وعاء إذا ملاه الفيل من طعام أو ماء أو لجه في فيه، لأنّه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى. وللبعوضة خرطوم. وخرطمه: ضرب خرطوم، وخرطمه: عوج خرطومه. والمخرنطم: الغضبان المتكبر مع رفع رأسه.

والتحقيق :

أن كلمة الخُرطوم بمعنى الأنف الطويل الممتدّ، سواء قلنا إنّها مأخوذة من مادّة الخَطْم بمعنى الأنف، والزيادة تدلّ على الطول والامتداد، فإنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، فهي على فُرْعول. أو أنّها مأخوذة من الخَرَط على فُعلوم، بمناسبة كون الخُرطوم كالخشبة المقشورة. أو أنّها كاليد تقشر بها الأوراق أو لطولها. أو أنّها رباعيّة أصيلة على زنة فُعلول، وخرطم كدَخْرَج.

وعلى أيّ صورة فالخُرطوم مظهر التأنّف والتكبرّ والتظاهر كما في الأنف، يقال: أرغم أنوفهم. وبهذه المناسبة ورد في الآية الكريمة: **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** - ١٧ / ٦٨.

أي نجعل على خرطومه علامة ليُرغم أنفه وينكسر تأنّفه ويزول استكباره واستعزازه.

والضمير راجع إلى العُتْلّ الزنيم الذي كان ذا مال وبنين وإذا تُتلى عليه الآيات يقول هذه أساطير الأوّلين.

فهو مع استكباره وتأنّفه يجمع المال ويجلب المأكولات كصاحب الخرطوم وهذا هو اللطف في التعبير بهذه الكلمة في الآية الشريفة.

* * *

خرق :

مصبا - الخرق: ثقب في الحائط وغيره، والجمع خُرُوق، وهو مصدر في الأصل من خَرَقْتُهُ من باب ضرب إذا قطعته. وخَرَقْت تخريقاً مبالغة. وقد استعمل في قطع المسافة ففعل خرق الأرض إذا جُبَّتْها (قطعها). وخَرِقَ الغزال والطائر خَرَقاً من

باب تَعَبَ: إذا فزع فلم يقدر على الذهاب، ومنه قيل خَرِقَ الرجل خَرَقاً أيضاً إذا عمل شيئاً فلم يرفق فيه، فهو أخرق، والأنثى خَرَقَاء. والخِرْقَةُ من الثوب: القطعة منه، والجمع خَرَقٍ مثل سِدْرَةٍ وسِدْر.

مقا - خرق - أصل واحد وهو مَرَق الشيء وجَوَّبه، إلى ذلك يرجع فروعه، فيقال خرقت الأرض أي جُبَّتْها، واخرقت الريح الأرض، أي جابَّتْها. والمخرَّق: الموضع الذي تخترقه الرياح. والمخرِّقُ المَفَاذَة، لأنَّ الرياح تخترقها. والمخرِّق: الرجل السخِّيَّ كأنَّه يتخرِّق بالمعروف. والمخرق نقيض الرفق، كأنَّ الذي يفعلُه مستخرِّق. والتخرِّق: خلق الكذب، وريح خَرَقَاء: لا تدوم في الهبوب على جهة. والمخرِّقَاء: المرأة لا تُحَسِّنُ عملاً. والمخرِّقَاء من الشاء وغيرها: المثقوبة الأذن. والمخرِّقَة معروفة. ومن الباب المخرِّق وهو التحير والدَّهْش.

صحا - خرقت الثوبَ وخرَّقته فانخرق وتخرِّق واخرورق، يقال: في ثوبه خَرَقٌ، وهو في الأصل مصدر. وخرَّقت الأرض: جُبَّتْها. والمخرِّق: الأرض الواسعة تتخرِّق فيها الرياح، وجمعها خُرُوق. والمخرِّيق: المطمئن من الأرض وفيه نبات. والمخرِّيق: الريح الباردة الشديدة الهبوب.

مفر - المخرِّق: قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبُّر وتفكُّر، قال تعالى: **أَخْرَقْتَهَا لِنُغْرِقِ أَهْلِهَا** - وهو ضدُّ الخلق، وإنَّ الخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والمخرِّقُ بغير تقدير. قال تعالى: **وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ** - أي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع، قيل خَرَقَ الثوبَ وخرَّقه، وخرق المَفَاوِزَ واخرق الريح، وحُصِّ الخرق والمخرِّيق بالمفاوز الواسعة، إمَّا لاختراق الريح فيها وإمَّا لتخرِّقها في الفلاة، وحُصِّ الخرق بمن ينخرق في السحاب. وقيل لثقب الأذن إذا توسَّع خَرَقٌ، وصيَّ أخرق وامرأة خَرَقَاء: مثقوبة الأذن ثقباً واسعاً. وباعتبار ترك التقدير قيل:

رجل أخرق وخرق، وامرأة خرقاء، وشبه بها الريح في تعسف (انحراف بلا روية) مرورها فليل ربح خرقاء. وخرق الغزال إذا لم يحسن أن يعدو لخرقه.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو العمل والتصرف السوء، فينطبق على مفاهيم - القطع، والمزق، والشق، والطعن، والفرق، والتقب، والتجاوز عن الجريان والعادة، والاختلاق - باختلاف الموارد.

فيقال خرق الثوب أي شقها ومزقها وقطعها، وخرق الأرض أي مشى فيها بنحو المزق والشدة وعلى خلاف الجريان الطبيعي والعادي، وهذا المعنى مجاز وماأخوذ من خرق الأرض والتصرف السيئ فيها، وخرق الغزال إذا حصلت له حالة الوحشة وانقطع جريان حاله وخرج عن الاعتدال، واخترقت الريح الأرض إذا تجاوزت عن حد الجريان الطبيعي ومزق مهبها، وهكذا سائر المعاني السابقة للمادة.

حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا، قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا - ١٨ / ٧١.

أي عمل فيها تصرف سوء من الثقب أو القطع أو الشق أو الفرق أو غيرها مما يوجب الغرق لأهلها.

إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ - ١٧ / ٣٧.

أي لن تقدر أن تشققها وتمزقها وتتصرف فيها بما يخالف جريانها الطبيعي.

وَحَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ - ٦ / ١٠٠.

أي وتصرفوا تصرف سوء في البنين والبنات، واختلقوا له بنين وبنات، وتجاوزوا عن الجريان الصحيح في أمرهم، وفرقوهم عن شأنهم وقطعوهم عن سلسلتهم.

وهذه اللطائف هي التي أوجبت اختيار هذه المادة بالتعبير، في مواردنا.



خزن:

مصبا - خَزَنْتُ خَزْنًا من باب قتل: جعلته في المَخْزَن، وجمعه مَخَازِن، والخِزَانَة مثل المَخْزَن والجمع خَزَائِن، وشيء خزين فعيل بمعنى مفعول، وخَزَنْتُ السِّرَّ: كتمته. وخَزِنَ اللَّحْمُ من باب تعب: تَغَيَّرَ رِيحُهُ، على القلب من خَزِنَ.

صحا - خَزَنْتُ المَالَ واختزنته: جعلته في الخِزَانَة، وخَزَنْتُ السِّرَّ واختزنته: كتمته. والمَخْزَن: ما يُخْزَن فيه الشيء. والخِزَانَة واحدة الخَزَائِن. وخَزِنَ اللَّحْمُ بالكسر: أَتَنَ، مثل خَزِنَ مَقْلُوبٌ منه.

مقا - خزن: أصل يدل على صيانة الشيء، يقال خَزَنْتُ الدرهم وغيره خَزْنًا وخزنت السِّرَّ.

مفر - الخَزْن: حفظ الشيء في الخِزَانَة، ثمَّ يعبَّرُ به عن كل حفظ كحفظ السِّرِّ ونحوه - **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ**، فإشارة منه إلى قدرته تعالى على ما يريد إيجاده، أو إلى الحالة التي أشار إليها بقوله (ع): فرغ ربكم من خلق الخلق والرزق والأجل. وقوله تعالى: **فَأَسْقِينَا كَمُوهَ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ** - قيل معناه حافظين له بالشكر، وقيل هو إشارة إلى ما أنبأ عنه قوله: **أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ** - الآية. والخِزَانَة جمع الخَازِن - **وَقَالَ لَهُمْ خَزَنْتُهَا** - في صفة النار وصفة الجنة. وقوله تعالى: **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ** - أي عندي مقدوراته التي منعها الناس، لأنَّ الخَزْنَ ضربٌ من المنع، وقيل جوده الواسع وقدرته، وقيل هو قوله: كُنْ.

التهذيب ٢٠٨/٧ - قال الليث: خَزَنَ الشيءَ يَخْزِنُهُ خَزْنًا: إِذَا أَحْرَزَهُ فِي خِزَانَتِهِ،

واخترنه لنفسه، وخزانة الرجل قلبه وخازنه لسانه. والخزانة: اسم المكان الذي يُخزن فيه الشيء. والخزانة: عمل الخازن. قال ابن الأنباري: في - **وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ**: غيوب علم الله التي لا يعلمها إلا الله. وقيل للغيوب: خزائن - لغموضها على الناس واستتارها عنهم، وخزن المال إذا غيبه.

* * *

والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الجمع والضبط في محلٍّ ومورد معيّن، وهذا المعنى أعمّ من أن يكون المخزون مادّياً أو يكون المخزون جسمانياً أو روحانياً، كما في المال المضبوط في الخزانة، والعلوم المضبوطة في القلب، والصفات المخزونة في النفس. وأمّا معاني الحفظ والاستتار والغيبة والكتان والصيانة: فمن لوازم هذا الأصل وآثاره. وأمّا النتن في اللحم: فمضافاً إلى القلب، أنّ النتن من آثار الضبط والحفظ في اللحم، فإنه يفسد وينتن بمضيّ أيام محدودة.

وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ، لِحِزْنَةِ جَهَنَّمَ، وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ، عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ، عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ.

وإن من شيء إلا عندنا خزائنه - ١٥ / ٢١.

فإنّ كلّ ما في الوجود فهو أثر من فيوضاته الرحمانية، وكلّ ما في عالم الإمكان فله أصل في مقام الأسماء والصفات الربّانية، وتلك الحقائق والصفات الثابتة الأزليّة الواسعة الإلهية مخازن للفيوضات والتجليات في العوالم.

أم عندهم خزائن رحمة ربك - ٣٨ / ٩.

قلنا إنّ مراتب الوجود وعوالم التكوين مظاهر رحمانيته وآثار من تجليات

رحمته، فالرحمة الحقّة الثابتة اللاهوتيّة خزانة الفيوضات ومبدأها ومنشأها. وأمّا التعبير بصيغة الجمع: فباعتبار كثرة مظاهرها وتنوّع مجالها في العوالم.

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ - ١١ / ٣١.

فإنّ الصفات العليا من الرّحمة والقدرة والعلم والحياة الأزليّة الأبدية الواسعة غير المتناهية مخصوصة لله ذي الجلال والعظمة والعزّ والجبروت. وليس لأحدٍ ما له من الجلال والجمال والافتقار إلاّ ما أراد وآتى وأعطى - **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.**

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ. وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ - ٣٩ / ٧١ - ٧٣.

يراد الأفراد الموكّلين المأمورين المدبّرّين من الملائكة في تلك العوالم، أي في مقامات الجنّة للمقرّبين، ومقامات الجحيم للمعتدين.

ولمّا كان أهل الجنّة مؤانسين وملائمين وروحانيّين ونورانيّين: فسلمت الملائكة عليهم واستقبلتهم بروح وريحان. وهذا بخلاف أهل جهنّم فإنّهم يكونون مستغرقين في الوحشة والظلمة والحيرة والحسرة والجهالة، فتعترض الملائكة عليهم ويقولون: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْ رَبِّكُمْ.

* * *

خزى:

مصبا - خَزِي خِزِيّاً من باب علم: ذلّ وهان، وأخزاه الله: أذله وأهان. وخزى خزاية: استحيى، فهو خَزِيَان، والمُخْزِيَةُ على صيغة الفاعل: الخصلة القبيحة، والجمع المخزيات والمخازي.

التهذيب ٧ / ٤٩٠ - قال الليث: الخِزِي: السوء، يقال خَزِي الرَّجُلُ يَخْزِي خِزِيّاً، والله أخزاه وأقامه على خِزِيَةٍ وعلى مَخْزَاة. يقال من الهلاك خَزِي خِزِيّاً، ومن

الحَيَاءُ خَزِي خَزَايَةً. ويقال خَزَيْتُ فلاناً، إذا استحييت منه. ورجل خَزِيان وامرأة خَزِيَا: وهو الذي عمل أمراً قبيحاً فاشتدَّ لذلك حياؤه وخزايته.

مقا - خزو: بالحرف المعتل، أصلان: أحدهما: السياسة. والآخر: الإبعاد. فأما الأول: فقولهم خَزَوْتُهُ إذا سُسِّتَهُ. وأما الآخر: فقولهم أخزاه الله أي أبعده ومقتنه، والإسم الخزِي. ومن هذا الباب: قولهم خَزِي الرَّجُلُ: استحيا من قبح فعله، خَزَايَةً، فهو خَزِيان، وذلك أنه إذا فعل ذلك واستحيا تباعد ونأى.

صحا - خزا - خزاه يخزوه خَزَوْاً: ساسه وقهره. وخَزِي يَخْزِي خَزِيّاً، ذلَّ وهان. وقال ابن السكِّيت: وقع في بليَّة.

لسا - والخزِي: السوء، خَزِي الرَّجُلُ يَخْزِي خَزِيّاً: وقع في بليَّة وشَرٌّ وشُهرة (الفضيحة) فذلَّ بذلك وهان. وقد خَزِي يَخْزِي إذا افتضح وتحيَّر فضيحة، والخَزِيَّة والخَزِيَّة: البليَّة يوقَع فيها.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة هو الحالة الحاصلة عقب الابتلاء الشديد وبعد نزول البلاء والشدة والعذاب الأليم، من التآثر والتحيُّر واختلال الفكر والتدبير وفساد النظم في الحياة وتفرُّق الحواس.

وأما معاني - الذلُّ والهوان والبُعد والفضيحة والسُّوء والحَيَاء: فمن لوازم هذا الأصل الواحد ومن آثاره المترتبة عليه.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين هذه اللغات.

ولا يخفى ما بين الخزِي والخزو والخذو من الاشتقاق الأكبر، لتقارب المعاني

والألفاظ، فإنَّ الخذو هو الاسترخاء، والخذو هو القهر وهو في مقابل الهوان، وهما متلازمان خارجاً.

ويدلّ على هذا الأصل ذكر هذه المادّة بعد النار والعذاب وفي مقام الابتلاء والشدة والعذاب، كما في قوله تعالى: **رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ، مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ.**

وقد ذكرت في مقابل الذلّ والسوء في: **فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزِيَ، إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ.**

فيدلّ على أنّ معناها الحقيقي يخالف الذلّ والسوء، وكذلك الفضيحة - فلا **تَفْضَحُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ.**

ثمّ إنّ الخزي من أشدّ العذاب وهو أحرّ من النار، ويدلّ عليه ذكره بعد النار والعذاب المطلق وفي مقابل العذاب العظيم، كما في قوله تعالى: **يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ، عَذَابٌ يُخْزِيهِ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.**

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي - ١٥ / ٦٨.

أي لا تجعلوني مستغرقاً في التحير والدهشة وتشتت الأفكار واختلال النظم، وذلك من شدة التأثر ومن سوء ما تريدون في حقّي ومن قبيح عملكم.

والخزي من أشدّ ابتلاء الكفار والمخالفين في الدنيا، حيث إنّهم في أثر قبائح أعمالهم وإدامة فسقهم وضلالهم وكفرهم، يُعَذَّبُونَ بأنواع من البلاء، حتّى يقعوا في تيه الحيرة ووادي الدهشة فلا يدرون سبيل النجاة ولا يهتدون رشداً - **فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - ٣٩ / ٢٦.**

لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى - ٤١ / ١٦.

والتعبير بالإذاقة: إشارة إلى أنّ خزي الدنيا آية من خزي الآخرة، ومثله
التعبير بصيغة التنكير كما في - **لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ**.
وقريب من هذه المادة لفظاً ومعنى أيضاً: مادة الخسأ.

* * *

خَسَأَ:

مقا - خسأ: يدلّ على الإبعاد، يقال خسأت الكلب، وفي القرآن - **إِخْسَأُوا فِيهَا** - كما يقول إبعادوا.

مفر - خسأ: خسأت الكلب خسأ، أي زجرته مستهيناً به فانزجر، وذلك إذا
قلت له إخسأ، قال تعالى في صفة الكفار: **إِخْسَأُوا فِيهَا**. وقال تعالى: **كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**، ومنه خَسَأَ البصر، أي انقبض عن مهانة، قال خاسئاً وهو خسير.

التهديب ٤٨٢/٧ - خسأ: قال الليث وغيره: تقول خسأت الكلب إذا زجرته،
فقلت إخسأ. والخاسئ من الكلاب والخنازير: المباعد. وقد خَسَأَ الكلبُ يَخْسَأُ
خُسُوءاً. قال تعالى لليهود: **كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**، أي مدحورين. ويقال: إخسأ إليك،
واخسأ عني. وخَسَأَ البصرُ، إذا كَلَّ وأعْيى يَخْسَأُ خُسُوءاً. ويقال خَسَأَتْه فَخَسَأَ، أي
أبعده فَبَعَدَ.

صحا - خسأت الكلب خَسئاً: طرده، وخَسَأَ الكلبُ بنفسه، يتعدى ولا
يتعدى، وانخسأ - الكلبُ أيضاً.

لسا - الخاسئ من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يُترك أن يدنو
من الإنسان. والخاسئ: المطرود. وخَسَأَ الكلبُ طرده. قال: كالكلب إن قيل له إخسأ

انخساً أي إن طردته انطرد. وتخساً القوم بالحجارة: تراموا بها وكانت بينهم مخسأة.

* * *

والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو الطرد مع الإهانة. وأمّا الإبعاد والزجر: فن لوازم هذا الأصل وآثاره.

وأمّا خَسَّ البصر: فهو أيضاً من هذا المعنى، أي الانطرد حين إذ كان النظر بصورة التدقيق والتعريض ولا يمكن له إدامة النظر والاعتراض لنفوذ المنظر واستحكامه وإتقانه. وأمّا الإعياء والكَلَّ: فن آثار هذا المعنى أيضاً.

وبهذا الأصل الثابت يظهر لطف التعبير بها في مواردنا.

ثمَّ ارجع البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا - ٦٧ / ٤ .

أي مطروداً مقهوراً في مقابل العظمة والنظم والتدقيق وظهور القدرة التامة والعلم النافذ.

قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ - ٦٥ / ٢ .

أي مطرودين عن الرحمة واللطف والعناية الرحمانية والتوجهات الربانية.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ .

قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ - ١٠٨ / ٢٣ .

أي كونوا في جهنم مطرودين عن النظر والرحمة واللطف، ولا يفيد التكلم والمخاطبة والتوجه إليّ، فلا يستجاب دعاؤكم.

ولا يخفى التناسب لفظاً ومعنى بين هذه المادة وبين الخسر والخس والخسق،

ويجمعها المحدوديّة والضعف.

ولمّا كان استعمال المادّة في القرآن في مواردّها غير متعدّد: فيعلم أنّ اللّغة الفصيحة والأصل فيها هي اللّزوم.



خسر:

مصبا - خسر في تجارته خسارة وخسراً وخُسْراً، ويتعدّى بالهمزة فيقال أخسرته فيها. وخسر خسراً وخُسْراً أيضاً: هلك. وأخسرت الميزان إخساراً: نقصت الوزن. وخسرت خسراً من باب ضرب: لغة فيه. وخسرت فلاناً: أبعدته. وخسرت: نسبته إلى الخسران، مثل كذّبه إذا نسبته إلى الكذب، ومثله فسّقته وفجّرتة.

مقا - خسر: أصل واحد يدلّ على النقص. فمن ذلك الخسر والخُسْران كالكُفر والكُفران والفرق والفرقان، ويقال خسرت الميزان وأخسرت: إذا نقصته.

التهذيب ٧ / ١٦٢ - قال الليث: الخسر: النقصان، والخُسْران كذلك، والفعل خسر يحسّر خُسْراً. ويقال: كِلْتُهُ ووزنته فأخسرتة أي نقصته، **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** - قال الزجاج: أي ينقصون في الكيل والوزن. قال ويجوز في اللّغة: يخسرون، يقال أخسرت الميزان وخسرتة، ولا أعلم أحداً قرأ يخسرون. ويقال أخسر الرّجل إذا وافق خُسْراً في تجارته. والخاسر: الذي وُضِعَ في تجارته، وصَفَقَ صَفَقَةً خاسرة أي غير مُربحة، وكرّ كرتة خاسرة أي غير نافية.

الفروق للعسكري ٢٥٢ - الفرق بين الوضيعة والخُسْران: أنّ الوضيعة ذهب رأس المال، ولا يقال لمن ذهب رأس ماله كلّهُ قد وضع، والشاهد أنّه من الوضع

وهو خلاف الرفع، والخُسران: ذهاب رأس المال كُلِّه، ثمَّ كثر حتَّى سُمِّي ذهاب بعض رأس المال خُسراناً. وقال تعالى: **خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ** - لأنَّهم عدموا الانتفاع بها، فكأنَّها هلكت وذهبت أصلاً فلم يقدر منها على شيء. وأصل الخُسران في العريَّة: الهلاك.

مفر - الخُسر والخُسران: انتقاص رأس المال، وينسب إلى الإنسان فيقال خَسِرَ فلان، وإلى الفعل فيقال خَسِرَت تجارتُه - **تِلْكَ إِذَا كَرَّهَتْ خَاسِرَةٌ** - ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجيّة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسيّة كالصحّة والسلامة والعقل والإيمان والثواب وهو الَّذي جعله الله تعالى الخسران المبين - وقال: **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**. وكلَّ خسران ذكره الله تعالى في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير دون الخسران المتعلِّق بالمقتنيات الدنيويّة والتجارات البشريّة.

لسا - خَسِرَ خُسْرًا وخُسرانًا وخَسَارَةً وخَسَارًا، فهو خَاسِرٌ وخَسِيرٌ، كُلُّهُ: ضَلَّ. والخَسَار والخَسَارَةُ والخَيْسِرِي: الضَّلَال والهَلَاك، والياء فيه زائدة: **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، يقول: أهلكوها، الفراء يقول: غبنوها. ابن الأعرابي: الخاسر الَّذي ذهب ماله وعقله أي خسرها. وخَسِرَ التاجر: وُضِعَ في تجارتِه أو غَبِنَ، والأوَّل هو الأَصْل. وخَسِرْتُ الشَّيْءَ وأخسرتُه: نقصته، وخَسِرَ يَخْسِرُ خُسرانًا، والخُسر والخُسران: النقص.



والتحقيق:

أنَّ الأَصْل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الربح، أي المواضعة في قبال المراجعة، وأمَّا النقص والضَّلَال والهَلَاك والغبن: فكلُّ واحد منها قد يصدق وينطبق

على بعض الموارد من هذا المعنى، وقد يكون من آثاره أو من أسبابه ومقدماته
- بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم.

ويعبر عن هذا المعنى بالفارسيّة بكلمة (زيان)، وهذا المعنى غير مفهوم الضرر،
فالضرر في مقابل النفع: لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

وقلنا إنّ الخسر نقص كليّ في مقابل الربح، بخلاف الوضع.

ثمّ إنّ هذا النوع من النقص قد يكون في المال والأموار الماديّة، وقد يكون في
الأموار النفسيّة والمعنويّة، فأما الأوّل: فقد يصدق عليه مفهوم الغبن والنقص، وأمّا
الثاني: فقد ينطبق عليه مفهوم الضلال والهلاك.

فالنقص مفهوم كليّ وأعمّ من أن يكون في مقابل ربح أو في ذات الشيء، وهو
في مقابل الزيادة - نأقي الأرض تنقصها من أطرافها.

فحقيقة الخسران: هي النقص المخصوص ومواضعة تامّة في أمر ماديّ أو معنويّ.
وبهذا يظهر لطف التعبير بهذه المادّة في موارد استعمالها في القرآن الكريم.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ - ١٠ / ٤٥.

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ - ٥ / ٥.

وَإِنْ لَمْ تُغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ - ٧ / ٢٣.

فالخسران إنّما هو من جهة أنّهم قد حُرّموا عن وسائل السعادة والترقيّ والكمال،
وصُرفوا عنها، وما استفادوا منها، وهي الوصول إلى اللّقاء، وتحصيل الإيّمان، وشمول
الرّحمة والمغفرة.

وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا - ٤ / ١١٩.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا - ٦ / ١٤٠.

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ -

.٢٧ / ٢

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ - ٧٠ / ٢١

وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَدَّهٗ إِلَّا خَسَارًا - ٢١ / ٧١

وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا - ٣٩ / ٣٥

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا - ٨٢ / ١٧

فالخسران في هذه الموارد من جهة أمور توجب الخسر، كالتخاذ الشيطان ولياً، وقتل الأولاد والأنفس، وقطع الصلة، والإفساد في الأرض، وإظهار الكيد، والاتباع ممن هو في الخسار، والكفر، والظلم. فهذه الأمور توجب سقوط الإنسان عن مقامه المتوقع له، ومواضعته ومحروميته عن السعادة والكمال.

أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ - ٨٢ / ٢٦ - ١٨١ / ٢٦

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ - ٣ / ٨٣

وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ - ٩ / ٥٥

الإخسار إفعال بمعنى جعل الشيء ذا خسار، والمراد لا تجعلوا الميزان والمكيال خاسرين ناقصين وخارجين عن الاعتدال والحق وعن إيفاء القدر اللازم.

وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسْرٌ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا - ٢ / ١٠٣

أي إنه من حيث هو وعلى الجريان الطبيعي في حياته الدنيوية لرب خسار، إلا أن يسير على برنامج الدين الإلهي ويعمل على وفق الشريعة الحقة من الإيمان بالله والعمل الصالح، فحينئذ يستفيد من وجوده ويتحصّل له الربح المتوقع منه.

خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ - ١١ / ٢٢

أي في الدنيا وفي الآخرة، فالنصب على أئمتها ظرفاً زمان كما في صليت يوم الجمعة. وأما الخسران فيهما: فباختلال النظم في حياته الدنيوية والأخروية - **يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ**.

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ.

النصب على التشبيه به كما في المنصب بعد الصفة - الحسنُ وجهه - حسنُ وجهه. أو بإشراب معنى التعدية ليدلّ على المبالغة، فكأنّ المعنى - أنهم أخسروا أنفسهم وجعلوها خاسرين، ولعلّ هذه المناسبة يُقال خسرتُ الشيء وأخسرتُه أي نقصته. وأما التعبير بالخسر دون الإخسار: فإنّ الظاهر المشاهد هو خسرانهم، وإن كان مبدأ الخسر ومرجعه إلى الإخسار.



خسف:

مصبا - خَسَفَ المكانُ خَسْفًا من باب ضرب وخُسوفاً أيضاً: غار في الأرض، وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى، وخَسَفَ القمرُ: ذهب ضوءه أو نقص، وهو الكسوف أيضاً، وقال ثعلب: أجود الكلام خَسَفَ القمرُ وكَسَفَتِ الشمسُ. وقال أبو حاتم: إذا ذهب بعض نور الشمس فهو الكسوف وإذا ذهب جميعه فهو الخسوف. وخَسَفَتِ العينُ إذا ذهب ضوءها. وخَسَفَتِ عينُ الماءِ: غارت، وخسفتها أنا. وأسامة الخسف: أولاه الذلّ والهوان (جعله مباشراً).

مقا - خسف: أصل واحد يدلّ على غموض وغُور، وإليه يرجع فروع الباب. فالخَسَفُ والخَسْفُ غموض ظاهر الأرض - **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ**. ومن الباب خسوف القمر. ويقال برّ خَسيف إذا كُسرَ جيلها (جدارها) فانهار ولم

يُنزح ماؤها. وانخسفت العين: عميت. والمهزول يسمّى خاسفاً كأنّ لحمه غارَ ودخل. ومنه بات على الخسّف إذا بات جائعاً، كأنّه غاب عنه ما أراد من طعام. ورَضِيَ بالخسّف أي الدّتيّة. ويقال: وقع الناس في أخاسيف من الأرض وهي اللّينة تكاد تغمض للينها. ومما حمل على الباب قولهم للسحاب الذي يأتي بالماء الكثير خسيّف، كأنّه شبه بالبرّ التي ذكرناها، وكذلك قولهم في ناقةٍ غزيرة: ناقةٌ خسيّفة.

التهديب ٧ / ١٨٣ - عن الأصمعيّ: الخسّف: التّفصان. أبو عبيد: الخاسف: المهزول. وعن أبي الهيثم: الخسّف: الجوع، والخاسيف: الجائع. وخسّفت الشمس وكسّفت: بمعنى. وخسّف بالرجل وبالقوم: إذا أخذته الأرض فدخل فيها. وعن ابن الأعرابيّ: الخسّف إلحاق الأرض الأولى بالثانية. وعن أبي عمرو: الخسيف: البرّ التي تُحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة. وقال الليث: الخسّف: سُؤخ الأرض بما عليها، تقول: انخسف به الأرض، وخسف الله به الأرض، وعين خاسفة: وهي التي فقئت حتّى غابت حدقتها في الرأس.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدخول والغُور بحيث يَنمحي أثر الغائر. والكسوف أضعف منها.

والفرق بينها وبين الغور والسيخ: أنّ العور هو النفوذ والسريان إلى الباطن بدقّة ولطف، وبهذا يُطلق على التدقيق. والسيخ هو الورود على المرتبة الأولى، فيقال: ساخت القوائم والأقدام في الأرض.

وأما معاني - العمى والهزال والجوع وذهاب النور والنقص والهوان وغيرها: فعاني مجازيّة ومن آثار الأصل.

ويدلّ على الفرق بين الخسف والكسف والغور والسيخ: موادُّ الكلمات وحروفها، فإنَّ حرف الخاء حلقية والكاف من أقصى اللسان فوق الحلق، ففي الخسف شدة غور بالنسبة إلى الكسف. ولما كان لفظ الغور مركباً من حرف حلقية وحرف لينية: فيدلّ على نفوذ دقيق وورود لطيف. وأمّا لفظ السيخ: فقدّمت السين وأخرت الخاء ووسّطت اللينة: فيدلّ على دخول جزئيّ مع اللين ثمّ الثبوت والشدة.

وقريب من الخسف لفظاً ومعنى: مادّة الخزي والخسر والخسّ والخشع والخضع.

**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ، إِنَّ نَشَأَ خَسْفٍ بِهِمِ
الْأَرْضَ ، أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ، لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا .**

فالمادّة استعملت في هذه الموارد في معناها الحقيقيّ.

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ - ٨ / ٧٥ .

والظاهر أن يكون خسوف القمر إشارة إلى غووره ورجوعه إلى الشمس وانجذابه فيها، بحيث يكون القمر منحللاً ومندكاً في الشمس، وذلك إذا اختلّ نظام العالم المادّيّ الدنيويّ.

ويمكن أن يشار بهذه الآية الكريمة إلى اندكاك الوسائط في مقام الإفاضات وفي المقام الروحانيّ وانحلال الأقمار المستنيرة وفنائها، وبقاء الحقّ المتعال - **مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ .**

فظهر أنّ الخسوف ليس بمعنى ذهاب النور والضياء كما في التفسير، ولا يجوز لنا العدول عن الأصل والحقيقة، والتفسير بوفق الرأي والفهم المحدود.

والتعبير بقوله تعالى: - **بَرِقَ الْبَصَرُ**: إشارة إلى أنّ هذه المعاني بعد نورانيّة

البصارة.



خشب:

مقا - أصل واحد يدلّ على خُسُونَة وغلظ . فالأخشب الجبل الغليظ . والخشيب: السيف الذي بُدئ طبعه ولا يكون في هذا الحال إلا خَسِناً . وسهم مُحشوب وخَشِيبٌ: وهو حين يُنحت . وجمل خَشِيبٌ أي غليظ . وكلّ هذا عندي مشتقّ من الخَشَب . وتخشبت الإبل: إذا أكلت البييس من المرعى . ويقال جبهة خَشَباء: كريمة يابسة ليست بمستوية . وظليم (التراب المحفور ابتداءً) خشيب: غليظ .

التهديب ٧ / ٩٠ - قال الله تعالى في صفة المنافقين: **كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ** - وقرئ خُشْبٌ بإسكان الشين، مثل بَدَنَة وُئْدن، ومن قال خُشْب: فهو بمنزلة ثَمرة وُثْمُر، وتجمع خَشَبَة على خَشَب، مثل شَجَرَة وشَجَر . أراد أن المنافقين في ترك التفهّم والاستبصار ووعي ما يسمعون من الوحي بمنزلة الخُشْب . قال شمر: الأخشب من الجبال: الخشن الغليظ، ويقال هو الذي لا يُرتقى فيه . وأرض خَشَباء وهي التي كأنّ حجارها منثورة متدانية . والخَشِب: الغليظ الخشن من كلّ شيء . ورجل خَشِب: عاري العظم بادي العصب . ويقال اخشوشبَ الرجل إذا صار صُلْباً خَشِناً . وقال الأصمعيّ: سيف خَشِيب وهو عند الناس: الصَّقِيل، وإنما أصله بُرْد قبل أن يُلَيّن . وخَشِبْتُ النُّبْلَ خَشَباً: إذا بريتها البرّي الأول ولم تفرغ منه، وهو يخشب الكلام والعمل - إذا لم يُحكّمه ولم يُجوده .

أسا - خَرَجْتُ إِلَيْهِمُ الخَشَابَة يدقونهم، وهم الذين يقاتلون بالعُصيّ . ورجل خَشِب: في جسده صلابة وشدّة عصب . وسيف خشيب ومحشوب وسهم خشيب ومحشوب: لما يحكم عمله، وهو من الخَشَب . وقد خشبته . وجاد ما فتق الصيقلُ خشيةً السيف، أي حديدته التي خشبها .



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما استطال وخشُن، وهو مفهوم كليّ يصدق على الخشن المرتفع من الجبال، وعلى السيف الغليظ الصُّلب، وكذلك على السهم والرُّجل، والأرض المستطيلة الصلبة والجمهة اليابسة.

وأما التخشُّب والاختشيشاب: فمن الاشتقاق الانتزاعيّ.

وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ مُسْنَدَةٌ - ٦٣ / ٤.

أي إنهم مثل خُشِب صلبة خشنة مستطيلة مسنّدة على الجدار، لا تلين قلوبهم ولا تعقل عندهم وهم لا يتدبّرون ولا يستبصرون ولا يهتدون سبيلاً.

ولا يخفى أنّ المصداق الأتمّ من هذا المفهوم: هو ما غلظ من العيدان وما صلب من الأغصان، ثمّ يقاربه السيف الصُّلب وغيره.

وأما مفهوم الخلط في قولهم - خَشِبَ الشيءُ بالشيء، ونسب محشوب: فبلحاظ كونه موجبا لرفع الخلوص والصفاء واللطف.

وأما مفهوم الانتقاء والشحذ في قولهم - سيف خشيبٌ، وخشِبَ السيفُ: فباعبار حصول الاستقامة والاستطالة ورفع الاعوجاج والضعف واللين في مرتبة، تشبيهاً بالغصن الصافي المستقيم الصُّلب المحكم.

فظهر اللطف في التعبير في الآية الكريمة بهذه المادّة دون الغصن وغيره: فإنّ فيها الدلالة على التصلّب والاستطالة وفقد الشعور. وأما التقييد بقوله مسنّدة: ليشار بها إلى فقدان الحركة والاختيار والاتكّاء بالنفس والقيام بنفسه.



خشع:

مصبا - خَشَعَ خُشوعاً: إذا خضع. وَخَشَعَ في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك، وهو مأخوذ من خَشَعَتِ الأَرْضُ إذا سكنت واطمأنت.

مقا - خشع: أصل واحد، يدلّ على التّطامن، يقال خَشَعَ إذا تَطَامَنَ وطأطأ (خفض) رأسه، يَخْشَعُ خُشوعاً، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلاّ أنّ الخضوع في البدن والإقرار بالاستخاء (أي التسكين بالانقياد)، والخشوع في الصوت والبصر - **خاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ**. قال ابن دُرَيْد: الخاشع: المستكين والزّاع، يقال اختشع فلان، ولا يقال اختشع بصره. ويقال خشع خراشيّ صدره: إذا ألقى بُزاقاً لزجاً. والخشعة: قطعة من الأرض قُفِّ قد غلبت عليه السهولة، يقال قُفِّ خاشع: لا طيُّ بالأرض. وبلدة خاشعة: مُعَبَّرَةٌ.

الفروق ٢٠٦ - الفرق بين الخشوع والخضوع: أنّ الخشوع على ما قيل فعل يرى فاعله أنّ مَنْ يَخْضَعُ له، فوقه وأنّه أعظم منه. والخشوع في الكلام خاصّة - **وَخَشَعَتِ الأَصْواتُ لِلرَّحْمَنِ** - وقيل هما من أفعال القلوب. وعند بعضهم: أنّ الخشوع لا يكون إلاّ مع خوف الخاشع الخشوع له ولا يكون تكلفاً، ولهذا يُضَافُ إلى القلب. والخضوع هو التّطامن والتّطأطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز أن يُضَافَ إلى القلب فيقال خضع قلبه. وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفاً من غير أن يعتقد أنّ الخضوع له فوقه.

مفر - الخشوع: الضراعة، وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب، ولذلك قيل: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح، **وَيَزِيدُهُمْ خُشوعاً، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خاشِعُونَ**.

لسا - خَشَعٌ يَخْشَعُ خُشوعاً، واختَشَعَ وتَخَشَّعَ: رمى يبصره نحو الأرض وغيضه وخفض صوته، وقوم خُشَعٌ: متخشعون. وخَشَعَ بصره: إنكسر. واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع. وقيل: إنَّ الخضوع في البدن: وهو الإقرار بالاستخذاء، والخشوعُ في البدن والصوت والبصر.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة هو حالة تحصل من اللينة والوضيعة والقبول والأخذ. وهذه الحالة تحقّقها في المرتبة الأولى في القلب، ثم تتجلى ثانياً في البصر والسمع، فإنّهما وسيلتا القبول والتلقّي.

وهذا معنى خشوع البصر وخشوع الصوت، أي جعل البصر والسمع في مقام الانقياد والتسليم والخفض والقبول والتلقّي والطاعة، وهذا في مقابل حدّة البصر ورفع الصوت الكاشفين عن الاستكبار والخلاف - **وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.**

وأما الخضوع: فهو جعل النفس متواضعاً ومطيعاً ومنقاداً - راجع الخضع.

وبهذا يظهر الفرق بين هذه المادة وبين الخضوع والوضيعة والاطمينان والانقياد والضرع وغيرها.

فتفسير الخشوع بالتظامن، والاستكانة، والرّكوع، والأرض الغالب عليها السهولة، والخوف مع الخضوع، والتطأطؤ، وانكسار البصر، والتواضع، ورمي البصر نحو الأرض، وغيرها: كلّها إمّا من باب التفسير باللّوازم أو بالآثار، والأصل ما قلناه، وليس له لفظ آخر مفرد ليفسّر به، كما في باقي الكلمات.

وبهذا يظهر لطف التعبير بها في موارد استعمالها في الآيات الكريمة.

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ - ١٦ / ٥٧.

بأن تلين قلوبهم وتنقاد وتطيع وتسلم قلوبهم في مقابل ذكر الله المتعال.

وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ - ٢٠ / ١٠٨.

خشوع الأصوات مظهر خشوع القلب فيحصل للصوت خفض ولينة، ولا يجري إلا على مجرى الانقياد والتسليم.

حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ - ٧ / ٥٤.

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ - ٤٤ / ٧٠.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ - ٩ / ٧٩.

فخشوع البصر في أثر الحالة الحاصلة من انخفاض ولينة وانقياد ومحبة للقلب، فيكون نظرهم نظر خضوع وانقياد وانفعال في مقابل درك العظمة والجلال والجمال.

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا - ٢١ / ٥٩.

فيحصل له حالة لينة وخفض وتأثر وانفعال وقبول ومحبة في قبال تجلي العظمة، والمراد من الإنزال على الجبل: التوجه بعظمة كلمات الله العزيز إليه.

فظهر أن خشوع البصر وخشوع الصوت من آثار حقيقة الخشوع في النفس الإنساني، ومن آثاره أيضاً: الرغبة، والرغبة، والمحبة، والانقياد، والأخذ والقبول، والتأثر والانفعال، ودرك العظمة والجلال والجمال.

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ،

خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خَاشِعِينَ، خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً، قُلُوبٌ يَوْمئِذٍ وَاجِفَةٌ
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ.

فهذه المعاني من لوازم الخشوع ومما يلازمها مقارناً أو متأخراً.

* * *

خشى :

مصبا - خشى خشية: خاف: فهو خَشِيَان، والمرأة خَشِيِي، مثل غَضْبَان
وَعَضْبِي. وربما قيل خشيت بمعنى علمت.

مقا - خشى: يدلّ على خوف ودُعر، ثمّ يحمل عليه المَجَاز، فالخشية: الخوف،
ورجل خَشِيَانٌ. وخاشاني فلان فخشيته، أي كنتُ أشدَّ خشيةً منه. والمجاز قولهم
خشيت بمعنى علمت.

مفر - الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى
منه. ولذلك خُصَّ العلماء بها - **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**، وقال تعالى: **مَنْ خَشِيَ**
الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ - أي لمن خاف خوفاً اقتضاه معرفته بذلك من نفسه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المراقبة والوقاية مع الخوف، بأن يُراقب
أعماله ويتقي نفسه مع الخوف والملاحظة.

ويقابل هذا المعنى: الإهمال والتغافل وعدم المبالاة وترك الاهتمام والملاحظة
وعدم صيانة النفس من الخلاف.

وهذا المعنى من لوازم العلم واليقين، وقد ورد: **أَنَّ مَنْ فَقَدَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِماً وَإِنْ شَقَّ الشَّعْرَ بِمِثَابِهَاتِ الْعِلْمِ، كَمَا فِي - مصباح الشريعة. وبهذه المناسبة قد يطلق ويراد منه العلم، كما في خشيت بمعنى علمت.**

فهذه المادة ليست بمعنى العلم، ولا بمعنى الخوف: ويدل عليه قوله تعالى: **لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى -** فإن الخشية قد ذكرت في مقابل الخوف.

وأيضاً مفهوم الخوف لا يستقيم في كثير من الموارد في الآيات الكريمة، كما في:

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ - ٣٣ / ٣٧.

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى - ٤٤ / ٢٠.

فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنَا - ٤٤ / ٥.

فلا معنى لخوف النبي عن الناس مع أنه رسول من الله تعالى إليهم، وكذلك لا معنى للخوف في أثر القول اللين، وهكذا في الآية الثالثة فإن الخطاب للأنبياء والرسل، بعد قوله تعالى: **يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ -** فلا اقتضاء لخوفهم المطلق.

وهكذا في أغلب استعمالات المادة في الآيات الكريمة.

وأما آية: **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ**

إِيمَانًا... إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا - ٣ / ١٧٥.

فإن الخشي خطاب على المؤمنين، ولم يكن فيهم اقتضاء للخوف. والخطاب

خطاب لأولياء الشيطان من المستضعفين الخائفين لأنفسهم وأموالهم.

ويدل عليه أيضاً:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا - ٤٥ / ٧٩.

إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ - ٣٥ / ١٨.

فإنَّ إنذار من يخاف لا معنى له، والمراد إنذار من يلاحظ الأعمال ويراقب الأمور والمصالح ويتقي نفسه مع الخوف.

وأما قيد مفهوم التعظيم في معنى المادّة كما قال بعض: فليس بمستقيم، ولا يصحّ قيده في - وَتَخَشَى النَّاسَ، حَشِينًا أَنْ يُرْهَقَهَا، تَخْشُونَ كَسَادَهَا، ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ، حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ، حَشِيَّةً إِنْفَاقٍ.

فإنّه لا عظمة ولا قدر للناس والأمر المادّيّة، ولا سيمًا في نظر الأنبياء والمقربين.

ولا يخفى أنّ هذه المادّة قريبة من مادّة خشع - لفظاً ومعنى.

ويدلّ على الأصل الذي أصّلناه، ما يذكر في الآيات الشريفة ملازماً للمادّة مقدّماً ومؤخراً: وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى، سَيِّدٌ كَرُّ مَنْ يَخْشَى، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى، إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَنْ يَخْشَى، مِنْ حَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ.

فإنّ الخشية بمعنى اللّحاظ والمراقبة والتوجّه مع الخوف: هي التي توجب التذكّر والعبرة والإشفاق والخشوع.

ثمّ إنّ الخشية في الجبل (راجع الجبل) في أثر إنزال القرآن عليه، بمعناها المذكور: فإنّ ملاحظة القرآن والتوجّه إليه مع حالة الخوف والمراقبة إنّما يحصل في نتيجة إنزال القرآن وبمناسبتة، ولا يلائم معنى الخوف: حيث إنّ أثر نزول القرآن هو الملاحظة والمراقبة والاتّقاء مع خوف، ومن هذا المعنى يحصل الخشوع والتصدّع، لا من الخوف.

خَصَّ :

مصبا - الخُصَّ: البيت من القصب، والجمع أخصاص، مثل قُفل وأقفال. والخاصة: الفقر والحاجة. وخصَّته بكذا أخصَّه خصوصاً من باب قعد، وخصوصية، وخصوصية لغة: إذا جعلته له دون غيره. وخصَّته بالثقل مبالغة، واختصته به فاخصَّ هو به وتخصَّص. وخصَّ الشيء خصوصاً من باب قعد: خلاف عم، فهو خاص، واختصَّ مثله، والخاصة خلاف العامة، والهاء للتأكيد.

مقا - خصَّ: أصل مطرّد منقاس، وهو يدلّ على الفرجة والثلمة. فالخاصُّ الفرج بين الأثافي (أحجار توضع عليها القدر). ويقال للقمر: بدا من خاصّة السحاب. والخاصة: الإملاق والثلمة في الحال. ومن الباب خصَّت فلاناً بشيء خصوصية، وهو القياس، لأنّه إذا أفرد واحد فقد أوقع فرجة بينه وبين غيره، والعموم بخلاف ذلك، والخصيصي: الخصوصية.

التهديب ٦ / ٥٥١ - قال الليث: الخُصَّ البيت الذي يُسَقَّف بحشبة على هيئة الأزج (البناء يُبنى طولاً). قلت: جمعه خصوص وأخصاص، سميَّ خصّاً لما فيه من الخاصّ وهو التفاريح الضيقة. والخاصة: الخلة (الثقب) والحاجة، وأصل ذلك من الخاصّ. وكلّ خلل أو خرق يكون في منخل أو باب أو سحاب أو برقع فهو خصّاص. والخصوص مصدر قولك هو يخصّ، وخصَّت الشيء وأخصَّته. والخاصة: الذي اختصَّته لنفسك.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الانتساب إلى شيء والتفرّد به دون غيره،

يقال كما في اللسان: خَصَّهُ بالشيء يَخْصُّه خَصّاً وخصّوصاً وخصّوصيّة وخصّوصيّة، والفتح أفصح، وخصّيصي، وخصّصه واختصّه: أفرده به دون غيره.

وأما مفهوم الحاجة والفقر والحلّة: فمن لوازم ذلك الأصل، وبمناسبة الحالة المخصوصة، وبلحاظ خصوصيّة في جريان أمور تعيّشه، خارجاً عن الجريان العاديّ والمجرى العموميّ الطبيعيّ، وتلك هي حالة المضيقه والفقر.

وأما الفرجة والثلمة: فالمراد كلّ مورد من التفاريح يوجب تلك الحالة الخاصّة في ذي الفرجة أو ينشأ من تلك الحالة، كالحلّك الموجودة في باب أو مُنخل أو غيرهما، فلا يطلق على كلّ فرجة لفظ الخاصّ، بل على حلّة أو خرقة تلازم الخاصّة.

وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ - ٩ / ٥٩

أي ولو كانت فيهم حالة منفردة بها من غيرهم ومن الذين يؤثرونهم. ولا يخفى ما في التعبير بالخصّاصة دون الفقر والمضيقه والحاجة وغيرها من اللطف، فإنّ الخاصّة أبلغ منها وألطف وأحكم وأشمل.

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً - ٢٥ / ٨

أي لينفرد الظالمون بها وتختصّ بهم فقط بل تعمّمهم وغيرهم منكم.

وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ - ١٠٥ / ٢

قلنا إنّ افتعل يدلّ على المطاوعة والرغبة والجري على مقتضى الإرادة، فالمعنى: يختصّ برحمته من يشاء جرياً على رغبته ومقتضى مشيئته وإرادته. وفي التعبير بهذه الصيغة إشارة إلى أنّ الخصّ بالرّحمة بمقتضى علمه بالصّلاح والاستحقاق.

فظهر أنّ إطلاق الخُصّ على البيت من قصب أو نحوه: باعتبار خاصّته،

وكونه مخصوصاً ومحقراً ومبنيّاً لرفع الحاجة الشخصية، ولا يبعد أن يكون على وزن
صُلب صفة مشبهة.

* * *

خصف:

مصبا - خَصَفَ الرَّجُلُ نَعْلَهُ خَصْفًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ، فَهُوَ خَصَّافٌ، وَهُوَ فِيهِ
كِرْقَعُ الثُّوبِ. وَالْمَخْصَفُ: الْأَشْفَى. وَالْمَخْصَفَةُ الْجُلَّةُ مِنَ التَّمْرِ، وَالْجَمْعُ خِصَافٌ مِثْلَ رَقَبَةٍ
وَرِقَابٍ.

مقا - خصف: أصل واحد يدلّ على اجتماع شيء إلى شيء، وهو مطّرد مستقيم.
فالمخصف: خصف النعل، وهو أن يطبق عليها مثلها. والمخصف: الأشقى (المثقب)
والمخرز. ومن الباب الاختصاف، وهو أن يأخذ الثريان على عورته ورقاً عريضاً أو
شيئاً نحو ذلك يستتر به. والمخصيفة: اللبن الرائب يُصبّ عليه الحليب. ومن الباب
وإن كانا يختلطان في أن الأول جمع شيء إلى شيء مطابقة، والثاني جمعه إليه من غير
مطابقة، قولهم حبل خصيف: فيه سواد وبياض. قال بعض أهل اللغة: كلّ ذي لونين
مجتمعين فهو خصيف. وفرس خصيف: إذا ارتفع البلق من بطنه إلى جنبه. ومن
الباب المخصفة وهي الجلّة من التمر.

الاشتقاق ٢٦٦ - والمخصف: خوص يُسَفّ (ينسج) ويجعل فيه التمر ونحوه.
وكلّ لونين مجتمعين فهما خصيف. وخصفت النعل أخصفتها خصفاً، وقالوا: أخصفتها،
ولا أدري ما صحته. والمخصف: الذي يُخصف به.

صحا - الخصف: النعل ذات الطراق (المخصيفة يُخصف به النعل)، وكلّ طراق
منها خصفة. والمخصفة: الجلّة التي تُعمل من الخوص للتمر. وخصفت النعل: خرزتها
فهي نعل خصيف. وقوله تعالى: **يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** - يقولُ يُلْزِقَانِ

بعضه ببعض ليسترا به عورتها، وكذلك الاختصاف.

لسا - خَصَفَ النعلَ يَخْصِفُهَا خِصْفًا: ظاهر بعضها على بعض وخرزها، وهي نعل خَصِيف، وكل ما طورق بعضه على بعض فقد خُصِف. والخَصَف والخَصْفَة: قطعة مما تُخَصَف به النعل. والمخَصَف: المثقَّب والأشقي. وقوله: فما زالوا يَخْصِفُونَ أَخْطافَ المَطِيِّ بِحَوَافِرِ الخَيْلِ حَتَّى لِحَقْوِهِمْ: يعني أُنْهَم جعلوا آثار حوافر الخيل على آثار أخفاف الإبل فكأنهم طارقوها بها أي خصفوها بها كما تخصف النعل. وخصف العريان على نفسه شيئاً يخصفه: وصله وألزقه. وفي التنزيل: **يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ** - يقول يُلْزِقَانِ بعضه على بعض ليسترا به عورتها، أي يطابقان بعض الورق على بعض، وكذلك الاختصاف. ورجل مَخْصَفٌ وخَصَّافٌ: صانعٌ لذلك. والخَصْفَة واحدة الخَصَف: هي الجُلَّة التي يكنز فيها التمر، وكأَنَّهَا فَعَلٌ بمعنى المفعول من الخَصَف وهو ضمُّ الشيء إلى الشيء لأنه شيء منسوج من الخوص. وخَصَّفه الشيب: إذا استوى البياض والسواد. ابن الأعرابي: خَصَّفه الشيبُ تَخْصِيفًا وخَوَّصَه تَخْوِصًا ونَقَّب فيه تنقيبًا: بمعنى واحد.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو جعل قطعة مكان ما انخرق وانتقص من الشيء وضمُّها إليه ووصلها به وإصلاحه. وهذا المعنى قريب من مفهوم الرِّقْع والحَرَز والخَسْف، إلا أنَّ الرِّقْع في الثياب فقط، والحَرَز هو الخياطة في الجلد، وقد سبق أنَّ الخسف هو الغوور والورود - فراجعها.

وأما اللزق واللصق: بمعنى الوصل فقط، مطلقاً.

فيظهر التناسب بين هذا الأصل وبين المعاني المستعملة المذكورة، ولا بدَّ من

اعتبار الأصل وملاحظة خصوصياته في الموارد كلها، ولا يصح استعمال المطلق فيها من دون حفظ الخصوصية.

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهَا سَوَاتِمُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنِهَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ - ٢٠ /

.١٢١

أي فبدت لهما سوات أنفسهما ومراتب الضعف والمحدودية والقصور والصفات الظلمانية في ذاتهما، وهذا حين غفلتهما عن الحق المتعال وتوجههما إلى أنفسهما بأكل من الشجرة، فطفقا يصلحان ما انخرم وما انتقص ويطابقان عليهما من ورق الجنة الخضرة. وهذا هو المقصود من عورتيهما، أي ما كان مستورا عليهما - راجع السواة والشجرة والورق.

فظهر لطف التعبير بها دون الرقع والخرز واللصق واللزق.

وأما التعبير بقوله تعالى: **يَخْصِفَانِ عَلَيْنِهَا**، دون يخصفانها: إشارة إلى أن المنظور هو الستر والتغطية، دون الإزالة ومحو السواة، فإنه إنما يحصل بتوبة الله المتعال إليه وتحقق الإخلاص - **فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**.

* * *

خضم:

مقا - خضم: أصلان، أحدهما المنازعة. والثاني جانب وعاء، فالأول: الخضم الذي يخاصم، والذكر والأنثى فيه سواء. والخصام مصدر خاصمته مخاصمةً وخصاماً، وقد يجمع الجمع على خصوم. والأصل الثاني: الخضم جانب العدل (الجوالق) الذي فيه العروة، ويقال: إنَّ جانب كلِّ شيءٍ خُصِمَ. وأخصام العين: ما ضُمَّت عليه الأشفار، ويمكن أن يجمع بين الأصلين فيردُّ إلى معنى واحد، وذلك أنَّ جانب العدل مائل إلى أحد الشقَّين، والخضم المنازع في جانب، فالأصل واحد.

مصبا - الخصم: يقع على المفرد وغيره والذكر والأنثى بلفظ واحد، وفي لغة: يطابق في التثنية والجمع، ويجمع على خُصوم وخصام، وخصم الرجل يخصم من باب تعب: إذا أحكم الخصومة، فهو خصم وخصيم، وخاصته مخاصمة وخصاماً فخصمته وأخصمه من باب قتل: إذا غلبته في الخصومة، واختصم القوم: خاصم بعضهم بعضاً.

التهذيب ٧ / ١٥٤ - قال الليث: الخصم واحد وجميع، - **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ** **الخصم** - فجعله جمعاً لأنه سُمِّيَ بالمصدر، وخصيمك: الذي يُخاصمك وجمعه خصماء. والخصومة: الإسم من التخاصم والاختصام. والخصم: طرف الراوية الذي يجيال الغزلاء (بإزاء مصب الماء) في مؤخرها. قال: وطرفها الأعلى هو العُصم. قلت: خصم كل شيء ناحيته وطرفه من المَزادة والفِرَاش وغيرهما.

صحا - الخصم: معروف. وخصوم والخصيم أيضاً: الخصم، والجمع خصماء، وخاصمت فلاناً فخصمته أخصمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ، ومنه قراءة حمزة - **وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**، لأن ما كان من قولك: فاعلته ففعلته، فإن يفعل يُرد منه إلى الضم، وذلك إذا لم يكن فيه حرف من حروف الحلق من أي باب كان من الصحيح، تقول عالمته فعلمته أعلمه بالضم، وفاخرته ففخرته أفخره بالفتح لأجل حرف الحلق. وأما قراءة يَخِصِّمُونَ: يُراد يَخْتَصِمُونَ، فيقلب التاء صاداً.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يعم المنازعة والعداوة والجدال، ويعبر عنه في الفارسية بكلمة - دُشمني - .

فإن النزاع مأخوذ من النزاع، ويستعمل في مقام إنكار الحق والمطلوب ويقابله الطاعة.

والعداوة مأخوذة من العَدُوِّ والتعدِّي وتستعمل في مقام التعدِّي والتجاوز إلى حقِّ الطرف وإرادة السوء وتقابلها الولاية .

والجدال يستعمل في مقام خصومة يراد المنع عن ظهور الحقِّ .

والخصومة أعم من تلك المعاني ويجوز أن تتحقق الخصومة من دون أن يحصل نزاع أو جدال أو معادة .

وبلحاظ هذه الخصوصيات نرى استعمال العدو منتسباً إلى الشيطان - إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ .

واستعمال التنازع في مقابل الطاعة : أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا .

واستعمال الجدال في ستر الحقِّ : يُجَادِلُونَكُمْ فِي الْحَقِّ ، وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ .

واستعمال الخصومة في مطلق مفهومها ، كما في :

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَلَقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ، هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ، وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخِصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ، إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ .

ولا يخفى أن الخصومة من آثار الحياة الدنيوية ومن خصائص الطبيعة المحدودة المادية ، وتنشأ من تراحم المنافع فيها - وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ .

وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ - ٢ / ٢٠٤ .

مصدر من المفاعلة كقتال ، أو جمع خصم كصعاب فيكون التقدير من الخصام .

* * *

خضد:

مقا - خضد: أصل واحد مطرد، وهو يدلّ على تثنيّ في شيء لئّن. يقال انخضد العود انخضاداً: إذا تثنيّ من غير كسر، وخضدته: تثنيته. وربما زادوا في المعنى فقالوا خضدت الشجرة إذا كسرت شوكتها، ونبات خضيد. والأصل هو الأوّل، لأنّ الخضيد هو الرّبان الناعم الذي يتثنّى للينه.

التهذيب ٧ / ٩٧ - قال الليث: الخضد: نزع الشوك عن الشجر - **في سدر** **مخضود** - وهو الذي خضد شوكة فلا شوك فيه. وإذا كسرت عوداً فلم تُبْنِه قلت خضدته فانخضد.

لسا - الخضد: الكسر في الرطب واليابس ما لم يبن. خضد الغصن وغيره يخضده خضداً فهو مخضود وخضيد وقد انخضد وتخضد. وخضدت العود فانخضد أي تثنيته فاثني من غير كسر. أبو زيد: انخضد العود انخضاداً وانعطأ انعطاطاً إذا تثني من غير كسر يبين. والخضد: ما تكسر وتراكم من البرديّ (نبات كالقصب) وسائر العيدان الرطبة. والخضد: شجر رخو بلا شوك. والخضد: القطع، وكلّ رطب قضبته فقد خضدته، وخضدت الشجر: قطعت شوكة، فهو خضيد ومخضود، والخضد: نزع الشوك من الشجر.

**والتحقيق:**

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو رفع التصلب والخشونة على سبيل الانعطاف والتثنيّ والانحناء، وهذا المعنى يصدق على تثنيّ العود، واسترخاء الشجر، ورفع خشونة الشوك وتصلبه، وما تكسر وتراكم من العيدان، وكسر العود إذا لم تُبْنِه.

في سِدْرِ مَحْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ - ٥٦ / ٢٨.

يراد اللينة والانعطاف والنضارة والانحناء في العيدان وتثنيتها بحيث توجب نضارة خاصّة وحُسنًا وبهاءً وجمالاً، ومع ذلك فيسهل التناول من الثمر، ولا يزاحم المتناول بالخشونة.

راجع مادّة سدر.

ولا يخفى أنّ هذه المادّة قريبة لفظاً ومفهوماً من مادّة الخضم بمعنى القطع، والخضر بمعنى النضارة، والخضع بمعنى التواضع، والخضل بمعنى الابتلال والندى. وتقرب مفهوماً من مادة الانعطاط والتثني والانعطاف.



خضر:

مقا - خضر: أصل واحد مستقيم ومحمول عليه. فالخُضرة من الألوان معروفة. والخَضراء: السماء، للونها، كما سمّيت الأرض الغبراء. وكتيبة خَضراء، إذا كانت عليّتها سواد الحديد، وذلك أنّ كلّ ما خالف البياض فهو في حيزّ السواد، فلذلك تداخلت هذه الصفات، فيسمّى الأسود أخضر، قال تعالى في صفة الجنتين: **مُدْهَامَتَانِ**، أي سوداوان. وهذا من الخضرة، وذلك أنّ النبات الناعم الرّيان يُرى لشدّة خُضرته من بُعد أسود. ولذلك سُمّي سواد العراق، لكثرة شجره. والخُضْر: قوم سُموا بذلك لسواد ألوانهم. وأمّا الحديث: **إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنِ** (ما ينبت في الدّمنة والمزبلة) - فإنّ تلك المرأة الحسّناء في منبتِ سوء، كأنّها شجرة ناضرة في دِمنة بَعْر (مَزْبلة - سرقين). والمخاضرة: بيع الثمار قبل بدوّ صلاحها وهو منهيّ عنه.

مصبا - خَضِرُ اللَّوْنِ خَضْرًا فهو خَضِرٌ مثل تَعَبَ، وللذكر أخضر وللأنثى

خَضْرَاءُ، والجمع خُضْرٌ. وخَضْرَاءُ الدَّمْنِ: شُبَّهَتْ بذلك لفقد صلاحها وخوف فسادها، لأنَّ ما ينبت في الدَّمْنِ: وإن كان ناضراً لا يكون ثامراً وهو سريع الفساد. ويقال للخُضْر من النبات والبقول خضراء. وقولهم ليس في الخَضْرَاوات صدقة: هي جمع خضراء مثل حمراء وصفراء، وقياسها أن يقال خُضْر، لكنَّه غلب فيها جانب الإِسْمِيَّة فجمعت جمع الإِسْمِ نحو صحراء وصحراوات، فإذا فقدت الوصفِيَّة تَعَيَّنَت الإِسْمِيَّة. والخُضْر: سُمِّيَ بذلك كما قال (ص)، لأنَّه جلس على فروة بيضاء فاهتزَّت تحته خضراء، واختلف في نبوَّته، وهو بفتح الحاء وكسر الضاد لكنَّه خَفَّفَ لكثرة الاستعمال وسُمِّيَ بالخُفَّف، ونسب إليه فيقال خُضْرِيٌّ.

صحا - الخُضْرَة: لون الأخضر. واخْضَرَ الشيءُ واخْضَوْضِرَ، وخَضَّرْتَهُ أَنَا، وربَّما سَمَّوْا الأسود أخضر. واخْتَضَرْتِ الكَلَاءَ إِذَا جَرَزْتَهُ وَهُوَ أَخْضَرٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ إِذَا مَاتَ شَابًّا غَضًّا: قَدْ اخْتَضَرَ.



والتحقيق:

أَنَّ الأَصْلَ الوَاحِدَ فِي هَذِهِ المَادَّةِ هُوَ اللَّوْنُ الأَخْضَرُ، وَالمَصْدَاقُ الأَتَمُّ مِنْهُ النَبَاتُ الأَخْضَرُ، لِكَمَالِهِ فِي الأَخْضَرَارِ، وَعَلَى هَذَا قَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ قَرِينَةٍ وَبِالإِطْلَاقِ. وَبِمُنَاسَبَةِ هَذَا الأَصْلِ الثَّابِتِ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى السَّمَاءِ الخَضْرَاءِ، وَعَلَى النِّعْمَةِ وَالمَطَاوَةِ المَوْجُودَتَيْنِ فِي النَبَاتِ، وَفِي اللَّوْنِ الأَخْضَرِ.

وَأَمَّا إِطْلَاقُ السَّوَادِ وَالدُّهْمَةِ فِي مَوَارِدِهِمَا: فَلَيْسَ بِمُنَاسَبَةٍ لِالأَخْضَرَارِ، بَلْ بِلِحَازِ تَرَكَمِ الجَمْعِيَّةِ وَالاِسْتِتَارِ بِالأَشْجَارِ وَالعِمَارَاتِ وَغَشَايَةِ الحَرَكَاتِ. وَأَمَّا الأَخْضَارُ: فَهِيَ الاِسْتِتَاقُ الاِنْتِزَاعِي، وَكَذَلِكَ المُخَاضِرَةُ.

وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَ يَابِسَاتٍ - ١٢ / ٤٣.

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ - ١٨ / ٣١.

مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرٍ - ٥٥ / ٧٦.

انتخاب هذا اللون لما فيه من الطراوة والبهاء، ويدلّ عليها أنّ النبات مجلى الطبيعة ومظهرها، وفيه البهاء والجمال والنعومة الجالبة، وهو بهذا اللون ما دام فيه طراوة. وأيضاً أنّ هذا اللون في حدّ معتدل ليس كالبياض في الحدة والشدة، ولا كالسواد في الظلمة. وهو لون تتجلّى فيه مظاهر الطبيعة وآثار طراوتها ونعومتها وصفائها.

وتقرب هذه المادّة من الخضد الدالّ على الصفا واللّين، ومن الخضع الدالّ على اللّين والاعتدال والانتقياد.

فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً، مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا، فَأُخْرَجْنَا مِنْهُ خُضْرًا.

تدلّ على الاخضرار الكامل الأتمّ التوأم مع الطراوة والنعومة.

فلا يبعد أن نقول إنّ الطراوة قد جعلت جزءاً من مفهوم هذه المادّة، فتدلّ عليها عند إطلاقها.

* * *

خضع:

مصبا - خضع لغريمه يخضع خضوعاً: ذلّ واستكان، فهو خاضع. وأخضعه الفقر: أذله. والخضوع قريب من الخشوع إلا أنّ الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت، والخضوع في الأعناق.

مقا - خضع: أصلان، أحدهما: تطامن في الشيء، والآخر جنس من الصوت.

فالأوّل: قال الخليل: خضع خضوعاً وهو الذلّ والاستخذاء. واختضع فلان أي تذلّ وتقاصر. ورجل أخضع وامرأة خَضَعَاء: وهما الراضيان بالذلّ. وقال غيره: خضع الرّجل وأخضعه الفقر. ورجل خُضِعَ: يخضع لكلّ أحد. قال الشيباني: الخَضَعُ انكباب في العنق إلى الصدر، يقال رجل أخضع وعُنُقُ خَضَعَاء. قال ابن الأعرابي: الأَخضع المتطامن. قال ابن دُرَيْد: خَضَعَ الرَّجُلُ وَأَخَضَعَ: إذا لَانَ كَلَامَهُ. وأمّا الآخر: فقال الخليل: الخَضِيعَةُ: التفاف الصوت في الحرب وغيرها. قال قوم: الخَيْضَعَةُ معركة القتال لأنّ الأقران يخضع فيها بعض لبعض، وقد عادت الكلمة على هذا القول إلى الباب الأوّل. قال أبو عمرو: خضع بطنه خَضِيعَةً أي صَوّت.

صحا - الخضوع: التطامن والتواضع، يقال خضع واختضع، وأخضعتني إليك الحاجةُ، ورجل خُضِعَ مثال هُمَزَةٍ، أي يخضع لكلّ أحد. وخضع النجم، أي مال للمغيب، وخضع الإنسان خَضَعاً: أمال رأسه إلى الأرض أو دنا منها. والخَضِيعَةُ: صوت بطن الدابّة ولا يبيّن منه فعل. وقولهم: سمعت للسياط خَضِعَةً وللسيوف بَضِعَةً: فالخَضِعَةُ صوت وقع السياط، والبَضِعُ القطع. والأخضع: الذي في عنقه خضوع وتطامن خلقةً.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التواضع مقارناً حالة التسليم، وهذا مرتبة فوق التواضع. وعلى هذا يفسّر اللفظ بالذلّ والاستكانة، وقد يفسّر بالرضا بالذلّ، وبخضوع الأعناق، وبلين الكلام في المرأة أو الرّجل بالنسبة إلى الآخر، وبمغيب النجم، وغيرها، والأصل ما قلناه.

فظهر الفرق بينها وبين الخشوع والوضيعة - راجع الخشع.

وأما الخَضعة والخَضِيعَة بمعنى صوت وقع السوط أو الصوت المسموع من بطن الدابة، أو من قُنْب الفرس الجواد، وأمثالها: فهي ما ظهر من الخضوع والانقياد والتسليم ممَّن يقع عليه السوط أو من عدو الفرس الجواد.

فالاعتبار في جميع هذه الموارد: هو إلى جهة التواضع مع التسليم، ويختلف هذا المفهوم باختلاف المصاديق والموارد.

فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ - ٣٣ / ٣٢.

أي فلا يكن لهنّ بواسطة قولهنّ وفي منطقتهنّ ومذاكراتهنّ حالة خضوع، وهي الوضعية توأمًا بالتسليم، بمعنى أن يكون منطقتهنّ يشعر بالتواضع والتسليم والطاعة من دون قصد.

ولا يخفى أنّ هذا النحو من القول كإبداء الزينة، بل هو أشدّ وأكد في تحريك التمايلات والطمع، وإن لم يكن لهنّ قصدٌ سوء.

فهذه الحالة عند مقابلة الأجنبيّ وفي لقائه محرّم وممنوع قاصداً أو غافلاً.

إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ - ٢٦ / ٤.

فيصيروا في قبال عظمة الآية ونفوذها خاضعين أي متواضعين مع التسليم. ولا يخفى لطف التعبير بها في الآيتين الكريميتين، ولا سيما في مورد النساء والأعناق.

* * *

خطأ:

التهذيب ٧ / ٤٩٦ - خَطِيءُ الرَّجُلِ خِطَاءٌ فَهُوَ خَاطِيءٌ، وأخطأ: إذا لم يُصب الصواب. ويقال قد خَطِئْتُ إذا أئمت، فأنا أخطأ، وأنا خاطيءٌ خِطَاءً - **إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ**

خطأً كبيراً. وأبو الهيثم يقول: خَطِئْتُ: لما صنعه عمداً وهو الذنب. وأخطأت: لما صنعه خطأً غير عمد، وقال الليث: الخطيئة فَعِيلَةٌ وجمعها كان ينبغي أن يكون خطأئاً بهمزتين، فاستثقلوا التقاء همزتين فخففوا الآخرة منها ثم جعلوها كاليتامى.

مقا - والخطاء من هذا [من الخطو] لأنه مجاوزة حد الصواب. يقال: أخطأ إذا تعدى الصواب، وخطئ يخطئ: إذا أذنب، وهو قياس الباب لأنه يترك الوجه الخير.

مصبا - والخطأ: مهموز بفتحيتين ضد الصواب، ويُقصر ويُمدّ، وهو إسم من أخطأ فهو مُخطئ. قال أبو عبيدة: خطئ خطأً من باب عَلِمَ، وأخطأ بمعنى واحد، لمن يُذنب على غير عمد. وقال غيره: خطئ في الدين وأخطأ: في كل شيء عامداً كان أو غير عامد. وقيل: خطئ إذا تعمّد ما نُهي عنه فهو خاطئ، وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره، فإذا أراد غير الصواب وفعله: قيل قصده أو تعمّده. والخطاء: الذنب تسمية بالمصدر. وخطأته: قلت له أخطأت أو جعلته مُخطئاً.

الفروق ١٩٣ - الفرق بين الإثم والخطيئة: أنّ الخطيئة قد تكون من غير تعمّد، ولا يكون الإثم إلاّ تعمّداً. ثمّ كثر ذلك حتى سمّيت الذنوب كلّها خطايا.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو ما يقابل الصواب، ثمّ إنّ الخطاء إمّا في الحكم، أو في العمل، أو في تعيين المصداق والموضوع.

والخطاء في الحكم أي في فهمه والعلم به وتعيينه: أشدّ أثراً وآكد قبحاً، فإنّه من التقصير الذي لا يعدّ صاحبه معذراً ولا يقبل عذر المقصّر. وبعده الخطاء في العمل: فإنّ العامل لازم له أن يراقب في عمله ويحسنه ويحتاط فيه حتى يُصيب،

وبعد الخطاء في الموضوع وتعيينه: وهو أقلّ محذوراً وملامة.

وأما التعمّد في عمل قبيح وإرادة فعل مخالف: فلا يعدّ من الخطاء، بل هو العصيان، فلا يصدق الخطاء إذا أريد الخلاف والمعصية.
ويدلّ عليه قوله تعالى:

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا - ٣٣ / ٥.

فالخطاء يكون في مورد العفو والرحمة.

وأما العصيان والتعمّد بالخلاف: فيحتاج إلى أمور ومؤونة زائدة.

فظهر أنّ الخطيئة غير الإثم، فإنّ الإثم كما مرّ عبارة عن البطء والتساع والتأخير في العمل، ويدلّ عليه التقابل بينهما في قوله تعالى:

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ مُهْتِنًا وَإِثْمًا مُبِينًا - ٤ / ١١٢.

فالمهتان بالنسبة إلى رمي الخطيئة، والإثم المبين بالنسبة إلى رمي الإثم.

وأثما غير الذنب أيضاً، فإنّ الذنب هو ما يقبّح فعله ويتبعه الذمّ والعقاب، ويدلّ عليه قوله تعالى:

يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ - ١٢ / ٩٧.

وَاسْتَغْفِرِي لِدُنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ - ١٢ / ٢٩.

يراد من الذنوب ما فعلوا في حقّ يوسف وأبيهم من الظلم والأذى، وهكذا ما فعلت زليخا في حقّ زوجها وفي حقّ يوسف من سوء النية والقول. ثمّ عبّر بالخطاء في الأعمال في جريان تلك الأحوال، اعتذاراً وحملًا على الخطاء والاشتباه والغفلة،

بادعاء أنّ تلك الأعمال لم تكن عن تعمد على المعصية .

وأما التعبير في الآية الثانية بالجمع المذكّر: فإنّ المنظور هو الخطاء من حيث هو من دون نظر إلى جهة التأنيث والتذكير، والمراد مطلق من يُخطئ من رجل أو امرأة، والمعمول تغليب المذكّر في هذه الموارد.

ثم إنّ الغالب من الخطاء: وقوعه في جهة العمل، فإنّ تشخيص الوظيفة والعلم بها في غاية الإشكال، وأغلب الناس يُخطئون من هذه الجهة، ويعملون أفعالاً دون وظيفتهم، ظلماً منهم أنّهم مصيبون.

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا - ٢ / ٢٨٦ .

تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ - ١٢ / ٩١ .

وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ - ٧ / ١٦١ .

وقد يكون في الحكم والعمل معاً: فتكون المؤاخذة أشدّ:

إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خٰطِئِينَ - ٢٨ / ٨ .

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا - ٧١ / ٢٥ .

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ . لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخٰطِئُونَ - ٦٩ / ٣٨ .

فإنّهم كانوا على خطأ في أيام حياتهم وفي مجاري أمورهم وفي برنامج أعمالهم وأفكارهم. ولا يخفى أنّ هذا النحو من الخطأ الكلّي يتضمّن أنواع الذنوب والآثام، ويوجب الانحراف التامّ.

وإذا استعمل من دون قرينة وعلى سبيل الإطلاق: فيُراد هذا النحو من الخطأ الكلّي في مطلق جريان الأمور:

بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ - ٢ / ٨١ .

لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ - ٩٦ / ١٦.

ثمَّ إنّ هذه المادّة قريبة من مادّة خطل وخر، لفظاً ومعنىً.

فظهر أنّ الأصل الواحد في جميع مشتقات هذه المادّة: هو الذي أصلناه. وأمّا الفرق بين خَطِيٍّ وأَخْطَأَ: فهو من جهة الصيغة والهيئة، فإنّ الفعل المجرّد يدلّ على مطلق حدوث الحدث. وصيغة أفعل تدلّ على جهة صدور ونسبة الفعل إلى الفاعل، كما أنّ النظر في فَعَّلَ إلى جهة الوقوع.

* * *

خطب:

مصبا - خاطبه مخاطبة وخطاباً وهو الكلام بين متكلم وسماع، ومنه اشتقاق الخطبة بضمّ الحاء وكسرها باختلاف معنيين، فيقال في الموعظة خَطَبَ القومَ وعليهم من باب قتل، خُطِبَةٌ، وهي فُعلة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة، وجمعها خُطَبٌ مثل عُرفة وعُرف، فهو خطيبٌ، والجمع خُطَبَاءُ. وخطب المرأة إلى القوم: إذا طلب أن يتزوَّج منهم، واختطبها، والإسم الخطبة بالكسر، فهو خاطبٌ وخَطَّابٌ مبالغة، وبه سمِّي، واختطبهُ القومُ: دَعَوْهُ إلى تزويج صاحبته. والأخطب: الصرد ويقال الشقراق. والخطب: الأمر الشديد ينزل، والجمع خُطوب. والخطابيَّة: طائفة.

مقا - خطب: أصلان، أحدهما: الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يُخاطبه خِطَاباً، والخطبة من ذلك. وفي النكاح الطلب أن يزوّج. والخطبة: الكلام المخطوب به. ويقال اختطب القومُ فلاناً، إذا دَعَوْهُ إلى تزويج صاحبته. والخطب: الأمر يقع، وإنّما سمِّي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة. وأمّا الأصل الآخر: فاختلاف لونين، الخطباء: الأتان التي لها خطّ أسود على متنها.

مفر - الحَظْب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام. ومنه الحُطْبَة والحِطْبَة، وأصل الحِطْبَة: الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب، نحو الجلسة. والحَظْب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب. وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الحضور والتكلم في قبال فرد أو أفراد فيحتاج إلى قيدين، وهذا المعنى تختلف خصوصياته باختلاف الصيغ: فالمخاطبة أو الخطاب يدلّ على إدامة الحضور والتكلم. والخطيب هو الذي من شأنه ذلك وهو متّصف به. والحَظْب مصدر مجرّد يدلّ على مطلق ذلك المعنى. والحُطْبَة فُعْلَة يدلّ على ما يُفعل به كاللُقْمَة والعُدّة. والحِطْبَة فِعْلَة يدلّ على نوع خاصّ من الحَظْب، كالقعدة والجلسة.

وأما المعاني المختلفة المذكورة في اللغات والتفاسير: كالقعدة والجلسة، والمراجعة في الكلام، والشأن، والأمر العظيم، والسبب، والحالة المخصوصة، وغيرها، كلّها من باب التقريب بمناسبة الموارد.

وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً - ٢٥ / ٦٣.

أي إذا أداموا في الحضور والتكلم بمقتضى جهالتهم وأفكارهم: فيظهر عباد الرحمن في جوابهم طلب السلامة لهم ولأفكارهم، حذراً من إدامة البحث ومن الجدال.

ولا تُخاطبني في الذين ظلموا - ١١ / ٣٧.

أي لا تتكلم عند الحضور والتوجّه بما يرجع إلى طلب خير ورحمة للظالمين.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - ٣٧ / ٧٨ .

أي لا يملك أحد من الطاغين أو المتقين أن يتوجّه إليه ويتكلّم معترضاً أو طالباً، فإن الأمر يومئذٍ لله وهو مالك يوم الدين .

وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ - ٢٠ / ٣٨ .

أي وأعطينا داودَ المعارف والحقائق وقدرة المخاطبة المميّزة، فهو على معرفة بالحِكْم والمعارف الإلهية باطناً وعلى تكلمٍ دقيق فاصل حقّ مستدلّ ظاهراً، وهذا كما قال تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ .

فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ - ٩٥ / ٢٠ .

فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ - ٥٧ / ١٥ .

قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي - ٢٣ / ٢٨ .

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ - ٥١ / ١٢ .

الخطب في الأصل مصدر بمعنى الحضور والتكلم، ثمّ غلب استعماله بمعنى جريان حال شخص مع أفراد آخر، فيستعمل في مورد السؤال عن ذلك الجريان .

أي ما كفيّة جريان أمرك وحضورك عند الناس وكلامك معهم؟ وما كفيّة أمركم عند حضور الناس وتكلمكم ومأموريّتكم من الله المتعال عليهم؟ وما شأنكما وكفيّة أمركم في حضوركما في هذا المكان وما تريدان من الناس؟ وما كفيّة أمركنّ عند الحضور في مجلس زليخا ويوسف وما تكلمتُنّ .

فظهر الفرق بين الخطب والأمر والشأن والحال: فإنّ الخطب مخصوص بمورد يكون الأمر بين متكلّم ومستمع، وقد أظهر المتكلّم كلامه وخطابه، وإذا كان ذلك الأمر عظيماً ومهماً: يتصوّر أنّ الخطب استعمل بمعنى الأمر العظيم .

فقد انكشف لطف التعبير بهذه المادّة في تلك الموارد.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ - ٢ / ٢٣٥.

أي على حالة مخصوصة من الحضور والكلام بالنسبة إلى النساء وهي طلب التزويج.

وكانت العرب تتزوّج بهذا النحو، فيقول المرء قائماً في قريب من مسكن المرأة: خِطْبُ، وتقول المرأة: نِكْحُ، ويقول خُطْبُ فتقول نُكْحُ - كما في الصحاح واللسان.

وفي الإسلام اضيفت قيود مبيّنة وشرائط مصرّحة بخصوصيات التزويج، حتّى لا يبقى إبهام، فتقول المرأة عاقلة مختارة بإجازة من وليّ أمرها - أنكحت نفسي لنفسك على المهر المعلوم، ويقول المرء - قبلت النكاح لنفسي على المهر المعين أو بألفاظ آخر قريبة منها.

فظهر أنّ الخِطْبَةَ عبارة عن حضور وتكلّم خاص، فيكون من مصاديق الأصل.



خطّ:

صحا - الخطّ واحد الخُطُوط. والخطّ أيضاً موضع باليَمَامَةِ وهو خطّ هَجَرَ تنسب إليه الرماح الخِطْبِيَّة، لأنّها تحمل من بلاد الهند فتقوم. والخطّ خطّ الزاجر (الكاهن) وهو أن يُخَطَّ باصبعه في الرمل ويَزْجُر. وخطّ بالقلم، أي كتب. وكساء مُحَطَّط: فيه خُطُوط. والخطوط: الثور الوحشيّ الذي يُخَطُّ الأرض بأطراف أظلافه. والخطّة: الأرض يخطّها الرجل لنفسه وهو أن يُعلّم عليها علامة بالخطّ ليعلم أنّه قد اختارها لنفسه لبيئها داراً، ومنه خِطَطَ الكوفة والبصرة. واختطّ الغلام: أي نبت عذاره. والخطّ: عود يُخَطُّ به. والخطّة: الأمر والقصة، يقال جاء في رأسه خُطّة: إذا

جاء وفي نفسه حاجة قد عزم عليها. وقولهم خُطَّة نائية: أي مقصد بعيد. وخذ خُطَّةً: خُذ خُطَّةً الانتصاف، ومعناه انتصِف. والخُطَّة أيضاً من الخَطِّ كالنقطة من التَّقَطِّ. والخَطِيطة: الأرض التي لم تُمَطَّر بين أرضين مَمَطورتين.

مقا - خطّ: أصل واحد وهو أثر يمتدّ امتداداً، فمن ذلك الخطّ الذي يُخَطُّه الكاتب، ومنه الخطّ الذي يخَطُّه الزاجر، قال تعالى - **أو أثاره من علم** - قالوا هو الخطّ. ومن الباب الخُطَّة الأرض يخْتَطُّها المرء لنفسه، لأنّه يكون هناك أثر ممدود. ومنه خطّ اليمامة وإليه تنسب الرماح الخَطِيّة، ومن الباب الخُطَّة وهي الحال ويقال هو بِخُطَّةٍ سَوء، وذلك أنّه أمرٌ قد خُطَّ له وعليه. فأما الخَطِيطة: فليس من الباب والطاء الثانية زائدة لأنّها من أخطأ كأنّ المطر أخطأها. وأما قولهم - في رأس فلان خُطِيّة: فقال قوم إنّما هو خُطَّة، فإن كان كذا فكأنّه أمر يُخَطُّ ويؤثّر.

الجمهرة - ١ / ٦٧ - خَطَّ الشيءَ يَخُطُّه خَطّاً: إذا خَطَّه بقلم أو غيره. والخَطُّ: سيف البحرين وعمان، وإليه ينسب القنا الخَطِّي، وقال بعض أهل اللغة: بل كلّ سيف خُطّ. ويقال في رأس فلان خُطَّة أي جهل وإقدام على الأمور. وكلّ شيء خَطَرته فقد خَطَطت عليه.



والتحقيق:

أنّ الخطّ هو الأثر الممتدّ والخطّ المستطيل مستقيماً أو منكسراً أو منحنياً، قصيراً أو طويلاً، مكتوباً أو ممدوداً بآلة أو طبيعياً، عريضاً أو غير عريض.

فمن مصاديقه: الأرض الممتدّة، والبلد الطويل، والأثر الطويل، والخطّ الممتدّ دائرة حول قطعة من الأرض، والخطوط في اللباس ممتدّة، والحفر الممتدّ، وظهور خطّ شعر في العذار، وغيرها.

وأما الخُطَّةُ: فهو بمعنى ما يُخَطُّ وما يكون مخطوطاً. ومن مصاديقه: ما يُخَطُّ ويُراد على ضرر شخص أو نفعه، وما يُخَطُّ ويُقصد إليه، وما يُقَدَّر ويتعين في حق شخص من خير أو شرٍّ، وما يكون على قاعدة ونظم معين وخط معلوم.

وأما الخِطَّةُ: فبناء نوع ويدل على نوع مخصوص من الخط والمخطوط.

وأما الفرق بين الخط والكتابة: فإن الكتابة بلحاظ الجمع والضبط للمعاني والحروف والكلمات والجملات، بخلاف الخط فإن النظر فيه إلى نفس الخطوط.

وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ - ٢٩ / ٤٩.

أي ليس لك سابقة في تعلم كتاب جامع ومجموعة كافية وقراءته وخطه بيمينك حتى توجب الريب والتردد في القرآن النازل إليك - **إِذَا لَارَتَابِ الْمُبِطُلُونَ.** فالتعبير بالخط دون الكتابة: فإنه أدنى مرتبة وأنزل مؤونة. والتصريح باليمين للتأكيد ولتوضيح المعنى.

* * *

خطف:

مقا - خطف: أصل واحد مطرد منقاس، وهو استلاب في خفة. فالخطف: الاستلاب، تقول خَطَفْتُهُ أَخْطَفُهُ، وخَطَفْتُهُ أَخْطَفُهُ، وبرق خَاطِفٍ لنور الأبصار - **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ** - والشيطان يخطف السمع: إذا استرق - **إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ.** ويقال للشيطان خَطَّافٌ، وقد جاء هذا الاسم في الحديث. وجمل خيطف: سريع المرّ. وتلك السرعة الخيْطُفِيّ.

مصبا - خَطَفَهُ يَخْطِفُهُ من باب تعب: استلبه بسرعة، وخَطَفَهُ يَخْطِفُهُ خَطْفًا من باب ضرب: لغة. واختطف وتخطف: مثله. والخطفة المرّة، ويقال لما اختطفه الذئب

ونحوه، من حيوان حيّ: خُطِفَ، تسمية بذلك، وهو حرام، والخُطُاف: الخشّاف.

مفر - الخُطَف والاختطاف: الاختلاس بالسرعة. **ويُتَخَطَّفُ الناس من حوهم**
- أي يُقتلون ويُسلَبون. والخُطُاف للطائر الذي كأنّه يَخُطِف شيئاً في طيرانه، ولما
يُخرج به الدلو كأنّه يَخُطِفه، وجمعه خَطاطيف، وللحديدة التي تدور عليها البكرة.
وبازٍ مُخَطِف: يَخُطِف ما يَصيده، وأخطف الحشا ومُخَطِفه: كأنّه اختطف حشاه
لضموره (الهزال).

صحا - الخُطَف: الاستلاب. وقد خُطِفه يَخُطِفه، وهي اللغة الجيدة، وفيه لغة
أخرى حكاها الأخفش: خُطِف يَخُطِف، وهي لغة قليلة رديّة لا تكاد تُعرَف، وقد
قرأ بها يونس في قوله تعالى - **يَخُطِفُ أَبْصَارَهُمْ**. وقرأ الحسن: إلاّ من خُطِف الخُطِفة
- يريد اختطف فادغم. ومخاليب السباع: خَطاطيفها. والخاطف: الذئب.

التهديب ٧ / ٢٤١ - خُطِفَتُ الشيء واخُتَطِفْتَه: إذا اجتذبتَه بسرعة. وإنما قيل
لخُطُاف البكرة: خُطُاف، لِحِجْنَةِ (اعوجاج) فيه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الجذب والأخذ دفعة، ويعبر عنه
بالفارسيّة بكلمة - رُبودن. ومفاهيم الاجتذاب بسرعة، والاستلاب في خُفّة،
والاختلاس بسرعة: معاني قريبة من الأصل.

وهذا يظهر تطبيقه على المصاديق المذكورة، فإنّه ملحوظ في جميعها.

فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ - ٢٢ / ٣١.

تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَأَوَّكُم - ٨ / ٢٦.

إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تُنْخَطِفُ مِنَ الْأَرْضِ - ٢٨ / ٥٧.

يراد الأخذ والجذب والاختلاس بسرعة.

والفرق بين الخطف والاختطاف والتخطف: هو اختلاف الصيغ، فإن الافتعال يدل على مطاوعة المجرّد، والتفعل يدل على مطاوعة التفعيل، والملحوظ في المجرّد هو وقوع مجرّد النسبة، وفي التفعيل هو النسبة وجهة الوقوع إلى المفعول، والمطاوعة هو الموافقة والإطاعة من دون إباء وعصيان وتمرّد.

فالتعبير في الآيتين الكريميتين بالتخطف: إشارة إلى جعلهم ذوي قدرة واختيار وإثم يحطفون بالاختيار والحرية من دون مانع وإباء.

إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ - ٣٧ / ١٠.

أي من أخذ واسترقّ كلمات ومطالب ناقصة بسرعة وخفية من الملائكة الأعلى، ثمّ يتبعه شهاب ثاقب معنوي، ويجعل ما استرقه وأخذه باطلاً ومنمحيماً وزائلاً، فيطردون ويصيرون مدحورين.

وتدلّ الآية الكريمة على أنّ الشيطان وكلّ روح شيطانيّ من إنس وجنّ: فهو مدحور ومحروم عن الاطلاع على المعارف والقضايا والأحكام الغيبية التي هي من وراء عالم المادّة وخارجة عن السماء الدنيا - **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.**

فالشياطين كما أنّهم مدحورون عن السماء الدنيا بواسطة وجود نظم في حركات الكواكب والقوى الجاذبة والدافعة بينها: كذلك مدحورون عن استماع المطالب من الملائكة الأعلى.

* * *

خطو:

مصبا - خطو: خطوت أخطو خَطُواً: مشيت، الواحدة خَطُوة، والخطُوة: ما بين الرّجلين، وجمع المفتوح خَطُوات، وجمع المضموم خُطىً وخُطُوات مثل عُرف وعُرفات. وتخطّيته وخطّيته إذا خطوت عليه.

مقا - خطو: يدلّ على تعدي الشيء والذهاب عنه. يقال خطوت أخطو خَطُوةً. والخطُوة: ما بين الرّجلين، والخطُوة: المرّة الواحدة. والخطأ من هذا لأنّه مجاوزة حدّ الصواب.

أسا - خطا خَطُوة واحدة، وخطُوة واسعة، وهو فسيح الخطأ وبعيد الخطأ. ومن المجاز: تخطّاه المكروه، وتخطّيت إليه بالمكروه. وبين القولين خُطىً يسيرة، إذا كانا متقاربين. وقرب الله عليك الخطُوة فانصرف إلى أهلك، أي المسافة.

لسا - خطا خَطُواً واختطى، واختاط مقلوب: مَشَى. والخطُوة: ما بين القدمين، والجمع خُطىً وخُطُوات وخُطُوات. **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ** - قيل هي طُرقه، واختاروا التثقيل لما فيه من الإشباع، وخفّف بعضهم استتقالاً للضمّة مع الواو. وقال الفراء: العرب تجمع فُعلة من الأسماء على فُعلات نحو حُجرة وحُجرات، فرقاً بين الإسم والنعته، النعت يُخفّف مثل حُلوة وحُلوات، ولذلك صار التثقيل الاختيار، وربما خفّف الإسم، وربما فتح ثانيه ففعل حُجرات. وتخطّى الناس واختطاهم: ركبهم وجاوزهم، وخطوت وتخطّيت: بمعنى. وأخطيتُ غيري: إذا حملته على أن يخطو. ولا يقال تخطّأت بالهمز.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المشي قَدَمًا قَدَمًا، لا المشي المطلق، وبدلّ

عليه مفهوم فعلة للمرّة منه وفُعلة لما يُفَعَل وسائر مشتقاتها. وأمّا التجاوز والتعدّي والذهاب عنه: فمن لوازم الأصل.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - ٢٤ / ٢١.

كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ - ٦ / ١٤٢.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ - ٢ /

٢٠٨.

ولمّا كان الاتّباع والمشي خلف شخص يقتضي أن يسلك مسلكه وأثره في أيّ طريق وبأيّ طريق وإلى أيّ طريق وفي كلّ قدم وإلى كلّ جانب قدماً فقدماً: فكذلك الاتّباع في الأعمال والأخلاق والسلوك المعنوي للشيطان، فإنّ اتّباعه يسوق إلى الضلال وارتكاب الفحشاء والمنكر والتعدّي إلى ما حرّم الله والخروج عن طاعة الله وصراطه المستقيم وعن التسليم والطاعة له تعالى.

فخطواته عبارة عن قطعات سيره وسلوكه وجزئيات حركاته وسكونه، ولا يخفى أنّ أوّل قدم منه هو رؤية النفس والتوجّه إليها وتكبيرها وتجليها، وهذا يخالف العبوديّة ويجرّ الإنسان إلى أيّ واد مظلم مضلّ مهلك.

* * *

خفت:

مقا - أصل واحد وهو إسرار وكتّان، فالخفت إسرار التُّطق، وتَخافتَ الرّجلان

- يَتَخافتونَ بَيْنَهُم.

مصبا - خَفَتَ الصَوْتُ خَفْتاً من باب ضرب، ويُعدّى بالباء فيقال: خفت

الرجل بصوته إذا لم يرفعه، وخافتَ بقراءته مُحَافَتَةً إذا لم يرفع صوته بها. وخفتَ الزرعُ ونحوه، إذا مات، فهو خافِتٌ.

صحا - خَفَتِ الصَوْتُ خُفُوتاً: سكن، ولهذا قيل للميِّت: خفت، أي انقطع كلامه وسكت، فهو خافِتٌ. وخَفَتِ خُفَاتاً: مات فجأةً، والمُخَافَتَةُ والتخافت: إسرار المنطق، والحَفَتِ مثله.

* * *

والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو خفض الصوت إلى حدٍّ يقرب من السكوت والإسرار، وهذا المعنى في مقابل الجهر، فإنَّ الجهر هو رفع الصوت والإظهار بحيث يسمع كلُّ أحد يقرب منه علناً.

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا - ٢٠ / ١٠٣.

فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ - ٦٨ / ٢٣.

أي يخفون أصواتهم ويخفونها إسراراً بينهم.

ثمَّ إنَّ كلمات الخَفَتِ والخَفِي والخَفَضِ متقاربة لفظاً ومعنى.

وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا - ١٧ / ١١٠.

أي لا ينبغي لك أن تتجاوز حدَّ الاعتدال والتوسط من جهة الجهر والإخفات.

ثمَّ إنَّه لا ينبغي العنوان بلفظ الجهر أو الإخفات والتفصيل بينهما في الصلوات كما في الكتب الفقهيَّة، فإنَّ العنوانين منهيَّان في كلام الله المتعال صريحاً، وأعجب من هذا: الحكم بوجود كلِّ منهما في موارد مستنداً إلى رواية زرارة وهي لا تدلُّ على الوجوب، مع ما يخالفها من الروايات.

فالحقّ حمل الرواية في مورد يقتضي الجهر أو الإخفات على الاستحباب، مع أنّ الرواية مهمة لا تُثبت موضوعاً، بل تدلّ على مطلق الجهر والإخفات في مواردهما المقتضية، ولا يبعد أيضاً أن يكون مرجع الروایتين له إلى رواية واحدة - راجع الصلوة والجهر من أبواب الوسائل.

وأما الإخفات في الآيتين الأوليين: فبمناسبة الوحشة والفرع من أهوال يوم القيامة، والإخفات أمر طبيعيّ في موارد الوحشة والخوف من سلطان مقتدر.

وأما العشر: فبمناسبة أن الإنسان في عشرة سنين من أوّل حياته لا يدري صلاحه ولا يعلم وظيفته ولا يتوجّه إلى عواقب أموره، فهو غافل جاهل، وهذا يناسب أيام حياة من ينقضي عمره في هوى متّبِع وأمل طويل وضلال مبین. مضافاً إلى كون العشر أوّل عدد من العشرات وما فوقها.



خفض:

مصبا - خَفَضَ الرجل صوتَه خَفْضاً من باب ضرب: لم يجهر به. وخَفَضَ اللهُ الكافرَ: أهانَه. وخَفَضَ الحرفَ في الإعراب: إذا جعله مكسوراً. وخَفَضَتِ الجاريةُ: أي خَتَنَتِ الخافضةُ الجاريةَ، فالجارية مخفوضة، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام. وهو في خفض من العيش: أي سَعَةٍ وراحة.

صحا - الخَفَضُ: الدَّعة، يقال عيش خافض، وهم في خفض من العيش، والخفض: السَّير اللِّين، وهو ضدّ الرفع. وخَفَضَتِ الجاريةُ مثل خَتَنَتِ الغلامَ، واختَفَضَتُ هي. وخَفَضُ الصوتِ: غَضُّه، يقال خَفَضَ عليك القولَ أو الأمر، أي هَوَّنَ. والانخفاض: الانحطاط، والله يَخْفِضُ مَنْ يشاء ويرفع، أي يَضَعُ.

مفر - الخفض: ضدّ الرفع. والخفض: الدَّعة والسَّير اللِّين - **واخْفِضْ لهما جَنَاحَ**

الذُّلُّ - فهو حثٌّ على تليين الجانب والانقياد، كأنه ضدُّ قوله - **أَلَا تَعْلُوا عَلَيَّ** - وفي صفة القيامة: **خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ** - أي تضع قوماً وترفع آخرين، فخافضةٌ إشارة إلى قوله - **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**.

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التواضع مقارناً بالعطوفة والرحمة، كما أنَّ الخضوع كان تواضعاً مع التسليم.

ومفهوم الخفض هو مطلق ما يقابل الرفع، سواء كان في مقابل أمر ماديٍّ أو معنويٍّ، ويدلُّ على الأصل: البيان والتوضيح في آية: **وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** - ١٧ / ٢٤ - فذكر الذلَّ والرحمة للمبالغة والبيان.

وأما مفاهيم - الانحطاط والإهانة واللينة والانقياد: فمن آثار ذلك الأصل.

وأما السَّعة والدَّعة في العيش: فإنَّ ترك القيود والانحطاط في الجهات الماديَّة وتخفيف العلائق الظاهريَّة والانخفاض: يوجب سعة في العيش وحرِّيَّة.

وأما الختن في الجارية: فإنَّ الختن أوَّل مرحلة في جريان حياة الجارية، وأوَّل تصرُّف في وجودها وجسمها، وهذا أوَّل وسيلة في اللينة والانخفاض للتهيؤ والاستعداد للتعييش المادي والورود إلى صراط الانقياد في مقابل الوظائف المربوطة بها.

ويدلُّ على كونه في مقابل الرفع: قوله تعالى: **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ** - ٥٦ / ٣.

أي ينخفض في تلك الواقعة من كان من جهة الاعتبارات الدنيويَّة والعناوين الظاهريَّة مرتفعاً، ويرتفع من كان من هذه الجهات منخفضاً. فهذه الواقعة توجد

تحوّلاً في الأوضاع ومقامات الأفراد، وتخفيض طائفة وترفع آخرين.

ولا يخفى أنّ هذا الخفض فيه معنى الرحمة: إذ القيود الاعتبارية والعناوين الظاهرية غير الحقيقية لا أثر لها في عالم الواقع والحقّ إلاّ مزيد الحجاب والمستورية، ولا تغني عن الحقّ شيئاً، ولا تثمر إلاّ تقييداً ومزاحمة وابتلاءً.



خَفَّ:

مصبا - خَفَّ الشيءُ خَفًّا من باب ضرب وخِفَّةٌ ضدُّ ثَقُلَ، فهو خَفِيفٌ. وخَفَّفْتُهُ بالثقل: جعلته كذلك. وخَفَّ الرجلُ: طاش. وخَفَّ إلى العدوِّ خُفُوفاً: أسرع. وشيءٌ خَفَّ، أي خفيف. واستخَفَّ الرجلُ بحقِّي: استهان به. واستخَفَّ قومَه: حملهم على الخِفَّةِ والجهل. وأخَفَّ هو: إذا لم يكن معه ما يُثقله. وخُفَّاف: من أسماء الرجال. والخُفَّف: الملبوس، وجمعه خُفَّاف. وخُفَّ البعير جمعه أخفَّاف.

مقا - خَفَّ: أصل واحد، وهو شيءٌ يخالف الثَّقَلَ والرزانة. يقال خَفَّ الشيءُ يَخِفُّ خِفَّةً، وهو خَفِيفٌ وخُفَّافٌ. ويقال أخَفَّ الرجلُ، إذا خَفَّتْ حاله. وأخَفَّ: إذا كانت دابَّته خفيفة. وخَفَّ القومُ: ارتحلوا. فأما الخُفَّف: فنن الباب، لأنَّ الماشي يَخِفُّ وهو لابسُه. وأما الخُفَّف (بمعنى الغليظ من الأرض) في الأرض وهو أطول من النعل: فإنَّه تشبيهه. فأما أصوات الكلاب: فيقال لها الخِفْخِفَّة، وهو قريب من الباب.

التهديب ٧ / ٨ - خَفَّ: الخُفَّفُ خُفَّ البعير وهو مجمع فرسِنه. والخُفَّف ما يلبسه الإنسان. ورُوي عن النبيِّ (ص): - لا سَبَقَ إلاّ في خُفِّ أو نَضَل أو حافرٍ - فالخُفَّف الإبل هاهنا، والحافر الخيل، والنَضَل السَّهْم الذي يُرمى به. وقال الليث: الخِفَّة خِفَّة الوزن وخِفَّة الحال. وخِفَّة الرجل: طيشه وخِفَّتَه في عمله، والفعل من ذلك كَلَه: خَفَّ

يَخِفُّ خِفَّةً، فهو خفيف، فإذا كان خفيف القلب متوقِّداً فهو خُفَافٌ، يُنَعَتُ به الرجل، كأنَّه أخَفُّ من الخفيف، وكذلك بعير خُفَافٌ. ويقال أخَفَّ الرجلُ: إذا خَفَّتْ حاله ورَقَّتْ. وأخَفَّ الرجلُ: إذا كان قليل الثَّقَلِ في سفره أو حَضْره. والخُفُوفُ: سُرعة السير من المنزل.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الثَّقَل، وهو أعمُّ من أن يكون خِفَّةً مادِّيَّةً محسوسة أو معقولة معنويَّة.

ويدلُّ عليه تقارنهما في آيات:

إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا - ٩ / ٤١.

فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ... وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ - ٧ / ٩.

والخِفَاف جمع خفيف، كالثَّقَال جمع ثقيل. والميزان ما يعادل في الوزن لِيُعَرَّفَ الوزن والمقدار، وهو العِدَل.

وباعتبار الخِفَّة المعنويَّة: تستعمل في مورد الرِقَّة وسرعة الحركة وقلة الشيء والطيش والجهل والاستهانة والحمق. والأصل ما ذكرناه.

ومفهوم التخفيف: جعل الشيء ذا خِفَّة أي خفيفاً. والاستخفاف: هو طلب كونه خفيفاً وإرادته. وباقي الصيغ معلومة.

فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ - ٢ / ٨٦.

أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ - ٤٠ / ٤٩.

التعبير بهذه المادَّة دون الرفع وغيره: للمبالغة والتأكيد والشدة في العذاب، فإنَّ

التخفيف إذا لم يتيسر ولم يتحصّل فكيف يتحقّق الرفع.

فاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ - ٤٣ / ٥٤.

وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ - ٣٠ / ٦٠.

يراد الخفّة المعنويّة، أي الاستهانة والضعف والدناءة.

* * *

خفي:

مصبا - خَفِيَ الشيءُ يَخْفَى خَفَاءً: استترّ أو ظهر، فهو من الأضداد، وبعضهم يجعل حرف الصلّة فارقاً، فيقول: خَفِيَ عليه إذا استتر، وخَفِيَ له إذا ظهر، فهو خَافٍ وخَفِيٌّ أيضاً، ويتعدّى بالحركة فيقال خَفَيْتُهُ أخفيه، إذا سترته أو أظهرته - من باب رَمَى. وفعلته خُفِيَةً (بالضمّ والكسر) ويتعدّى بالهمزة أيضاً، فيقال أَخْفَيْتُهُ. وبعضهم يجعل الرباعيّ للكتمان، والثلاثيّ للإظهار. وبعضهم يعكس. واستخفي من الناس: استتر.

مقا - خفي: أصلان متباينان متضادّان: فالأوّل - الستر، والثاني - الإظهار. فالأوّل: خَفِيَ الشيءُ يَخْفَى، وأخفيته، وهو في خِفيّة وخِفاءٍ: إذا سترته. ويقولون: بَرِحَ الخِفاءُ إذا وضح السرّ وبدا. ويقال لما دون ريشات الطائر العشر اللواتي في مقدّم جناحه: الخَوَافِي. والخَوَافِي: سَعَفَات يَلِينُ قُلْبُ النخلة. والخَافِي: الجنّ. ويقال للرجل المستتر: مُسْتَخْفٍ. والأصل الآخر - خفا البرق خَفُوءاً: إذا لمع، ويكون ذلك في أدنى ضعف. ويقال خَفِيَتِ الشيءُ بغير ألف، إذا أظهرته. وخفا المطر الفار من حِجْرَتَهِنَّ: أَخْرَجَهُنَّ. ويُقرأ على هذا التأويل - **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** - أظهرها.

مفر - خَفِيَ الشيءُ خُفِيَةً: استتر. قال تعالى - **أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفِيَةً**,

والخفاء: ما يُستر به كالغطاء، وخفيته: أزلت خفاه، وذلك إذا أظهرته. وأخفيته: أوليته خفاءً، وذلك إذا سترته، ويقابل به الإبداء والإعلان - **إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوها الْفُقَرَاءَ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ، بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ. والاستخفاء: طلب الإخفاء.**

* * *

والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الإبداء. ويدلُّ عليه تقابلها في الآيات الكريمة:

قُلْ إِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ، إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ، بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ.

وإذا كان النظر إلى البدو وظهور الأمر بالنسبة إلى شخص فيعبر بكلمة الإعلان، كما في الآيات الشريفة: **تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ.**

فالفرق بين الإبداء والإعلان هو ذلك المعنى، فإنَّ مفهوم الإعلان يقتضي تعديته إلى مفعولين، فيقال أعلنته الأمر.

وليُعلم أنَّ الخفاء غير الستر والمستوريّة: فإنَّ النظر في الستر إلى كون الشيء تحت ساتر، وليس النظر في الخفاء إلا إلى جهة الاختفاء من حيث هو ومن دون توجّه إلى كونه مستوراً. كما أنَّ النظر في البدو إلى ظهور الشيء من حيث هو ومن دون نظر إلى خصوصيّة.

وأما مفهوم الإظهار في المادة: فهو ضدّ الأصل، ويستعمل في مورد شدة المفهوم وتأكده الموجب لانعكاس المفهوم، فإنّ الشيء إذا تجاوز حدّه انعكس إلى ضده، وفي المورد إذا تجاوز الخفاء حدّه من جهة الشدة والتأكد فقد يصل إلى حدّ الإظهار، فليس الإظهار من مفاهيم هذه الكلمة، بل من آثار الأصل. كما أنّ قوّة البرق من شدة كمونه وانضباطه وتجمّعه، ينجلي ويظهر أثره في الخارج، والفار من شدة التحفظ والتخفي في أثر المطر، ينقضي صبره وتحمله ويخرج من حجره.

وهذا المعنى يناسب استعمال المادة بحرف اللام كما لا يخفى.

وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ - ٣١ / ٢٤.

يشير باخفاء الزينة إلى ما يحرم عليهنّ من إبداء الزينة - **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ**،
وقلنا إنّ الإخفاء ضدّ الإبداء.

وسبق في الحلي: أنّ الزينة أعمّ ممّا يكون من عضو داخليّ أو بعارض خارجيّ، والمراد من الزينة هنا: ما يعلم في أثر الحركة وجلب ضرب الرّجل منهنّ، من صوت الخلل أو زينة أخرى داخلية أو الأطوار والخصوصيات البدئية. وهذه الجملة آكد دلالة وأبلغ في لزوم الحجاب ووجوبه.

راجع الضرب والزينة.

وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ - ٣٨ / ١٤.

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - ١٦ / ٤٠.

إِنْ تُخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ - ٢٩ / ٣.

وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ - ٢٥ / ٢٧.

إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا - ٥٤ / ٣٣.

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ - ٤٠ / ١٩ .

فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى - ٢٠ / ٧ .

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ - ٦٩ / ١٨ .

فتدلّ على أنّ البداء والخفاء والسرّ والعلن وما في الظاهر والباطن عند الله المتعال وفي قبال علمه متساوية، ولا شيء عنده تعالى خافيةً، ولا يخفى عليه شيء، وهذه الأمور بالنسبة إلينا، فهو تعالى أزليّ أبدّيّ حيّ محيط قيّوم ظاهر باطن قريب إلى الأشياء من أنفسها.

* * *

خلد :

مصبا - خلد: خَلَدَ بالمكان خُلُوداً من باب قعد: أقام، وأخَلَدَ: مثله. وأخَلَدَ وخَلَدَ إلى كذا: ركن. والمُخَلَّد وزان قُفْل نوع من الجرذان خلقت عمياء.

مقا - خلد: أصل واحد يدلّ على الثبات والملازمة، فيقال: خَلَدَ: أقام وأخَلَدَ أيضاً، ومنه جَنَّةُ المُخَلَّد. ويقولون رجل مُخَلَّد ومُخَلَّد: إذا أبطأ عنه المشيب، وهو من الباب لأنّ الشباب قد لازمه ولازم هو الشباب. ويقال أخَلَدَ إلى الأرض: إذا لصق بها - **ولكنّه أخَلَدَ إلى الأرض**. فأما قوله تعالى - **وَلِدَانِ مُخَلَّدُونَ**: فهو من الخُلْد، وهو البقاء أي لا يموتون. وقال آخرون: من الخِلْد وهو جمع خِلْدَة وهي القُرط أي مُقَرَّطون مُشْتَفُونَ، وهذا قياس صحيح لأن الخِلْدَة ملازِمَة للأذن. والمخَلْد: البال، وسمّي بذلك لأنّه مستقرّ في القلب.

التهديب ٧ / ٢٧٧ - قال الليث: الخلود البقاء في دار لا يُخْرَج منها والفعل خَلَدَ يَخْلُدُ، وأهل الجَنَّة خالِدون مُخَلَّدون آخر الأبد، وأخَلَدَ الله أهل الجَنَّة إخلاداً،

والخُلْد اسم من أسماء الجنان. وأخْد فلان إلى كذا وكذا: أي ركن إليه ورضي به، ويقال خلد إلى الأرض - وهي قليلة ويقال للرجل - إذا بقي سواد رأسه ولحيته على الكبر: إنه مُخْلِد. قال الفراء في قوله مُخْلِدون: إنهم على سنّ واحدة لا يتغيرون. تَعْلَب: من أسماء النفس الرُّوع والخُلْد. وقال الليث: الخُلْد البال، يقال: ما يقع ذلك في خُلدي أي في بالي. وقال أبو زيد: البال النفس، فإذا: التفسيران متقاربان.

صحا - الخُلْد: دوام البقاء، تقول - خلد الرجل وأخلده الله سبحانه إخلاداً وخلّده تخليداً، وقيل لأثافي الصخور خوالد لبقائها بعد دروس الأطلال.

لسا - الخُلْد: دوام البقاء في دار لا يُخرج منها، خلد يخلد خُلداً وخُلوداً: بقي وأقام، ودار الخُلْد: الآخرة لبقاء أهلها فيها.

الاشتقاق ١٦٢ - والخُلود - طول العمر، والخُلود: البقاء. ويقال: أخلد إلى الأرض إذا لصق بها.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الدوام والبقاء، ودوام كلِّ شيء بحسبه وبمقتضى موضوعه وظرفه، فالدوام في الدنيا وفي هذه الدار الفانية وللأجساد البالية: هو طول العمر والمكث الطويل. والدوام في الآخرة وهي دار القرار وللأجسام والأرواح المستديمة: هو البقاء ما دام تلك الدار باقية، فهي تدلُّ على مطلق الدوام والبقاء.

وأما الفرق بين الخلود والبقاء والدوام:

فإنَّ البقاء: هو استدامة حالة سابقة في وقتين فصاعداً، ويقابله النفاذ.

والدوام: استمرار البقاء في جميع الأوقات.

والخلود: استمرار البقاء من وقت مبتدأ معيّن، فهو لزوم مستمرّ.

في النار خالدين فيها، أصحاب النار هم فيها خالدون، وفي العذاب هم خالدون، في جهنم خالدون، إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً.

أصحاب الجنة هم فيها خالدون، في رحمة الله هم فيها خالدون، يرثون الفردوس هم فيها خالدون، خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج، جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، طبت فادخلوها خالدين.

أي مستمرّون، باقون على الدوام في جهنم أو في الجنة.

فالخلود مطلق الدوام والاستمرار من وقت مبتدأ، وإذا أريد الاستمرار الدائم: فيقيّد بقرينة لفظية كالأبد ونحوه - خالدين فيها أبداً.

ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه - ١٧٦ / ٧.

أي استمرّ باقياً ومستنداً إلى الأرض ومعتمداً إلى جريان الحياة الدنيا.

ذوقوا عذاب الخلد، أدلك على شجرة الخلد، أم جنة الخلد، لهم فيها دار الخلد، لبشر من قبلك الخلد.

الإضافة بمعنى اللام، أي عذاب وشجرة وجنة ودار للخلد والخلود.

فالخلد في هذه الموارد مستعمل بمعناه اللغوي لا الإسمي، فليس مفهوم جنة الخلد عبارة عن الجنة التي اسمها الخلد، حتى يكون الخلد من أسماء الجنة، كما يقال.

ثم إنَّ الفعل إذا لوحظ من حيث هو: فيعبر عنه بصيغة المجرد، وإذا لوحظ من جهة النظر إلى الفاعل وقيامه به: فيعبر بصيغة الإفعال، وإذا كان النظر إلى جهة وقوع الفعل وتعلقه بالمفعول: فيعبر بصيغة التفعيل، كما في قوله تعالى: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ - ١٧ / ٥٦، و ١٩ / ٧٦.

ثمَّ إِنَّ الخلود في الجنة أو في النار: إنما يتحقق إذا رَسخت العقائد الباطلة والصفات الرذيلة في القلب وصارت ملكة، أو العقائد الحقّة والصفات الحسنة الروحانية فيه حتّى تصير ملكةً، وهاتان الحالتان إنّما تتحصّلان بالممارسة في الأعمال طالحة أو سالحة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - ٣٩/٢.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ -

٨٢ / ٢ .

فالنفس إذا كانت ذات ملكة راسخة متقومةً بها وحصلت لها صورة خاصة: فهي خالدة في هذه الحالة وعلى هذه الصورة:

إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - ٣٢ / ١٤ .

فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ - ٩ / ٣٠ .

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ - ١٣ / ١١ .

ولا يخفى أنّ التعبير بالخلود في النار أو في العذاب أو في جهنّم، أو في الجنة أو في الفردوس أو في الرحمة: كلّ منها بمناسبة أعمال وأمر وصفات مخصوصة.

* * *

خلص :

مصبا - خلص الشيء من التلف خلوصاً من باب قعد وخلصاً: سليم ونجا. وخلص الماء من الكدر: صفاً. وخلصته: ميزته من غيره. وخلص الشيء: ما صفاً، مأخوذ من خلاصة السمن، وهو ما يلقى فيه تمر أو سويق ليخلص به من بقايا اللبن. وأخلص لله العمل. وسورة الإخلاص: قل هو الله أحد. وسورتا الإخلاص: هي مع

قل يا أيها الكافرون. والخلصاء: موضع.

مقا - خالص: أصل واحد مُطْرَد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون: خلصته من كذا وخلص هو. وخالصة السمن.

مفر - الخالص كالصافي، إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه. ويقال خلصته فخلص. ويقال: هذا خالص وخالصة نحو داهية وراوية - وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا. وخلصوا نجياً - أي انفردوا خالصين عن غيرهم، إنه كان مُخلصاً - وحقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى.

التهذيب ٧ / ١٣٧ - قال الليث: خَاصَ الشيءُ خُلوصاً: إذا كان قد نَشِبَ (تعلق) ثم نجاً وسليماً. وخالص إلى فلان: وصل إليه. وخالص الشيء خِلاصاً، والخالص يكون مصدرًا للشيء الخالص. ويقال فلان خالصتي وخالصاني إذا خلصت مودتها. ويقال هؤلاء خالصاني وخالصائي. وتقول هذا الشيء خالصة لك أي خالص لك خاصة. خالصة لذكورنا - أنت لأنه جعل ما للتأنيث لأنها في معنى الجماعة، وأما قوله: **ومحرم على أزواجنا** - فإنه رده على لفظ ما، وقراه بعضهم: خالصة لذكورنا - يعني ما خلص حياً. وأما قوله: **خالصة يوم القيامة** - أي خلصت للمؤمنين ولا يُشركهم فيها كافر، وأما إعراب خالصة: فهو على أنه خبر بعد خبر، والنصب على الحال، كأنك قلت: قل هي ثابتة للمؤمنين مستقرّة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. وأما قوله: **إننا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار** - فقد قرأ بخالصة ذكرى - على الإضافة. ومن قرأ بالتنوين جعل الذكرى بدلاً - أي جعلناهم لنا خالصين، بأن جعلناهم يذكرون بدار الآخرة ويُزهدون في الدنيا. وقال الليث: الإخلاص: التوحيد لله خالصاً، ولذلك قيل لسورة قل هو الله: سورة الإخلاص - وقوله: **إنه من عبادنا**

المُخْلِصِينَ - وقرئ المُخْلِصِينَ، فالمُخْلِصُونَ: المختارون، والمُخْلِصُونَ الموحَّدون. والتخليص: التنحية من كلِّ مَنْشَب.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو تصفية الشيء وتنقيته عن الشوب والخلط. والخلاصة فُعالة ما يتحصَّل من التخليص، فإنَّ وزان فُعالة تأتي كثيراً في مورد فُضلة الشيء وفيما يُسقط كالفلاحة والحلالة والقُمامة - أي يتحصَّل من أفعالها.

والإخلاص فيما إذا كان النظر إلى صدور الفعل ونسبته إلى الفاعل. والتخليص فيما إذا كان النظر إلى جهة وقوع الفعل ونسبته إلى المفعول.

ثمَّ إنَّ الإخلاص إمَّا في الموضوع أو في نفس العمل أو في النية والفكر.

فالأوَّل - **كَبْنَا خَالِصًا، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ.**

والثاني - **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ.**

والثالث - **لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - على وجه.

والإخلاص من العبد في مقابل الله عزَّ وجلَّ: هو إخلاص النية من الشوائب وتوحيده في التوجُّه إليه والانقطاع عمَّا سواه.

وأما الإخلاص من الله المتعال في مقابل العبد: هو التخليص التكويني واختيار العبد تكويناً من بين سائر العباد على صفات ممتازة واستعداد خاصَّ وصدر منشرح يليق بأن يجعل فيه الولاية والرسالة وحقيقة الإيمان وأنوار المعرفة، وهذا المعنى هو المراد من الآيات الكريمة:

إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا - ١٩ / ٥١.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ - ١٢ / ١٢ .

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ - ٤٠ / ١٥ .

أي المختارون تكويناً من جانب الله المتعال .

ولا يخفى أنَّ الْمُخْلِصَ من الخلوص وهو نقاء الذات وصفائها ذاتاً ومن حيث هي ، وبهذا الاعتبار اختيرت هذه المادة ، دون مادة الاصطفاء والاجتباء والاختيار والامتياز وأمثالها ، فإنَّها راجعة إلى جهات خارجية وخصوصيات زائدة على الذات .

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ - ٤٦ / ٣٨ .

أي إِنَّا جعلناهم مُخْلِصِينَ بأمر من الربِّ وفيض منه تعالى خالص روحاني غير مشوب بخلط ، وذلك لتكون ذِكْرَى في الدار الدنيوية لأهلها ، فإنَّ العبد المُخْلِصَ كالمرآة الصافية وهي مجلَى الحقِّ والحقيقة وفيها معرفة الربِّ المتعال . فكلمة بخالصة ، متعلّقة - بقوله - أَخْلَصْنَاهُمْ . و - ذِكْرَى الدَّارِ - مفعول لأجله .

وإطلاق الدار على الدنيا ، كما في : **فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ، وَهَلْهُمُ سُوءُ الدَّارِ ، وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ** - وهي المنصرف إليها عند الإطلاق .

وأما الذِّكْرَى ، فكما في : **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ، وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ** - ٢٦ / ٢٠٩ .

ثمَّ إنه لما لم يكن الإخلاص من العبد متعلّقا بالله المتعال ، حتَّى يكون الله مفعولاً به ويكون في المعنى مُخْلِصاً : فاستعمل متعلّقا بالدين ، فقليل أَخْلَصَ الدِّينَ لِلَّهِ . والدين هو برنامج يتخذ في جريان الحياة وينقاد له - راجع الدين .

وهذا حقيقة تعلق الإخلاص بالدين : **وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ، فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ، وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَمَا أَمَرُوا إِلَّا**

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .

أي جعلوا دينهم خالصاً من الشوائب وصافياً من الأخطأ، وأن يكون جريان الأمر لله المتعالي .

ثم إن الدين على ثلاث مراحل: الاعتقادات المربوطة بالجنان، والأخلاقيات، والأعمال المربوطة بالأركان واللسان. فالخلوص فيها أن تكون متحققة على الصحة والواقعية من دون شائبة وخليطة زائدة على المتن.

وهذا معنى الآية الكريمة: **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ** - ٣٩ / ٣ . فكلمة اختلط وخرج عن الواقعية وازداد على المتن والحقيقة: فهو لغير الله وراجع إلى ما دونه تعالى .

* * *

خلط :

مقا - خلط: أصل واحد مخالف للباب الذي قبله، بل هو مُضَادُّ له. تقول خلطت الشيء بغيره فاختلط. ورجل مَخْلَطٌ أي حَسَنُ المداخلة للأمور. وخلافه المزيّل (اللطيف الظريف). والمخْلِيط: المجاور. والمخِيط السهم ينبت عوده على عِوَج فلا يزال يتعَوِّج وإن قوّم. وهذا من الباب لأنّه ليس يخالط في الاستقامة.

مصبا - خلطت الشيء بغيره خَلَطاً من باب ضرب: ضممتُه إليه، فاختلط هو، وقد يمكن التمييز بعد ذلك كما في خلط الحيوانات، وقد لا يمكن كخلط المائعات فيكون مزجاً. قال المرزوقي: أصل الخلط تداخل الأشياء بعضها في بعض، وقد توسّع فيه حتى قيل رجل خليط إذا اختلط بالناس كثيراً، والجمع الخُلطاء، ومن هنا قال ابن فارس: الخَلِيط المجاور، والخَلِيط الشريك، والخَلِطة مثل العشرة وزناً ومعنى. والخُلطة: إسم من الإختلاط مثل الفرقة من الافتراق. وقد يكتنّى بالمخالطة عن الجماع.

صحا - خلطتُ الشيءَ بغيره خلطاً فاخترط، وخالطه مخالطة وخلطاً، واختلط فلان: فسد عقله. والتخليط في الأمر: الإفساد فيه، وقولهم وقعوا في الخُلَيْطِ مثل السُّمَيْهِى: أي اختلط عليهم أمرهم. والخَلِيطُ المخالط كالنديم المنادِم والمجلس المجلس، وهو واحد وجمع، وقد يجمع على خُلطاء وخُلط. ويقال: فلان مِخْلَطٌ مِزِيلٌ كما قالوا هو راتق فاتق. وخولط في عقله.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو تداخل الأجزاء وانضمامها من شيئين أو أشياء، سواء كانت الأجزاء بعد التداخل متمايزة أو غير متمايزة كما في امتزاج المايين - كاللبن والماء، ويسمى مزجاً.

ثمَّ إنَّ مفهوم الاختلاط يختلف باختلاف الموضوعات: ففي المايعات يسمى امتزاجاً وهو الاختلاط الكامل. وفي الحبوبات تكون الأجزاء متمايزة، ويسمى تداخلاً وهو اختلاط متوسط. وفي الإنسان تتحقّق بنحو الارتباط الخارجي والمعاشرة والمجاورة المخصوصة.

وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ - ٣٨ / ٢٤.

التعبير بالخُلطاء: إشارة إلى مجرّد الارتباط الصوري والاختلاط الظاهري من دون تحقّق مفهوم الرفاقة والصداقة والعشرة والمحبة بينهم.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي

الدِّينِ - ٢ / ٢٢٠.

ضمير التذكير للتغليب ولظاهر اليتامى، واليتامى جمع لليتم واليتيمة معاً.

والتعبير بالإخوان دون الأولاد والأبناء: إشارةً إلى نفي التسلُّط والولاية والحكومة عليهم كما هي في الأبوين بالنسبة إلى أبنائهم، فلا يجوز المعاملة والمخالطة لهم كمخالطة الآباء. والتعبير بالمخالطة: للإشارة إلى أنّ الاختلاط الظاهريّ كافٍ في المورد، فإنّ العشرة الزائدة توجب خسارة عليهم.



خلع:

مصبا - خلعتُ النعلَ وغيره خلْعاً: نزعته. وخالعتُ المرأةَ زوجها مُخالَعَةً: إذا افتدت منه وطلّقتها على الفدية فخلعها هو خلْعاً، والإسم الخُلْع، وهو استعارة من خلع اللباس، لأنّ كلّ واحد منهما لباس للآخر. وخالعت الوالي عن عمله: عزلته.

مقا - خلع: أصل واحد مُطْرِد وهو مُزايلة الشيء الذي كان يُشتمَل به أو عليه، تقول خلعتُ الثوبَ أَخْلَعُهُ خَلْعاً، وخُلِعَ الوالي يُخْلَعُ خَلْعاً، وهذا لا يكاد يقال إلا في الدون يُنزل مَنْ هو أعلى منه، وإلا فليس يقال خَلَعَ الأميرُ وإليه على بلدٍ كذا. ألا ترى أنّه إنّما يقال عزّله. ويقال: طلق الرجل امرأته. فإن كان ذلك من قبل المرأة يقال خالَعْتُهُ وقد اختلَعَتْ لأنّها تفتدي نفسها منه بشيء تبذله له. وفي الحديث - المختلعات هنّ المنافقات. والخالع البسر النضيج، لأنّه يخلع قشره من رطوبته، كما يقال فسقت الرُّطبة، إذا خرجت من قشرها. ومن الباب خلع السُنبل: إذا صار له سَفَاً (الشوك)، كأنّه خلعه فأخرجه. والخَلِيع: الذي خلعه أهله. والخَلِيع: الذُّب وقد خُلِعَ أيّ خَلَع. ويقال الخَلِيع: الصائد. ويقال فلان يتخلّع في مشيته أي يهتزّ كأنّ أعضائه تريد أن تتخلّع. والخَالِيع: داء يُصيب البعير، وهو الذي إذا بَرَكَ لم يقدر على أن يثور، وذلك إنّهُ كأنّه تخلّعت أعضاؤه حتى سقطت بالأرض. والخَوَلَع: فزَع

يَعْتَرِي الْفَوَادِ كَالْمَسِّ، وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ، كَأَنَّ الْفَوَادِ قَدْ خُلِعَ. وَيُقَالُ قَدْ تَخَالَعَ الْقَوْمُ: إِذَا نَقَضُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ حِلْفٍ.

لسا - خَلَعَ الشَّيْءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا وَاخْتَلَعَهُ: كَنَزَعَهُ، إِلَّا أَنَّ فِي الْخَلْعِ مُهْلَةً، وَسَوَى بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْخَلْعِ وَالنَّزْعِ. وَخَلَعَ النِّعْلَ وَالتُّوبَ وَالرِّدَاءَ يَخْلَعُهُ خَلْعًا: جَرَّدَهُ.

* * *

والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ نَزَعَ شَيْءً كَانَ مُشْتَمَلًا وَإِزَالَتُهُ وَتَنْحِيئَتُهُ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَلْعِ وَالنَّزْعِ: أَنَّ الْقَلْعَ: هُوَ النَّزْعُ مِنْ أَصْلِ الشَّيْءِ وَيَلَاحِظُ فِي مَفْهُومِهِ الْجَذْبَ. وَالنَّزْعُ: هُوَ جَذْبُ شَيْءٍ وَاقْتِلاعُهُ مِنْ مَكَانٍ أَوْ مِنْ دَاخِلِ شَيْءٍ آخَرَ. فَيَعْتَبَرُ فِي الْخَلْعِ التَّنْحِيَةُ وَالِاشْتِمَالُ. وَفِي الْقَلْعِ الْجَذْبُ وَالنَّزْعُ مِنَ الْأَصْلِ. وَفِي النَّزْعِ: الْجَذْبُ وَكَوْنُهُ مِنْ دَاخِلِ شَيْءٍ.

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ - ٢٠ / ١٢.

فظهر لطف التعبير بهذه المادة دون النزع والقلع وما يقاربها.

ولمَّا كَانَتِ الْجُمْلَةُ الْكَرِيمَةُ فِي مَقَامِ الْقُرْبِ وَالسَّيْرِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَعَالَى، وَالسَّيْرِ الظَّاهِرِيِّ إِنَّمَا يَتَحَصَّلُ بِالْأَقْدَامِ وَبِوَسِيلَةِ الْأَرْجُلِ: فَيُنَاسِبُ خَلَعَ النِّعْلَ مِنَ الرَّجْلِ لِيَكُونَ السَّالِكُ مَنْخَلَعًا عَنِ الْعَلَاتِقِ فِي سُلُوكِهِ وَمَتَجَرِّدًا عَمَّا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي السَّيْرِ لِلتَّحْفِظِ، وَلِتَحَقِّقَ الْخُضُوعَ وَالتَّذَلُّلَ وَالصِّفَا وَالخُلُوصَ.

* * *

خلف :

مقا - خلف: أصول ثلاثة، أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه.

والثاني خلاف قُدَّام. والثالث التغيُّر. فالأوَّل - الخَلْفُ: هو ما جاء بعدُ، ويقولون هو خَلْفُ صِدْقٍ من أبيه، وخَلْفُ سَوْءٍ من أبيه. فإذا لم يذكرُوا صِدْقاً ولا سَوْءاً: قالوا للجبِّدِ خَلْفٌ، وللردِّيِّ خَلْفٌ، قال الله تعالى: **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**. والخَلِيفِيُّ: الخلافة، وإنما سُمِّيتِ خِلافةً: لأنَّ الثاني يجيء بعد الأوَّل قائماً مقامه. وتقول قَعَدْتُ خِلافَ فُلانٍ، أي بعده. والحوالفُ في - **رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ**: هنَّ النساءُ، لأنَّ الرجالَ يغيَّبون في حروبهم ومغاوراتهم وتجاراتهم وهنَّ يَخْلُفَنَّهُمْ في البيوت والمنازل. ولذلك يقال: الحِيُّ خُلُوفٌ إذا كان الرجالُ غُيَّباً والنساءُ مقيَّاتٍ. ويقولون في الدعاء: خَلَفَ اللهُ عليك - أي كان اللهُ تعالى الخليفةَ عليك لمن فقدتَ من أبٍ أو حميمٍ. وأخلفَ اللهُ لك - أي عَوَّضَكَ من الشيء الذي ذهب ما يكون يقوم بعده ويخلفه. والخَلِيفَةُ: نبت ينبت بعد الهشيم. ومن الباب الاستقاء، لأنَّ المستقيِّين يتخالفان، هذا بعد ذا وذاك بعد هذا. والأصل الآخر - خَلْفٌ وهو غير قُدَّام. يقال هذا خَلْفِي وهذا قُدَّامي. ومن الباب الخِلف، الواحد من أخلاف الضَّرْع، وسُمِّي بذلك لأنَّه يكون خلف ما بعده. وأمَّا الثالث - فقولهم خَلْفٌ قوة إذا تغيَّر، وأخلفَ. وهو قوله (ص): لَخُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. ومنه الخِلافُ في الوعد. وخَلْفَ الرجل عن خُلُقِ أبيه: تغيَّر. ويقال الخَلِيفُ: الثوب يبلى وسطه فيُخْرِجُ البالي منه ثمَّ يُلْفَقُ، فيقال خلفتُ الثوبَ أخلفه. وهذا قياس في هذا وفي الباب الأوَّل. وأمَّا قولهم اختلف الناس في كذا، والناسُ خلفه، أي مُختلفون: فمن الباب الأوَّل، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يُنحِّي قولَ صاحبه، ويقوم نفسه مقامَ الذي نحاه.

مصبا - خَلَفَ فَمِ الصَّائِمِ خُلُوفاً من باب قعد: تغيَّرت ريحُه وأخلف لغة، وزاد في الجمهرة: من صوم أو مرض. وخَلَفَ الطَّعامُ: تغيَّرت ريحُه أو طعمه. وخَلَفْتُ فلاناً على أهله وماله خلافةً: صرْتُ خليفته، وخَلَفْتُهُ جئت بعده، والخَلِيفَةُ: اسم منه

كالقعدة لهيئة القعود، واستخلفته: جعلته خليفة، فخليفة يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، وأمّا الخليفة بمعنى السلطان الأعظم: فيجوز أن يكون فاعلاً لأنّه خلف مَنْ قبله أي جاء بعده، ويجوز أن يكون مفعولاً لأنّ الله تعالى جعله خليفة، أو لأنّه جاء به بعد غيره، كما قال: **هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ**. والخليفة: أصله خليف بمعنى الفاعل، والهاء مبالغة مثل علامة ونسابة، ويكون وصفاً للرجل خاصّة، ومنهم من يجمعه باعتبار الأصل فيقول خلفاء، وهذا الجمع مذكّر، ومنهم من يجمع باعتبار اللفظ فيقول الخلائف، ويجوز تذكير العدد وتأنينه في هذا الجمع، فيقال ثلاثة خلائف وثلاث خلائف، وهما لغتان فصيحتان، وهذا خليفة آخر بالتذكير، ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنين، والوجه الأوّل. واستخلفته: جعلته خليفة، وأخلف الله عليك مالك وأخلف لك مالك وأخلف لك بخير، وقد يحذف الحرف فيقال أخلف الله عليك ولك خيراً. والإسم الخلف. وأخلف الرجل وعده، وهو مختصّ بالاستقبال، والخلف اسم منه. وخلف الرجل الشيء: تركه بعده. وتخلف عن القوم: قعد عنهم ولم يذهب معهم. وخالفته مخالفة وخلافاً، وتخالف القوم واختلفوا: إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضدّ الاتفاق، والإسم الخلف.

مفر - وخلف: ضدّ تقدّم وسلف. والمتأخّر: لقصور منزلته يقال له خلف، ولهذا قيل الخلف الرديء والمتأخّر، وخلف خلافة: فسّد، فهو خالف أي رديء أحمق. والاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعمّ من الضدّ لأنّ كلّ ضدين مختلفان، وليس كلّ مختلفين ضدين.

الاشتقاق ١٢٧ - خلف صالح وخلف سوء. وكلامٌ خلف: إذا كان خطأً. والخلوف: تغيرّ فم الإنسان من صوم أو جوع. والخلوف: الحيّ يغزو رجالهم ويبقى النساء. والخليف: الطريق في الرمل. والمخلف: الذي يحمل الدلو من البئر إلى حوض

الإبل، والذي يستقي من بعد فيجيء بالماء إلى الحي. وخليفة الشجر: ثمَّ بعد ثمر. والخالفة: آخر عمود من أعمدة الحِباء. وأخلف الرجل مواعده إخلافاً.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل القُدَّام والاستقبال، أي ما يكون على ظهر شيء ووراءه. وهذا المعنى إمَّا من جهة الزمان أو من جهة المكان أو الكيفيَّة. فالأوَّل - كما في مفهوم الخَلْف الصِّدْق، والخَلِيفَة - فيعتبر فيه التأخُّر الزماني ووقوع شيء عقيب شيء آخر زماناً.

والثاني - يعتبر فيه التأخُّر مكاناً كما فيما يقع خلف شيء وظهره مكاناً، كالتخلف في القعود والذهاب والقيام.

والثالث - يعتبر فيه التأخُّر والتعقُّب في الكيفيَّة والوصف والخصوصيَّة، كما في تغيير ريح الفم وطعمه، وتخلف الرجل عن أبيه في خصوصيَّات أخلاقه وكيفيَّات سلوكه، والخلف والاختلاف في العقيدة والنظر والفكر والطريقة.

فيلاحظ في جميع هذه المعاني: جهة التعقُّب والوقوع في الخلف والظُّهر، وهذه الخصوصيَّة هي الفارقة بينها وبين الظهر والعقب والتأخُّر والتغيُّر والتعوُّض والتقدُّم والتسلف وغيرها، فيلاحظ في كلِّ منها خصوصيَّة ممتازة.

ثمَّ إنَّ الخلف تقابله: كلمة ما بين الأيدي، كما في الآيات الكريمة: **مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ** **وَمِنْ خَلْفِهِ**، **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**، **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا**، **نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا**.

وهذه الكلمة في هذه الموارد بمعناها الإسمي، ولا يبعد أن تكون في الأصل

مصدراً ثم جعل بكثرة الاستعمال وللدلالة على المبالغة: إسماً يقابل مفهوم - بين الأيدي.

وقد يلاحظ مفهوم المصدرية والإسمية معاً، قريباً من الوصفية، كما في: **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ - ١٩ / ٥٩.**

وأما الخَلَفَ كالحَسَن: فصفة بمعنى ذات متصفة بكونها متأخرة واقعة عقيب السابق، فيعتبر فيه مفهوم الوصفية، ويفهم من كون شيء خَلَفَ لآخر: تقارنها وتشابهها في المفهوم والخصوصية التي للأول، ولعل إلى هذا المعنى يرجع قولهم: بأن الخَلَفَ بالسكون يستعمل في الأشرار، والخَلَفَ في الأخيار، فإنه المتصف بحسن الخَلَفِيَّة.

وأما الخلفية: فهو كالخَلَفَ صفة، إلا أنه إذا انتسب إلى الله المتعال فيراد منه التأخر من جهة الكيفية، وهذا المعنى من أشرف الأوصاف الروحانية وأعلى المقامات الربانية، ولا يتصور مقام أعلى وأفضل منه، وإليه يشار في الآيات الكريمة: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً - ٢ / ٣٠.**

إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ - ٣٨ / ٢٦.

وفي الزيارات الواردة: السلام عليك يا خليفة الله في أرضه.

فإن الخليفة في الله عز وجل هو مظهر صفاته ومجلى أسمائه ومصدق من علمه الأسماء كلها.

وجمع الخليفة: الخلائف مثل كريمة وكرائم، وجمع الخليف: الخُلُفَاء مثل شريف وشُرَفَاء، والتاء في الخليفة للمبالغة كما في العلامة، فهو أدل على مفهومه من الخليف بوجود التاء كما أن الخلائف يدل على وصف زائد وتأكيدي وتثبيت أزيد من الخلفاء.

جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ ، جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ ، وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ .

وهم الَّذِينَ ثَبَتَتِ الْخَلْفِيَّةَ فِي حَقِّهِمْ، وَأَتَتْهُمُ خِلَافٌ زَمَانًا وَكَيْفِيَّةً مِنَ السَّابِقِينَ. وليس كذلك الخُلَفَاءُ: **إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءً.**

وأما الخَوَالِفُ: فهو جمع الخالفة، وليس في معناه إلا مجرد الخَلْفِيَّةِ أي كونهم واقعين بعد جماعة وفي ورائهم ظاهراً: **رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ** - ٨٧ / ٩.

والخِلْفَةُ: بناء نوع كالقعدة، فيدلُّ على نوع مخصوص من الخَلْفِيَّةِ - **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً** - أي على نوع خاص من التعقُّب.

والإخلاف: بمعنى جعل شيء ذا خَلْفٍ وخَالِفاً: **فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي، مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ، أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ، فَهُوَ يُخْلِفُهُ، مُخْلِفًا وَعَدِيهِ.**

أي جعل الله الوعدَ والموعودَ والعهدَ والميعادَ فيما بين أيديه مستقبلاً إليه ومتوجِّهاً وناظراً إليه ولا يُخْلِفُهُ، أي يجعله وراءه وخَلْفَهُ بأن يتركه ويُعرض عنه.

وأما الاختلاف: فهو يدلُّ على صدور التخلُّفِ على وجه الطَّوعِ، أي اختيار التخلُّفِ والموافقة في الخَلْفِ من دون حصول إباء ومنع: **واختلاف الليل والنهار، واختلاف ألسنتكم، مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا، لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ.**

يقال أَخْلَفَهُ فَاخْتَلَفَ، أي فصار ذا خَلْفٍ وفي خَلْفٍ. والاختلاف في مقابل الاستواء والاتِّفاق، واختلَفُوا أي صاروا خارجين عن الاستواء ووقعوا متأخِّرين ومتخلفين. والمعنى: ومن آياته تعالى - عدم الاستواء والاتِّحاد بين الليل والنهار والألسنة، بل أنها صارت متأخرة ومتخلفة عنه. وهكذا التخلُّف في الألوان وغيرها.

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا - ١٩ / ١٠.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ - ١٠٥ / ٣ .

أي تأخروا وصاروا خلفَ الوحدة والبيّنات، فتخلفوا عنها.

فظهر أنّ حقيقة الاختلاف: هو التخلف وضرورة الشيء متأخراً وخلف شيء أو أمر آخر، والتغيّر من لوازم تلك الحقيقة.

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا - ٨٢ / ٤ .

أي تأخراً وتعقّباً كثيراً وانحطاطاً محسوساً عن البلاغة والفصاحة والكمال، وليس المنظور المغايرة والتناقض كما يقال، فإنّها من آثار التخلف والتعقّب.

وأما المخالفة والخلاف: فبمعنى إدامة الوقوع في التأخّر وخلف شيء، يقال خالفتُه فتخالف، وليس المعنى المغايرة - فليخذر الذين يخالفون عن أمره - ٢٤ / ٦٣ .

أي يصيرون خلفَ مقام الأمر والطاعة ومتأخراً عنه.

لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا - ٧٦ / ١٧ .

أي في مقام التخلف والتعقّب.

أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ - ٣٣ / ٥ .

لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ - ٤٩ / ٢٦ .

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ - ٨١ / ٩ .

فالجاء في الآيتين متعلّق بمقدّر والجملة الظرفيّة في مقام الحالّيّة أو الوصفيّة، والمعنى - تقطّع أيديهم وأرجلهم حال كونها كائنة من مخالفة أو متّصفّة وكائنة على صفة الخلاف، بمعنى لزوم القطع إذا كانت الأيدي والأرجل ناشئة ومتظاهرة ومتحرّكة ومتحوّلة على هذه الحالة أو على هذه الصفة، وليست الظرفيّة لغواً متعلّقة بالفعل

المذكور، فإنّ القطع من خلاف لا معنى له، وما ذكره المفسّرون خارج عن مدلول اللفظ، ولا خصوصيّة لذلك المعنى في مقام التعذيب.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ - ٤٨ / ١٦.

التعبير بالتخليف إشارة إلى أنّ تخلفهم وخلافهم ليس من جانب أنفسهم وباقتضاء طبيعتهم الساذجة من حيث هي، بل بعلة خارجيّة وبدواعي موجبة مضلّة محرّفة أخرى، فإنّ التفعيل يدلّ على جهة الوقوع، يقال خلّفته فتخلف أي جعلته ذا خلف فاختر التخلّف وتخلّف.

وأما الاستخلاف: فهو لطلب الفعل: **وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ، لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَانْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ.**

التعبير بالاستفعال يدلّ على الميل والاقتضاء وتحقق الطلب للإخلاف، منه تعالى لوجود المقتضى له.

فأتضح لطف التعبير في الموارد بالمادّة والصيغ المذكورة.

* * *

خلق:

مصبا - خلق الله الأشياء خلقاً، وهو الخالق والخالق. قال الأزهري: ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله تعالى. وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له، وخلق الرجل القول: افتراه، واختلقه: مثله. والخلق: المخلوق. والخلق: السجّية. والخلق: النصيب. وخلق الثوب إذا بلي، فهو خلق، وأخلق الثوب لغة. والمخلوق: ما يتخلق به من الطيب، والخلق بمعناه. وخلق المرأة تخليقاً فتخلقت هي به. والخلق: الفطرة.

مقا - خلق: أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر مَلَاَسَة الشيء. فالأوّل: فقوهم خلقت الأديم للسقاء إذا قَدَّرْتَه. ومن ذلك الخُلُق وهي السجّية، لأنّ صاحبه قد قَدَّر عليه. وفلان خَلِيق بكذا، وأخْلِقُ به، أي ما أخلقه، أي هو ممّن يقَدَّر فيه ذلك. والخلاق: النصيب، لأنّه قد قَدَّر لكلّ أحد نصيبه. ومن الباب رجل مَخْتَلَق: تامّ الخلق. والخلق: خلق الكذب وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس. وأمّا الأصل الثاني: فَصَخْرَة خَلَقَاء أي مَلَسَاء. ويقال: إخلولق السحاب: استوى. ورسم مخلولق إذا استوى بالأرض. المخلق: السهم المصلح. ومن هذا الباب اخلق الشيء وخلق إذا بلي، واخلقته أنا: أبليته، وذلك أنّه إذا أخلق املاس وذهب زئبره (أثر الخياطة وغيره). ويقال: المخلق من كلّ شيء ما اعتدل. والخلوق معروف، وذلك أنّه إذا خلّق مَلَس. ويقال: ثوب خلّق وملحفه خلّق، يستوي فيه المذكّر والمؤنث.

التهذيب ٧ / ٢٥ - قال الليث: الخليقة: الخلق، وجمعها الخلائق. أبو عبيد عن أبي زيد: إنّه لكريم الطبيعة والخليقة والسليقة: بمعنى واحد. والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يُسبق إليه. وقال أبو بكر بن الأنباري: الخلق في كلام العرب على ضربين: أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه. والآخر: التقدير - **فتبارك الله أحسن الخالقين** - معناه أحسن المقدّرين، وكذلك: **وتخلّقون إفكاً** - أي تُقدِّرون كذباً. قلت: والعرب تقول: خلقت الأديم، إذا قَدَّرْتَه وقِسْتَه لتقطع منه مزادة أو قرينة أو حُقفاً. قال الليث: الأخلق: الأملس من كلّ شيء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إيجاد شيء على كيفة مخصوصة وبما أوجبه إرادته واقتضته الحكمة - راجع - بدع.

والفرق بين الخلق، والإيجاد، والإحداث، والإبداع، والتقدير، والمجعل، والاختراع، والتكوين:

- أنّ النظر في الإيجاد: إلى جهة إبداع الوجود فقط.
- وفي الإحداث: إلى الإيجاد من جهة الحدوث وكونه حادثاً.
- وفي الإبداع: إلى الإيجاد على كيفة لم يسبقها غيرها.
- وفي الخلق: إلى كون الإيجاد على كيفة مخصوصة.
- وفي الاختراع: إلى جهة الاشتقاق بسهولة.
- وفي التقدير: إلى جهة التحديد وتعيين الحدود فقط.
- وفي التكوين: إلى الإيجاد ومن جهة حالة الكون والبقاء إجمالاً.
- وفي المجعل: إلى جهة إحداث تعلق وارتباط.

فهذه الخصوصية ملحوظة في موارد استعمال المادة، وليس مفهوم التقدير أو الملاسة أو البلى أو التمامية أو الطبيعة أو النصيب أو الاستواء من حيث هو من مصاديق الأصل الواحد، بل بلحاظ تحقق الإيجاد على خصوصية معينة، وإنما يعبر في هذه الموارد بالمادة المزبورة: للإشارة إلى التأكيد أو المبالغة أو لطيفة أخرى.

ويدلّ على أنّ الخلق غير التقدير والتسوية والتصوير: قوله تعالى:

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - ٢ / ٢٥.

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى - ٢ / ٨٧.

خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ - ١١ / ٧.

فإنّ التقدير قد ذكر بعد الخلق، وكذلك التسوية والتصوير.

ويدلّ على كونه غير الإيجاد والإبداع: قوله تعالى:

خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ، خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ، خَلَقَ الْجَانَّ

مِنْ مَارِجٍ .

مما يدلّ على صدق مفهوم الخلق إذا كان من مادّة سابقة موجودة.

وعلى هذا يجوز إطلاق الخالق على غير الله المتعال، فإنّ إحداث شيء على خصوصيّة وصورة معيّنة من مادّة موجودة: ممكن لغيره تعالى. وبهذا اللحاظ صحّ التعبير بقوله تعالى:

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ - ١٥ / ٨٦ .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ - ٢٣ / ١٤ .

وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ - ٣٧ / ١٢٥ .

وأما كونه أحسن الخالقين: مضافاً إلى قدرته التامّة وعلمه وحكمته وإحاطته، أنّ خالقيته إذا كانت عن مادّة وسابقة، فتلك المادّة أيضاً من خلقه، ولا يمكن لغيره تعالى أن يخلق شيئاً من دون سابقة أو بسابقة منه، وعلى هذا الاعتبار إطلاق الآيات الكريمة: **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ** - فإنّ الخالق المطلق الحقّ هو الله العزيز المتعال، وخالقيته غيره تتحقّق بواسطته وفي المرتبة الثانية، كرازقيتهم وقدرتهم وعلمهم.

ثمّ إنّ خالقيته إمّا في الموضوعات الخارجيّة: **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ، وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ، وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ .**

وإمّا في الموجودات اللطيفة ممّا وراء المادّة: **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ، أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ .**

وإمّا في الكيفيات المحسوسة: **خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** - فإنّ النهار والليل كيفيتان

حاصلتان للأرض بواسطة حركتها الوضعية في قبال الشمس، وخلقها بواسطة خلق الأرض على كيفية وخصوصية وأطوار معينة. وكذلك في - **وَخَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ** - فإن الحياة والموت من أطوار وجود الموجودات الحية، وحالتان مختلفتان لها، وكيفيتان محسوستان فيها.

وأما جهة تقديم الليل والموت في مقام الخلق: فإن الأرض بالأصالة ذاتاً ظلمائية، وكذلك ما خلق منها من الحيوان والنبات. والنور والحياة عارضتان فيها، كما في عالم المادة.

وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً - ٢٩ / ١٧.

التعبير بالخلق: إشارة إلى المبالغة في جعل الكذب، وإلى أن قولهم لا واقعية له أصلاً، وأتهم يحدثونه ويبدعونه.

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ - ٣٧ / ٩٦.

هذا قول إبراهيم (ع) لقومه بعد أن كسر أصنامهم، والمراد ما يعملون ويصنعون من الأصنام ثم يعبدونها، فإن أصولها وموادها مخلوقات لله المتعال.

فَاتَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ
لُنَّبِئِنَّا لَكُمْ - ٢٢ / ٥.

يقال خلقه فتخلق، والتفعيل للمبالغة والتأكيد ولنسبة الفعل إلى المفعول، أي ناظرٌ إلى جهة وقوع الفعل ومنظور فيه هذا اللحاظ. والتفعل: لمطاوعته. كما أن التفاعل لمطاوعة المفاعلة. والافتعال لمطاوعة أصل الفعل المجرد.

والتعبير بالمخلقة في المضغعة: إشارة إلى كون حقيقة الخلق وتحققه في هذه المرتبة، بمعنى أن الإيجاد على خصوصية وتعيين الخصوصيات والمقدرات إنما يتحقق في هذه المرتبة.

وأما قوله تعالى - غير مُخَلَّقة: فلعله يدلُّ على أنّ تعيين الخصوصيات قد لا يكون في هذه المرتبة في الجملة أو بالجملة، والله العالم.

والتخلُّق يكون عبارة عن الاتِّصاف بتحقيق تكوّن شيء مع تعيين الخصوصيات، ويطلق هذا اللفظ في مقام تكوّن الصفات الباطنيّة، فإنّها من مصاديق التخلُّق.

والخُلُق: فُعْلٌ بمعنى ما يُفَعَلُ كالشُّغْل والشُّغْل، بمعنى ما خُلِقَ من طبيعة أو سجيّة، ويستعمل في السجايا الباطنيّة:

إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ - ٤ / ٦٨.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ - ٢٦ / ١٣٧.

* * *

خَلَّ:

مقا - خَلَّ: أصل واحد يتقارب فروعه، ومرجع ذلك إمّا إلى دِقَّة أو فُرْجة. والباب في جميعها متقارب. فالخِلَال واحد الأخلّة، ويقال فلان يأكل خِلَله وخِلَالته، أي ما يُخرجه الخِلَال من أسنانه. والخَلْلُ خَلْلٌ (الضمّ) الكساء على نفسك بالخِلَال. فأما الخَلِيل الذي يُخَالِك: فمن هذا أيضاً. ومن الباب الرجل الخَلْل، وهو النحيف الجسم. ويقال لابن المَخَاض: خَلَّ لَأَنَّهُ دَقِيق الجسم. والخَلْل: الطريق في الرَّمْل لَأَنَّهُ يكون مستدقاً، ومنه الخِلَال وهو البَلَح (التمر قبل البسر). فأما الفُرْجة: فالخَلْل بين الشَّيئين، ويقال خَلَّلَ الشَّيء إذا لم يَعْمَمَ (خَصَّ). ومنه الخَلَّة الفَقْر لَأَنَّهُ فُرْجة في حاله. والخَلِيل الفقير. والخَلَّة: جَفَن السيف، والجمع خِلَلٌ. فأما الخِلَل وهي السُّيُور التي تُلبَس ظُهُور السَّيِّئِينَ: فذلك لدقّتها، كأنّ كلّ واحدة منها خِلَّة. والخَلخال من الباب أيضاً لدقّته.

مصبا - الخَلَلُ: معروف، والجمع خُلُول، سُمِّيَ بذلك لأنه اختلَّ منه طعم الحلاوة، يقال اختلَّ الشيء إذا تغيَّر واضطرب. والخليل: الصديق، والجمع أخِلَاء. والخليل: الفقير المحتاج، والخَلَّة: الفقر والحاجة. والخَلَّة مثل الخَصلة وزناً ومعنىً، والجمع خِلَال. والخَلَّة: الصداقة، والضمُّ لغة. والخَلَلُ: الفُرجة بين الشَّيئين، والجمع خِلَال. والخَلَلُ: اضطراب الشيء وعدم انتظامه. والخَلَّة: ما خلا من النبات. وخَلَّلَ الشخصُ أسنانه تحليلاً: إذا أخرج ما يبقى من المأكول بينها، وإسم ذلك الخارج خُلالة. والخِلَال مثل كتاب: العود يُخَلَّلُ به الثوبُ والأسنان. وخَلَّت الرداءَ خَلًّا من باب قتل: ضمنت أطرافه بخِلَال، والجمع أخَلَّة مثل سلاح وأسلحة، وخَلَّتته مبالغة. وخَلَّت النبيذَ تحليلاً: جعلته خَلًّا، وقد يستعمل لازماً أيضاً فيقال خَلَّل النبيذُ إذا صار بنفسه خَلًّا، وتخلَّل النبيذُ في المطاوعة.

مفر - الخَلَلُ: فُرجة بين الشَّيئين، وجمعه خِلَال، كخَلَّل الدار والسحاب والرماد وغيرها - **فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، وَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ،** أي سَعَوْا وَسَطَكُمْ بالنميمة والفساد. والخِلَال لما تُخَلَّلُ به الأسنان وغيرها. والخَلَلُ في الأمر كالوهن فيه تشبيهاً بالفُرجة الواقعة بين الشَّيئين. والخَلَّة: الطريق في الرمل لتخلَّل الوُعورة أي الصعوبة إِيَّاه أو لكون الطريق متخلِّلاً وسطه. والخَلَّة أيضاً: الحَمْر الحامضة لتخلَّل الحموضة إِيَّاهَا. والخَلَّة: الاختلال العارض للنفس إمَّا لشهوتها لشيء أو لحاجتها إليه، ولهذا فسَّر الخَلَّة بالحاجة والخَصلة. والخَلَّة: المودَّة إمَّا لِأَنَّهَا تتخلَّل النفس، أي تتوسَّطها وإمَّا لِأَنَّهَا تُخَلِّل النفس فتؤثِّر فيه تأثير السهم في الرَّمِيَّة، وإمَّا لفرط الحاجة إليها، يقال منه خاللتُه مُخَالَّةً وخِلَالاً فهو خليل.

أسا - وهو خَلِيلِي وخَلِيٌّ وخَلَّتِي، وهم أَخِلَائِي وخِلَانِي، وبيننا خَلَّة قديمة. وخاللته مُخَالَّةً وخِلَالاً، وفيه خَلَل، وقد اختلَّ المكان، والودق يخرج من خَلَل

السحاب ومن خِلاله، وهذه خُلَّةٌ صالحة، وفيه خِلالٌ حَسَنَةٌ. وسلَّوا السُّيوف من الخِلال وهي الجُفون. وخَلَّلَ أسنانه، وتَخَلَّلَ، وأكَلَ خُلَّالته، وخَلَّلَ أصابعه. ودعا فخلَّلَ أي خَصَّ. وخلَّت الخمر: صارت خمرًا. وخلَّ الثوب: شكَّه (أصقه) بالخِلال وهو ما يُخلَّ به من عود أو حديدة. وأخلَّ بقومه: غاب عنهم. وتخلَّلَ الثوب: بليَ ورقَ. ومن المجاز: اختلَّ: افتقر. ونزلت به خَلَّةٌ. واختلَّت إليه: احتجَّت. واختلَّ أمره. وبدا فيه خَلُّ.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الانفراج، ويعبر عنه بالفارسيَّة بكلمة (لابرلا داشتن). وهذا المفهوم ملحوظ في جميع موارد استعمالها.

ومفهوم الهزال والنقص والاحتياج والفقر والبلى: كلُّها من مصاديق الأصل الواحد، بشرط أن يلاحظ في كلِّ واحد منها قيد الانفراج والتخلُّل، لا مطلق تلك المفاهيم، بمعنى أن يكون تحصُّل كلِّ منها في أثر تحقُّق انفراج بعد القوَّة والقدرة والاتِّصال والاستحكام والتماميَّة، فتختلف المعاني بحسب الموارد.

وأما الخليل بمعنى الصديق: فالأصل فيه كون الشخص ذا انفراج، وهذا كناية عن كونه صاحب أسرار ورموز يلقى إليه ما يُستَرَّ عن غيره. ومن لوازم هذا المعنى: المصادقة والمواخاة والاختصاص والمودَّة، وهذا هو الفرق بينه وبين الصديق والرفيق والحبيب والمؤاخي وغيرها، فيلاحظ في كلِّ منها خصوصيَّة موادِّها من الصدق والرفق والحبِّ والأخوَّة وغيرها.

فالخليل في مقام المصاحبة والمؤانسة: هو من يكون مختصًّا بكونه صاحب أسرار الإنسان ورموزه، مودعاً إليه ما يكتمه من أقواله وأحواله. وأما الخليل في

سائر الموارد والمقامات فيطلق على الفقير والمحتاج والضعيف والحبيب وما يكون من مصاديق الأصل أو من لوازمه .

وأما الاختلال: فالحقيقة فيه هو ما أصلناه.

وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا - ٤ / ١٢٥ .

أي مودع أسرارِهِ وموضع حقائقِهِ، ويفهم منه كمال الاختصاص والاصطفاء .
ومن هذا المعنى: الآية الكريمة - **يا وَيَلْتِي لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ - ٢٥ / ٢٨ .** وهكذا - **الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ - ٤٣ / ٦٧ .** والآية - **وَإِذَا لَاتَتْخَدُوكَ خَلِيلًا - ١٧ / ٧٣ .** فيراد المصاحب الخاص الذي يلقي إليه مكنوناته وأسراره .

ولا يخفى أنّ اتّخاذ الخليل من الله والله: يدلّ على إكمال الإلهامات الغيبية وإتمام المعارف والإفاضات الإلهية، وهذا المعنى أعلى مقام وأسنى مرتبة للعبد. وأما اتّخاذه من جانب العبد: فلا يدلّ على مقام ولا مرتبة، بل فيه دلالة على عدم تحقّق صداقة ولا رفاقة ولا إخاء حقيقيّ، وإلقاء أسرارهِ وما يخفيه في قلبه لا يوجب مقاماً إن لم يوجب انحطاطاً زائداً، ولذا ترى قوله - **يا وَيَلْتِي لَيْتَنِي لَمْ اتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا .**

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموردين .

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلال - ١٤ / ٣١ .

مصدر من المُخالّة، أي التوسّل إلى الخليل وإظهار سرّ وحاجة إليه ليشفع له وينجيه من العذاب، أو إشارة إلى التوسّل إلى التوسّط والتوصية وأمور خفية .

وعبر في آية أخرى بالمصدر المجرد: **لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ - ٢ /**

فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنهَاراً.

والخِلَال جمع الخَلَل وهو الفرجة.

والفرق بين الخَلَل والفُرْجَة والوسط: أنّ النظر في الوسط إلى جهة التوسّط أي الوقوع في وسط، وهو يعمّ الفرجة وغيرها. والفُرْجَة عبارة عن التوسّع والانفتاح بين شيئين، والنظر فيها إلى جهة التوسّع. وأمّا الخَلَل فقلنا إنّهُ عبارة عن الفُرْج الواقعة في شيء من دون نظر إلى توسّط أو توسّع، والدقّة واللّطف فيه أزيد. فالتعبير بالمادّة في الآيات: إشارة إلى تأكّد الدقّة في التخلّل.

وَفَجَّرْنَا خِلَالَهَا نَهراً - ١٨ / ٣٣.

أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا - ١٧ / ٩١.

قد عبّر في مورد التفجير بكلمة الخِلَال. وأمّا في موارد جريان الأنهار فيعبّر

فيها بكلمة - تحت، وهي ٣٦ مورداً: **تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.**

فإنّ جريان النهر لا يتحقّق كونه عن خِلَال الجنّة، وقد سبق أنّ الأصل في مادّة - جنّ: هو الموارد والتغطية، وصدق المعنى في الجنّة بمواراة الأشجار. وأمّا التفجير وهو الانشقاق: فهو قابل أن يتصوّر وقوعه من الجنّة - راجع - جنّ، فجر. وأمّا الخَلَل: فيمناسبة تخلّل وفتور وضعف حادث في الخمر وحدّته وغلبيانه، فيصير بذلك التخلّل الحادث خَللاً.

فلحاظ التخلّل (لابرلا داشتن) معتبر ومنظور في جميع موارد استعمال المادّة.

* * *

خلا:

مصبا - خلا المنزل من أهله يخلو خَلَوْاً وَخَلَاءً، فهو خَالٍ، وأخلى لغة، وخلا

يزيد خلوّة: إنفرد به، وأخليته: جعلته خالياً ووجدته كذلك. وخلا من العيب خلواً: برئ منه، فهو خليّ، وهذا يؤنث ويثني ويجمع، ويقال أيضاً خلاءً وخلوً. وخلت المرأة من مانع النكاح خلواً فهي خليّة، ونساء خليات، وناقاة خليّة: مُطلّقة من عقابها، ومنه يقال في كنايات الطلاق: هي خليّة. وخليّة النحل معروفة (ما يجعل فيه النحل عسله)، والجمع خلابا، وتكون من طين أو خشب. واختليت الخلالا (كلّ نبات رطب) اختلاءً: قطعته، وخليّته خلياً من باب رمى: مثله، والفاعل مختلٍ وخالٍ.

مقا - خلوا: أصل واحد يدلّ على تعرّي الشيء من الشيء، يقال هو خلوا من كذا: إذا كان عرواً منه، وخلت الدار وغيرها تخلوا. والخليّ: الخالي من الغمّ. وامرأة خليّة: كناية عن الطلاق، لأنّها طلّقت فقد خلّت عن بعْلِها. ويقال خلى لي الشيء وأخلى. والخليّة: الناقاة تُعطّف على غير ولدها لأنّها كانت خلّت من ولدها الأوّل. والقرون الخالية: المواضي. والمكان الخلاء: الذي لا شيء به. ويقال ما في الدار أحد خلا زيدٍ وزيداً، أي دَع ذكرَ زيد، أُخِل من ذكر زيد. ويقال افعل ذاك وخلاك ذمّ، أي عداك، وخلوت منه وخلا منك. ومما شدّ عن الباب: الخليّة السفينة وبيت النحل. والخلالا: الحشيش، وربّما عبّروا عن الشيء الذي يخلوا من حافظة بالخلالاة، فيقولون هو خلاة لكذا، أي هو ممّن يُطعم فيه ولا حافظ له.

مفر - الخلاء: المكان الذي لا ساتر فيه من بناء ومساكن وغيرهما، والخلوّ يُستعمل في الزمان والمكان، لكن لما تُصوّر في الزمان المُضيّ: فسّر أهل اللّغة خلا الزمان: بقولهم مضي الزّمان وذهب. قال تعالى - **قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ.** وقوله - **يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ،** أي تحصل لكم مودّة أبيكم وإقباله عليكم. وخلا الإنسان: صار خالياً. وخلا فلان بفلان: صار معه في خلاء. وخلا إليه: إنتهى إليه في خلوة، قال تعالى - **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شياطينهم.** وخليت فلاناً: تركته

في خلاء، ثمّ يقال لكلّ ترك تخلية - **فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**. وناقاة خَلِيَّة: مُخَلَّة من الحَلْب. وامرأة خَلِيَّة: مُخَلَّة عن الزوج. وقيل للسفينة المتروكة بلا رُبان: خَلِيَّة. والحَلِيّ: مَنْ خَلَّاهُ اللهُ نَحْوَ الْمُطَلَّقة. والخَلَاء: الحَشِيش المتروك حتى يَبْيَس.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفراغ عمّا كان عليه وإتمام ما له من الاشتغال والوظيفة حتّى ينتهي ولم يبق منه أثر باق.

وهذه الخصوصية لا بدّ أن تلاحظ في جميع موارد استعمالها.

وأما مفاهيم مطلق البراءة والخلوّة والانفراد والتعرّي والمضيّ والترك ونظائرها: فليست من الحقيقة، بل معان مجازيّة ومن آثارها.

وليعلم أنّ المعنى المذكور: للمادّة المعتلّة بالواو، وقد خلطوا بين هذه المادّة وبين المعتلّة بالياء، والمهموزة. فإنّ الخَلِيّ يائيّاً بمعنى الجزّ، ومنه الخَلَّة بمعنى ما يجعل فيه الخَلِيّ أي النبات والعشب المجزوز ويعلّق على عنق الدابّة. والخَلَاءُ مهموزاً بمعنى الاستقرار فيقال خَلَّاهُ فيه أي لم يبرح مكانه.

وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ، رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ، وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي، وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ، تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ، قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ - ٧ / ٣٨.

فيراد فراغهم عمّا عليهم من الشغل والوظيفة، وانتهاء جريانهم في أمورهم الدنيويّة، وبلوغهم إلى غاية ما لهم من المقرّرات والمقدّرات. وكذلك السنن في بلوغها

إلى غاياتها، وتفردتها وتمايمتها في جريانها.

فقد عبّر في هذه الموارد بهذه المادّة: فإنّ المنظور فيها هو الإشارة إلى جريان الأمور والبلوغ إلى غاياتها. وأمّا إذا كان المنظور هو الإشارة إلى موضوع نفسه قد سبق: فيعبّر بمادّة المضيّ كما في آية ٨ / ٣٨ - **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ**.

أي ابتلاؤهم وهلاكهم الذي هو السنّة الإلهيّة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيات الكريمة، وأكثر المفسّرين قد غفلوا عن هذه اللطيفة ولم يفرّقوا بين الموردین.

ويدلّ عليه، مضافاً إلى تفهّم الخصوصيّة المذكورة من نفس الكلمة: أنّ مفهوم المضيّ لا يستقيم في بعض الموارد، كما في:

وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.

فإنّ قيد - من قبل - يكون زائداً إذا كان اللفظ (خلا) بمعنى المضيّ.

ومما يجب أن يتوجّه إليه: أنّ مفهوم اللفظ لا يتغيّر بصلّة حرف من الحروف، بل يُضاف معنى ذلك الحرف إلى مفهوم اللفظ، فيقال: خلا فيه، خلا منه، خلا إليه، ففهوم الفراغ محفوظ في الموارد، وإنّما يضاف إليه معنى الظرفيّة أو الابتدائيّة أو الانتهاء.

فتفسير بعضهم الآية الكريمة - **وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ** - أو - **وَإِذَا خَلَوْا**

إِلَى شَيْطَانِهِمْ - بالانتهاء إليهم، ليس بوجيه، فإنّ الانتهاء يستفاد من حرف إلى، لا من الفعل، والمعنى: وإذا فرغوا منتهين إليهم.

أو **أَطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخُلُّ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ** - ١٢ / ٩.

أي يفرغ عن جريان أمره ويتوجّه بتام توجّهه وتعلّقه إليكم.
 والتخليّة: تفعيل، يقال خلاه فتخلّى أي جعله فارغاً عما كان عليه من الاشتغال
 فتفرّغ وحصل له الفراغ وبلغ إلى الغاية - **فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** - أي اجعلوهم في مسلكهم
 وفي طريق برنامجهم فارغين. **وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ** - أي حصل لها الفراغ وبلغ مجرى
 أمرها إلى الغاية.

كُلُّوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ - ٦٩ / ٢٤.

أي في أيّام كانت فيها فراغ ووسع وحرية وانتهت إلى نهاياتها.
 والفرق بين هذه المادّة وبين الماضيّ والفراغ:
 أنّ الماضيّ أعمّ من أن يكون للشيء الماضي جريان أو انتهاء إلى غاية أم لا.
 والفراغ إنّما يتحصّل بعد تماميّة الخلوّ وبعد انتهاء الجريان في أمر.

* * *

حمد:

مصبا - حَمَدَتِ النَّارُ حُمُودًا من باب قعد: مات فلم يبق منها شيء، وقيل سكن
 لهبها وبقي جمرها. وأَحْمَدَتَهَا، وَحَمَدَتِ الْحُمَّى: سَكَنَتْ. وَحَمَدَ الرَّجُلُ: مَاتَ أَوْ أُغْمِيَ
 عَلَيْهِ.

مقا - حمد: أصل واحد يدلّ على سكون الحركة والسقوط. حَمَدَتِ النَّارُ
 حُمُودًا، إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا. وَحَمَدَتِ الْحُمَّى إِذَا سَكَنَ وَهَجُهَا. وَيُقَالُ لِلْمُعْمَى عَلَيْهِ: حَمَدَ.
 أَسَا - نار خامدة، وقد حَمَدَتْ حُمُودًا: سَكَنَ لَهْبُهَا وَذَهَبَ حَسِيسُهَا، وَلِلنَّارِ
 وَقْدَةٌ تَمَّ حَمْدَةٌ. وَمِنَ الْمَجَازِ: حَمَدَتِ الْحُمَّى: سَكَنَتْ، وَحَمَدَ فُلَانٌ: مَاتَ أَوْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ -
فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ.

التهديب ٧ / ٢٩٠ - عن الأصمعي: اذا سَكَنَ لهبُ النار ولم يَطْفَأْ جَمْرُها قيل
حَمَدَتْ تَحْمُدُ حُمُوداً. فَإِنْ طَفَعَتْ أَلْبَتَّةُ، قيل: هَمَدَتْ هُمُوداً. وفي نوادر الأعراب - رأيته
مُحْمِداً وَمُحْمِيتاً وَمُحْمِداً وَمُحْمِيطاً وَمُحْمِيطاً وَمُهِدياً - إذا رأيته مُضْرِباً لا يَتَحَرَّكُ. وأحمد فلان
نارَه.

* * *

والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو السكون بعد الفوران والحركة والغليان،
وهذا مفهوم عام شامل لما كان محسوساً مادياً أو معنوياً ومعقولاً، فالمادّي: كما في
حُمُود لهب النار، والمحسوس باللمس: كما في حُمُود الحُمّي، وفي المعقول: كما في حُمُود
أصحاب العذاب وابتلائهم بعد فوران الضلال والانحراف.

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ - ٣٦ / ٢٩.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ - ٢١ / ١٥.

فسكنت أطرافهم في اتباع الهوى وحدتهم في التمايلات النفسانية وغليانهم في
مخالفة الحقيقة والحق. بحيث لا يرى منهم أثر ولا حركة، وسكنت أنفاسهم، وختل
حياتهم.

وقد عبّر بالمادة: إشارة إلى حدّتهم وغلوّهم في التمايلات، ثم أكّد بالاستثناء،
وحرف الفاء، وإذا المفاجئية، وضمير الفصل، والجملة الإسمية: إشارة إلى شدّة
العذاب وحدّته وفوريّته وثبوته، وعبّر في الجملة الثانية بقوله: حتّى، جعلنا، حصيداً:
للدلالة على التأكيد والتشديد.

* * *

خمر:

مصبا - الخمار: ثوب تُغَطِّي به المرأة رأسها، والجمع حُمُر مثل كتاب وكتب.

واختمرت المرأة وتخمّرت: لبست الخمار. والخمر: معروف، وتذكر وتؤنث. وقال الأصمعي: الخمر أنثى، وأنكر التذكير، ويجوز دخول الهاء فيقال الخمرة على أنها قطعة من الخمر، ويجمع الخمر على الخُمور. ويقال هي اسم لكل مسكر خامر العقل، أي غطاه. واختمرت الخمر: أدركت وغلّت. وخمرت الشيء تخميراً: غطّيته وسترته. والخمرة: حصير صغيرة قدر ما يسجد عليه. وخمرت العجين خمراً من باب قتل: جعلت فيه الخمير. وخمر الرجل شهادته: كتمها.

مقا - خمر: أصل واحد، يدلّ على التغطية والمخالطة في ستر. فالخمر: الشراب المعروف. قال الخليل: الخمر معروفة، واختارها: إدراكها وغلbianها، ومخمرها متخذها. وخمرتها ما غشي الخمر من الخمار والسكر في قلبه. ويقولون: دخل في خمار الناس وخمرهم أي زحمتهم (الازدحام). وفلان يدب لفلان الخمر، وذلك كناية عن الاغتيال، وأصله ما وارى الإنسان من شجر. والخمار خمار المرأة. وامرأة حسنة الخمرة أي لبس الخمار. والتخمير: التغطية. ويقال في القوم إذا تواروا في خمر الشجر: قد أخمروا. فأما قولهم: ما عند فلان خلّ ولا خمّر: فهو يجري مجرى المثل، كأنهم أرادوا: ليس عندهم خير ولا شرّ. قال أبو زيد: خامر الرجل المكان: إذا لزمه فلم يبرح. فأما الخمرة من الشاء: فهي التي يبيض رأسها من بين جسدها، وهو قياس الباب، لأن ذلك البياض مشبه بخمار المرأة. ويقال خمّرت العجين: وهو أن تتركه فلا تستعمله حتى يجود. ويقال خامره الداء: إذا خالط جوفه. ويقال: اختمر الطيب واختمر العجين، ووجدت منه خمرة طيبة وخمرة، وهو الرائحة. والمخامرة: المقاربة. والخمرة: شيء من الطيب تطلّى به المرأة على وجهها ليحسن به لونها. والخمرة: السجادة الصغيرة. ومما شدّد: الاستخار، وهو الاستعباد.

مفر - خمر: أصل الخمر ستر الشيء، ويقال لما يستر به خمار، لكن الخمار صار في التعارف إسمًا لما تغطي به المرأة رأسها.

صحا - خَمْرٌ وخَمْرٌ وخُمُورٌ مثل تَمْرٍ وتُمْرٌ وتُمُورٌ، ويقال خَمْرَةٌ صرف. قال ابن الأعرابي: سُمِّيَتِ الخَمْرُ خَمْرًا لِأَنَّهَا تَرَكَّتْ فَاخْتَمَرَتْ. واختارها: تَغْيِيرُ رِيحِهَا، ويقال سُمِّيَتِ بِذَلِكَ لِخَمَامَرَتِهَا الْعَقْلَ. والخَمِيرُ: الدائمُ الشُّربِ للخمر. والخُبَارُ بَقِيَّةُ الشُّكْرِ، يقول منه: رَجُلٌ خَمْرٌ أَيْ فِي عَقَبِ خُمَارٍ، وَخَمْرٌ عَنِّي الخَبْرُ: خَفِي.

لسا - خَامَرَ الشَّيْءَ: قَارَبَهُ وَخَالَطَهُ. وَرَجُلٌ خَمْرٌ: مَخَامَرٌ. وَخَمْرَةُ الْعَجِينِ: مَا يَجْعَلُ فِيهِ مِنَ الخَمِيرَةِ. الكَسَائِيُّ: يَقَالُ خَمَرَتِ الْعَجِينَ وَفَطَرَتَهُ، وَهِيَ الخُمْرَةُ الَّتِي تَجْعَلُ فِي الْعَجِينِ تَسْمِيَهَا النَّاسُ الخَمِيرَ، وَكَذَلِكَ خُمْرَةُ النَّبِيذِ وَالطَّيْبِ. والخَمَرُ: مَا وَارَكَ مِنَ الشَّجَرِ وَالجِبَالِ وَنَحْوِهَا، يَقَالُ تَوَارَى الصَّيْدُ عَنِّي فِي خَمَرِ الوَادِي. وَدَخَلَ فلَانٌ فِي خُمَارِ النَّاسِ، أَيْ فِيمَا يُوَارِيهِ وَيَسْتَرُهُ مِنْهُمْ. وَخَمَرَ عَلَيْهِ خَمْرًا، وَأَخَمَرَ: حَقَدَ. وَخَمَرَ الرَّجُلَ يَخْمُرُهُ: اسْتَحْيَا مِنْهُ. وَالخُمْرَةُ: حَصِيرَةٌ صَغِيرَةٌ أَوْ سَجَادَةٌ، وَقِيلَ حَصِيرَةٌ أَصْغَرَ مِنَ المُصَلَّى. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ النَّبِيَّ (ص) كَانَ يَسْجُدُ عَلَى الخُمْرَةِ، قَالَ الرَّجَّاجُ: سُمِّيَتِ خُمْرَةٌ لِأَنَّهَا تَسْتَرُ الْوَجْهَ مِنَ الْأَرْضِ.



والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ السَّتْرُ بِمَحِثٍ يَكُونُ بِطَرِيقِ الْإِتِّصَالِ وَالْمَخَالَطَةِ. كَمَا أَنَّ السَّتْرَ هُوَ مُسْتَعْمَلٌ غَالِبًا فِي جِهَةِ الْخَارِجِ. وَيَغْلِبُ عَلَى الْمَوَارَاةِ: مَفْهُومُ السَّتْرِ حَتَّى يُخْفِيهِ. وَيَغْلِبُ عَلَى التَّغْطِيَةِ: مَفْهُومُ السَّتْرِ مِنْ جِهَةِ الْبَاطِنِ. وَعَلَى الْعَشْيِ: مَفْهُومُ السَّتْرِ حَتَّى يَسْتَوْلِيَهُ وَيَحِلُّ بِهِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْخَمْرَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرًا مِنَ الْمَجْرَدِ، وَالخِمَارُ مُصَدَّرًا مِنَ الخَامَرَةِ، وَجِهَةُ التَّسْمِيَةِ: أَنَّ الخَمْرَ يَسْتَرُ الْقَوَى وَالْحَوَاسَ الظَّاهِرَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَيَنْفِذُ إِلَى الْبَاطِنِ وَيُعْطِي الْعَقْلَ، فَجَعَلَ إِسْمًا لِكُلِّ مُسْكِرٍ يُسْكِرُ الْحَوَاسَ وَالْقَوَى الْإِنْسَانِيَّةَ

من باطن. وأمّا الخِمار: فإنّه يستر الرأس وهو لباس للرأس وساتر له، ولما كان صيغة فاعل تدلّ على دوام الفعل، وستر الرأس كستر سائر البدن كان لازماً: فيعبّر عن لباس الرأس بالخِمار، فصار اسماً له كالقميص وغيره.

فخصوصيّة المادّة [الستر مع جهة الاتّصال والمخالطة] لا بدّ أن تلاحظ في جميع موارد الاستعمال. فالاختار للخمر: كون الخمر بالغاً إلى حدّ كمال الستر والمخالطة ولو بالقوّة. والتخمير: جعل الشيء خامراً وساتراً، ومنه الخمر. والخُمْرة فُعلة: ما يُخمر به على جهة الاتّصال كالحصير الساتر المتّصل بالتراب والأرض، وكالطيب الساتر للون البشرة والوجه، وهكذا.

وحديث الخُمْرة: يدلّ على جواز السجود لما يصحّ السجود عليه خارجاً عن الأرض، ومنه التربة المنسوبة إلى أرض كربلاء لسيد الشهداء (ع)، وهي من مصاديق الخُمْرة، مضافاً إلى كونها من مصاديق التراب الطاهر الشريف.

وأما الاختار والتخمّر بمعنى لبس الخِمار: فمن الاشتقاق الانتزاعي.

فظهر أنّ تفسير المادّة بمطلق الستر والتغطية والموارة والكتان والغشي ولزوم المكان والمخالطة والمقاربة: من باب التقريب إلى الحقيقة.

وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ - ٢٤ / ٣١.

التعبير بهذه الجملة دون وليلبسن الخُمْرَ ونظيرها: إشارة إلى أنّ الخُمْرَ لازمة ثابتة لكلّ امرأة، فإنّها من الألبسة التي يستر بها البدن، وإنّما النظر إلى ضربها على الجيوب. فهذه الجملة في مقام ستر الجيب فقط، وليست ناظرة إلى حجاب الرأس، فإنّه أمر طبيعيّ مفروغ عنه، لا يحتاج إلى البيان والتذكّر.

ففي هذه الآية الكريمة إشارات ولطائف:

- ١ - التعبير بالخُمُر دون ما يرادفه: لأنَّ مفهوم التستّر مأخوذ فيه .
- ٢ - إضافة الخُمُر إلى الضمير - هنّ: إشارة إلى أنّ الخُمُر من لوازم النساء وممّا يلازمهنّ، فكانَ الخمر ثابتةً لهنّ ولا تنفكُ عنهنّ، كما في جُيوبهنّ .
- ٣ - جُيوبهنّ: قلنا في الجيب أنّه بمعنى ما يتحصّل ويتراءى من انخراق القميص في جهة الصدر والجيد، فلا بدّ من ستره بالخمار، فيحكم بلزوم تستّره به، فإنّ القميص لا يستره غالباً، وهذا النحو من التستّر معمول بالخمار فقط وبوسيلته .
- ٤ - على جُيوبهنّ: التعبير بكلمة - على، إشارة إلى إحاطة الخمر واستيلائه على الجيوب بحيث لا يخلو موضع خال لا يتستّر بها .
- ٥ - وليضربن: التعبير بالضرب، إشارة إلى شدّة الستر واستحكامه بأيّ طريق يمكن، بشدّ أو عقد أو وصل، حتّى لا تزول الخمر عن الجيوب .
- ٦ - التعبير بصيغة الأمر - وليضربن: إشارة إلى الأمر وتأكّده .
- ٧ - ذكر هذه الجملة بعد الأمر بالعضّ وستر الزينة وإخفائها: يدلّ على شدّة في هذا الأمر وتأکید فيه، فإنّ الجيب أو الجيد الخارج عن اللباس يمكن أن لا يصدق عليه مفهوم الزينة .
- فغضّ البصر عنهنّ (يغضّضن) يوجب رفع التمايل وفقدان التوجّه إلى الأجنبيّ، فإنّ توجّهها يوجب توجّه الأجنبيّ ويبعث تمايله .
- وقد سبق في مادّة - خلى: أنّ الوجه من المرأة من مصاديق الزينة، فيلزم ستره بحكم - **ولا يُبدّين زينتهنّ** . فيبقى الجيد الخارج عن القميص وهو الواقع فوق الصدر، فيلزم ستره بقوله تعالى - **وليضربن** .
- يسألونك عن الخمرِ والميسرِ - ٢ / ٢١٩ .**

إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ - ٩٠ / ٥ .

يراد كلُّ مُسْكِرٍ يُسْكِرُ وَيَسْتِرُ الْمَدْرِكَةَ وَالْعَاقِلَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ .

إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ خَمْرًا - ٣٦ / ١٢ .

إِطْلَاقُ الْخَمْرِ بِاعْتِبَارِ الْمَرْجِعِ وَالْمَالِ .

وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ - ١٥ / ٤٧ .

مَشْرُوبٌ كَالْخَمْرِ فِي جِهَةِ الْإِسْكَارِ مِنْ شِدَّةِ اللَّذَّةِ، فَكَأَنَّ الْإِلْتِذَازَ الشَّدِيدَ فِيهِ يُوجِبُ تَحْوِيلًا فِي الطَّبَعِ .

وَلَا يَحْفَى أَنْ حَقِيقَةُ مَفْهُومِ الْخَمْرِ هُوَ مَا كَانَ سَاتِرًا دَقِيقًا وَنَافِذًا، وَلَيْسَتْ جِهَةُ الْأَخْذِ مِنْ مَادَّةٍ مَأْخُودَةٍ فِي مَفْهُومِهِ .

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةٌ إِلَى جِهَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ رُوحَانِيَّةٍ، كَالتَّوَجُّهِ وَالْإِنجِذَابَ وَالْحُضُورَ وَغَيْرَهَا مِمَّا فِيهِ جِهَةُ التَّحْوِيلِ وَالْإِسْكَارِ، فَيَكُونُ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مُصَدِّقًا لِمَفْهُومِ الْأَصْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وَلَا نَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ .

* * *

خمس :

مَصْبَا - خَمَسَتْ الْقَوْمَ خَمْسًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ: صَرَتْ خَامِسَهُمْ . وَخَمَسَتْ الْمَقْلَ (بِالْفَتْحِ حِصَاةً تَوْضِعُ فِي الْإِنَاءِ وَيَصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ ثُمَّ يَقْسَمُ عَلَى السَّهَامِ) خَمْسًا مِنْ بَابِ قَتْلِ: أَخَذَتْ خُمْسَهُ . وَالْخُمْسُ وَبِاسْمِ الْثَانِي لُغَةٌ ثَالِثَةٌ، هُوَ مِنْ خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ، وَالْجَمْعُ أَخْمَاسٌ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ جَمْعُهُ أَخْمِسَةٌ وَأَخْمِسَاءٌ . وَقَوْلُهُمْ غَلَامٌ خَمَاسِيٌّ أَوْ رَبَاعِيٌّ: مَعْنَاهُ طَوْلُهُ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ أَوْ أَرْبَعَةٌ .

مقا - خمس: أصل واحد وهو في العدد. فالخمسة معروفة، والخمس واحد من خمسة. يقال خمستُ القوم: أخذت خمس أموالهم، أخمسهم. وخمستهم: كنت لهم خامساً، أخمسهم. والخمس: ظمٌّ من أظماء الإبل.

الاشتقاق ١٠٧ - والخمس: ورد من وراة الإبل، وهو أن ترد يوماً ثم ترعى ثلاثاً ثم تطلب الماء يوماً وترد في اليوم الخامس، وكذلك السدس والسبع إلى العشر، وهو آخر الأظماء.

صحا - الخمسة: عدد، يقال خمسة رجال وخمس نسوة، والتذكير بالهاء، يقال جاء فلان خامساً وخامياً أيضاً. وأخمس القوم: صاروا خمسة. والخميس: الجيش، لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق. وغلّام رُباعيّ وخُماسي، ولا يقال سُباعيّ لأنه إذا بلغ سبعة أشبار صار رجلاً.

جمهرة اللغة ٢ / ٢٢٠ - الخمس: نوع من العدد. والخمس: مصدر خمستُ القوم أخمسهم خمساً: إذا أخذت خمس أموالهم أو كنت لهم خامساً. والخمس: قسم مال على خمسة.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو العدد المخصوص المعين، والمشتقات منه كلّها انتزاعية، مأخوذ معناها من هذا المفهوم.

فيقال خمستُهُ أخمسهُ فهو خامسٌ وخميسٌ.

ولما كان المميز في الثلاثة إلى العشرة مجموعاً: فيؤنث اللفظ في الذكر باعتبار الجماعة، فيقال: خمسة آلاف من الملائكة، ويقولون خمسة. وأمّا التذكير في المؤنث:

فلحصول الفرق بين المذكَر والمؤنث. وهذا أحسن وجه في تحقيق الامتياز.

وأما الخمسون: فهو صيغة جمع انتزاعية من الخمس، ويدل على جماعة من الخمس، ويختص بالعدد المخصوص منها وهو الخمسون.

وأما الخمس: وصيغته فُعل، وتدلل على صفة المفعول، أي ما يفعل وما يُخمس ويكون محموساً، وهذا معنى الانقسام إلى خمسة أقسام.



خمص:

مصبا - الخميصة: كساء أسود مُعلم الطرفين ويكون من خز أو صوف، فإن لم يكن مُعلماً فليس بخميصة. وخمص القدم خمصاً من باب تعب: ارتفعت عن الأرض فلم تمسه، فالرجل أخص القدم والمرأة خمصاء، والجمع خمص، مثل أحمر وحمرء وخمر، لأنه صفة. فإن جمعت القدم نفسها قلت الأخامص، فإن لم يكن بالقدم خمص فهي رخاء. والمخمصة: المجاعة. وخمص الشخص خمصاً، فهو خميص: إذا جاع.

مقا - خمص: أصل واحد يدل على الضمر والتطامن. فالخميص: الضامر البطن، والمصدر الخمص، وامرأة خمصانة: دقيقة الخصر (وسط الإنسان والقدم). ويقال لباطن القدم الأخص، وهو قياس الباب، لأنه قد تداخل. ومن الباب المخمصة وهي المجاعة، لأن الجائع ضامر البطن، ويقال للجائع الخميص، وامرأة خميصة.

صحا - خمص الجرح: لغة في خمص أي سكن ورمه. والأخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض، ورجل خمصان وخميص الحشا أي ضامر البطن، والجمع خماص، وامرأة خميصة وخمصانة. والخمصة: الجوعة، والمخمصة: المجاعة، وهو مصدر مثل المعضبة والمعتبة، وقد خمصه الجوع خمصاً ومخمصة. والخميصة:

كساء أسود مَرَبَع له عَلَمَان .

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو نحو من التَّقَعْر والميل إلى الداخل، وهو حادث أو غير متوقَّع. والتَّقَعْر أعمّ منه.

ومفهوم التظامن وسكونِ الورم ودقّةِ الخَصْر والضُّمَر: يلاحظ في كلِّ منها هذه الخاصيّة. وأمّا الكساء المُعَلَّم أي المُطَرِّز بطراز من أطرافه: فكأنَّ وسطه قد حصل له التَّقَعْر.

لا يُصِيْبُهُمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ٩ / ١٢٠ .

فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ - ٥ / ٣ .

يراد الجوع، ولكنَّ المَخْمَصَة أشدّ دلالة منه، فإنَّها جوع يصل إلى حدِّ تَقَعْر البطن وضُّمَره، ويمكن تعميم مفهومه لكلِّ ضُمَر في البدن من بطنه وخَصْره وجَنْبِه ووجهه، وهو يحصل في أثر الابتلاء. وهذا المعنى يعبر عنه بالفارسيّة - بفروفتگی .

ويدلّ على مفهوم الشدّة في الجوع في كلمة المَخْمَصَة أو الابتلاء الموجب للضُّمَر: الآية الثانية، فإنَّ الاضطرار ورفع التكليف لا يتحصّل بالجوع المطلق.

وهذا لطف التعبير بهذه المادّة في الموردين، مضافاً إلى التعبير بصيغة المصدر الميميّ، فإنّه أكد دلالة من مطلق المصدر.

* * *

خـمـط :

مقا - خمط: أصلان، أحدهما الانجراد والملاسة. والآخر التسلُّط والصِّيال.

فأما الأول - فقولهم حَمَطْتُ الشاة: إذا نزعَت جِلدها وشَوَيْتَها، فإن نزعَ الشَّعر فذلك السَّمَط، وأصل ذلك من الحمط وهو كلُّ شيء لا شوكة له. والأصل الثاني - قولهم تَحَمَّطَ الفحل: إذا هاجَ وهَدَرَ، وأصله من تَحَمَّطَ البحر: وذلك خِيَّتُه (الحركة الشديدة) والتظام أمواجه.

التهديب ٧ / ٢٥٩ - حَمَط: قال الله تعالى في قصة أهل سبأ - **وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمُطٍ وَأَثَلٍ**. قال الليث: الحَمَطُ ضرب من الأراك له حَمَلٌ يُؤكَل. وقال الزجاج: يقال لكل نبت قد أخذَ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله: حَمَط. وقال الفراء: الحمط في التفسير: ثمر الأراك وهو البرير. وعن الأصمعي: إذا ذهب عن اللبن حلاوة الحَلْب ولم يتغيَّر طعمه: فهو سَامِط، فإن أخذ شيئاً من الريح فهو خَامِط، والتخَمَط: القهر والأخذ بغلبة. وقال الليث: رجل متخَمَط: شديد الغضب له ثورة وجلبة، ويقال للبحر إذا التظمت أمواجه: إنه لَحَمَطُ الأمواج.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما كان عارياً عن الشوك وله استحكام واستكبار وارتفاع، وأثماره غير مطبوعة. وقد يطلق على تلك الأثمار، كما في سائر الأشجار.

وبلحاظ هذه الخصوصية يقال تَحَمَّطَ إذا غضب وقهر، وفي البحر يقال: إنّه لَحَمَطُ أي متلاطم، وفي الفحل: إنّه تَحَمَّطَ أي هاج. وهذه المعاني بلحاظ الاستكبار والترفع، فيكون في كلِّ مورد بحسبه.

وأما نزع الجلد والشعر: فبمناسبة العراء من الشوك والخلو منه.

وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ -

١٦/٣٤.

الخمط وكذلك الأثل والشيء: عطف بيان، والقليل صفة للشيء.

هذا بناء على أن يكون المراد من الخمط والأثل والسدر: أثمارها. وقال في اللسان نقلاً عن أبي زياد: وللخمط ثمرة حمراء كأنها أبنة، يعني عقدة الرشاء (الحبل). والمراد من كون الألفاظ الثلاثة عطف بيان: هو من جهة المعنى. وأمّا في اللفظ: فالأثل والشيء معطوفان بالحروف على الخمط.

ويمكن أن يكون المراد منها هو الأشجار لا الأثمار: وذلك باعتبار السببية والمجاورة والإطلاق العرفي، فإن إطلاق اللفظ للشجر ويراد منه الثمر: أمر شائع في عرف الناس.

* * *

خنزير:

الاشتقاق ٤٩٨ - الخنزير: معروف، مأخوذ من الخزر، وهو صغر العين، والياء والنون زائدتان. والخنزرة: ضرب من الفؤوس (جمع فأس، آلة لقطع الخشب) غليظ. وخنزير المنجنيق: شيء من آله.

مصبا - خَزَرَتِ العَيْنَ خَزْرًا من باب تعب: إذا صغرت وضافت، فالرجل أخزر، والأنثى خزراء. وتخازر الرجل: قبض جفنه ليحدّد النظر. والخيزران: فيعلان، عروق القنا. والخنزير فنعيل: حيوان خبيث، ويقال إنه حرّم على لسان كلّ نبيّ، والجمع خنازير.

حياة الحيوان ج ١ - الخنزير البرّي: وهو عند أكثر اللغويين رباعيّ. وحكى ابن سيده عن بعضهم: إنه مشتقّ من خزر العين، لأنّه كذلك ينظر، فهو على هذا

ثلاثي. وهو يشترك بين البهيمية والسبعية، فالذي فيه من السبع: الناب وأكل الجيف. والذي فيه من البهيمية: الظلف وأكل العشب والعلف.

* * *

والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو أن كلمة الخنزير اسم للحيوان المعلوم، ولا يبعد اشتقاقه من الخزر، لمناسبة فيما بين مفهومهما.

وهو أحد الحيوانات التي لها حافر وظلف، أي إن حوافرها مشقوقة، وله جسم ثقيل وأرجل قصيرة وخرطوم قوي يحفر به الأرض بحثاً عن جذور النباتات.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ - ٢ / ١٧٣.

هذه الآية الكريمة تدل على حرمة هذه الموضوعات.

وكذلك آيات: **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ، إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ**

الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ.

وأما التعبير باللحم والتقييد به: فراجع اللحم.

وأما جهة الطهارة والنجاسة في هذه الموضوعات: فلا بد أن تفهم من دليل خارج.

والتعبير عن لحم الخنزير بالرجس في: **قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا -**

٦ / ١٤٥.

لا يدل على النجاسة، فإن الرجس هو الرجز والقذر وهو أعم من النجاسة كما

في - **فاجتنبوا الرجس من الأوثان.** فإن الوثن غير نجس.

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ - ٥ / ٦٠.

جعلهم خنازير إما من جهة الصفات النفسانية حتى تنقلب صورهم البرزخية الباطنية على صورها ويحشرون في القيامة على صورهم كما في الروايات الواردة، أو بمعنى المسخ المعروف وانقلاب الصورة المادية الظاهرية على صورة جسم الخنزير: أما الأول - فهو مسلم مقطوع به بل محسوس عند أهل البصيرة والنورانية. وأما الثاني - فلا بد في إثباته أن يستدل عليه بالروايات المسلمة - راجع المسخ.



خنس:

مصبا - خَنِسَ الْأَنْفُ خَنْسًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ: انخفضت قصبته، فالرَّجُلُ أَخْنَسَ، والمرأة خَنْسَاءٌ. وَخَنْسَتُ الرَّجُلَ خَنْسًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ: أضرته أو قبضته وزويته، فانخنس. ويستعمل لازماً أيضاً فيقال خَنْسَ هُوَ، ومن المتعدّي في لفظ الحديث - وخنس إبهامه أي قبضها. ومن الثاني: الخَنْسُ في صفة الشيطان، لأنه إسم فاعل للمبالغة، لأنه يَخْنَسُ إذا سمع ذكر الله تعالى أي ينقبض، ويُعدّئ بالآلف أيضاً.

مقا - خنس: أصل واحد يدل على استخفاء وتستر. قالوا الخَنْسُ: الذَّهَابُ فِي خِيفَةٍ، يُقَالُ خَنْسَتْ عَنْهُ وَأَخْنَسَتْ عَنْهُ حَقَّةً. والخَنْسُ: النجوم تَخْنَسُ فِي الْمَغِيبِ. وقال قوم: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْفَى نَهَاراً وَتَطْلُعُ لَيْلًا. والخَنْسُ في صفة الشيطان، لأنه يَخْنَسُ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى. ومن هذا الباب: الخَنْسُ فِي الْأَنْفِ، انخطاط القصبه. والبقر كلُّهَا خُنْسٌ.

التهذيب ٧ / ١٧٣ - عن ابن الأعرابي: الخَنْسُ مَا أوى الطَّبَّاءُ، والخنس الطَّبَّاءُ أَنفُسَهَا. وقال الليث: الخَنْسُ انقباض قصبه الأنف وعرض الأرنبة، وأنف البقر

أخنس لا يكون إلا هذا، والبقرة خنساء. والخنوس: الانقباض والاستخفاء، يقال خنس من بين القوم، وانخس. وفي الحديث: الشيطان يوسوس للعبد فإذا ذكر الله خنس، أي انقبض منه. وخنس في كلام العرب يكون لازماً ومتعدياً، يقال خنست فلاناً فخنس، أي أخرته فتأخر، وقبضته فانقبض، وأخنسته أكثر. ويقال خنس به: واره، وخنس بهم: تغيب بهم. وقال الزجاج في قول الله تعالى - **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** - قال أكثر أهل التفسير: إنها النجوم، وخنوسها أنها تغيب، وتكنس: تغيب أيضاً، كما يدخل الظبي في كناسه، والخنس جمع خانس، تستتر كما تكنس الظباء.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التأخر إذا كان من شأنه التقدم والانبساط. وأما الاستتار والاختفاء والغيبة والمواراة ومطلق التأخر ومطلق الانبساط: فليست بحقيقة.

والمصداق الحقيقي من هذا الأصل: هو الخنس في الأنف ومن شأنه أن يكون مرتفعاً، وقبض الإبهام ومن شأنه البسط، وتأخر الموسوس ومن شأنه التقدم والتقرب لا التنحي والتباعد.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين هذه الكلمات.

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُّوسُّوسُ.

وصف الوسواس بصفة الخنس: إشارة إلى أن الموسوس ليس متظاهراً بعمله، بل مستتر ومختف في عمله، ومتنحٍ ومتأخر عمّن يوسوس إليه، فهو متقرب في مقام الوسوسة، ومتنحٍ في مقام النصر والإعانة.

وأما الوَسْوَاسُ: قال في الكشّاف: هو إسم بمعنى الوسوسة كالزّلزال بمعنى الزّلزلة. وأما المصدر فوسواس بالكسر، سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنّها صنعتها وشغله الذي هو عاكف عليه.

فيراد من الإسم: إسم المصدر وهو لفظ دالّ على ذات الحدث من حيث هو من دون ملاحظة نسبته إلى غيره، كالغسل والطهر، فكأنّه وضع للدلالة على نفس الحدث الحاصل من المصدر.

فالاستعاذة في الآية الكريمة إنّما وقعت من نفس الوسوسة من حيث هي هي من دون توجه إلى من تصدر عنه، ولذا عمّمها في مقام التوصيف.

وقال: **الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ.**

ولمّا كانت الوسوسة هي المؤثّرة والعاملة حقيقة: فجعلت في الفعل الواقع بعدها فاعلاً (يُوسُوسُ)، فكأنّها فاعل مختار مرید متجسّم - راجع الوسوسة.

ويمكن أن يكون الخنس بمعنى الإخناس متعدّياً، ويؤيّده كونه بصيغة المبالغة. **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** - ٨١ / ١٥. جمع خانس، وقد قيّد الخنس بصفتين الجريان والكنس، وهذه القيود الثلاثة إنّما تنطبق على النجوم والكواكب السماوية التي عددها إلى عشرين مليوناً يبلغ، بالتّظاهرات الموجودة.

وهذه النجوم الطالعة المشرقة عن سمت المشرق لاتزال في السير والرجوع والتأخّر إلى جهة الغروب في كلّ ليلة، أو أنّها تدوم سيرها سريعاً أو بطيئاً ولا تزال في الرجوع والسير إلى الزوال والفناء والتأخّر، حتّى تتناثر وتنكدر.

ويمكن أن يكون هذا اللفظ إشارة إلى معانٍ أخرى. والله العالم - راجع الكنس.



خَنَق :

مصبا - خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ من باب قتل خَنِقاً مثل كَنَفٍ، ويسكن للتخفيف، ومثله الحَلِيف والحَلُف: إذا عصر حلقة حتى يموت، فهو خَانِقٌ وخَنَاقٌ. وفي المطاوع: فاختنق واختنق، وشاة خنيفة ومُنخِنفة من ذلك. والمِخْنَقَةُ: القِلَادَةُ سُمِّيتَ بذلك لِأَنَّهَا تُطَيَّفُ بالعنق.

مقا - خنق: أصل واحد، يدلُّ على ضيق. فالخَانِقُ: الشُّعْبُ الضَّيِّقُ. وقال بعض أهل العلم: إنَّ أهل اليمن يسمُّون الرُّقَاقَ (الطريق الضيِّق) خَانِقاً، والخَنِقُ مصدر خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ خَنِقاً. قال بعض أهل العلم: لا يقال خَنُقاً.

التهديب ٧ / ٣٢ - خنق: قال الليث: خنقه فاختنق واختنق. فأما الانخناق: فهو انعصار الحِنَاق في عنقه. والاختنَاق: فعله بنفسه. والحِنَاق: الحبل الَّذِي يُخْتَقُ بِهِ. رجل خَنِقٌ: مخنوق، ورجل خَانِقٌ، في موضع خَنِيق: ذو خِنَاق. والحِنَاقُ: وصف لمن يكون ذلك شأنه وفعله بالناس، وأخذ بِمُخْنَقِهِ، أي بموضع الحِنَاق.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التضييق والإنعصار في الحلق، وذلك الانعصار أعمُّ من أن يكون ظاهراً أو بَداءً باطنيًّا. والحَزْزُقُ والحَزْرُوقُ والحَزْرُوقُ تدلُّ على مفهوم الضيق والشدِّ والطعن. والحلق والعنق: يدلَّان على الحلق المجرَّد بلا عارضة. وأمَّا مفهوم الرُّقَاق وما يماثله في المادَّة: فعنى مجازي استعارَةً.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ -

أي ما مات بالحنق والانحناق من دون ذبح.

* * *

خور:

مقا - خور: أصلان، أحدهما يدلّ على صوت والآخر على ضعف. فالأول - قولهم خار الثور يخور، وذلك صوته - فأخرج لهم عجباً جسداً له خوار. وأمّا الآخر - فالخوار: الضعيف من كلّ شيء. يقال رُح خوار، وأرض خوّارة، وجمعه خور. وأمّا قولهم للناقة العزيزة خوّارة، والجمع خور: فمن الباب، لأنها إذا لم تكن عزوزاً، والعزوز: الضيقة الإحليل، مشتقة من الأرض العزاز: فهي حينئذٍ خوّارة، إذا كانت الشدة قد زابتها.

مصبا - خار يخور: ضعّف، فهو خوار، وأرض خوّارة: ليينة سهلة، ورُح خوار: ليس بصلب.

صحا - الخور مثل العور: المنخفض من الأرض بين التّشرين. والخوران: مجرى الرّوث، يقال طعنه في خورانه، وخاره خواراً. وخار الثور: صاح. وخار الحرّ والرجل يخور خوّرةً: ضعف وانكسر. والاستخارة: الاستعطاف، يقال هو من الخوار والصوت. والخوار: الضعف.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانخفاض عن ارتفاع والتسفل في علو. وبمناسبة هذا المعنى تستعمل في موارد الضعف والانكسار والتعاطف والصوت الخفيّ والأرض اللينة والسهلة وفي مجرى الغائط وفي خليج البحر، بشرط أن يكون قيود

الأصل ملحوظاً فيها.

وبهذا القيد يظهر الفرق بين هذه المادّة وبين الموادّ المذكورة إذا أطلقت من دون قيد.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوار - ٢٠ / ٨٨ .

وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوار - ٧ / ١٤٨ .

ولا يبعد أن يكون الأصل الأوّلي في المادّة هو الصوت المنخفض من البقر وضعاً أو بمناسبة جوهر الصوت ليكون من قبيل أسماء الأصوات، ثمّ اشتقت منها المشتقات، ثمّ استعملت في مفاهيم قريبة منه.

وعلى أيّ حال فيراد من الكلمة في الآيتين: الصوت المنخفض المخصوص، والظاهر أن يكون المراد هو هذا المعنى، لا الصوت المرتفع كالصياح.

ويمكن أن يقال إنّ صوت البقر من حيث هو، وبالنسبة إلى كبر جثته وعظم بدنه، وبالقياس إلى سائر الحيوانات كالحمار والفرس: منخفض وضعيف.

* * *

خوض:

مقا - خوض: يدلّ على توسّط شيء ودخول، وهو أصل واحد. يقال خُضت الماء وغيره، وتخاوضوا في الحديث والأمر، أي تفاوضوا وتداخل كلامهم.

مصبا - خاض الرجل الماء يخوضه خَوْضاً: مشى فيه، والمخاضة: موضع الخوض، والجمع مخاضات. وخاض في الأمر: دخل فيه، وخاض في الباطل كذلك. وأخاض الماء قبل أن يُخاض، وهو (أي في هذا المثال) لازم على عكس المتعارف، فإنّه من النوادر التي لزم رباعيها وتعدّى ثلاثيها، ومخوض: إسم مفعول من الثلاثي.

ومُخَيِّضٌ: إسم فاعل من الرباعيِّ اللّازم.

التهديب ٧ / ٤٦٧ - قال الليث: خُضْتُ الماءَ خَوْضاً وخِياضاً، واختاضَ اختياضاً، وخَوَّضَ تخويضاً. والخَوْضُ: اللُّبْسُ في الأمر. والخَوْضُ: المَشْيُ في الماء. والخَوْضُ من الكلام: ما فيه الكَذِبُ والباطل. وأخاضَ القومَ خيالَهُم الماءَ إِخاضَةً: إذا خاضوا بها الماءَ.

مفر - الخَوْضُ: هو الشروع في الماء والمرور فيه، ويُستعار في الأمور، وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يُذمُّ الشروع فيه - **فَذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**. وتقول أَخَضْتُ دابَّتِي في الماء، وتَخَاوَضُوا في الحديث: تَفَاوَضُوا.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانغماس في شيء فيه فساد، ويعبر عنه بالفارسيّة بكلمة - فرورفتن. والشرُّ والفساد من لوازم مفهوم الخوض، وهذا المعنى مرتبة شديدة من الورود والدخول، والغَمْسُ مخصوص بالماء.

وهذه المادّة قريبة لفظاً ومعنى من موادّ الغور والغوص والغيب والغوص والغوط والغمس.

وفي الغور: يلاحظ نفس الانغماس من حيث هو من دون نسبة إلى شيء، كالغيبية، وهذا بخلاف الخوض والغوص. والغيبية في مقابل الحضور. والغوص أعم من أن يكون الورود في خير أو فساد. يقال: غاص في الماء أو على المعاني.

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ - ٦٥ / ٩.

وَحُضَّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا - ٦٩ / ٩.

واردة في خصوص المنافقين، أي كقوم خاضوا.

وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ - ٤٥ / ٧٤.

راجعة إلى أصحاب العصيان.

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ - ٦٨ / ٦.

فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ - ١٢ / ٥٢.

فالخوض في جميع هذه الموارد: عبارة عن الدخول في الشرّ والغوص فيما يوجب الضرّ والفساد والاشتغال بما ينتج الحيرة والضلال والهلاك.

ولا يخفى أنّ الخوض واللعب أعظم سببين للضلال والانحراف والهلاك والمحروميّة عن السعادة الأبديّة والهداية الروحانيّة: فإنّ الإنسان إذا خاض فيما يشغله عن السير إلى الله والتوجّه إلى لقاءه، واستغرق في التمايلات النفسانيّة، وانغمس في ظلمات الحياة الدنيويّة المادّيّة، ثمّ جعل برنامج أموره لعباً لا جدّ في سيره ولا استهداف ولا غرض صحيحاً: فهو من الأخسرين الضالّين.

فإذا كان الخائض في الضلال والشرّ والبُطول، يضاف عليه قصد الهزء واللّعب والتلاهي: فهو ممّن لا يُرتجى فيه خير ولا صلاح ولا اهتداء.

وبهذا يظهر سرّ ذكره مادّة الخوض مجرّداً أو منضمّاً إلى اللّعب.

وأما الخوض في الآيات وفي الحديث: معناه الخوض والانغماس في خصوص الآيات والحديث، ولا يقال خاض القرآن وخاض الدّين: فإنّهما مطلوبان لا شرّ فيهما، ويقال خاض في القرآن، أي خاض الباطل والشرّ في القرآن.

* * *

خوف:

مصبا - خافَ يَخافُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَمَخَافَةً، وَخَفْتُ الأَمْرَ، يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ، فَهُوَ مَخَوْفٌ، وَأَخَافِي الأَمْرَ، فَهُوَ مُخِيفٌ، اسْمُ فاعِلٍ فَإِنَّهُ يُخِيفُ مَنْ يَرَاهُ، وَأَخَافُ اللَّصُوصُ الطَّرِيقَ، فَالطَّرِيقُ مُخَافٌ، وَطَّرِيقٌ مَخَوْفٌ أَيْضًا، لِأَنَّ النَّاسَ خَافُوا فِيهِ. وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ، فَيُقَالُ أَخَفْتَهُ الأَمْرَ فَخَافَهُ وَخَوَّفْتَهُ إِيَّاهُ فَتَخَوَّفَهُ.

مقا - خوف: أصل واحد يدلُّ على الذُّرْعِ وَالْفَزَعِ، يُقَالُ خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً، وَالْيَاءُ مَبْدَلَةٌ مِنْ وَاءِ لِمَكَانِ الكَسْرَةِ، وَيُقَالُ خَاوَفَنِي فَلانٌ فَخَفْتُهُ، أَي كُنْتُ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ: تَنَقَّصْتُهُ، فَهُوَ الصَّحِيحُ الْفَصِيحُ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ الإِبْدالِ (مَنْ تَخَوَّنَتْ).

صحا - خاف، وهو خائف، وقوم خَوْفٍ على الأصل، وخَيْفٌ على اللَّفْظِ، والأمر منه خَفٌ، وَرَبِّمًا قَالُوا رَجُلٌ خَافٌ أَي شَدِيدُ الخَوْفِ، جَاءُوا بِهِ عَلَى فَعِلٍ مِثْلَ فَرَّقَ وَفَرَعَ كَمَا قَالُوا رَجُلٌ صَاتٌ أَي شَدِيدُ الصَّوْتِ. وَالخِيفَةُ: الخَوْفُ، وَالْجَمْعُ خِيفٌ وَأَصْلُهُ الوَاوُ، وَخَاوَفَهُ فَخَافَهُ يَخَوْفُهُ: غَلَبَهُ بِالْخَوْفِ أَي كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ. وَالإِخَافَةُ: التَّخْوِيفُ، يُقَالُ وَجَعَ مُخِيفٌ أَي يَخِيفُ مَنْ رَأَاهُ، وَطَّرِيقٌ مَخَوْفٌ لِأَنَّهُ لَا يُخِيفُ وَإِنَّمَا يُخِيفُ فِيهِ قاطِعُ الطَّرِيقِ، وَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَي خِفْتُ، وَتَخَوَّفَهُ: تَنَقَّصَهُ - **أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ.**

كليات - الخوف: وهو غمٌّ يلحق لتوقع المكروه. وَأَمَّا الحُزْنُ فَهُوَ غَمٌّ يَلْحَقُ مِنْ فَوَاتِ نَافِعٍ أَوْ حَاصِلِ ضارٍّ. وَفِي أَنْوارِ التَّنْزِيلِ: الخوفُ عِلَّةُ المَتَوَقَّعِ، وَالْحُزْنُ عِلَّةُ الوَاقِعِ. وَالخَشْيَةُ أَشَدُّ مِنَ الخَوْفِ وَهِيَ تَكُونُ مِنْ عَظَمِ الخَشْيَةِ وَإِنْ كَانَ الخَاشِي قَويًّا، وَالخَوْفُ يَكُونُ مِنْ ضَعْفِ الخَائفِ وَإِنْ كَانَ الخَوْفُ أَمْرًا يَسِيرًا.

الفروق ١٩٩ - الفرق بين الخوف والحذر والفرع: أنّ الخوف توقع الضرر المشكوك في وقوعه، ومن يتيقن الضرر لم يكن خائفاً له، وكذلك الرجاء لا يكون إلا مع الشك، ومن تيقن النفع لا يكون راجياً له. والحذر توقي الضرر سواء كان مظنوناً أو متيقناً، والحذر يدفع الضرر.

والفرق بين الخوف والرهبة: أنّ الرهبة طول الخوف واستمراره، وثمّ قيل للراهب راهبٌ، لأنّه يُديم الخوف.

والفرق بين الخوف والفرع: أنّ الفرع مفاجأة الخوف عند هجوم أمر، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الأمن، كما أنّ الوحش ما يقابل الأُنس، والرّهبة ما يقابل الرغبة.

ويعتبر في الخوف: توقع ضرر مشكوك والظنُّ بوقوعه، وإذا أراد التوقّي منه: فيقال في هذا المقام الحذر. وإذا أدام الخوف واستمرّ: فهو الرهب. وإذا حصل الخوف وأثره مفاجأة ولم يتحمّل به وانزعج قلبه: فهو الفرع. كما أنّ الهلع والدُّعر: مرتبتان من الفرع والجزع.

فالخوف: حالة تأثر واضطراب بتوقع ضرر مستقبل أو مواجه يذهب بالأمن.

ويدلّ على كونه ضدّ الأمن، قوله تعالى: **وَلَا تَخَفْ إِنْكَ مِنَ الْآمِنِينَ، مِنْ بَعْدِ**

خَوْفِهِمْ أَمْنًا، وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفِ.

ويتعدّى إلى مفعول واحد مذكوراً أو مقدّراً: **لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وَإِنِّي**

خِفْتُ الْمَوَالِي، وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، لَا تَخَافُ دَرَكَاً، وَاللَّائِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ.

فاستعملت المادة متعدية إلى مفعول واحد.

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً، لَا تَخَفُ إِنَّا أُرْسِلْنَا، لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى، لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، خَائِفاً يَتَرَقَّبُ.

فيحذف المفعول إذا كان معلوماً، أو ليدل على الإطلاق ولا يكون أمر مخصوص مقصوداً، أو لألوية تركه ذكراً.

ويذكر مع المفعول ما يكون الخوف ناشئاً منه كما في:

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا، وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسَكَّ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ.

وقد يذكر ما يكون الخوف مستعلياً عليه ومرتباً به كما في:

ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ.

والخيفة: أصلها خوفاً على فعلة كالقعدة، أبدلت الواو ياءً، وتدلل على نوع مخصوص من الخوف:

تَضَرَّعًا وَخِيفَةً، وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ، وَالْمَلَائِكَةِ مِنْ خِيفَتِهِ.

فتدل على خوف مخصوص في هذه الموارد.

والتخويف يتعدى إلى مفعولين مذكورين أو مقدرين: وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا

تَخْوِيفًا - أي جعلهم خائفين، يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ - أي يجعل أوليائه خائفين، وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ - أي ويجعلونك خائفًا.

والتخويف: تفعل لمطاوعة التفعيل، يقال خوفته فتخويف: أي اختار الخوف كما

في:

أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ - ٤٧ / ١٦.

فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - ٣٥ / ٧.

ويقول تعالى في موارد آخر في نفي الخوف:

فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ... بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ... مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ... فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ ... أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ - ١٠ / ٦٢.

فإن من أطاع الله وعمل بوظيفة عبوديته واجتنب عن الخلاف: فهو من الآمنين من سخط مولاه الرب، ومن الواردين في زمرة عبيده المطيعين، وهو يعيش تحت سيطرته وحكومته القاهرة، والله عز وجل غالب على أمره، ولا يبقى له وحشة ولا اضطراب ولا خوف، ولا يحزن على ما فات عنه، فإنه يفوض أمره إليه ويتوكل عليه وهو حسبه.

فمرجع الأمور المذكورة في الآيات الكريمة: إلى الطاعة والعبودية، وقد صرح بها في قوله: **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ.**

وعلى هذا المبني نزلت الآيات الكريمة: **يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ، فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ**

مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ، يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ، خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ، قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى .

فهذه الآيات ذكرى وإرشاد إلى ما ذكر من أن الطاعة والعبودية توجب رفع الخوف.

وأما الآيات: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ .

فالخوف فيها نتيجة ذنب واقع وبالنسبة إلى خطأ صادر.
راجع مادة - أمن وخشى .

* * *

خول:

مصبا - الخال من النسب جمعه أخوال، وجمع الخالة خالات. وأخول الرجل وزان أكرم، فهو مُحْوِل، وبالفتح: على معنى أن غيره جعله ذا أخوال كثيرة، ورجل مُعَمَّ مُحْوِل: كريم الأعمام والأخوال، ومنع الأصمعي الكسر فيهما، وقال: كلام العرب الفتح. وربما جمع الخال على خُوْولة. والمُخْوَل مثل المُخْدَم والمُحْشَم وزناً ومعنى. وخوْله الله مالاً: أعطاه. وتُخْوَلْتُهُم بالموعظة: تعهدتُهم.

مقا - خول: أصل واحد يدل على تعهد الشيء. من ذلك أنه كان يَتَخَوَّلُهُم بالموعظة، أي كان يَتَعَهَّدُهُم بها. وفلان خَوْلِيٌّ مالٍ، إذا كان يُصلحه. ومنه خَوْلَكَ اللهُ مالاً، أي أعطاكه، لأنَّ المال يُتَخَوَّلُ أي يُتَعَهَّدُ. ومنه خَوْلَ الرجل، وهم حَشَمُه، أصله أن الواحد خائل، وهو الراعي. يقال فلان يَحْوِلُ على أهله، أي يَزْعِي عليهم. ومن فصيح كلامهم تخوَلت الریح الأرض: إذا تصرفت فيها مرّةً بعد مرّة.

صحا - الخائل: المحافظ للشيء، يقال فلان يخول على أهله، أي يرعى عليهم، وخوله الله الشيء أي ملكه إياه، وقد خلت المال أخوله، إذا أحسنت القيام عليه، يقال هو خال مال وخائل مال وخولي مال، أي حسن القيام عليه. والتخول: التعهد. وكان الأصمعي يقول: يتخوننا بالنون أي يتعهدنا. وتخولت في فلان خالاً من الخير: أخلت وتوسمت. وخول الرجل حشمه، والواحد خائل، وقد يكون الخول واحداً، وهو اسم يقع على العبد والأمة. قال الفراء: وهو جمع خائل وهو الراعي. وقال غيره: هو مأخوذ من التخويل وهو التملك. والخال أخو الأم، والخالة أختها، يقال خال بين الخوولة، بيني وبين فلان خوولة. ويقال استخل خالاً غير خالك أي اتخذ. وذهب القوم أخول أخول: إذا تفرقوا شتى، وهما إسمان جعلا واحداً وبنيها على الفتح.

الكشاف - فإذا مس الإنسان ضرراً دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا، قال إنما أوتيته

على علم - ٤٩ / ٣٩ - التخويل مختص بالفضل، يقال خولني إذا أعطاك على غير جزاء، على علم: أي على علم مني إني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق.

الفروق ١٤٤ - الفرق بين التخويل والتمويل: أن التخويل إعطاء الخول، يقال خوله: إذا جعل له خولاً، كما يقال مؤله: إذا جعل له مالاً، وسوده: إذا جعل له سودداً. وقيل أصل التخويل: الإرعاء، يقال أخوله إبله: إذا استرعاه إياها فكثر حتى جعل كل هبة وعطيّة تخويلاً، كأنه جعل له من ذلك ما يرعاه.

وفي ١٨٣ - الفرق بين العبيد والخول: إن الخول هم الذين يختصون بالإنسان من جهة الخدمة والمهنة ولا تقتضي الملك كما تقتضيه العبيد، ولهذا لا يقال الخلق خول الله كما يقال عبيده.

الاشتقاق ٣٢٧ - اشتقاق خولي من التخول وهو اتخاذ الخول، وتخولت فلاناً إذا جعلته خالاً. والتخول: التعاهد. وفي الحديث: يتخولنا بالموعظة. وقد سمّت

العرب خَوْلَانٌ وَخَوْلَةٌ وَخَوْلِيًّا، كَلَّهُ إِلَى هَذَا رَجْعٌ.

* * *

والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الرَّعَايَةُ وَالْمِرَاقِبَةُ مَعَ إِعْطَاءِ مَا لَمْ أَوْ كَلَامًا أَوْ عَمَلًا. وَهَذَا الْقَيْدُ هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوَادِّ الرَّعَايَةِ وَالتَّعَهُدِّ وَالتَّفَقُّدِ وَالْمِرَاقِبَةَ وَغَيْرَهَا.

وَأَمَّا مَفَاهِيمُ الْحِفْظِ وَالْإِعْطَاءِ وَالتَّعَهُدِّ وَالرَّعْيِ وَالتَّصَرُّفِ وَالتَّمْلِيكِ وَالتَّدْبِيرِ وَالسِّيَاسَةِ وَحَسَنَ الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ: إِمَّا مُصَادِقٌ لِلْأَصْلِ إِذَا رُوِيَ الْقَيْدَانِ، وَإِمَّا مَعَانٍ مَجَازِيَّةٌ بِمُنَاسَبَاتٍ قَرِيبَةٍ وَعِلَاقِقٍ مَعْلُومَةٍ.

وَالْتَحْوِيلُ: هُوَ جَعَلَ شَخْصًا ذَا تَحْوِيلٍ وَخَائِلًا، يُقَالُ: خَوَّلْتَهُ مَا لَمْ وَنِعْمَةً وَأَنْعَامًا وَأَهْلًا، فَتَحْوِيلٌ، أَيَّ جَعَلْتَهُ خَائِلًا لَهَا فَصَارَ كَذَلِكَ وَاخْتَارَ الْخَائِلِيَّةَ لَهَا. وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ يُطْلَقُ الْخَائِلُ وَالْخَائِلَةُ عَلَى أَخِ الْأُمِّ وَأَخْتِهَا، فَإِنَّهُمَا يُصِيرَانِ بِالْمَصَاهِرَةِ خَائِلِينَ وَرَاعِيَيْنِ وَمِرَاقِبِينَ.

وَأَمَّا اسْتِثْقَاقُ أَخْوَالِ الرَّجُلِ فَهُوَ مُخْوِلٌ وَمُخْوَلٌ: فَمِنَ الْإِنْتِزَاعِيِّ.

وَأَمَّا مَفْهُومُ الْحَدْمِ وَالْحَشْمِ: فَمِنَ مُصَادِقِ الْأَصْلِ.

وَكَذَلِكَ مَفْهُومُ التَّعَهُدِّ بِالْمَوْعِظَةِ: يُقَالُ خَوَّلْتَهُ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْقَوْلِ، فَتَحْوِيلٌ، أَيَّ جَعَلْتَهُ خَائِلًا وَرَاعِيًا بِالْمَوْعِظَةِ، فَاخْتَارَ هَذَا الْعَمَلَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ - ذَهَبَ الْقَوْمُ أَخْوَالَ أَخْوَالَ: فَكَأَنَّ كَلًّا مِنْهُمْ خَائِلٌ بِرَأْسِهِ وَبِالِاسْتِقْلَالِ، وَلَا ارْتِبَاطَ بَيْنَهُمْ وَلَيْسُوا عَلَى نِظْمٍ وَاجْتِمَاعٍ وَاحِدٍ، بَلْ إِنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ.

إِنَّا أَحَلَّلْنَاكَ ...، وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ - ٣٣ / ٥٠.

أَوْ بِيوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بِيوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ مَفَاتِحَهُ - ٢٤ / ٦١ .

وهم يراعونكم ويراقبون ويتفقدون عنكم .

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ - ٦ / ٩٦ .

أي وتركتم ما جعلناكم خائلين به وكان تحت سلطتكم وتصرفكم ورعيكم، من المال والملك والعنوان وسائر الأمور الدنيوية، فما استطعتم حفظها وتديرها وحسن القيام بأمورها والاستفادة منها، ففي التعبير بهذه المادة إشارة إلى كمال سلطتهم واختيارهم التام من جهة التدبير والتربية والاستنتاج منها .

ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ - ٣٩ / ٨ .

أي فإذا جعله خائلاً نعمةً ورأى نفسه مسلطاً مقتدرًا والنعمة في اختياره: نسي ما كان يدعو إليه . وفي ٧٨/٢٨ - قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ .

فظهر لطف التعبير بهذه المادة دون الإنعام والتمليك والإعطاء وغيرها، فإن فيها قيداً زائداً، وهو التسلُّط والنفوذ والرعي، وهذا يقتضي أبلغ استفادة وأحسن استنتاج من النعمة .

* * *

خون:

مصبا - خان الرجل الأمانة يَخُونُهَا خَوْنًا وَخِيَانَةً وَمُخَانَةً، يتعدى بنفسه، وخان العهد وفيه، فهو خائن، وخائنة مبالغه، وخائنة الأعين: قيل هو كسر الطَّرْف بالإشارة الخفية، وقيل هي النظرة الثانية عن تعمد. وفرقوا بين الخائن والسارق والغاصب: بأن الخائن هو الذي خان ما جعل عليه أميناً. والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعاً من الوصول إليه. والغاصب من أخذ جهاراً معتمداً على قوته. والخان ما ينزله المسافرون، والجمع خانات. وتَخَوَّنَت الشيء: تنقّصته. والخوان: ما يؤكل

عليه، معرّب، وفيه ثلاث لغات: كسر الحاء وهي الأكثر، وضمّها حكاة ابن السكيت، وإخوان بهمزة مكسورة حكاة ابن فارس.

مقا - خون - أصل واحد، وهو التنقّص، يقال خانه يخونه خَوْنًا، وذلك نقصان الوفاء، ويقال تخَوَّنني فلان حقّي: أي تنقّصني. ويقال الخَوَّان: الأسد. والقياس واحد. فأما الذي يقال إثمهم كانوا يسمّون في العربيّة الأولى الربع الأوّل خَوَّانًا، فلا معنى له ولا وجه للشغل به. وأما الذي يُؤكل عليه، فقال قوم: هو أعجمي. سئل ثعلب فقبل له يجوز أن يقال إنَّ الخَوَّان يسمّى خَوَّانًا لأنّه يُتخَوَّن ما عليه أي يتنقّص؟ فقال لا يبعد ذلك.

التهذيب ٧ / ٥٨١ - قال الليث: المَخَانَة: خَوْنُ التُّصْحِ وَخَوْنُ الوُدِّ. والخَوْنُ على مَحْنِ شَتَّى، تقول خانني فلان خيانه. وفي الحديث: المؤمن يُطَبِّع على كلِّ خُلُقٍ إِلَّا الخِيَانَةَ والكَذِبَ. وتقول خانه الدهر والنعيم خَوْنًا، وهو تغيّر حاله إلى شرٍّ منها. والخَوْنُ في النظر: فَتْرُهُ، ومن ذلك يقال للأسد خائن العين. قال بعضهم: وكلّ ما غيرك عن حالك فقد تخَوَّنك. وقد يكون التخَوَّنُ بمعنى التنقّص، ويقال تخَوَّنته الدهور وتخَوَّفته أي تنقّصته. فالتخَوَّنُ له معنيان: أحدهما التنقّص، والآخر التعهّد، ومن جعله تعهّدًا جعل النون مُبدلة عن اللام. وأما - خائنة الأعين: فأخرج المصدر على فاعلة، كقوله تعالى: لا تسمعُ فيه لاغية، ومثله: راغية الإبل وثاغية الشاة أي رُغَاوُها وثرغَاوُها.

صحا - خانه في كذا يخونه خَوْنًا، واختائه - ويختانون أنفسكم - أي يخون بعضهم بعضاً. وخَوْنُهُ: نسبه إلى الخيانة. والتخَوَّنُ: التعهّد.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العمل قولاً أو نيّةً على خلاف التعهّد الذي يُتوقَّع منه ويوظَّف عليه، سواء كانت تلك الوظيفة أمراً تكوينيّاً أو تشريعياً.

وإن يُريدوا خيانتك فقد خانوا الله - ٧١ / ٨ .

فتعلّق الخيانة تكاليف تشريعيّة وتعهدات إلهيّة نيّةً أو عملاً أو قولاً .

يا أيّها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرّسول وتخونوا أماناتكم - ٢٧ / ٨ .

يراد نقض ما يُتعهد فيما بينهم وبين الله وبين رسوله أو بين أنفسهم، من إضمار ما يخالف إعلانهم وترك الفرائض والسنن والقول بما لا يعلمون ونقض تعهداتهم .

وأما الخيانة التكوينيّة: فيقال: خانه الدهر، و خانه السيف .

ولا تزال تطّلع على خائنة منهم - ١٣ / ٥ .

يعلّم خائنة الأعيُن - ١٩ / ٤٠ .

أي على جماعة منهم خائنة، ويعلم العين الخائنة من بين العيون . فإنما استعملت الخائنة في معناها الحقيقي، وليست بمعنى الخيانة مصدرّاً أو المبالغة .

إن الله لا يحبّ من كان خوّاناً أثمياً - ١٠٧ / ٤ .

يراد من أدام هذه الصفة وأتصف بالخيانة . والتعبير بصيغة المبالغة: إشارة إلى أنّ الخيانة مرّة إذا لم تصل إلى حدّ الإدامة والاتّصاف، قابلة للعفو والإغماض .

والآية قبلها - **ولا تكن للخائنين خصماً ... ولا تُجادل عن الذين يختانون**

أنفسهم .

الاختيان افتعال ويدلّ على الفعل اختياراً وعن قصد وانتخاب، أي يخونون ويختارون الخيانة. فلا تجادل عنهم وعن جانبهم فإنّ الله لا يحبهم، ولا تكن لأجلهم وبمنظور الدفاع عنهم خصياً تخاصمون الناس.

وأما الخَوَان بمعنى المائدة: فهو معرّب عن لغة فارسيّة: والأصل فيها: (خانه) بمعنى البيت، فلعلّها بيت صغير فيها أنواع الطعام، ومظهر لنعم البيت، وبهذه المناسبة يطلق على الفندق ونظيره.



خوى:

مصبا - خوت الدار تَخْوِي خَوْياً من باب رمى: خَلْتُ من أهلها، وخَوَاءٌ، وخَوَيْتُ خَوْياً من باب تعب لغة. وخَوَتِ النجوم: سقطت من غير مطر (أي إذا لم تَطُر في نوائها)، وأخَوْتُ مثله، وخَوْتُ تَخْوِي: مالت للمغيب. وخَوَتِ الإبل تَخْوِيَةً: خَمِصَتْ بطونها. وخوى الرجل في سجوده: رفع بطنه عن الأرض، وقيل جافى عضديه.

مقا - خوى: أصل واحد يدلّ على الخلوّ والسقوط، يقال خَوَتِ الدار تَخْوِي، وخَوَى النجم: إذا سقط ولم يكن عند سقوطه مطر، وأخوى أيضاً. وخَوَيْتِ المرأة خَوْياً: إذا لم تأكل عند الولادة. ويقال خَوَى الرجل: إذا تجافى في سجوده، وكذا البعير إذا تجافى في بروكه، وهو قياس الباب، لأنّه إذا خَوَى في سجوده فقد أخلى ما بين عضده وجنبه.

مفر - خوى: أصل الخَوَاء: الخلاء، يقال خَوَى بطنه من الطعام يَخْوِي خَوْياً، وخَوَى الجوز خَوْياً تشبيهاً له، وخَوَتِ الدار تَخْوِي خَوَاءً.

التهديب ٧ / ٦١٤ - كَأْتِيهِمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ - وأعجاز النخل أصولها.

وقيل: خاوية نعت للنخل، لأنّ النخل يذكر ويؤنث، وقال في موضع آخر: **كأَنَّهُمْ** **أعجازُ نخلٍ مُنقَعِرٍ** - والمنقَعِر: المنقلع من منبته، وكذلك الخاوية معناها معنى المنقلع، فقيل لها إذا انقلعت: خاوية، لأنّها خَوَتْ من منبتها الذي كانت نبتت فيه، وخَوَى منبتها منها. ومعنى خوت أي خلت من أهلها. ويقال دخل فلان في خواء فرسه - يعني ما بين يديه ورجليه. وخَوَى أي انهدم ووقع - **وهي خاوية على عروشها**. وقال الليث: خَوَتْ الدار: بادَ أهلها وهي قائمة بلا عامر.

لسا - خَوَتْ الدار: تهدمت وسقطت. وخَوَى البيت إذا انهدم. وفي حديث سهل - فإذا هم بدارٍ خاوية على عروشها، خَوَى: إذا سقط وخلا، وعروشها: سقفها. وإنّ النبيّ (ص) كان إذا سجد خَوَى - أي جافى بطنه عن الأرض ورفعها حتى يَخَوِي ما بين ذلك ويَخَوِي عضدَيْه عن جنبه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو السقوط ووقوع ما كان قائماً بنفسه أو ظاهراً. وهذا المعنى يختلف مفهومه بحسب الموارد، ولكنّ القيد لا بدّ أن يكون محفوظاً، فيقال خوت الدار: إذا وقعت وسقطت على الأرض بعدما كانت متقومّة بنفسها وقائمة على بنائها. وخوت النجوم بعد تقوّمها في أنفسها. وخوى البطن إذا خلى وظهر فيه آثار الضعف والسقوط والانكسار. وخوى النخل إذا وقعت على الأرض بعد قيامها.

وبهذا يظهر الفرق بين هذه المادّة وبين موادّ السقوط والوقوع والخَرّ وغيرها. وقد مرّ أنّ الخَرّ هو السقوط في حالة التصويت.

وأما مفاهيم الخلوّ والانتعار والانهدام وغيرها: فنلوازم الأصل.

فَكَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا - ٤٥ / ٢٢.

أي ساقطة بعد تقوّمها، على حالة السقوط على العروش، يقال خرّ ساجداً، وخرّ عليهم السقف، ويُسحبون في النار على وجوههم، وخوى على العرش. أي كان السقوط والسحب على تلك الهيئة والحالة، كما في قولهم: سقط وخرّ على وجهه.

وهذا التعبير للدلالة على السقوط الشديد والانهام الكلي بعدما كانت قائمة.

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا - ٥٢ / ٢٧.

كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ - ٧ / ٦٩.

أي قد سقطت بعدما كانت قائمة ومتقومة.

* * *

خيب:

مصبا - خاب يخب خيبةً: لم يظفر بما طلب. وفي المثل: الهيبة خيبة، وخبية الله: جعله خائباً.

مقا - خيب: أصل واحد يدلّ على عدم فائدة وحرمان. والأصل قولهم للقِدح الذي لا يُواري: هو خياب. ثمّ قالوا: سعى في أمر فخاب، وذلك إذا حُرِم فلم يُفد خيراً.

صحا - خاب الرجل خيبةً: إذا لم يتل ما طلب، وخبيته أنا تخيباً، وتقول خيبةً لزيد، وخبيةً لزيد، فالنصب على إضمار فعل، والرفع على الابتداء. ويقال: وقعوا في وادي تخيب، غير مصروف معناه الباطل.

التهذيب ٧ / ٦٠٢ - قال الليث: الحيبة: حرمان الحدّ. ثعلب: خاب يخوب

خَوْبًا: إِذَا افْتَقَرَ. أَبُو عبيد: أصابتهُم خَوْبة: إِذَا ذهب ما عندهم فلم يبق عندهم شيء. ويقال للمجوع الخَوْبة. وعن الفراء: خاب إِذَا خسر، وخاب إِذَا كفر.

صحا - خوب: الخَوْبة: الأرض التي لم تُطَرَّ بين أرضين مَمطورتين، يقال: نزلنا بخَوْبة من الأرض أي بموضع سوء لا رعى بها. قال أبو عمرو: أصابتنا خوبة، فعناه المجاعة، والخَوْبة بالحاء فعناه الحاجة.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اليأس والمحروميّة بعد الرجاء والأمل، وهذا المعنى قد يلازم الجوع إِذَا طلب الغنى ولم ينله، وقد يلازم الخسران، وقد يوجب الكفر، وقد ينتج المحروميّة والمنوعيّة.

يقول في الفروق ٢٠٣ - الفرق بين اليأس والقنوط والخيبة: أنَّ القنوط أشدّ مبالغة من اليأس. وأمّا الخيبة فلا تكون إلّا بعد الأمل، لأنّها امتناع نيل ما أمل. وأمّا اليأس: فقد يكون قبل الأمل وقد يكون بعده. والرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر.

وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى، وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا - ٩١ / ١٠.

أي وقد مُنِعَ وحُرِمَ ولم يظفر بما يطلب ويأمل ولم يحصل له ما يتوقّع حصوله إِذَا كان جَبَّارًا ومفتريًا وظالمًا.

وهذه الأمور الثلاثة وجب خيبة ومحروميّة خاصّة في مواردّها. وأمّا المحروميّة العامّة والخيبة الكلّيّة: فهي تتحقّق في مورد تدسيس النفس، فإنّه مبدأ قاطبة الشرور

ومنشأ جميع أنواع المحرومية في الجهات المختلفة.

فكل إنسان لا يخلو من إحدى الحالتين: إما مزكّ وإما مدسّس، فالمزكّي هو المُفلح، والمدسّس هو الخائب، ولا ثالث لهما.

وظهر أنّ الفلاح والفتح والظفر: إنّما هي في مقابلة الخيبة.

ولا يخفى أنّ عدم التوفيق وفقدان حصول الغرض والوصول إلى الهدف والمقصود في طول الحياة: هو آخر درجة المحرومية ونهاية مرتبة اليأس، ويعبر عنه بالخبية، ويقابلها الفلاح وفتح الباب للخير والرحمة والظفر بالمقصود، ولهذا ترى التعبير بالخبية في مقام المجازاة الشديدة والمعاقبة الكليّة على الكافرين.

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَ خَائِبِينَ - ٣ / ١٢٧.

أي فلم يظفروا بما يستهدفون ولم ينالوا بما يريدون في حياتهم الدنيويّة.



خير:

مصبا - الحَيْر: الكرم والوجود، والنسبة إليه خيريّ على لفظه، ومنه قيل للمنشور خيريّ (يونانيّ = شببو)، لكنّه غلب على الأصفر منه، لأنّه الذي يُخْرَج دهنه ويدخل في الأدوية، وفلان ذو خير أي ذو كرم، ويقال للخزّاميّ: خيريّ البرّ، لأنّه أذكى نبات البادية ربحاً. والخيرة: إسم الاختيار مثل الفدية من الافتداء. والخيرة بمعنى الخيار، والخيار هو الاختيار، ومنه يقال له خيار الرؤية. ويقال هي اسم من تخيّرت الشيء مثل الطيرة إسم من تطيّر، وقيل هما لغتان بمعنى واحد، ويؤيّد قول الأصمعيّ الخيرة ليس بمختار. وفي التنزيل - **ما كان لهم الخيرة**. وقال في البارع: خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيراً وزان عنب، وخيراً

وخيرة: إذا فضلته عليه، وخيرته بين الشيئين: فوُضت إليه الاختيار فاختر أحدهما، وتخيَّره، واستخرت الله: طلبت منه الخيرة، وهذه خيرتي أي ما اخترته. والخير خلاف الشر، وجمعه خُيور وخيار. ومنه خيار المال: لكرائمه، والأنثى خيرة، والجمع خيرات، وامرأة خيرة بالتشديد، والتخفيف أي فاضلة في الجمال والخلق، ورجل خير، أي ذو خير، وقوم أخيار، ويأتي خيرٌ للتفضيل فيقال هذا خيرٌ من هذا، ويكون اسم فاعل لا يراد به التفضيل نحو الصلاة خير من النوم أي هي ذات خير وفضل، وهذا أخيرٌ من هذا في لغة بني عامر، وكذلك أشر منه، وسائر العرب تسقط الألف منها.

مقا - خير: أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر، لأن كلَّ أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه. والخيرة: الخيار. والخير: الكرم. والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك، وكلُّ هذا من الاستخارة وهي الاستعطاف، ويقال استخرته. قالوا: وهو من استخارة الضبع، وهو أن تجعل خشبة في ثقبه بيتها حتى تخرج من مكان آخر. ثم يُصَرَّف الكلام فيقال رجل خيرٌ وامرأة خيرة: فاضلة. وقوم خيار وأخيار. وامرأة خيرة في جمالها وميسمها - **فيهنَّ خيرات حسان**. ويقال خايرتُ فلاناً فخرته. وتقول: اخترتُ بني فلان رجلاً - **واختارَ موسى قومَهُ سَبْعِينَ رجلاً**. تقول هو الخيرة خفيفةً، مصدر اختار خيرة مثل ارتاب ربيبةً.

الاشتقاق ٨٩ - هذا خيار الشيء، وهؤلاء خيار الناس وأخيارهم. وتخيَّرت هذا الشيء: أخذت خياره وخيرته، وفلان خيرٌ وزن فَعِيل، وإبل خيار أي مختارة. وقوم أخاير: جمع خيرٍ. ويقولون: فلان حسن الخير، أي حسن الهيئة والمروءة، قال أبو عبيدة: هو فارسيٌّ معرَّب.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو انتخاب شيء واصطفائه، وتفضيله على غيره، ففيه قيدان الانتخاب والاختيار، والتفضيل. وهذان القيدان ملحوظان في جميع صيغ اشتقاقها.

فالخير هو ما يقابل الشر: فالخير ما يُختار ويُنتخب من بين الأفراد، ويكون فاضلاً وراجحاً. وله مراتب. كما أن الشر ما يكون مرجوحاً ومفضولاً وله أيضاً مراتب.

وَنَبَلُكُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ - ٢١ / ٣٥.

لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - ٢٤ / ١١.

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً - ٧٠ / ٢١.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ - ٧ / ٩٩.

والخير: جمعه الخيور والخيار، والخيرة في الأنثى، وجمعها الخيرات: **فاستبقوا**

الخيرات - ٢ / ١٤٨ - وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ - ٣ / ١١٤.

والخير: وزان شريف بمعنى ما كان مختاراً ومُنتخباً وذا فصل، والجمع أخيار كما

في شريف وأشراف: **وإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ** - ٣٨ / ٤٧.

يقال: خارَ يَخيرُ خيراً فهو خيرٌ، وخيره فتحيرٌ واختار واستخار، فكلها من

الأصل، واختلاف المعاني إنما يحصل باختلاف الصيغ والهيئات.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ، وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ،

واختارَ موسى قومَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا - ٧ / ١٥٥.

يراد الانتخاب مع توجهه ورغبة وقصد وكون المنتخب ذا فضيلة، فتدل الهيئة على الرغبة.

وفاكِهَةً مَّا يَتَّخِرُونَ، إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ - ٦٨ / ٣٨.

أي تتخيرون، فإنَّ التفعّل لمطاوعة التفعيل، يقال خيّره أي جعله ذا اختيار فتخيّر.

وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ - ٢ / ٢٢١.

وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ - ٣ / ٥٤.

ذِكُّكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ، أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ، أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ، وَلَا أَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ، وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ، قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ.

والخير في هذه الموارد صفة كصعب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع والأمر المحسوس أو المعقول، وفي هذا إشارة إلى أنّ الموضوع المنسوب إليه الخير ملحوظ من حيث هو ومنظور بذاته، ولا يتوجّه إلى جهات آخر من التذكير والتأنيث والإفراد والجمع والمحسوس والمعقول.

وأما مفهوم الأفضلية الكائنة فيما يستعمل بحرف من: فإنما يستفاد من تلك الحرف لا من كلمة الخير، كما قال بعضهم إنّها أفعل تفضيل في الأصل، مضافاً إلى أنّ التفضيل جزء من مفهوم اللفظ وقيد من معناه فلا يحتاج إلى كلمة من - **أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**.

فظهر الفرق بين هذه المادّة وموادّ الحسّن والجَميل والصالح وغيرها، فإنّ في كلّ واحدة منها قيماً وخصوصية مخصوصة.

وسبق في الجبى: أنّ الاجتباء هو الجمع بقيد الانتخاب. وسيجيء في الصفى

والنخب معناها الحقيقى .

* * *

خيٲ :

مصبا - الخيٲ الذى يُخاط به، جمعه خيوط - **حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ** من **الخيٲ الأسود** - المراد بالخيٲين الفجران، فالأسود الكاذب، والأبيض الصادق. وخاط الرجل الثوب يخيطه من باب باع، والإسم الخياطة، فهو خيٲاط، والثوب مخيٲ على النقص ومخيوط على التمام، والمخيٲ والخيٲاط: ما يخاط به وزان لحاف وملحف. وخيٲُ النعام: الجماعة منه.

مقا - خيٲ: أصل واحد يدل على امتداد الشيء في دقة، ثم يحمل عليه، فيقال في بعض ما يكون منتصباً. فالخيٲ معروف. والخيٲ الأبيض: بياض النهار، والخيٲ الأسود: سواد الليل. ويقال لما يسيل من أعاب الشمس (يرى وقت الظهيرة ينحدر من السماء): خيٲ باطل. فأما قولهم للذى بدا الشيب في رأسه خيٲ: فهو من الباب، كأن البادي من ذلك مُشبهه بالخيوط. ويقال نعامه خيٲاء، وخيٲها طول عنقها. والخيٲة معروفة. فأما الخيٲ: فالجماعة من النعام، وهو قياس الباب، لأن المجتمع يكون كالذى خيٲ بعضه إلى بعض.

صحا - الخيٲ: السلك، وجمعه خيوط وخيوطه. والمخيٲ: الإبرة، وكذلك الخيٲاط. والخيٲ الأسود: الفجر المستطيل. وخيٲ الرقبة: نخاعها، ومخاط الشيطان: وكان مزوان بن الحكم يلقب بذلك، لأنه كان طويلاً مضطرباً.

* * *

والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الخطّ الممتدّ المستقيم سواء كان في

التكوين أو بالصنع والعمل، فيطلق على السِّلْك، وعلى الخيِّط الممتدّ بالسَّماء عند الفجر وغيره، وعلى العنق الطويل من النَّعام، وعلى الصَّفّ الممتدّ من النعام وغيره، وعلى السلوك والمرور المستقيم، وعلى أثر الشيب الممتدّ في الرأس.

يقال خاطه يخيِّطه إذا عمل به وصنع صناعة بالخيِّط، وعلى هذا يقال هو خيِّاط، والإبرة مَحِيَّط، ويطلق على السِّلْك أو الإبرة خيِّاطٌ مبالغةً.

والخطُّ أعمّ من أن يكون مستقيماً أو منحنياً أو منكسراً، وأكثر استعمال الخيِّط فيما عرض له الخطُّ، أي يطلق على معروضه وما يتّصف به.

وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَّاطِ - ٤٠ / ٧.

السَّمّ ما يدخل وما يرد فيه السِّلْك وهو ثقبه المِخِيَّط، أو المراد مطلق مسلك السِّلْك ومنفذه، يكون المسلك في الإبرة، أو في المِخِيَّط. فعلى الوجه الأوّل: يكون المراد من الخيِّاط هو المِخِيَّط، باعتبار كونه وسيلة الخياطة وبه تتحقّق الخياطة في الخارج، فيطلق عليه مبالغة. وعلى الوجه الثاني: فيراد من الخيِّاط معناه المصدريّ، أي الثقب الكائنة في مراحل الخياطة - راجع السَّمّ والجمَل.

حَتَّى يَتَّبِينَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ - ١٨٧ / ٢.

يراد البياض المعترض الحاصل من بدوّ الفجر، ولم يعبر بالخيِّط الأسود في مقام التبيين: فإنّ السواد في الأرض وهو الظلمة متن وأصل، والحادث إنّما هو البياض.

ولا يبعد أن نقول: إنّ الاشتقاق في هذه المادّة انتزاعيّ.

* * *

خيّل:

مصبا - الخيّل: معروفة، وهي مؤنّثة ولا واحد لها من لفظها، والجمع خيول،

قال بعضهم، وتطلق الخيل على العراب (الخيل والإبل) وعلى البراذين وعلى الفرسان، وسميت خيلاً لاختيالها وهو إعجابها بنفسها مرحاً، ومنه يقال: اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والإعجاب. والخال الذي في الجسد جمعه خيلان وأخيلة، ورجل أخيل: كثير الخيلان، وكذلك مخيل ومخيول مثل مكيل ومكيول، ويقال أيضاً مخول مثل مقول، وهذا يدل على أنه من بنات الواو في لغة، ويؤيده تصغيره على خويل، والأخيل: طائر يقال هو الشقراق، والجمع أخيل. وتخيّلت السماء: تهيأت للمطر، وخيّلت وأخالت أيضاً، وأخال الشيء: إذا التبس واشتبه، وأخالت السحابة: إذا رأيتها وقد ظهرت فيها دلائل المطر فحسبتها ماطرة، فهي مخيلة، ومخيلة اسم مفعول، لأنها أحسبتك فحسبتها، وهذا كما يقال مرض مخيف لأنه أخاف الناس، ومخوف لأنهم خافوه، ومنه قيل أخال الشيء للخير والمكروه: إذا ظهر فيه ذلك، فهو مخيل. وخال الرجل الشيء يخالُه خيلاً من باب نال: إذا ظنّه، وخاله يخيله من باب باع لغة، وفي المضارع للمتكلم: إخال، على غير قياس وهو أكثر استعمالاً، وبنو أسد يفتحون على القياس، وخيل له كذا بالبناء للمفعول: من الوهم والظن. وخيّل الرجل على الرجل تخيلاً مثل لبس تليساً وزناً ومعنى: إذا وجّه الوهم إليه.

مقا - خيل: أصل واحد يدل على حركة في تلون. فمن ذلك الخيال وهو الشخص، وأصله ما يتخيّله الإنسان في منامه، لأنه يتشبهه ويتلون، ويقال: خيّلت للناقة: إذا وضعت لولدها خيلاً يُفزع منه الذئب فلا يقربه. والخيل معروفة. وسمي الخيل: قيل لاختيالها، قال أبو عمرو بن العلاء: هذا صحيح، لأنّ الخيال في مشيته يتلون في حركته ألواناً. والأخيل: طائر أظنه ذا ألوان، يقال هو الشقراق، والعرب تتشأم به. ويقال تخيّلت السماء: إذا تهيأت للمطر، ولا بد أن يكون عند ذلك تغيير لون. والمخيلة: السحابة. فأما قولهم خيّل على الرجل تخيلاً: إذا وجهت التهمة إليه، فهو من ذلك، لأنه يقال: يُشبه أن يكون كذا يُخيّل إلى أنه كذا، ومنه تخيّل

عليه تخيلاً: إذا تفرّست فيه .

مفر - الخيال أصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب بُعيد غيبوبة المرئي، ثم تستعمل في صورة كلّ أمر متصور في كلّ شخص دقيق يجري مجرى الخيال. والتخييل تصوير خيال الشيء في النفس، والتخييل تصوّر ذلك، وخذلتُ بمعنى ظننت، يقال اعتباراً بتصور خيال المظنون، ويقال خيّل السماء: أبدت خيالاً للمطر. وفلان مخيل بكذا: أي خليق، وحقيقته أنّه مُظهر خيال ذلك، والمخيلاء: التكبر عن تخيّل فضلة تراءت للإنسان من نفسه، ومنها يتأوّل لفظ الخيل لما قيل إنّه لا يركب أحد فرساً إلاّ وجد في نفسه نحوه، والخييل في الأصل إسم للأفراس والفرسان جميعاً، وعلى ذلك قوله تعالى - **وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ**، ويستعمل في كلّ واحد منها متفرّداً، نحو - يا خيلَ الله اركبي - فهذا للفرسان. وقوله (ع) - عفوتُ لكم عن صدقة الخيل - يعني الأفراس. والأخيل يعني الشقراق لكونه متلوّناً فيختال في كلّ وقت أنّ له لوناً غير اللون الأوّل.

كليات - الخيال: الظنّ والتوهم. والخيال مرتع الأفكار كما أنّ المثال مرتع الأبصار. والخيال قد يقال للصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته في المنام وفي اليقظة. والطّيف لا يقال إلاّ فيما كان حال النوم.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حالة مخصوصة منعقدة مهيبّة مرتبة خارجاً أو ذهنياً. وهذا المفهوم قريب من مفهوم الخول السابق الدالّ على المراقبة ورعاية شيء مع إعطاء، فإنّه تهيؤ وحالة مخصوصة منعقدة في نفسه بالنسبة إلى الغير، ولعلّ الامتياز بينها من جهة حرفي الواو والياء، فإنّ في الياء انكساراً وانخفاضاً.

فالظنّ والوهم وما تشبّه واشتبه لك من الصور: من مصاديق هذا الأصل ذهنًا، وهذا المفهوم أعمّ من الظنّ والوهم.

والتهيؤ للضرع والتكبرّ والتبختر: حالات مخصوصة منعقدة في الخارج حاصلة للأفراد، وكذلك حالة العُجب في الباطن لهم.

وكذلك تخيّل السماء للمطر، والتخيّل في النوم، من مصاديق تلك الحالة.

وأما الخيّل: فباعتبار كون الأفراس مختالة وعلى حالة مخصوصة معجبة ولا سيما إذا كانت مجتمعة، ولا سيما إذا كانت متهيئة للحرب.

وأما التعبير - خيّل إليه، خيّل له، وخيّل فيه، وخيّل عليه، وخيّل عنه، واختال، وأخال عليه، وتخيّل، وخايل، وتخايل: فاختلف المعاني فيها بسبب استعمالها بمختلف الحروف، واختلاف الهيئات والصيغ، وتظهر الخصوصية في كلّ منها من جهة ملاحظة الضمائم والعوارض.

الله لا يحبُّ كلّ مختالٍ فخور - ٥٧ / ٢٣.

أي من كان معجباً ومتكبراً يرى في نفسه حالة مخصوصة ويتوجّه إليها ويتهيأ ثمّ يفتخر بها. فالنظر في هذه المادّة إلى جهة الحالة والصورة الحاصلة المخصوصة، وفي التكبرّ والإعجاب إلى مفهوميها المتحصّلين بعد تلك الحالة الواقعة. يقال خال واختال أي ظنّ وتصوّر في نفسه صورة مخصوصة واختار وقصد تلك الحالة، فإنّ الافتعال للمطاوعة واختيار الفعل.

فإذا جباههم وعصبيهم يخيّلُ إليه من سحرهم أنّها تسعى - ٢٠ / ٦٦.

أي يجعل خائلاً حتى يتهيأ ويتحصّل له في نفسه صورة خيال من عملهم. يقال خيّل أي جعله خائلاً، وخيّل إليه أي جعله خائلاً إليه.

وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا - ٨ / ١٦ .

وَاجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ - ٦٤ / ١٧ .

وَالْفِضَّةَ وَالْحَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ - ١٤ / ٣ .

فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ - ٦ / ٥٩ .

ولا يبعد أن نقول إنَّ الخيل في الأصل صفة كصعب ومعناه مَنْ كان أو ما كان خائلاً ومتشخصاً ومتكبراً، وعلى هذا يطلق على الفرس أو مَنْ يركبه، ثمَّ جعل إسم جمع .

وبهذا يظهر أن إطلاق المادّة على الشَّقْرَاق باعتبار تشخصه وعجبه وتكبره، وعلى السماء والسحاب إذا كانا في التهيؤ للمطر وفي خياله .

وأما الخيال بمعنى المحافظة للحس المشترك: فهو اصطلاح حادث بمناسبة النقوش المنعقدة والصور المرتسمة من الحس المشترك فيه .

* * *

خيم:

مصبا - الخيمة: بيت تنبيه العرب من عيدان الشجر، قال ابن الأعرابي: لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أعواد ثمَّ يسقّف بالثمام (نبت ضعيف)، والجمع خيمات وخيم، والخيم بجذف الهاء لغة، والجمع خيام. وخيّم بالمكان إذا أقمت به .

مقا - خيم: أصل واحد يدلّ على الإقامة والثبات. فالخيمةُ معروفة، والخيم: عيدان تُبنى عليها الخيمة. ويقال خيم بالمكان أقام به، ولذلك سمّيت الخيمة. والخيم: السجّية، لأنَّ الإنسان يُبنى عليها ويكون مرجعه أبدأً إليها. ومن الباب قولهم للجبان

خائم لأنّه من جُئنه لا حراك به، ويقال قد خامَ يخيم.

التهديب ٧ / ٦٠٨ - أبو عبيد: الخيم: الشّيمة وهي الطّبيعة والخُلُق. وقال غيره: خيم السيف: فِرندُه (جوهر السيف). وخيمٌ: موضعٌ بعينه. ثعلب عن ابن الأعرابي: الخيمة لاتكون إلاّ من أربعة أعواد، ثمّ تسقّف بالثّمام، ولا تكون من ثياب. وأمّا المظلة فمن الثّياب وغيرها، ويقال مظلة. والخيم: عيدانٌ يُبنى عليها الخيام. والعرب تقول: خيم فلان خيمة إذا بناها، وتخيم: إذا أقام فيها. وخيمت البقرة: أقامت في كناسها فلم ترحه.

لسا - الخيمة: بيت من بيوت الأعراب مستدير. وخيمه أي جعله كالخيمة. والخيمة عند العرب: البيت والمنزل، وسمّيت خيمة لأنّ صاحبها يتخذها بالمنزل الأصلي. وفي الحديث: من أحبّ أن يستخيم له الرجال قياماً كما يقام بين يدي الملوك - وهو من قولهم خامَ يخيم إذا أقام بالمكان، وخيمٌ يخيم، ويروى استخيم واستخيم. والخيام أيضاً الهوادج على التشبيه. وأخام الخيمة وأخيمها: بناها. وتخيم مكان كذا: ضرب خيمته. وخيم القوم: دخلوا في الخيمة، وخيموا بالمكان: أقاموا. والعرب تقول خيم فلان خيمة إذا بناها، وتخيم إذا أقام فيها. وخيمت الرائحة الطيّبة بالمكان والثوب: أقامت وعبقت به (لزقت وانتشرت). وخيم الوحشي في كناسه: أقام فيه فلم يبرجه. وخامَ عنه يخيم: نكصَ وجبنَ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإقامة، ومنه خامَ يخيم، وخيم بالمكان، وخيمت الرائحة. وبمناسبة هذا المفهوم يطلق على منزل يتخذ مقاماً ويبنى من أعواد

وثياب، فإنّ النظر في الخيمة إلى جهة كونها منزل إقامة، بخلاف البيت والدار والمنزل وغيرها: فالنظر فيها إلى جهة البيوتة وإلى جهة كون وقوعها تحت دائرة ومحيط، وإلى جهة النزول.

وأما مفهوم الجُبْن والنكوص: فباعتبار استعمالها بحرف من.

وأما قولهم - خيمه وخيم القوم وتحيم وأخام: فاشتقاق انتزاعية من الخيمة، وليست بمشتقة من خام يحيم بمعنى الإقامة.

حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ - ٥٥ / ٧٢.

التعبير بهذه المادة دون البيوت والمنازل والدور: فإنّ في الخيمة كما قلنا إشارة إلى جهة الإقامة، أي في محلّ إقامتهم، وهذا المفهوم أطف من التعبير بمحلّ النزول أو محلّ البيوتة أو في محلّ يدار ويحاط، كما لا يخفى.

وهذا آخر باب حرف الخاء من كتاب (التحقيق في كلمات القرآن)، ويتلوه باب ما أوله حرف الدال، ومن الله العليم الحكيم أسأل التوفيق والتأييد في تتميم الكتاب، بمنّه ولطفه وجوده، إنّه وليّ قدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب حرف الدال

دأب:

مقا - دأب: أصل واحد يدلّ على ملازمة ودوام. فالدأب: العادة والشأن. قال الفراء: الدأب أصله من دأبتُ إلا أنّ العرب حوّلت معناه إلى الشأن. ودأب الرجلُ في عمله إذا جدّ. وأدأبته أنا إدآباً. والدائبان: الليل والنهار.

صحا - دأب فلان في عمله: جدّ وتعب، دأباً ودؤباً، فهو دئب، وأدأبته أنا، والدائبان: الليل والنهار. والدأب: العادة والشأن، وقد يحرك.

الاشتقاق ١٧٢ - فأما دأب: فن قولهم - مازال هذا دأبه ودينه - أي فعله الذي لا يفارقه.

التهذيب ١٤ / ٢٠٢ - قال الليث: الدؤوب: المبالغة في السير، وأدأب الرجلُ الدابة إدآباً: إذا أتعبها، والفعل اللّازم دأبت الناقة تدأب دؤباً. وقال الزجاج في - **كدأب آل فرعون** - أي كشأن آل فرعون، وكأمر آل فرعون، كذا قال أهل اللّغة. والقول فيه عندي أنّ (دأب) هاهنا: اجتهادهم في كفرهم وتظاھرهم على النبيّ (ص)

كتظاهر آل فرعون على موسى (ع)، دأبْتُ أدأبُ دأباً ودأباً ودءُوباً: إذا اجتهدت في الشيء. أبو عبيد: يقال ما زال (أي هذا) ديتك ودأبك وديدنك وديديونك، كَلَّه في العادة. أسا - دأب الرجل في عمله: اجتهد فيه. ودأبت الدابَّة في سيرها دأباً ودأباً ودءُوباً. وعن عاصم **تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْباً**. ودأبة دأبة، وأدأب نفسه وأجيره ودأبته. وفعل ذلك دأباً. ومن المجاز: هذا دأبك أي شأنك وعملك.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الجريان المداوم المستمرّ في أمر إذا بولغ واهتمّ فيه. وبمناسبة هذا الأصل تستعمل في مفاهيم - الشأن والعادة والاجتهاد والمداومة والملازمة والمبالغة في السير ونظائرها، وليس كل واحد من هذه المفاهيم بنحو الإطلاق بأصل حقيقيّ، ولا بدّ من وجود القيود.

كَدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ... كَذَّبُوا، كَدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ... كَفَرُوا، مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
وعادٍ وثمودَ والَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ - ٤٠ / ٣١.

أي كَيْفِيَّةَ سلوكهم التي يُداومون عليها ويجتهدون ويهتمون في إجراءاتها.

تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْباً - ١٢ / ٤٧.

أي على طريقة مداومة مستمرة وقد اهتموا واجتهدوا في ذلك العمل من غير اختلال وتوان.

وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ - ١٤ / ٣٣.

أي حال كونها على جريان مستقيم وبرنامج منظم وشأن مداوم وسلوك مستمرّ

ثابت.

ولا يخفى ما من التناسب بين هذه المادة ومادة - دب .

فظهر لطف التعبير بهذه المادة دون نظائرها: لأنّ فيها دلالة على الجريان، والاستمرار، والملازمة، والاهتمام.



دب:

مصبا - دبّ الصغير يدبُّ من باب ضرب ديبياً، ودبّ الجيش ديبياً أيضاً: ساروا سيراً ليئناً، وكلّ حيوان في الأرض دابة، وتصغيرها دويبة على القياس، وسمع دوابة بقلب الياء ألفاً على غير قياس، وخالف فيه بعضهم فأخرج الطير من الدوابّ، ورُدّ بالسمع، وهو قوله تعالى: **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ** - أي خلق الله كلّ حيوان مميّزاً كان أو غير مميّز، وأمّا تخصيص الفرس والبغل بالدابة عند الإطلاق فعرف طارئاً، وتطلق الدابة على الذكر والأنثى، والجمع الدوابّ. والدبّ: حيوان خبيث، والأنثى دُبّة.

مقا - دبّ: أصل واحد صحيح منقاس، وهو حركة على الأرض أخفّ من المشي، تقول دبّ ديبياً، وكلّ ما مشى على الأرض فهو دابة. وفي الحديث: لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاع - يراد النّمام الذي يدبّ بين الناس بالنّمام، والقلاع: الذي يشي بالإنسان إلى سلطانه ليقبله عن مرتبة له عنده. ويقال ناقة دبوب، إذا كانت لا تمشي من كثرة اللحم إلاّ ديبياً. ويقال ما بالدار ديبّ ودبّي، أي أحد يدبّ. ويقال طعنة دبوب، إذا كانت تدبّ بالدم. ويقال ركب فلان دُبّة فلان، وأخذ بدبّته، إذا فعل مثل فعله، كأنه مشى مثل مشيه.

الاشتقاق ٩٧ - ودبّاب فعّال من قولهم دبّ يدبّ ديبياً، وهو تقارب الخطو. وكلّ ما دبّ على الأرض من ماشٍ فهو دابة. والأصل داببة في وزن فاعلة، وكذلك

فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ : **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ** - وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْمَثَلُ السَّائِرُ - أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ - أَيُّ مِنْ لُدُنٍ شَبَّيْتُ إِلَى أَنْ دَبَّيْتُ عَلَى الْعَصَا . وَقَالَ قَوْمٌ : الدُّبَّةُ : الطَّبِيعَةُ وَالخَلِيقَةُ ، يُقَالُ رَكِبَ فُلَانٌ دُبَّ فُلَانٍ ، إِذَا اقْتَدَى بِفَعْلِهِ .

* * *

والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ : هُوَ الْحَرَكَةُ اللَّيِّنَةُ الْخَفِيفَةُ ، وَيَقْرَبُ مِنَ الْمَفْهُومِ الْمَعْبَّرِ عَنْهُ بِالْفَارْسِيَّةِ بِجُنْبِيدِن .

فَالدَّابَّةُ تَعْمَمُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَشْرَاتِ وَالطَّيْرِ ، أَيُّ كُلِّ ذِي حَيَاةٍ لَهُ حَرَكَةٌ مَا مِنْ أَيِّ نَوْعٍ .

وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى مَا يُقَابِلُ الطَّيْرَ كَمَا فِي : **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ**

بِجَنَاحَيْهِ .

وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى مَا يُقَابِلُ الْإِنْسَانَ كَمَا فِي : **وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .**

وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى مَا يُقَابِلُ النَّاسَ وَالْأَنْعَامَ كَمَا فِي : **وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ**

مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ .

وَأَمَّا الْإِطْلَاقُ الْعَامُّ كَمَا فِي : **وَكَأَيِّنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ -**

فِيرَادُ كُلِّ حَيَوَانَ غَيْرِ الْإِنْسَانِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ،**

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا - ١١ / ٦ .

فِيرَادُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَ .

وأما اختلاف التعبير: فإنّ النظر في بعض الموارد إلى مطلق ما كان ذا حياة وله حركة في مقابل الجماد والنبات، فيراد منه حينئذٍ مطلق ما يرادف الحيوان. وقد يكون النظر إلى ما يمشي في الأرض ويدبّ فيها، ويكون الملحوظ هذه الجهة، فيقابل الطير المتحرّك في جوّ السماء. وقد يكون النظر إلى جهة كونه دابةً في مقابل الإنسان العاقل. وقد يكون المنظور إلى كونه من الحيوان ضعيفاً فيكون الملحوظ هذه الجهة، فيقابل الأنعام، والله العالم.

فظهر اللطف في هذه التعابير المختلفة.

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ - ٢٧ / ٨٢ .

أي وإذا تمّت الحجّة عليهم ولم يؤمنوا، واقترب وعد الأخذ والعذاب، ووقع عليهم الحكم وانقضى أجلهم: فنخرج لهم من الأرض دابةً يبيّن لهم جريان حالهم وسوء عاقبة سلوكهم ونتيجة أعمالهم وإعراضهم عن الحقّ.

فهذا قانون إلهيّ عموميّ، وآية من آيات الربّ القهار، والتعبير بالدابة وتنكيرها: إشارة إلى قدرته التامة وعظمته الباهرة وإلى أنّه يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء، وليس لقدرته تعالى حدّ، فهو يخرج لهذا الأمر أيّ موجود حيّ وأيّ دابةً من الأرض حتّى تكلمهم وتبيّن لهم ما عليهم.

فالآية عامّة من جهة المورد ومن جهة الدابة، وينطبق بأيّ مصداق يتحقّق.



دبر:

مصبا - الدُّبْر بضمّتين، وسكونُ الباء تخفيف: خلاف القُبْل من كلّ شيء، ومنه يقال لآخر الأمر دُبر، وأصله ما أدبر عنه الإنسان، ومنه دبّر الرجل عبده تديراً: إذا اعتقه بعد موته. والدُّبْر: الفرج، والجمع الأدبار. وولّاه دُبره: كناية عن الهزيمة. وأدبَرَ

الرجل: إذا ولى أي صار ذا دبر، ودبر النهار دُبوراً من باب قعد إذا انصرم، وأدبر مثله. ودبر السهم دُبوراً من باب قعد أيضاً: خرج من الهدف، فهو دابر، وسهام دايرة ودوايرة. ودبرت الأمر تدبيراً: فعلته عن فكر وروية، وتدبرته تدبراً نظرت في دبره وهو عاقبته وآخره. والدبور: ريح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا.

مقا - دبر: أصل هذا الباب أن جُلّه في قياس واحد، وهو آخر الشيء وحلّفه، خلاف قُبله، وتشدّد عنه كلمات يسيرة نذكرها: فمعظم الباب أن الدبر خلاف القبل. والدبير: ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله. قال ابن السكيت: القبيل من الفتيل: ما أقبلت به إلى صدرك، والدبير: ما أدبرت به عن صدرك. ودائرة الطائر: الإصبع التي في مؤخر رجله. وتقول جعلت قوله دبر أذني، أي أغضيت عنه وتصامت، ودبر النهار وأدبر، وذلك إذا جاء آخره، وهو دُبره. ودبرت الحديث عن فلان، إذا حدثت به عنه، وهو من الباب، لأن الآخر المحدث يدبر الأول يجيء خلفه. ودائرة الحافر: ما حاذى مؤخر الرُسع (الموضع المستدق فوق الحافر). وقطع الله دابرهم، أي آخر من بقي منهم. والدابر من السهام: الذي يخرج من الهدف كأنه ولى الرامي دُبره، وقد دُبر يدبر دُبوراً. والدبران: نجم سمي بذلك لأنه يدبر الثريا. ودابرت فلاناً: عاديته، وفي الحديث - لا تدابروا - وهو من الباب، وذلك أن يترك كل واحد منها الإقبال على صاحبه بوجهه. والتدبير أن يدبر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره، وهو دُبره. والتدبير: عتق الرجل عبده أو أمته عن دُبر، وهو أن يعتق بعد موت صاحبه. ورجل مقابل مدابر، إذا كان كريم النسب من قبل أبويه، ومعنى هذا أن من أقبل منهم فهو كريم ومن أدبر منهم فهو كذلك. والدابر: التابع، يقال دبر دُبوراً، وعلى ذلك يُفسر: **والليل إذا أدبر** - يقول تبع النهار. ويقال ليس لهذا الأمر قبلة ولا دبرة، أي ليس له ما يقبل به فيعرف ولا يدبر به فيعرف.

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل القُبل والإقبال، وهذا المفهوم يختلف باختلاف الصيغ والهيئات والموارد. فيقال: دَبَرَ يدبُرُ دُبوراً، أي صار دابِراً، فهو دابِر: **فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ.**

فدابِر كلِّ شيءٍ آخره وما يتأخَّر من الشيء، وقطع الدابِر عبارة عن الانقطاع وانقضاء الآخر، بحيث لا يكون جريانه مداوماً ولا يكون مستنداً إلى قوّة ثابتة وقدرة جارية، فتتقضي أيام جريان وجوده وحياته قهراً.

وأما الدُّبُر: فلا يبعد أن يكون في الأصل صفة كالجُنُب، بمعنى ما اتّصف بكونه دابِراً، ثمّ يطلق على كلِّ ما هو متأخِّر وتابع: **وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ، وَمَنْ يُؤْهِمُ يَوْمئِذٍ دُبْرَهُ** - وهو ما يقابل القُبل، وهو جهة ظهر الإنسان.

والجمع أدبار: **وإن يُقَاتِلُوكم يُؤَلِّمُكم الأَدْبَارَ، فلا تُؤَلِّمُهم الأَدْبَارَ، لا يُؤَلِّمُونَ الأَدْبَارَ.**

راجع الولي.

والإدبار: يقال أدبر أي صار ذا دُبُر، وأدبر عنه أي جعله في دبره، وهو مُدبِر: **وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ، مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى، وَلَى مُدْبِراً، إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ.**

فالإدبار أعمّ من أن يكون محسوساً وفي الظاهر كما في: **فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرَتْ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ.**

أو معقولاً معنوياً كما في: **وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ.**

أي بقلوبهم عن قبول الحقّ .

وأما التدبير: هو تصيير الشيء ذا دبر وجعله ذا عاقبة، بأن يكون الشيء على عاقبة حسنة ونتيجة مطلوبة، وهذا معنى العمل عن فكر ورويّة:

ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ - ٣٢ /

.٥

وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ - ١٠ / ٣١.

فالسَّابِقَاتِ سَبِقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا - ٥ / ٧٩.

معنى التدبير بالنسبة إلى الله تعالى عبارة عن تنظيم أمور العالم وترتيبه وجعل الأمور على أحسن نظام وأتقن صنع منتج.

وأما التدبيرات المنسوبة إلى غير الله تعالى: فهي في الجزئيات المتعيّنة المحدودة بإذن من الله المتعال ومأمورية منه، ولا إشكال فيها.

وأما التدبّر: فهو تفعل لمطاوعة التفعيل، فحقيقته معناه: حصول مفهوم التدبير وتحققه واختيار ذلك المفهوم، فيقال دبّر الأمر فتدبّر الأمر، أي صار ذا عاقبة، ومن هذا المعنى يؤخذ مفهوم التعديّة - تدبّر القرآن - فكأنّ مرجعه إلى جملة - تدبّر في القرآن: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ .

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ، لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ .

تقلب تاء تفعل دالاً وتدغم، وجيء بالهمزة للتلفظ عند الحاجة، فيقال: إدبّر يدبّر فهو مدبّر، كما في المدبّر.

ثم إنّ التدبير إمّا في التكوينيّات أو في الأعمال أو في الأقوال أو في الأفكار، فيقال دبّر الخلق أو العمل أو القول أو النظر، وإذا استعمل متعلّقاً بالنظر: فيكون بمعنى

الفكر والنظر والتفكر في عاقبة الأمور.

فظهر أنّ مفهوم التفكر ليس بمفهوم حقيقي للكلمة مطلقاً، بل من مصاديق الأصل الواحد في مورد خاصّ.



دثر:

مصبا - الدثار: ما يتدثر به الإنسان وهو ما يُلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار، وتدثر بالذثار: تَلَفَّفَ به، فهو متدثر ومُدَّثِرٌ بالإدغام. ودثر الرسمُ دُثوراً من باب قعد: درس، فهو دائر.

مقا - دثر: أصل واحد منقاس مطّرد، وهو تضاعف شيء وتناضد بعضه على بعض. فالذثر: المال الكثير. والذثار: ما تدثر به الإنسان وهو فوق الشعار. ومن الباب تدثر الفحلُ الناقةَ إذا تَسَنَّمَهَا (علاها)، كأنّه صار دِثاراً لها. وتدثر الرجل فرسه إذا وثب عليه فركبه. والدثور: الرجل النَّوْم، وسُمِّيَ لأنّه يتدثر وينام. فأما قولهم رسم دائر، فهو من هذا، وذلك أنّه يكون ظاهراً حتّى تهبّ عليه الرياح وتأتيه الرّوايس (ما يغطّي بالرياح) فتصير له كالذثار فتغطّيه.

أسا - لیس الذثار فوق الشعار، وهو مُتدَثِّرٌ بالكساء ومُدَّثِرٌ به، ودثره صاحبه. ودثر المنزل وهو دارس دائر. ومن المجاز: تدثر الفحلُ الناقة: تَسَنَّمَهَا. وتدثر الرجلُ فرسه وتَجَلَّلَه إذا وثب عليه فركبه. ورجل دثور: خامل، وفلان دثاري: كَسَلانٌ ساكن لا يتصرّف. وهو يتدثر بالمال: للمتموّل. وسيف دائر: بعيد عهد بالصّقال.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التضاعف مع الإحاطة، فالذثار هو

ما تُضعف فوق اللباس محيطاً به . وبهذه المناسبة وبلحاظ هذا القيد تطلق على الرّيح الرامس المغطّي، والفحل المتسنّم الدائر للناقة، وهكذا سائر موارد الاستعمال .

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ - ٧٤ / ١ .

أي المتدثّر بما يحيط به والمتغطّي بما يحجبه عن الاجتهاد والفعاليّة، من خمول وسكون وكسل وتلقّف بما يمينه عن الحركة والعمل وتعلّقات زائدة .
فهذه الكلمة لا تختصّ بلبس الدثار ونحوه .

* * *

دحر :

مقا - دحر: أصل واحد وهو الطرد والإبعاد، قال الله تعالى: **أُخْرِجْ مِنْهَا** **مَذْؤُومًا مَدْحُورًا** .

لسا - دَحَرَهُ يَدَحِرُهُ دَحْرًا وَدُحُورًا: دفعه وأبعده. الأزهرى: الدَّحْر: تبعيدك الشيء عن الشيء. وقال الزجاج: **وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا** - أي يُدَحِرُونَ أي يُبَاعِدُونَ. وفي حديث عرفة: ما من يوم إبليس فيه أدحر، ولا أدحق منه في يوم عرفة - الدَّحْر: الدفع بعُنفٍ على سبيل الإهانة والإذلال. والدَّحِق: الطرد والإبعاد. وأفعلُ التي للتفضيل من دُحِرَ ودُحِقَ كأشهرَ وأجنَّ من شهرٍ وجُنَّ، وقد نزل وصف الشيطان بأنّه أدحرٌ وأدحقُ .

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإبعاد على سبيل الإهانة والإذلال والدفع، أي الإبعاد على تلك الحالة وبهذه الخصوصيّة .

ويقرَّب منها لفظاً ومعنىً في الجملة: الدَّسْرُ بمعنى المنع، والدَّخْرُ بمعنى الذلِّ والصغار، والدَّبْرُ مقابل الإقبال، والدْحَقُ بمعنى الطرد، وكذلك الدحض.

وأما صيغة التفضيل من المجهول: فالتحقيق فيه أنَّ الصفة المشبهة وصيغة التفضيل قد يراد فيها الدلالة على الحدث من حيث هو هو من دون توجّه إلى جهة الصدور أو الوقوع، أي كون الفعل لازماً أو متعدّياً، فيدلّ اللفظ حينئذٍ على ثبوت الحدث أو على الأفضليّة فيه من حيث هو، لا أنَّ الصيغة تكون مأخوذة من المبني للمفعول.

قَالَ أَخْرَجُ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَذْؤُورًا - ١٨ / ٧.

أي في حالة الإبعاد الخاصّ، لأنّه خالف الأمر واجتهد في إضلال عباد الله المتعال.

وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْؤُورًا - ٣٩ / ١٧.

مُبْعَدًا في حالة الدفع والذلّ والإهانة، فإنّه قد توجّه إلى ما لا يفيدّه وتمسك بمستمسك منفسم لا يغني عنه شيئاً.

وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُؤُورًا - ٩ / ٣٧.

منصوب على أنّه مفعول لأجله، كما في ضربت تأديباً، فإنّ القذف معلل به وبمصوله.

* * *

دحض:

مقا - دحض: أصل يدلّ على زوال وزلق، يقال دَحَضَتْ رِجْلَهُ: زَلَقَتْ، ومنه

دَحَضَتْ الشَّمْسُ: زَالَتْ، ودَحَضَتْ حِجَّةً فَلَان: إِذَا لَمْ تَثْبِتَ - حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً.

مصبا - دَحَضَتِ الْحِجَّةَ دَحْضًا مِنْ بَابِ نَفَعٍ: بَطَلَتْ، وَأَدْحَضَهَا اللَّهُ، فِي التَّعَدِّيِّ. وَدَحَضَ الرَّجُلُ: زَلِقَ.

لسا - الدَّحْضُ: الزَّلْقُ، وَالْإِدْحَاضُ: الْإِزْلَاقُ، دَحَضْتُ رِجْلُ الْبَعِيرِ. وَفِي الْمَحْكَمِ: دَحَضْتُ رِجْلَهُ، وَلَمْ يُحْصَصْ، تَدَحَّضُ دَحْضًا وَدُحُوضًا: زَلَقْتُ، وَدَحَضَهَا وَأَدْحَضَهَا: أَزَلَقَهَا. وَفِي حَدِيثٍ - مُجْبَأً غَيْرُ دَحْضِ الْأَقْدَامِ. الدَّحْضُ: جَمْعُ دَا حِضٍ وَهُمْ الَّذِينَ لَا ثَبَاتَ لَهُمْ وَلَا عَزِيمَةَ فِي الْأُمُورِ. وَدَحَضْتُ حِجَّتَهُ دَحُوضًا: إِذَا بَطَلْتَ. وَالدَّحْضُ: الْمَاءُ الَّذِي يَكُونُ عَنْهُ الزَّلْقُ. وَفِي حَدِيثٍ مَعَاوِيَةَ لِابْنِ عَمْرٍو: لَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِهِنَّ تَدَحُّضَ بَهَا فِي بَوْلِكَ، أَي تَزَلِقُ، وَيُرْوَى بِالصَّادِ أَي تَبْحَثُ فِيهَا بِرِجْلِكَ، وَدَحَّضَ بِرِجْلِهِ وَدَحَّضَ، إِذَا فَحَصَ بِرِجْلِهِ. وَمَكَانٌ دَحَّضَ إِذَا كَانَ مَزَلَّةً لَا تَثْبُتُ عَلَيْهَا الْأَقْدَامُ.

* * *

والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الزَّلْقُ الشَّدِيدُ الْمُنْتَهِي إِلَى الزَّوَالِ وَالْبَطْلَانِ، وَأَمَّا الزَّلْقُ فَهُوَ مُطْلَقٌ.

فإِطْلَاقُ هَذِهِ الْمَادَّةِ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي هَذَا الْمَوْزِعِ الْخَاصِّ، أَيِ الزَّلْقِ بِحَيْثُ يَكُونُ مُنْتَهِيًا إِلَى الزَّوَالِ، كَالْحِجَّةِ الْمُنْتَهِيَةِ إِلَى الْبَطْلَانِ، وَزَلَقَ الرَّجُلُ وَالْقَدَمُ إِذَا كَانَ شَدِيدًا يَمْنَعُ عَنِ السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ، وَالزَّلْقُ فِي الْعَقِيدَةِ إِذَا تَزَلَزَلَتْ وَانْتَهَتْ إِلَى الزَّوَالِ، وَالزَّلْقُ فِي الشَّمْسِ إِذَا زَالَتْ وَانْتَهَتْ إِلَى الزَّوَالِ.

فَالدَّحْضُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَحْسُوسَاتِ أَوْ فِي الْمَعْقُولَاتِ.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ -

الضمير في له: راجع إلى الله تعالى. وسبق في الجَوْب: أنّ الاستجابة عبارة عن طلب النفوذ والتأثير، أي بعدما طلبوا منه التأثير والإنفاذ وإجراء الحكم فيما بينهم، وبعدها انقادوا وأطاعوا وأسلموا، وظهر لهم الحقّ وتبين لهم الهدى: فلا يتوجّه إلى ما احتجّوا به، فهي داخضة.

وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ - ١٨ / ٥٦.

أي ليجعلوا الحقّ متزلزلاً وخارجاً عن محله ويزلقوه حتّى ينتهي إلى المحو، مع أنّ الحقّ هو الثابت. ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ - ٣٧ / ١٤١.

أدخّوه عن مقامه ومكانه وأزلقوه، حتّى يُلقوه في البحر لينتهي إلى الزوال. فظهر لطف التعبير بهذه المادّة في هذه الموارد، دون الزلق والمزلّة والإفناء والإزالة والبطلان والتنحية وأمثالها.

* * *

دحي:

مصبا - دحا الله الأرض يدحوها دَحْوًا: بسطها. ودحاها يدحوها دَحِيًّا، لغة. ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض: دفعه. والدّحية: المرّة. وبالكسر: الهيئة. ودحية الكلبى وكان من أجمل الناس مسمّى من ذلك، قيل بالفتح والكسر، وقيل بالفتح، ولا يجوز الكسر ونقل عن الأصمعيّ.

مقا - دحو: أصل واحد يدلّ على بسط وتمهيد، يقال دحا الله الأرض يدحوها دَحْوًا: إذا بسطها. ويقال دحا المطر الحصى عن وجه الأرض، وهذا لأنّه إذا كان كذا فقد مهّد الأرض. ويقال للفرس إذا رمى بيديه رمياً لا يرفع سُنْبُكَه (طرف الحافر)

عن الأرض كثيراً: مَرَّ يَدْحُو دَحْوًا. ومن الباب أُدْحِي النَّعَام: الموضع الذي يُفْرَخ فيه، أفعال من دحوت، لأنَّه يدحوه برجله ثمَّ يبيض فيه، وليس للنَّعام عُشٌّ.

الاشتقاق ٥١١ - ومنهم بنو دُحَيٍّ من قولهم: دَحَيْت الموضع ودَحوته إذا سهَّلته وسوَّيته، ومنه - **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**، وأدْحِي النَّعَام: الموضع الذي تُصلحه لبيئتها.

* * *

والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو التمهيد وتسوية المكان، وهذا المعنى قد يتحقَّق بالبسط وقد يتحقَّق بالتسهيلات المقتضية للتعييش فيها، وقد يكون برفع الموانع ودفعها.

وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا - ٧٩ / ٣١.

أي مهَّدها وهيَّأها لتعييش الحيوان بالتسوية والتسهيلات الممكنة ورفع ما هو مانع لإدامة الحياة وإيجاد ما هو لازم لها.

ولا يخفى أنَّ مفهوم البسط لا يلائم هذا المورد: فإنَّ الأرض غير مبسوطة بل هي كروية، مضافاً إلى الارتفاعات والانخفاضات المتحقِّقة بالجبال والأودية فيها. فالمراد هو التمهيد والتهيؤ.

ثمَّ إنَّ المادَّة قد جاءت من المعتلِّ بالواو ومن اليائيِّ، والظاهر بمقتضى الحرف: أنَّ اليائيِّ تدلُّ على بسط وتمهيد زائد، فإنَّ الياء تدلُّ على الانكسار والانخفاض، وهذا أشدُّ مناسبة للتمهيد والتهيؤ. ولعلَّ هذه الخصوصية هي الملحوظة في التعبير باليائيِّ، لأنَّ رسم الكتابة في الواويِّ أن يكتب بالألف دون الياء، كما في - **فَدَعَا رَبَّهُ**.

* * *

دخر:

مصبا - دَخَرَ الشخص يَدَخِرُ دُخُوراً: ذَلَّ وهَانَ، وأدخرتَه في التعديّة.
 مقا - دخر: أصل يدلّ على الذُّلِّ، يقال دخر الرجل وهو داخِر، إذا ذلَّ،
 وأدخره غيره: أذَلَّهُ.
 لسا - دَخَرَ الرجلُ بالفتح، يَدَخِرُ دُخُوراً، فهو داخِر، ودَخِرَ دَخْراً: ذلَّ وصَغُرَ،
 والدَّخَرَ: التَّحَيَّرَ. والدُّخُور: الصَّغَارُ والذُّلُّ.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الصَّغَارُ والذُّلُّ في نفسه ومن حيث هو،
 بحيث يكون منقاداً وذليلاً وصغيراً في نفسه ومن عنده، من دون تأثير خارجيٍّ
 وإكراه أو نسبة.
 والفرق بين هذه المادّة ومادّة الذُّلِّ والصَّغَارِ والحَقَارَةِ والهَوْنِ والدَّخْرِ والدَخِ
 والدَّقَعِ:
 أنَّ الذُّلَّ مأخوذ فيه قيد الاتقياد على كُره من الأعلى.
 وفي الصَّغَارِ: قيد أن يكون صغيراً بالنسبة إلى ما هو أكبر منه، فهو في مقابل
 الكبر، كما أنَّ الذُّلَّ في مقابل العزِّ.
 والحَقَارَةِ: ما نقص من المقدار المعهود الذي يقتضي أن يكون عليه، فهو في
 مقابل العظمة.
 والهَوْنِ: صغارة في مقابل الكرامة، سواء كان من الأعلى أم لا.

والدَّقَع: يؤخذ فيه قيد اللصوق بالتراب مع حالة الذلّة .

والدَنخ: يؤخذ فيه قيد النكس .

وفي الدحر: قيد الإبعاد كما مرّ .

وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ - ٢٧ / ٨٧ .

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ - ٤٠ / ٦٠ .

قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ - ٣٧ / ١٨ .

أي يتحقّق لهم الصّغار وذلّة ما في أنفسهم في ذواتهم، منقطعين عن الله العزيز المتعال. ومبغدين عمّا ركنوا إليه من الأسباب المادّيّة والتعلّقات الدنيويّة .

أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُو ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ

وَهُمْ دَاخِرُونَ - ١٦ / ٤٨ .

جمع - سُجَّدًا، وهم داخرون: فإنّ ما خلق الله - في المعنى جمع وشامل لجميع المخلوق. ومن شيء: بيان، أي من أي شيء ومن أي نوع كان. وَيَتَّبِعُو: صفة للشيء لتعيين معناه وتوضيح مفهومه (راجع الفياء)، وعلى هذا يذكر الضمير في ظلاله لرجوعه إلى الشيء. وأمّا ذكر - وهم داخرون: بصيغة العقلاء: فبمناسبة الحكم الجاري، فإنّ السجدة والدخر يناسبان العقل .

ولا يخفى ما في المخلوق من الدّخور تكويناً، حيث إنّّه لا يقدر على دفع ما يُقدّر عليه وجلب ما لم يُضَ له، فهو خاضع ذليل مقهور لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً .

* * *

دخل:

مصبا - داخل الشيء خلاف خارجّه. ودخلت الدار ونحوها دُخولاً. صرت

داخلها، فهي حاوية لك، وهو مدخل البيت: لموضع الدخول إليه، ويُعدى بالهمزة فيقال أدخلت زيدا الدار مُدخلاً، ودخل في الأمر دُخولاً: أخذ فيه. ودخلت على زيد الدار: إذا دخلتها بعده وهو فيها. ودخل بامرأته دُخولاً: كناية عن الجماع أول مرة، وغلب استعماله في الوطاء المباح، والمرأة مدخول بها. والدَّخُلُ: ما يدخل على الإنسان من عقاره وتجارته. ودَخَلَهُ أكثر من خَرَجَهُ، وهو مصدر في الأصل من باب قتل. ودُخِلَ فيه: إذا سبق وهمه إلى شيء فغلط فيه من حيث لا يشعر. وفلان دَخِيل بين القوم أي ليس من نسبهم بل هو نزيل بينهم. ومنه قيل: هذا الفرع دخيل في الباب.

مقا - دخل: أصل مطَّرد منقاس، وهو الوُلُوج، يقال دَخَلَ يَدْخُلُ دُخولاً. والدُّخْلَةُ: باطن أمر الرجل، تقول أنا عالم بدخلته، والدَّخَلُ: العيب في الحساب، وكأنه قد دخل على شيء عابه. والدَّخَلُ كالذَّغَلِ وهو من الباب، لأنَّ الدغل هذا قياسه أيضاً. ويقال إنَّ المدخول المهزول، وهو الصحيح، لأنَّ لحمه كأنه قد دُخِلَ، ودَخِيلُك الذي يُدَاخِلُك في أمورك. والدَّخَالُ في الورد: أن تشرب الإبل ثم تردَّ إلى الحوض ليشرب منها. ويقال إنَّ كلَّ لحمة مجتمعة دُخَّلة، وبذلك سُمِّيَ هذا الطائر دُخَّلاً. ويقال دُخِلَ فلان وهو مدخول، إذا كان في عقله دَخَلٌ.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو ما يقابل الخروج وهو عبارة عن الورد إلى محيط يحويه ويحيطه، كما أنَّ الخروج هو البروز عن ذلك المحيط: فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ، وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا.

والفرق بين هذه المادّة ومادّة الوُلُوج والوُرُود:

أنّ الورود إلى محيط: هو ضدّ الصدور منه، أي الصيرورة والدنوّ منه وإليه، وهذا مقدّم على الدخول - **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ**.

والولوج: هو الدخول ملاصقاً به وفي جوفه: **حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**.
ثمّ إنّ الدخول أعمّ من أن يكون محسوساً مادّياً كما في: **وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ، إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً، أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ**.

أو معنوياً كما في: **أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ**.

وهذا المفهوم تختلف خصوصياته باختلاف استعمال المادّة بالحروف:

فإذا استعملت بحرف - في: فتدلّ على الأخذ والشروع في الدخول كما في:
أَدْخُلُوا فِي أُمَّمٍ، يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً.

وإذا استعملت بحرف - من: فتدلّ على مبدأ الدخول وطريقه كما في: **لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ**.

وإذا استعملت بحرف الباء: فتدلّ على الإلصاق والارتباط والتأكيد كما في: **أَدْخُلْنِي بَرَحْمَتِكَ، وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ، دَخَلْتُمْ بِهِنَّ**.

وأما إذا أريد التعديّة: فتستعمل بالهمزة أو بالتضعيف، فيقال أدخلته الدارَ ودخلته. والأوّل إذا كان النظر إلى جهة صدور الفعل، والثاني إلى جهة الوقوع، وهذا مقتضى اختلاف الهيئة: **وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا، وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ**.

فالنظر إلى جهة الصدور من الفاعل وانتساب الفعل إليه.

وأما التدخّل: فهو يدلّ على مطاوعة التفعيل، وتقلب التاء دالاً في مُدَّتْر، فيقال في إسم المفعول والمكان منه: المدخّل: **لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ.**

وأما الدّخَل: فالظاهر أنّه في الأصل صفة كحَسَن بمعنى ما يدخل من الخارج في شيء وهو في الأغلب زائد عارض للشيء، من عيب ونقص وزيادة: **تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ** - ١٦ / ٩٣. فيجعلون أيمانهم وعهودهم أمراً زائداً يُفسد برنامج أمورهم المنظورة ونظم معاشهم الدنيوي، ولا يُبالون النقص والخلاف، بل إنهم يريدون النقص من أوّل ساعة.

فظهر لطف التعبير بالمادّة وبالصيغ المختلفة في مواردها.



دخن:

مصبا - الدخان: خفيف (أي بالتخفيف)، والجمع دواخن، ومثله عُثان وعَوائن ولا نظير لهما. والدُّخْنَةُ: بحور كالذّريرة يُدخّن بها البيوت، ودَخَنْتِ النَّارُ وتَدخن من بابي ضرب وقتل دُخُوناً: ارتفع دخانها. ودَخِنْتُ دَخْنًا من باب تَعَب: إذا أَلْقَيْتَ عليها حطباً فأفسدتها حتّى يهبج لذلك دخان. ومنه قيل هُدْنَةُ على دَخْن، أي على فساد باطن.

مقا - دخن: أصل واحد وهو الذي يكون عن الوُقود ثمّ يشبّه به كلّ شيء يُشبهه من عداوة ونظيرها. فالدُّخَان معروف، والجمع: دواخن على غير قياس. ويقال دَخَنْتِ النَّارُ تَدخُن: إذا ارتفع دخانها، ودَخِنْتُ تَدخُن: إذا أَلْقَيْتَ عليها حطباً فأفسدتها حتّى يهبج لذلك دخان، وكذلك دَخِنَ الطَّعَامُ يَدخُن. ويقال دَخِنَ الغبار: ارتفع. فأما الحديث: هُدْنَةُ على دَخْن - فهو استقرار على أمور مكروهة. والدُّخْنَةُ

من الألوان: كُدرة في سواد. ورجل دَخِن الخُلُق.

لسا - الدُخْن: الجَاوَزْس. وفي المحكم حَبَّ الجاورس، واحدته: دُخْنة. والدُّخَان: العُثَان، دخان النار معروف، وجمعه أدخنة ودواخِن ودواخين. ودَخِنَ الطعام واللحم وغيره: إذا أصابه الدخان في حال شيبه أو طبخه حتى تغلب رائحته على طعمه. ودَخِنَ الطبخ إذا تدخنت القدر. وشراب دَخِنٌ: متغيّر الرائحة. وليلة دَخْنانة: كأنما تغشاها من شدة الحرّ دخان. وقوله: **يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** - أي يجذب بين. يقال إنّ الجائع كان يرى بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع. ويقال بل قيل للجوع دخان لئيس الأرض في الجذب وارتفاع العُبار، فشبه عُبرتها بالدخان. ومنه قيل لسنة المجاعة غُبراء، وجوعٌ أغبر. وربّما وضعت العرب الدخان موضع الشرّ إذا علا.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يتصاعد من توقّد الحطب، أي أثر التوقّد. فهو بالنسبة إلى التوقّد الملازم للنور والحرارة، كثيف كدر، والحرارة هي النار المحاصلة من حركة.

فبمناسبة الكدورة والكثافة يطلق على الفساد والعداوة والشدة ونظائرهما بما يتحصّل من حركات وأعمال لطيفة خاصّة.

فارتَقِبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشى النَّاسَ - ١٠ / ٤٤.

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً - ١١ / ٤١.

السماء يطلق على ما علا ظاهراً وفي عالم المادّة، وعلى ما علا من المادّة من عالم

علويّ.

فالدخان أيضاً بهذا اللحاظ وبارتباطه بالسماء يكون على نوعين: دخان متحصّل في السماء المادّي الظاهريّ، ودخان يوجد في السماء الروحاني منه أو فيه. فالدخان المتحصّل المادّيّ: عبارة عن كدورات مادّيّة وشدائد ظاهريّة متحصّلة من المفسد والمساوي في عالم المادّة، أو عن ظلمات روحانيّة متحصّلة في العالم المعنويّ، من الانحرافات الاعتقاديّة والأخلاقيّة، وهذا هو المراد من الآية: **تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ.**

وأما الدخان المساويّ الذي منه تحصّلت السماء سماوات مادّيّة أو معنويّة: فدخانيته بالنسبة إلى عالم قبله في القوس النزوليّ، سواء كان في المرتبة الروحانيّة أو في المرتبة المادّيّة.

وأما الحقائق الجزئيّة ومعرفة خصوصيّاتها إذا لم تكن مشهودة حاضرة: فالمعرفة بها وبخصوصيّاتها وأطوارها غير ميسورة، فإنّ الجزئيّ لا يكون كاسباً ولا مكتسباً، ولا بدّ أن يراجع علمها تفصيلاً إلى الله العليم المتعال.

ثمّ إنّ ظاهر الآية الأولى راجع إلى الزمان المستقبل. والآية الثانية إلى الماضي المتحقّق زمان الخلق والتقدير.

وفي النهج خطبة ١ - ورَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ وَجَوْ مُنْفَهَقٍ فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ.

* * *

درء:

مصبا - درأتُ الشيءَ دَرَاءً من باب نفع: دفعته، ودارأته: دافعته، تدارأوا: تدافعوا.

مقا - درى: وأما المهموز: قولهم درأت الشيء: دفعته - **ويَدْرَأُ عنها العذاب.**

ومن الباب: الدريئة: الحلقة التي يُتعلّم عليها الطعن. يقال جاء السيل دَرءاً: إذا جاء من بلد بعيد. وفلان ذو تُدْرٍ: أي قويّ على دفع أعدائه عن نفسه. ودَرأ فلان: إذا طلع مفاجأة، وهو من الباب، كأنه اندراً بنفسه أي اندفع. فأما الدَرء الذي هو الاعوجاج: فمن قياس الباب، لأنّه إذا اعوجّ اندفع من حدّ الاستواء إلى الاعوجاج. وطريق ذو دَرء، أي كُسور وجِرْفَة (الجانب الذي أكله الماء جمع جُرْف)، وهو من ذلك، ويقال أقمت من دَرئِهِ إذا قوّمته.

لسا - الدَرء: الدفع. وتدارأ القوم: تدافَعوا في الخصومة ونحوها واختلفوا. وفي التنزيل - **فادَارَأْتُمْ فِيهَا**، وتقول: تدارأتم، أي اختلفتم وتدافعتم، وكذلك اِدَارَأْتُمْ، وأصله تدارأتم، فادغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليصحّ الابتداء بها. قال بعض الحكماء: لا تتعلّموا العلم لثلاث للتداري ولا للتتاري ولا للتباهي - والأصل في التداري التدارؤ فترك الهمز ونقل الحرف، وإنه لذو تُدْرٍ أي حفاظ ومَنَعَة وقوّة على أعدائه ومدافعة، يكون في الحرب والخصومة، وهو اسم موضوع للدفع تاءه زائدة، لأنّه من درأت، ولأنّه ليس في الكلام مثل جعفر، كما زيدت في تَرْتَب وتَنْضُب وتَنْفَل. وكوكبٌ دُرِّيٌّ على فُعَيْل: مندفع في مضيّه من المشرق إلى المغرب، من ذلك، والجمع دَراريء. قال أبو عبيد: إن ضمنت الدال فقلت دُرِّيٌّ: يكون منسوباً إلى الدُر على فُعَيْلٍ، ولم تهجزه لأنّه ليس في كلام العرب فُعَيْل.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدفع مع شدّة بحيث يشعر بحصول الخلاف والخصومة، وهذا هو الفارق بينها وبين مادّة الدفع. وإنّ الفرق بينها وبين الردّ والمنع والكفّ والإمساك:

هو أنّ الردّ: يلاحظ فيه المنع على عقبيه.

والدفع: يلاحظ فيه مطلق جهة المنع سواء كان ردّاً على العقب أم لا.

والمنع: يلاحظ فيه جهة إيجاد ما يتعذّر به الفاعل القادر على فعله، فهو ضدّ الفعل وإيجاده، أعمّ من أن يكون في ضرر أو على نفسه أو غيره.

والإمساك: حبس النفس عن الفعل نقيض الإرسال.

والكفّ: امتناع عمّا تشتهي النفس ومرجعه إلى الانقباض والتجمّع، فهو ضدّ

البسط.

وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ - ٨ / ٢٤ .

وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ - ١٣ / ٢٢ .

قُلْ فَادْرَأْوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ - ٣ / ١٦٨ .

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا - ٢ / ٧٢ .

فيلاحظ في هذه الموارد معنى الدفع مع شدّة محتاجة إليها في موارد الخصومة

والخلاف.

وبهذا يظهر لطف التعبير بها دون موادّ الدفع والردّ والمنع وغيرها.

فإنّ العذاب، والسيئة الحاصلة من الأعمال السيئة، والموت المدرك للنفوس،

والخلاف الحاصل من القتل: ملازمة لتحقق الخلاف والخصومة وتقتضي الدفع بشدّة،

ليحصل النجاة والتخلّص عنها.

وأما التعبير بالدفع في قوله تعالى: **إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ** - ٢٣ / ٩٦ .

فإنّ المورد مقام أمر وإرشاد إلى معنى الدرء، والدرء الشديد إنّما يحصل في مقام

العمل والامتنال كما في: **وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ**.

* * *

درج:

مقا - درج: أصل واحد يدل على مُضِيَ الشيء والمضَيَّ في الشيء. من ذلك قولهم دَرَجَ الشيءُ: إذا مضى لسبيله. ورجع فلان أدراجَه: إذا رجع في الطريق الذي جاء منه. ودَرَجَ الصبيُّ: إذا مشى مشيته. قال الأصمعيُّ: دَرَجَ الرجلُ: إذا مضى ولم يُخْلِفَ نَسْلاً. ومدارج الأكمة (التَّلُّ): الطرق المعترضة فيها. فأما الأصونة والآلات: فإن كان صحيحاً فهو أصل واحد يدل على ستر وتغطية. من ذلك أدْرَجْتُ الكتاب، وأدْرَجْتُ الحبلَ.

مصبا - دَرَجَ الصبيُّ دُرُوجاً: إذا مشى قليلاً في أوّل ما يمشي، ومنه قيل دَرَجْتُ الإقامة: إذا أرسلتها درجاً من باب قتل، لغة في أدرجتها. والمدرج بفتح الميم: الطريق، وبعضهم يزيد المعترض أو المتعطف، والجمع: المَدَارِج. ودَرَج: مات. وفي المثل - أكذب مَنْ دَبَّ ودَرَج. ودَرَجته إلى الأمر: تدريجاً فتدَرَج. واستدرجته: أخذته قليلاً قليلاً. وأدرجت الثوبَ والكتابَ: طويته. والدَّرَج: المراقي، الواحدة دَرَجَةٌ.

صحا - دَرَجَ الرجلُ والضَّبُّ يدْرُج دُرُوجاً: مشى. ودَرَج: مضى لسبيله، يقال دَرَجَ القومُ إذا تفرّضوا. والإندراج: مثله. ودرجت الناقة وأدرجت: إذا جازت السنة ولم تنتج، فهي مدراج - إذا كانت تلك عاداتها، وأدرجت الكتاب: طويته. والدَّرُوج: الريح السريعة المَرِّ. والمدرجة: المذهب والمسلك. والدَّرَجَة: المِرْقاة. والدَّرَج: الذي يُكتب فيه وكذلك الدَّرَج، يقال أنفذته في دَرَج الكتاب أي في طَيِّه، وذهب دمه أدراج الرياح أي هَدَرًا. والدَّرَاج: ضرب من الطير للذكر والأنثى.

مفر - الدَّرَجَة: نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة دَرَجَة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط، كدرجة السطح والسلم، ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة. قال

تعالى: **وَالرَّجَالُ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** - تنبيهاً لرفعة منزلة الرجال عليهنّ في العقل والسياسة ونحو ذلك من المشار إليه بقوله - **الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**. وقال **هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**. وقال: **هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ** - أي هم ذو درجات. ويقال فلان يتدرّج في كذا، أي يتصعد فيه درجة درجة. ودرج الشيخ والصبيّ درجاً: مشي مشية الصاعد في درجة. والدرج: طيّ الكتاب والثوب. ويقال للمطويّ درج. واستعير الدرّج للموت كما استعير الطيّ له - طوته المنيّة، وقوله - **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** - قيل سنطويهم طيّ الكتاب، وقيل نأخذهم درجة فدرجة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحركة المخصوصة أي مع دقّة واحتياط وبالتدرّج شيئاً فشيئاً، ويلاحظ في مفهومها الترقّي مكاناً أو عملاً أو معنىً.

فن مصاديق هذا الأصل: دُروج الصبيّ والشيخ في دهم وأخذهم في الحركة ومشيمهم مشياً ضعيفاً. ودرج الثوب وطيه: فإنّه حركة تدريجيّة حتّى يتمّ ويصل إلى آخره. ودرج القوم وانقراض آحادهم بالتدرّج، أو موت الرجل ومضيّه بالتدرّج حتّى ينقطع نسله فهو دارج أي لم يبق له خلف، ولا يطلق في الموت المطلق. ودرج الرجل فيما إذا مضى لسبيله وتمّ له التردّد والتوقّف.

والدرّجة والدرّج: مرتبة من مراتب الحركة والصعود.

والفرق بين الدرّجة والمرتبة والمنزلة والمقام: أنّ كلاً منها باعتبار جهة مأخوذة في مادّته، فالمقام بلحاظ الإقامة فيها.

والمنزلة باعتبار النزول فيها.

والمرتبة بلحاظ الترتب في المراتب.

والدرجة باعتبار الصعود التدريجي.

فلازم أن يلاحظ كل من هذه الحثثيات في هذه المواد.

فلا يستعمل لفظ الدرّجة إلا في موارد تحقّق الحركة الصعوديّة التدريجيّة.

وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ - ٢ / ٢٢٨.

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً - ٤ / ٩٥.

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا - ٦ / ١٣٢.

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ - ٥٨ / ١١.

أي فلهم استعداد الترفع والصعود بالتدريج في نتيجة تلك الأعمال والحركات المتحققة الصادرة منهم، فافتضاء الترفع وموقعية تحقّق الفضل وحصول الدرجة موجود فيهم. وهذه الخصوصية هي المقتضية بالتعبير بهذه المادة دون المرتبة والمنزلة والمقام وأمثالها: إذ حصول الدرجة للرجال والمجاهدين والعاملين والمؤمنين والعالمين ليس بمقتضى ذوات وجودهم بل بسبب حركاتهم وأعمالهم الملحقة، فتحصل الفضيلة بالتدريج ماداموا عاملين بوظائفهم المقررة بحسب استعداداتهم.

ويدلّ على هذا الأصل: استعمالها مع كلمات متناسبة لها، كما في:

تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ - ٦ / ٨٣.

وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ - ٦ / ١٦٥.

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ - ٥٨ / ١١.

فإنّ الرفع يناسب مفهوم الدرجة لا المقام والمرتبة والمنزلة وأمثالها.

ثم إنّ الترفيع والإصعاد، أي تهيّة مقدماته والتوفيق والتأييد ورفع الموانع

والحول والقوّة والإنتاج كلّها من الله المتعال، وليس للعبد إلاّ اختيار ما يكون مطلوباً عنده وانتخاب ما يشاء، وإذا كان مختاره مرضياً عند الله المتعال وهو يتوجّه إليه ويستعين منه: فالله يوفّقه ويؤيّدّه، ثمّ يرفع له درجات.

ولا يخفى أنّ الدرجات كانت عبارة عن قطعات من الحركات الصعوديّة، ولما كان تحقّق الحركة وفعاليتها في الخارج والحقيقة إنّما تقوم بالأشخاص: فيكون مصداق الدرجات في الحقيقة هو الأفراد بلحاظ كونهم متحرّكين وذوي درجات، فالدرجات الحقيقيّة هي وجودهم باختلاف مراتبهم الروحانيّة ومقاماتهم النفسانيّة المتحقّقة، وتتنزع منها الدرجات المفهوميّة.

وعلى هذه الحقيقة نزلت: **أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْلَمُونَ - ٣ / ١٦٣.**

أي كلّ واحد من المتّبعين والبائين في صفّ واحد مترتّب، وإنّهم مراتب خارجيّة ودرجات مختلفة تكوينيّة.

ثمّ إنّ الدّرجات الخارجيّة المتحقّقة إنّما تتقوم بالتكوين ثمّ بالعمل، وتميّزها وتشخيص كلّ منها تحقيقاً إنّما هو عند الله المتعال وهو بصير بها.

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ - ٤٠ / ١٥.

إنّ وجوده فوق المراتب الوجوديّة وإنّّه درجة فوق الدرجات، بل إنّّه تعالى رفيع للدرجات وفوقها.

وهذا المعنى يقرب من قوله تعالى: **اللَّهُ الصَّمَدُ -** فإنّّه المتعالى المقصود يقصده جميع الموجودات نيّةً وعملاً وحركة وسيراً، فهو فوق الحركة والسير.

ويؤيّد ما قلناه جملة - **ذو العرش:** فإنّ العرش عبارة عن قاطبة مراتب

الإمكان من السماوات والأرض وما بينها.

فالمضاف غير داخل في المضاف إليه في الظاهر، ودخل باعتبار أن الدرجة فيه معنى الوجود والنور، والوجود الحقّ الأصيل هو الله المتعال.

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ - ٧ / ١٨٢.

أي نطلب ونريد درجهم عملاً وحركتهم الصعوديّة في مسيرهم، حتّى يتمّ الاحتجاج عليهم ويكمل خسرانهم، وهذا أشدّ عذاب وأكبر جزاء عليهم في قبال تكذيبهم الحقّ.

وأما اختصاص التعبير بمادّة الرفع - **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ**: فبمناسبة استعمالها متعلّقة بالدرجات في الآيات السابقة كما في: **وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**.

ولا يخفى أنّ تعلق الرفع بالدرجة في الآيات يفيد الرفع النسبيّ، بخلاف إضافة الرفيع وهو الصفة الدالّة على الثبوت، إلى الجمع المحلّي باللام: فإنّها تفيد الرفعة في مقابل قاطبة الدرجات الممكنة الموجودة، وتدلّ على أنّ رفعتها ذاتيّة ثابتة كالوجود الثابت الذاتيّ بذاته ولذاته والمفيض لغيره - **نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ**.

* * *

دُرّ:

مصبا - دُرّ اللبن وغيره دُرّاً من باي ضرب وقتل: كثر، وشاة دارّ بغير هاء، ودُرّور أيضاً، وشياه دُرّار مثل كافر وكفّار. وأدّرّه صاحبه: استخرجه. واستدّرّ الشاة: إذا حلبها، والدّرّ: اللبن، تسمية بالمصدر، ومنه قيل: لله دُرّه فارساً. والدّرّة: المرّة. وبالكسر هيئة الدرّ وكثرته. والدّرّة: اللؤلؤة العظيمة الكبيرة، والجمع دُرّ ودُرّر. والدّرّة: السوط، والجمع دُرّر.

مقا - دَرّ: يدلّ على أصلين، أحدهما تولّد شيء عن شيء، والثاني اضطراب في شيء. فالأول - الدَرّ: دَرّ اللبن. والدَّرّة: دَرّة السحاب: صَبّه ويقال سحاب مدرار. ومن ذلك قولهم - لله دَرّه، أي عمله، وكأنّه شبهه بالدَرّ الذي يكون من ذوات الدَرّ. ويقولون في الشتم: لا دَرّ دَرّه، أي لا كثر خيره. ومن الباب: دَرّت حلوبة المسلمين، أي فيئهم وخراجهم. وهذه السُّوق دَرّة - أي نفاق، كأنّها قد دَرّت، وهو خلاف الغرار. ومن هذا قولهم: استدرّت المعزى استدراراً: إذا أرادت الفحل، كأنّها أرادت أن يدّر لها ماء فحلها. والأصل الآخر: الدَّرير من الدَّوابّ: الشديد العدو السريع. ودَرّر الريح: مهّأها. ودَرّر الطريق: قصده. والدَرّ: كبار اللؤلؤ، سمي بذلك لاضطراب فيه يرى لصفائه كأنّه ماء يضطرب. والكوكب الدَّرّي: الثاقب المضيء، شبهه بالدَرّ ونسب إليه لبياضه.

لسا - دَرّ اللبن والدمع ونحوهما يدّر ويدّر دَرّاً ودُروراً، وكذلك الناقة إذا حُلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير قيل: دَرّت، وإذا اجتمع في الضرع من العروق وسائر الجسد قيل: دَرّ اللبن. والدَّرّة: كثرة اللبن وسيلانه. واستدرّ اللبن والدمع ونحوهما: كثر. والدَرّ: اللبن ما كان. ابن الأعرابي - الدَرّ: العمل من خير أو شرّ، ومنه قولهم - لله دَرّك، يكون مدحاً ويكون ذمّاً. وقولهم - لا دَرّ دَرّك، أي لا زكا عملك، وقيل لا دَرّ دَرّه أي لا كثر خيره. ودَرّت العروق إذا امتلأت دماً أو لبناً. ودَرّ العرق: سال. ويكون دُرور العرق تتابع ضربانه كتتابع دُرور العدو، ومنه يقال فرس دَرير. ودَرّت السماء بالمطر دَرّاً ودُروراً، إذا كثر مطرها. وناقّة دَرور: كثيرة الدَرّ وداّر أيضاً. وضرّة دَرور كذلك، وكذلك ضرع دَرور، وإبل دُرور ودُرر ودُرار. وسماء مدرار أي تدّر بالمطر. والريح تدّر السحاب وتسنّدره أي تستجلبه.

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان أمر وسَيْلانه من شيء آخر، كسيلان اللبن من الضرع، والمطر من السحاب، أو من السماء باعتبار كون السحاب في السماء، والتّفاق والريح الحاصل الجاري من السوق، والعمل المتحصّل من الإنسان، والخير المتولّد منه، والخراج الحاصل من الغلّة أو من المال أو من الأرض، واللؤلؤة المتكوّنة فيما بين الأحجار من بعض الأراضي، والدّمع الجاري الخارج من العين.

وأما الدّرير فهو فعيل: فإنّ الفرس المقتدر الشديد العدو، كأنّه متخرّج من نوعه ويتراءى جريانه، فهو مصداق الدّرّ ومتصف به.

وأما الدّرة التي يضرب بها: فهي نوع من الدّرّ تجري وتستعمل في إجراء النظم والعدل وإحقاق الحقّ، فكأنّها خير تجري من يد صاحبها.

وأما الدّارر: فهو اسم مصدر أو صفة، أو لغة في الدّرّ كالطّرد والطرد والدّرك والدّرك والقدر والقدر، فهو المتحصّل من شيء كوسط الطريق المتبين الواضح، والمهّب من جريان الريح وغيرهما.

وأما الكثرة واللبن وأمثالهما: فبمناسبة الأصل الواحد.

والفرق بينها وبين مادّة الجريان والسيلان والصبّ والخير:

أنّ الحركة في الجريان والسيلان ملحوظة في نفسها.

وفي الدّرّ باعتبار الخروج والتحصّل من أمر آخر. والجريان يستعمل في المايعات والجوامد.

والصبّ يلاحظ فيه الإنحدار من فوق وهو قريب من السّكب.

والخير أعمّ من أن يتحصّل بالحركة أو بغيرها.

وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا - ٦ / ٦ .

صيغة مفعال للآلة كالمفتاح، وقد تستعمل في المبالغة، فإنها تلازم الآلية الذاتية. ومن مصاديق السماء السحابُ والمطر المتحصّل منها، وكلّ من السحاب المتولّد من البحر، والمطر المتولّد من السحاب من مصاديق الدَّر.

والتعبير بهذه الصيغة: إشارة إلى إدامة الأمطار وكثرة الإدرار. والإرسال يدلّ على سماء قابل للنقل والإرسال، وهي السحاب أولاً ثمّ المطر.

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ - ٢٤ / ٣٦ .

أي كالكوكب المستضيء المتألئ من بين الكواكب المستخرج منها. ولما كان الدَّر متولّداً من بين الأحجار، أو من الأصداف إن كان بمعنى المروريد: فينسب إليه الكوكب لتشعشعه وتنوره واستضاءته.

فيظهر اللطف في التعبير بهذه المادة دون ما فيه معنى التنور: إشارة إلى أنّ النور في الزجاجية يتولّد ويتحصّل من المصباح، كالكوكب الدُرِّيّ، فإنّ الكوكب له نور وشعاع وتألؤ، ولكنّه يتحصّل ويتولّد من نور الله المتعال ويستضيء به. كما قال تعالى: **يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ .**

ولا يخفى أنّ المتولّد والمتحصّل من شيء يختلف مفهومه باختلاف الموارد والمصاديق: ففي السحاب ما يتحصّل ويتولّد منه وهو المطر، وفي العين هو الدمع، وفي الضرع هو اللبن، وفي السوق هو الربح، وفي الإنسان هو العمل الصالح، وفي الكواكب هو الإضاءة والتنور.

فظهر أنّ النور والعمل والخير واللبن وغيرها من مصاديق الأصل، وليس واحدتها بخصوصه معنىً حقيقياً.



درس:

مقا - درس: أصل واحد يدلّ على خفاء وخفض وعفاء. فالدرس: الطريق الخفيّ، يقال درس المنزل: عفا. ومن الباب الدريس: الثوب الخلق. ومنه درست المرأة: حاضت. ودرست الحنطة وغيرها، في سنبليها: إذا دُستها. فهذا محمول على أنّها جعلت تحت الأقدام، كالطريق الذي يُدرس ويمشى فيه. والدرس: الجرب القليل يكون بالبعير. ومن الباب درست القرآن وغيره، وذلك أنّ الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه.

مصبا - درست المنزل دُروساً من باب قعد: عفا وخفيت آثاره. ودرس الكتاب: عتق. ودرست العلم دُرساً من باب قتل ودراسة قراءة، والمدرسة: موضع الدرس. ودرست الحنطة ونحوها دُرساً، ومدراش اليهود كنيستهم. والجمع مداريس مثل مفاتيح ومفتاح.

صحا - درست الرسم: عفا. ودرسته الريح دُرساً: يتعدى ولا يتعدى، ودرست الكتاب دُرساً ودراسة. ويقال سُمي إدريس لكثرة دراسة كتاب الله، وإسمه أخنوخ. ودارست الكتب وتدارستها وادّارستها: أي درستها. والدرس: الدريس وهو الثوب الخلق، والجمع دُرسان.

التهذيب ١٢ / ٣٥٨ - عن الأصمعي: إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب، قيل: به شيء من درس. وعن أبي العباس في - **وليقولوا درست**: أي تعلّمت، أي هذا الذي جئت به علّمت. وقرأ ابن عباس ومجاهد: دارست، وفسرها: قرأت على اليهود وقرأوا عليك. وقرئت - وليقولوا درست - أي قرئت وتُليث. وقرئ - درست - أي تقادمت ومرّ بنا. والمدرس: المكان الذي يُدرس فيه. والمدرس:

الكتاب. والدّراس: المُدَارَسَة. ودَرَسْتُ الثوبَ أدْرُسُه دَرْسًا فهو مَدْرُوسٌ ودَرِيسٌ: أي أخلقته. ومنه قيل للثوب الخَلَق: دريس وجمعه دِرسان. وقيل درَسْتُ الكتابَ دَرْسًا أي ذلّته بكثرة القراءة حتّى خَفَّ حفظه عليّ من ذلك. والمِدْرَاس: البيت الذي يُدرس فيه القرآن. وكذلك مِدْرَاسُ اليهود.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو جريان العمل والاستعمال بقصد الاستفادة والاستنتاج، والعمل والاستعمال يختلف باختلاف المورد والموضوع. فالاستعمال وتكرير العمل بالنسبة إلى الكتاب واللباس وفي موردهما يوجب كونهما خَلَقًا وَعَتِيقًا. وفي مورد العلم والقرآن يوجب ضبطاً وحفظاً. وفي مورد المنزل والدار يوجب الإنحاء واختلال الصورة وبقاء الآثار. وفي مورد النساء يوجب ضعفاً وطمئناً. وفي الناقة يوجب ظهور مرض يغلب عليها. وفي الحنطة يوجب الدوس.

فحقيقة المادّة مزاولة في عمل حتّى يتحصّل أثره وما يترتّب عليه. وهذا المعنى غَيْرُ مطلق المزاولة والاستدامة والممارسة وغيرها.

وأما مفاهيم الإنحاء والخفاء والخفض والعفا والحفظ وغيرها: فهي من آثار الحقيقة ونتائجها وقبورها.

وفي القاموس العبري: [دَارَس] - دَاس، وَطَأ، سَخَق، دَهَس، افترس، ذَبَح.

فهذه المعاني أيضاً قريبة من الحقيقة التي أشرنا إليها.

وأما إدريس: فراجع تلك الكلمة في المجلد الأول، مضافاً إلى أنّ الكلمة لا يبعد

اشتقاقها من مادة دَارَسَ العبريّة أيضاً. فيقْرَبُ ممّا يقول أهل اللغة: بأنّه سُمِّيَ به لكثرة ممارسته ودراسته كتاب الله.

وَكَذَلِكَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ - ٦ / ١٠٥.

أي ليقولوا إنّ هذا التصريف والتسلُّط التامّ في نتيجة الدراسة وكثرة المزاولة.

وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ، وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا، أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ، وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ.

يراد في جميع هذه الموارد مفهوم واحد وهو تكرير المراجعة إلى الكتاب وتحقيق الجريان والعمل في طريق حصول الأثر والنتيجة المطلوبة المناسبة.

ثمّ إنّ الدرس أعمّ من العلم والمعرفة، فإنّ الملحوظ فيه جهة تكرير النظر وإدامة العمل، وأمّا حصول العلم والمعرفة فغير مأخوذ في مفهومه. وهذا لطف التعبير بالمادة دون العلم والمعرفة، فإنّ النظر في الآيات إلى هذه الجهة الظاهريّة من دون حصول علم ويقين.

* * *

درك:

مقا - درك: أصل واحد وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه، يقال أدركتُ الشيء أدركه إدراكاً. ويقال فرسٌ دركُ الطريدة: إذا كانت لا تفوته طريدة. ويقال أدرك الغلامُ والمجارية إذا بلغا. وتدارك القوم: لحق آخرهم أوّهم. وتدارك الثريان، إذا أدرك الثرى الثاني المطر الأوّل. فأما - **بل ادّارك علمهم في الآخرة**: فهو من هذا، لأنّ علمهم أدركهم في الآخرة حين لم ينفعهم. والدرك القطعة من الحبل تُشدّ في طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو لئلا يأكل الماء الرشاء. وهو وإن كان لهذا فبه تُدرك الدلو.

ومن ذلك الدَّرَك وهي منازل أهل النار، وذلك أنَّ الجَنَّة درجاتٌ، والنار دركاتٌ - **إِنَّ** المنافقين في الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - وهي منازلهم التي يُدْرِكونها ويلحقون بها.

مصبا - أدركته: إذا طلبته فلحقته. وأدرك الغلامُ: بلغ الحُلْمَ. وأدركت الثمارُ: نضجت. وأدرك الشيءُ: بلغ وقته. وأدرك الثمن المشتري: لزمه، وهو لحوق معنويّ. والدَّرَكُ بفتحين وقد يسكن الثاني: اسم من أدركت الشيءَ. ومنه ضمان الدَّرَكِ. والمُدْرَكُ يكون مصدرًا وإسم مكان وزمان. ومدارك الشرع: مواضع طلب الأحكام، وهي حيث يستدلّ بالنصوص. والفقهاء يقولون في الواحد مدْرَك، وليس لتخريبه وجه، وقد نصّ الأئمّة على طرد الباب فيقال مُفْعَلٌ بضمّ الميم من أفْعَل، واستثنيت كلمات مسموعة خرجت عن القياس: قالوا المأوى من آويتُ ولم يسمع فيه الضمّ، وقالوا المَصْبَحُ والمَمْسِيُّ لموضع الإصباح والإمساء ولوَقته، والمَخْدَعُ من أخذعتُ الشيءَ. وأجزأتُ عنك مجزأً فلان بالضمّ في هذه على القياس وبالفتح شدوذاً. ولم يذكروا المدْرَك فيما خرج عن القياس، فالوجه الأخذ بالأصول القياسية حتى يصحّ سماع. وقد قالوا الخارج عن القياس لا يقاس عليه لأنّه غير مؤصّل في بابه. وتدارك القوم: لحقّ آخرهم أوّهم. واستدركتُ ما فات وتداركته. وأصل التدارك اللحق يقال أدركت جماعةً من العلماء: إذا لحقتهم.

مفر - الدَّرَك كالدَّرَج لكنّ الدَّرَج يقال اعتباراً بالصعود، والدَّرَك اعتباراً بالحُدُور، ولهذا قيل دَرَجَاتُ الجَنَّةِ ودَرَكَاتُ النار. والدَّرَك: أقصى قعر البحر. ولتصوّر الحُدُور في النار سمّيت هاوية. والتدارك في الإغاثة والنعمة أكثر: **لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ، حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا** - أي لحق كلٌّ بالآخر.

بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ - أي تدارك. قال الحسن: معناه جهلوا أمر الآخرة، وحقيقته: إنتهى علمهم في لحوق الآخرة فجهلواها. وقيل معناه: بل يُدْرِك

علمهم ذلك في الآخرة، أي إذا حصلوا في الآخرة، لأنّ ما يكون ظنوناً في الدنيا فهو في الآخرة يقين.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوصول والإحاطة سواء كان المحيط أمراً مادّياً أو معنوياً وكذلك فيما يحاط ويُسلط عليه.

فيقال: لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهِيَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ.

وقد سبق في الحسّ: أنّ المحيط فيه أمر معقول. وفي الحوط: أنّ الرعاية والحفظ مأخوذان في معنى الإحاطة.

وأما مفاهيم اللقوق والبلوغ والحدور: فمن لوازم الأصل، فإنّ التسلط والإحاطة والوصول تلازم تلك المفاهيم.

والفعل المجرد من هذه المادّة لم يستعمل. والتدارك تفاعلٌ: ويدلّ على الاستدامة والمطاوعة والاختيار، وكذلك الإدراك فإنّ أصله التدارك كالإشعار والإتقال في التشاعر والتناقل، ولعلّ صيغة الإدراك بمناسبة التشديد في حروفه تدلّ على شدّة وتأكّد.

حَتَّى إِذَا دَارَ كُوفِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ - ٧ / ٣٨.

أي إذا وصلوا واستولى كلّ منهم بالآخر وأحاط كلّ فريق بآخرين واجتمعوا فيها: قالت أخراهم لأولاهم.

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

بَلْ إِذْ أَرَكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ - ٢٧ / ٦٦.

نَفَى علم الغيبِ المطلقِ عَمَّنْ في السماواتِ والأرضِ، ثُمَّ أكَّدَ جهلهم ذلكَ بنفي شعورهم زمانَ بعثهم، وهذا واحدٌ من المصاديقِ الضعيفةِ للغيبِ المناسبِ الذي ينبغي لهم أن يتوجَّهوا إليه ويعلموه، لأنَّه أوَّلُ مرحلةٍ من مراحل الغيبِ، وأوَّلُ قدمٍ في السيرِ إلى مسيره، ثُمَّ أشارَ تعالى إلى أنَّ غايةَ توجُّههم وآخرَ نظرهم الوصولَ والإحاطةَ والمعرفةَ في عالم الآخرة، ولا يتجاوز اجتهدهم في تحصيل العلم بالغيب عن وصوله بالنسبة إلى عالم الآخرة لهم، ثُمَّ قال سبحانه في مقام محجوبيَّتهم وتساهلهم: بأنَّهم في تلك المرحلة أيضاً غير مجتهدين، فإنَّهم شاكِّون فيها بل إنَّهم عَمُونَ بالكلية.

والتعبير بقوله تعالى - في الآخرة - لا بالآخرة: إشارة إلى أنَّ متعلِّق علمهم الذي يجتهدون في تحصيله هو مطلق ما يتعلَّق بها بنحو الإجمال، وليس لِطَلبتهم مورد معيَّن مخصوص، فكيف يتصوَّر لهم أن يعرفوا الغيب المطلق.

وقد اضطربت تفاسير القوم في هذه الآية الكريمة، فاصفح عنها.

فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً - ٢٠ / ٧٧.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ - ٤ / ١٤٥.

الدَّرَكُ: فَعْلٌ يدلُّ على ما يتحصَّل ويتحقَّق من الفعل في الخارج، كالكَرَمِ والشَّرَفِ من الإكرام والإشراف. فالدَّرَكُ هو المتحصَّلُ في الخارج في أثر الإدراك، أي ما يترأى بعد الوصول والاستيلاء من الفعل.

فظهر أنَّ الدَّرَكَ ليس بمعنى المنزل الأسفل، وإلَّا لم يجز تقييده بالأسفل في الآية الثانية، وأمَّا في الآية الأولى فلا يدلُّ على هُوِيِّ وسفل. بل المنظور فيهما المقام الحاصل بعد الوصول والإدراك والاستيلاء من مقام ظاهريٍّ أو حالةٍ حاصلة.

* * *

درهم:

صحا - الدرهم: فارسيّ معرّب، وكسر الهاء لغة، وربّما قالوا درهام. وجمع الدرهم دراهم، وجمع الدرهم دراهم. وقد ادرهم ادرهماً: أي سقط من الكبر. المعرّب - درهم: معرّب. وقد تكلمت به العرب قديماً، إذ لم يعرفوا غيره، وألحقوه بكلمة هجرع (الطويل).

دائرة المعارف الإسلاميّة ج ٩ - درهم: وحدة من وحدات العملة (تستعمل بمعنى النقود) الفضية في نظام السكّة عند العرب. وقد كان هذا الإسم باليونانية: (دراخمي)، وبالفارسيّة درم، مستعملاً منذ القدم في حين استعار العرب العملة التي عرفت به من الفرس. واستعارة الوزن القانوني للدرهم أعرس من استعارة وزن الدينار، ذلك أنّ الدراهم لم تكن تراعى الدقّة التامة في ضربها. وقد اختلف المؤرّخون اختلافاً عظيماً في تحديد الدرهم القانوني، ولكنهم أجمعوا على أنّ نسبة الدرهم إلى وزن المثقال هي ١٠:٧.

لسا - درهم: المُدرهم: الساقط من الكبر، وقيل هو الكبير السنّ أيّاً كان. وقد ادرهم ادرهم ادرهماً: سقط من الكبر. وادرهم بصره: اظلم. والدرهم والدرهم لغتان، فارسيّ معرّب ملحق ببناء كلامهم، فدرهم كهجرع، ودرهم كحفرد. وقالوا في تصغيره درهم، شاذّة، كأنهم حقروا درهماً، وإن لم يتكلّموا به، هذا قول سيبويه، وحكى بعضهم درهام. ورجل مدرهم، ولا فعل له، أي كثير الدراهم، حكاه أبو زيد قال: ولم يقولوا درهم. قال ابن جنّي: لكنّه إذا وجد إسم المفعول فالفعل حاصل.

مجمع البحرين - درهم: في المصباح - الدرهم الإسلامي إسم للمضروب من

الفضة، وهو ستة دوانيق. وكانت الدراهم في الجاهلية مختلفة فكانت بعضها خفافاً وهي الطبرية، وبعضها ثقلاً كل درهم ثمانية دوانيق وكانت تسمى العبدية، وقيل البغلية نسبت إلى ملك يقال له رأس البغل، فجمع الخفيف والثقيل وجعل درهمين متساويين فجاء كل درهم ستة دوانيق. وفي النهاية - درهم أهل مكة ستة دوانيق، ودراهم الإسلام المعدلة كل عشرة سبعة مثاقيل. وكان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عند مقدم رسول الله (ص)، فأرشدهم إلى وزن مكة. وأما الدنانير: فكانت تحمل إلى العرب من الروم، إلى أن ضرب عبد الملك بن مروان في أيامه. وشيخ مدرهم: مُسِنٌّ. الشرايع - زكاة الذهب - فالدرهم ستة دوانيق، والدانق ثمان حبات من أواسط حب الشعير في العظم والصغر والوزانة والخفة. وقال في شرحه الجواهر: بلا خلاف أجده في شيء من ذلك، وفي محكي تهى (المنتهى للعلامة): نسبة إلى علمائنا. وفي ك (المدارك): قطع به الأصحاب. بل عن رسالة المجلسي في تحقيق الأوزان: أنه متفق عليه بينهم، وأنه صرح به علماء الفريقين. ويتحصّل حينئذٍ من ذلك كله ومما سمعته سابقاً في القيروط والدينار: أنه يكون مقدار العشرة دراهم سبعة مثاقيل شرعية.



والتحقيق :

أولاً - أن الدرهم واحد من النقود المأخوذة من الفضة، كما أن الدينار من النقود الذهبية.

وثانياً - أن الدرهم كان مختلفاً وزناً باختلاف البلاد والأزمنة، وأما المتداول المعمول به في أول الإسلام: هو ما كان وزنه ستة دوانيق، ويُعادل عشرة منه سبعة مثاقيل شرعية = ١٠ : ٧.

وثالثاً - أن كلمة الدرهم عربية خالصة. وأما أن هذه اللغة قريبة من كلمة

- دِرَاحِمِي - اليونانية، أو كلمة - دِرَم - الفارسية: لا توجب كونها معرّبة، ولو كانت مأخوذة منها أيضاً، فإنّ كلّ لغة لا بدّ وأن تكون مأخوذة من مادّة أو مأخذ ومصدر، ولا أقلّ من أن يلاحظ تناسب وجهة خصوصيّة في مقام وضع اللفظ للمعنى.

رابعاً - أنّ اشتقاق الفعل منه لا يبعد أن يكون انتزاعياً، وأمّا مفهوم الكبر والسقوط: فيناسب الفضة في مقابل النقد الذهبي، من جهة الانكسار والضعف جلاءً وقيمة وعزّة وقوّة وقدرة - **وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً** - فهذه المجهولات إنّما هي من ضعفاً.

وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ - ١٢ / ٢٠.

التعبير بالدّراهم: إشارة إلى كون الثمن بخصاً، ثمّ اشير بقلة الدراهم بذكر كلمة - معدودة، منكرة. وهذا التعبير في مقام البيع والشراء: يدلّ على التقويم النازل، وكون هذه القيمة ثمناً للمبيع في نظرهم، ولا يزيد عليها.

ثمّ لا يخفى أنّ قيمة الدرهم والدينار تختلف باختلاف قيمة الفضة والذهب زماناً ومكاناً، وقيمة سائر الأجناس تتصاعد وتنازل باختلافها، وقد يكون اختلاف قيمة النقدين مربوطاً باختلاف قيمة الأجناس.

* * *

دری:

مصبا - دريت الشيء درياً من باب رمى ودرية ودراية: علمته. ويعدّى بالهمزة فيقال أدريته به، وداريته مداراةً: لطفته ولايته. ودريتُ تراب المعدن تدرييةً.

مقا - دری: فأصلان، أحدهما قصد الشيء، واعتاده طلباً، والآخر حدة

تكون في الشيء. فالأول قولهم - أدري بنو فلان مكان كذا، أي اعتمدوه بغزو أو غارة. والدريّة: الدابة التي يستتر بها الذي يرمي الصيد ليصيده. يقال منه دريت وأدريت. قال ابن الأعرابي: تدرّيت الصيد، إذا نظرت أين هو ولم تره بعد. ودريته: ختلته (خدعته). فأما قوله - تدرّيت: أي تعلّمت لدريته أين هو، والقياس واحد. يقال دريتُ الشيء والله تعالى أدرانيه - **قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ**. وفلان حسنُ الدرية، كقولك حسنُ الفطنة. والأصل الآخر - قولهم للذي يُسرّح به الشعر ويُدرى: مدرى، لأنه مُحَدَّد. وشاة مُدراة، حديدة القرنين. وتدرّت المرأة: سرّحت شعرها.

التهديب ١٥٦/١٤ - قال الليث: يقال درى يدري ذرياً ودراية ودرياً. ويقال: أتى فلان الأمر من غير درية، أي من غير علم. والعرب ربّما حذفوا الياء من قولهم لا أدري، في موضع لا أدري، يكتفون بالكسرة فيها، كقول الله عزّ وجلّ: **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ**، والأصل يسري. ابن السكّيت: دريت فلاناً أدريه ذرياً: إذا ختلته. والدريّة: البعير يستتر به من الوحش يُحتل حتى إذا أمكن رميه رمى. وقال أبو زيد: هي مهموزة لأنها تُدرأ نحو الصيد. وقال: دارأت الرجل مداراة إذا اتّقيته.

مفر - الدراية: المعرفة المدركة بضرب من الختل، يقال دريته ودريت به درية: نحو فطنتُ وشعرتُ. والدرية لما يتعلّم عليه الطعن، وللناقة التي ينصبها الصائد ليأنس بها الصيد، فيستتر من ورائها فيرميه. والمدري لقرن الشاة لكونها دافعة به عن نفسها. وعنه استعير المدري لما يُصلح به الشعر. وكلّ موضع ذكر فيه (في القرآن) وما أدراك، فقد عُقب ببيانه: **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ**. وكلّ موضع ذكر فيه وما يُدريك، لم يُعقبه بذلك: **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**. والدراية لا تستعمل في الله تعالى.

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المعرفة من دون مقدّمات معمولة، بمعنى أنّه يستعمل في موارد لا يتحقّق بالتحصيل ولا يوجد بتهيّة المقدّمات ولا بدّ أن يحصل بطريق غير عاديّ. وهذا هو الفارق بينها وبين مادّة العلم والمعرفة وغيرهما.

وبهذا المعنى يظهر اللطف في التعبير بها في موارد استعمالها.

ثمّ إنّّه قد اشتبه بعض مشتقّات مادّة الدرء مهموزة على بعض اللغويين، فذكروها في ذيل هذه المادّة، كالدرّية، والمدرى، والمدارة، وغيرها، مع أنّ قلب الهمزة ياءً للتخفيف في مقام التلغظ متداول كثيراً، كما في الخطّية وأصلها الخطّية، وسأل وأصله سأل. فهذه مشتقة من الدرء وقد مرّ أنّ الأصل فيه هو الدفع بشدّة، ولا يخفى التناسب فيها.

فإنّ المداراة فيها معنى الدفع عن جهاتٍ خلاف الطّرف والمعاملة بصورة الوفاق. والدرّية وسيلة للدفع عن إظهار نفسه ونيتّه في قبال الصيد، والمدرى آلة لدفع ما يتلبّد من الشّعر حتّى يُرسل ويُصلح.

وأما الختلّ: فبمناسبة توقف الدراية على مقدّمات غير عادية، فيظنّ أنّها من الختل.

وأما التعبير بجملة - وما أدراك، أو بجملة - وما يدريك: كلّ منهما في مورد خاصّ كما في المفردات، فإنّ الجملة الأولى: يعبر بها في مقام يراد البيان والتوضيح لموضوع معيّن، ويؤتى بها للتعظيم وأهميّة الموضوع. وأمّا الجملة الثانية: فهي إخبار عن عدم تمكّن المخاطبين وقصورهم في معرفة الموضوع وإن اجتهدوا.

وما أدراك ما الحاقّة كذّبت ثمودُ وعادُ بالقارعة - ٦٩ / ٣.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ - ۷۴ / ۲۸ .

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ - ۸۳ / ۸ .

القَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ - ۱۰۱ / ۳ .

أي أي شيء أدراك، فكلمة ما إسمية نكرة استفهامية بمعنى أي شيء .

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا - ۳۳ / ۶۳ .

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي - ۸۰ / ۳ .

أي أي شيء يفهمك ويعرفك زمان الساعة وتزكي فرد من الأفراد .

فتعلق الدراية في جميع هذه الموارد أمور لا تعلم بمقدمات متداولة، وكذلك في

سائر الموارد:

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ - ۳۱ / ۳۴ .

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا - ۳۱ / ۳۴ .

وَإِنَّا لَنَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا - ۷۲ / ۱۰ .

قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةَ - ۴۵ / ۳۲ .

مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ - ۴۲ / ۵۲ .

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَّا تَوَعَّدُونَ - ۷۲ / ۲۵ .

ولا يخفى أن هذه الموضوعات من مصاديق الغيب، ولا يعلمها إلا الله: **تِلْكَ مِنْ**

أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ، عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا - ۷۲ / ۲۶. فلا

يعرفها إلا من علمها الله ويوحىها إليه .

ثم إن الدرَج والدرس والدرك والدَّر والدري: يجمعها مفهوم الإحاطة والتضمن

والتسلط، لا اشتراكها في الحرفين الأولين .

* * *

دسر:

مقا - دسر: أصل واحد يدلّ على الدفع، يقال: دسرت الشيء دسراً، إذا دفعته دفعاً شديداً. وفي الحديث - ليس في العنبر زكاة إنما هو شيء دسره البحر، أي رماه ودفع به. ومن الباب: دسره بالرح، ورح مدسر. ويقال للجمل الضخم القويّ: دوسريّ. ودوسر: كتيبة لأنها تدفع الأعداء. ومما شدّ عن الباب وهو صحيح: الدّسار: خيط من ليف تشدّ به ألواح السفينة، والجمع دُسر: **وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ** **وَدُسِّرَ**. ويقال الدُّسر: المَسامير.

التهديب ١٢ / ٣٥٣ - دسر: قال الليث - الدسر: الطعن والدفع الشديد، يقال دسره بالرح. وقال الفراء في قوله تعالى: **وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ** **وَدُسِّرَ**: الدُّسر مسامير السفينة وشُرطها التي تُشدّ بها. وقال الزجاج: كلّ شيء يكون نحو السَّمَر، وإدخال شيء في شيء بقوة وشدة فهو الدُّسر، يقال دسرتُ المِسمار أدسره وأدسره دسراً. وعن ابن الأعرابيّ: الدُّسر: السفينة.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الطعن وباعتبار هذا المفهوم يطلق على مصاديقه وفي كلّ ما يطعن أو يتحقّق به الطعن أو هو وسيلته، كالجمل الضخم القويّ الذي من شأنه أن يكون طاعناً ولو بالقوّة، وكالرح الصادق فيه إنّهُ مدسر، وكالكتيبة التي من شأنها إيراد الطعن والضربة، وكالمِسمار الذي يُصنع بهذا المنظور، وكالخيوط الذي ينوب مناب المسمار، ويطلق أيضاً بهذه المناسبة على السفينة نفسها الطاعنة للماء وعلى صدرها المواجهة له، وعلى أمواج البحر الطاعنة بعضها البعض بشدّة.

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وَّ دُسْرٍ - ٥٤ / ١٣.

التعبير بها دون السفينة: إشارة إلى أنّ نجاتهم وحفظهم (نوحاً وقومه) في مقابل تلك البليّة العامّة السماويّة والأرضيّة الشديدة، إنّما كانت بوسيلة ضعيفة وهي ألواح وصفيحات من خشب وما يُطَعَن فيها لشدها واستحكامها وربطها من مسامير وألياف وغيرها.

وفيها إشارة أيضاً إلى أنّ هذه السفينة لم تكن مصنوعة على استحكام ودقّة صناعيّة وطريق علمي حتّى يصحّ إطلاق السفينة الكاملة عليها.

وأما ذكر السفينة في آية - فَأُنجِينَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ - ٢٩ / ١٥: فإنّما هو في مقام مطلق الإنجاء، والنظر فيها إلى أصحاب السفينة لا إلى السفينة ولا إلى كفيّة النجاة.

* * *

دس :

مصبا - دسّه في التراب دسّاً من باب قتل: دفنه فيه، وكلّ شيء أخفيته فقد دسسته، ومنه يقال للجاسوس: دسيس القوم.

مقا - دس: أصل واحد يدلّ على دخول الشيء تحت خفاء وسرّ. يقال دسستُ الشيء في التراب أدسّه دسّاً - **أَمْسِكْهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**. والدّساسة: حيّة صمّاء تكون تحت التراب. فأما قولهم: دسّ البعير: ففيه قولان، فأحدهما أن يكون به قليل من جرب، فإن كان كذا فلأنّ ذلك الجرب كالشيء الخفيف المندس. والآخر أن يجعل الهناء (القطران) على مساعر البعير. وقولهم العرق دسّاس لأنّه ينزع في خفاء ولطف.

التهديب ١٢ / ٢٨٠ - قال الليث: الدَّس: دَسَّك الشيء تحت شيء وهو الإخفاء، ومنه - **أم يدُسُّهُ في التُّراب** - أي يدفنه. قلت: أراد الموءودة التي كان أهل الجاهلية يئدونها وهي حيّة، وذَكَر، فقال: يدسّه - وهي أنثى، لأنّه ردّه على لفظ ما، في قوله: **يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به** - فردّه على اللفظ لا على المعنى، ولو قال - بها، لكان جائزاً. والدَّسيس: مَنْ تدسّه ليأتيك بالأخبار. والدُّسُّس المراءون بأعمالهم يدخلون مع القرّاء وليسوا قرّاء.

مفر - الدَّس: إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه. يقال: دَسَسْتُهُ فدَس، وقد دُسَّ البعير بالهناء وقيل ليس الهناء بالدَّس، قال تعالى: **أم يدُسُّهُ في التُّراب**.

لسا - الدَّس: إدخال الشيء من تحته. دَسَّه فاندَسَّ، ودَسَّسه ودَسَّاه، الأخيرة على البدل كراهية التضعيف. وفي الحديث: استجدوا الخال فإنَّ العرق دَسَّاس، أي دَخَّال. ودَسَّه: إذا أدخله في الشيء بقهر وقوّة. ودُسَّ البعير: ورمت مَساعره، وهي أرفاعه وآباطه. الأصمعيّ: إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب قيل به شيء من الجرب في مَساعره، فإذا طُلي ذلك الموضع بالهناء قيل دُسَّ فهو مَدسوس.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإخفاء والستر بلحاظ كونه غير مطلوب عند العرف ويستكرهه الناس. كما في دَسَّ جَرَب البعير، ودَسَّ البنات في الجاهليّة العمياء، ودَسَّ الدَّسيس من جهة كونه دسيساً، أو دَسَّ الدَّسيس الأخبار المخصوصة، والدسيس المرأى الذي يُخفي ما في قلبه وباطنه، والدَّسَّاس الذي يُخفي العرق المخصوص في النسب، والدَّساسة وهي الحيّة الموحشة المتوارية في الأرض.

والفرق بينها وبين موادّ الإخفاء والكتّم والستر والتواري والدفن:
أنّ كون الشيء المدسوس مستكرهاً غير ملحوظ في هذه الموادّ، مضافاً إلى
قيد مخصوص في كلّ منها.

فالدفن يستعمل في الإخفاء تحت الأرض.
والستر في المستوريّة بالساتر وإن كان مُدرَكاً ببعض الحواسّ.
والتواري في الملفوفية من جميع الجهات.
والكتان في الإخفاء بالقلب ويقابله الإبداء. والإخفاء أعمّ.
فظهر أنّ التعبير بالمادّة في الآية بلحاظ الاستكراه.

وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن
سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ - ٥٩/١٦.

أي يحدّث نفسه في حفظه وإمساكه وتحمله الهون أو يدسه.

وفي التعبير بجملة - ما بُشِّرَ به، وفي إرجاع الضمير في - يُمسكه، يدسه - إلى
الموصول، دون الأنثى: حفظ لمقام الأنثى وإشارة إلى أنّ هذا النظر لا يتجاوز عن
اللفظ والقول والاعتبار، وهو خارج عن حقيقة الأمر. ثمّ عقبها بقوله: **ألا ساء ما
يحكمون** - معبراً فيها أيضاً بالإجمال.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا - ١٠ / ٩١.

ونبحث عنه في دسو، بُعيد هذا.

* * *

دسو:

مقا - دسو: أصل واحد يدلّ على خفاء وستر، يقال: دسوتُ الشيء أدسوه،

ودسا يدسو، وهو خلاف زكا. فأما قوله تعالى: **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**: فإنَّ أهل العلم قالوا: الأصل دَسَّهَها، كأنَّه أخفاها، وهذا هو المعول عليه، غير أنَّ بعض أهل العلم قال: دَسَّاهَا، أي أغواها وأغراها بالقبيح.

صحا - دسا: دَسَّاهَا، أي أخفاها، وهو في الأصل دَسَّهَها، فأبدل من إحدى السينين ياءً.

لسا - دسا: دَسِيَ يدسى: نقيض زكا. الليث: دسا فلان يدسو دَسْوَةً، وهو نقيض زكا يزكو زكاة، وهو داسٍ لا زاكٍ، ودسى نفسه، قال ودسى يدسى لغة، ويدسو أصوب. ابن الأعرابي: دَسَا إذا استخفى. وقال أبو منصور: وهذا يقرب ممَّا قال الليث، قال: وأحسبها ذهباً إلى قلب حرف التضعيف. وقد تقدّم قولنا أنَّ دَسَّاهَا في الأصل دَسَّهَها، وأنَّ السينات توالى فقلبت إحداهنَّ ياءً. وأما دسى غيرَ مُحوَّل عن المضَعَّف من باب الدس: فلا أعرفه ولا أسمعه. والمعنى: خاب من دسى نفسه أي أخلها وأخسَّ حظها.



والتحقيق:

أنَّ التفعيل من الدسو أو من الدسى لم يثبت استعماله، مضافاً إلى أنَّ بين هذه الموادّ (دسو، دسى، دس) اشتقاقاً أكبر، ومعانيها متقاربة.

فالمعنى في الآية المزبورة: قد أفلح من زكى نفسه عن الرذائل والخسائس وما لا يليق بشان إنسان من حيث إنه إنسان وله جهة ملكوتية. وقد خاب من جعلها داسَّةً تدس حقيقة ما في نفسه، وليس باطن نفسه سالماً روحانياً نورانياً مزكياً ومنزهاً عن الصفات الحيوانية الظلمانية، بل هو ملوث وغير مطهر.

وأما معنى الإخفاء المطلق في المورد: فليس بمناسب في المقام.

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْتَفَادَ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَجْلُو مِنْ إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ: إِمَّا أَنَّهُ فِي مَقَامِ التَّزْكِيَةِ وَالتَّهْدِيبِ وَالتَّطْهِيرِ: فَهُوَ مَفْلَحٌ. وَإِمَّا أَنَّهُ مُدَسَّسٌ وَمُخْفٍ مَا فِي بَاطِنِهِ وَلَيْسَ بِصَدَدِ التَّطْهِيرِ: فَهُوَ خَائِبٌ.

وهذا المعنى أمر كَلِّيٍّ وميزان جامع لحالتي الإنسان، فمن لم يكن مطهراً لقلبه ومهدباً لنفسه: فهو غير مفلح، وإن صَلَّى وصام وحجَّ وأتى بكلَّ طاعة وعبادة، فإنه يعبد بقلب غير سليم وثيبة غير خالصة.

وفي التعبير بصيغة المتعدِّي: إشارة إلى أَنَّ التَّزْكِيَةَ والتدسيس إنما يتحققان باختيار العبد ومن جهته، وكلما اجتهد العبد في التوجه إلى عالم النور وأخلص نيته في أعماله لله تعالى: فقد تخلَّص عن شوائب عالم الظلمة وتزكى قلبه عن كدورات الرذائل.



دَعَّ:

مقا - دَعَّ: أصل واحد منقاس مطَّرد، وهو يدلُّ على حركة ودفع واضطراب. فالدَّعَّ: الدفع، يقال: دَعَعْتُهُ أدَعُّهُ دَعَّاً، **يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَّاً**. والدَّعْدَعَة: تحريك المكيال ليستوعب الشيء، والدَّعْدَعَة: عدوٌّ في التواء.

صحا - دَعَعْتُه أدَعُّهُ دَعَّاً: دفعته - **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** - ودَعْدَعْتُ الشيءَ: ملأته. وجَفَنَة مُدْعَدَعَة: مملوءة.

لسا - دَعَّه يَدْعُهُ دَعَّاً: دفعه في جفوة. وقال ابن دُرَيْدٍ: دَعَّه: دفعه دفعاً عنيفاً - **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** - أي يَعْنِفُ بِهِ عُنْفًا دَفْعًا وانتهاراً. **يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَّاً** - فسره أبو عبيدة: يُدْفَعُونَ دَفْعًا عَنيفًا. والدُّعَاعَة: عُشْبَة تُطْحَنُ وتخبز.

مفر - الدَّعَّ: الدفع الشديد.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الدفع بشدّة وعُنف. وهذا هو الفرق بينها وبين الدفع والمنع. وبذلك يظهر اللطف في التعبير بها في موارد استعمالها، فإنّ دفع اليتيم مكروه إذا وقع بعنف لا بلين، وكذلك دفع أهل جهنّم إلى النار يلازم العنف والشدّة.

ففي التعبير بالدعّ في الموردين: دلالة على شدّتين، شدّة تدلّ عليها مطلق مفهوم الدفع، وشدّة تدلّ عليها الخصوصية في مادّة الدعّ.

فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ - ١٠٧ / ٢.

أي يرده بشدّة وعُنف، مع أنّ اللازم أن يُعامل معه باللين والرحمة.

يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً - ٥٢ / ١٣.

هذا التشديد الأكيد في مقام الابتداء بالعذاب والإبتلاء، وليس المقام مقام رحمة ولين.

فقلنا إنّ في هذا التعبير دلالة على شدّتين بالنسبة إلى التعبير بقولهم - يُدْخَلُونَ أو يُورَدُونَ، وعلى شدّة في مقابل جملة - يُدْفَعُونَ.

* * *

دعو :

مقا - دعو: أصل واحد، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً. والدّعوة إلى الطعام. والدّعوة في النسب، هذا أكثر كلام العرب إلاّ عدِيّ بن الرّباب، فإنّهم ينصبون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام.

قال الخليل: الادِّعاءُ أن تدَّعي حقاً لك أو لغيرك، تقول ادَّعي حقاً أو باطلاً. والادِّعاء في الحرب الاعتزاء، وهو أن تقول: أنا ابن فلان. وداعية اللب: ما يُترك في الضَّرع ليدعو ما بعده، وهذا تشبيه وتمثيل. وتداعت الحيطان، وذلك إذا سقط واحد وآخر بعده فكانَّ الأوَّل دعاء الثاني، وربَّما قالوا داعيناها عليهم، إذا هدمناها واحداً بعد آخر. ودواعي الدهر: صروفه، كأنَّه تُميل الحوادث. ولبني فلان ادعِيَّة يتداعون بها، وهي مثل الأعلوطة، كأنَّه يدعو المسؤول إلى إخراج ما يُعَمِّيه عليه. وما بالدار دُعويّ، أي ما بها أحد، كأنَّه ليس بها صائح يدعو.

مصبا - دعوت الله أدعوه دُعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير. ودعوت زيداً: ناديته وطلبت إقباله. ودعا المؤذّن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع دُعاة وداعون مثل قاض وقُضاة وقاضون، والنبّي داعي الخلق إلى التوحيد. ودعوت الولد زيداً وبزید: إذا سمّيته بهذا الاسم. والدَّعوة في النسبة، يقال دعوته بابن زيد، وقال الأزهرّي: الدَّعوة: دعاء الولدِ الدعيّ غير أبيه، فهو بمعنى فاعل من الأوَّل، وبمعنى مفعول من الثاني، والدَّعوى والدَّعاوة والادِّعاء مثل ذلك. وعن الكسائي: لي في القوم دِعوة أي قرابة وإخاء، والدَّعوة في الطعام، إسم من دعوت الناس إذا طلبتهم ليأكلوا عندك. وادَّعيت الشيء: تمّيته، وادَّعيتَه: طلبته لنفسي، والإسم الدَّعوى، قال ابن فارس: الدَّعوة: المرّة، وبعض العرب يؤنّثها بالألف فيقول الدَّعوى. وقد يتضمّن الادِّعاء معنى الإخبار فتدخل الباء جوازاً، يقال فلان يدّعي فعالة، أي يخبر بذلك عن نفسه، وجمع الدَّعوى الدَّعاوي بكسر الواو وفتحها، قال بعضهم الفتح أولى لأنّ العرب آثرت التخفيف ففتحت وحفظت على ألف التأنيث التي بني عليها المفرد، ومثله الفتاوي والفتوى.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو طلب شيء لأنَّ يتوجّه إليه أو يرغب إليه أو يسير إليه، في كلِّ مورد بحسبه، وهذا المعنى قريب من الندب، ويعبر عنه بالتركيّة بكلمة - چاغرماق. وبالفارسيّة بكلمة - دعوت كردن وخواندن. ومفهوم النداء فيه جهة المخاطبة فقط، وهو مطلق الصّياح به، وهو مقدّم على الدعاء، كما أنَّ القصد والإرادة قبل النداء.

وأما مفاهيم - الاستغاثة، الاستحضار، الابتهاال، الرغبة، وأمثالها: فمن لوازم الأصل، كلٌّ منها في مورد من موارده.

والدّعوة باعتبار كونها صيغة مرّة: تدلّ على دعاء مخصوص إمّا من جهة كونها مرّة، وإمّا من جهة تعينه ولو نوعاً: **نُجِبَ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، لَهُ دَعْوَةٌ الْحَقُّ.**

وأما الدّعاء: فهو مطلق مفهوم طلب الميل والتوجّه: **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ، لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ.**

ثمَّ إنّ حرف العلة تسقط بالتقاء الساكنين أو بالجازم، بعد إسقاط الضمّة على الواو، كما في - يدعون، تدعون، داعٍ، لم يدع: **أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ، أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ، وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ.**

وأما في: **أجيبوا داعي الله، وداعياً إلى الله، يتبعون الداعي:**

فأولاً - إنّ الواو بمناسبة كسرة ما قبلها قلبت ياءً، والتنوين في الأولى والثالثة بسبب الإضافة واللام حذفت. وثانياً - إنّ الفتحة لحفتها لا تسقط.

وأما الدعوى: فهو اسم مصدر من الدعاء أو من الادعاء، كما في التهذيب،
بمعنى ما يتحصّل من الدعاء وما يحصل من المصدر: **وَأَخْرَجَهُمْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ.**

أي ما يُترأى ويتحصّل من دعائهم هو ذلك القول.

والادعاء: افتعال، يدلّ على مطاوعة واختيار في الفعل: **وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ،
وَهُمْ مَا يَدْعُونَ، هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ** - أي ما تختارون دعوته.

وأما الأديعاء: فهو جمع الدعي وهو من جعلته إنباً ودعوته بالإنبية: **وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ، فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ.**

أي الذين دعوتهم بعنوان البُنوة وسميتهم أبناء لك.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا - ٩١ / ١٩.

يريدون أن للرحمن ولداً دعياً، هذا بقريظة - **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا** - ٨٨.
وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا - ٩٢. فإنّ اتّخاذ الولد، ودعوة الولد يناسبان الولد
الدعيّ.

وهذا يشعر بأنّ ما هو المشهور من قولهم بأنّ لله ولداً حقيقياً: خلاف ما هو
الواقع من عقيدتهم.

وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا - ١٤ / ٢٥.

أي هلاكاً وابتلاءً كثيراً يصيبكم.

وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ - ١٨ / ٣٥.

أي وإن دعت نفس وازرة ذات أثقال من الآثام، أفراداً أن يحملوا من حملها:
لا يحمل من ذلك الحمل شيء، ولو كان المدعو من ذوي قرباه وأرحامه الأقربين.

وقبلها: **ولا تَزِرُ وَازِرَةَ وِزْرَ أُخْرَى**.

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا - ١٨٠ / ٧.

أي فادعوه بوسيلة أسمائه الحسنی المضبوطة في الروايات، وكذلك بالأسماء الحسنی التكوينية الفانية فيه، وليست لهم وجهة إلا الحق ولا دلالة فيهم إلا عليه تعالى، وهم مظاهر أمره ومجالي عظمته ومرايا نوره، ما يشاءون إلا ما يشاء تعالى. فالتوجه لهم والتوسل بهم بهذه الوجهة: توجه إلى الله العزيز ودعاء له.

وهذا معنى كونهم خلفاء الله تعالى في أرضه، فإن الخليفة هو من ينوب في صفاته ومقاماته، ولا يرى فيه جهة خلاف ونقطة ظلمة.

نعم من دعاهم وتوجه إليهم بوجهة أنفسهم ولا يرى فيهم وجهة الخلافة ومقام الإسمية وعنوان المرآتية، ولا يدرك حقيقة - **كُلُّ مَنْ عَلِمَهَا فَإِنَّ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ**، ولا يشاهد واقعية - ونحن الأسماء الحسنی، ويا خليفة الله في أرضه: فقد أشرك بالله العزيز المتعال.

وحقيقة معرفة هذا المقام: من أسنى المعارف الإلهية وأجلى العلوم الربانية الملكوتية التي لا يعرفها إلا من عرفه الله بنوره الأبهج.

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ - ١٨٦ / ٢.

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ - ٦٠ / ٤٠.

فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ - ٢٩ / ٧.

ففي هذه الجملات إشارات:

١ - **إِنِّي قَرِيبٌ** - فلا يتصور بعده عن الداعي حتى يتردد في إجابة دعوته.

٢ - **أُجِيبُ** - قد عبّر بصيغة المضارع الدال على الاستمرار، وبصيغة المتكلم

الدالّ على تأكيد في القول.

٣ - دعوة - قلنا إنّ هذه الصيغة تدلّ على دعاء مخصوص معيّن.

٤ - دعوة الداع - أي الدعوة التي تتحقّق من الداعي بعنوان أنّه داع ومتمّصف به حقيقةً.

٥ - إذا دعاني - تأكيد لمقام الدعاء، وإشارة إلى حصول الفعلية في الدعوة.

٦ - دعاني، أدعوني - ذكر ياء المتكلم يدلّ على إسقاط العناوين والتوجّه الخالص إليه تعالى والانتقطاع الكامل عمّن سواه.

٧ - مخلصين له - إشارة إلى تحقّق الإخلاص ولزومه في مقام الدعوة.

ولا يخفى أنّ التوجّه التامّ إليه تعالى والخلوص في الدعوة: يلازم كون الدعوة موافقة للتكوين والتشريع اللذين هما مظهر إرادته ونظاما مشيئته في أرضه وسماؤه وتجلياً حكمه في خلقه.

وأيضاً إنّ الدعوة لازم أن لا تكون خلاف مسيره في حياته، ومناقض جريان أعماله وحركاته وسكناته، بأن يدعو أمراً ويعمل بخلافه أو يكون برنامج حياته وجريان أعماله وأفعاله مناقضاً له.

هذه شرائط الدعوة شرعية وعقلية، فمن راعاها وأتى بالدعوة مع هذه الشرائط فقد استجيب له - **أدعوني أستجب لكم**.

وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ - ١٣ / ١٤.

وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ - ١٧ / ١١.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ - ٢٩ / ٤٢.

ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ - ٣٩ / ٨.

أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ - ٧ / ٥٥ .

فيستفاد منها أنّ الدعاء في هذه الموارد غير منتجة:

- ١- إذا كان مسير فكره وعقيدته خلاف التكوين.
 - ٢- إذا كان جاهلاً بصلاحه وخيره ودعا ما هو شرّ عليه.
 - ٣- إذا كان باطن دعوته وسريته مخالفاً لظاهره، وكان دعاؤه ومنظوره أمراً آخر.
 - ٤- إذا كان دعاؤه في حال الحاجة والفقير، وإذا خوّله نعمة نسي دعاءه.
 - ٥- إذا كان الدعاء قريباً بالاعتداء، وخلاف التضرّع والخفية.
- هذا إجمال ما يستفاد من الآيات الكريمة في شرائط الدعاء.

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَهُمْ

أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ١٠ / ١٠ .

فإنّهم إذا دخلوا جنّات النعيم، وشاهدوا فيها من آثار عظمة الله وجبروته ما لم يشاهدوها في الدنيا، وعابنوا من الرحمة والنعمة والوسعة ومظاهر القدرة والعزّة والكبرياء ما لم يعابنوها: فقد يتحقّق لهم صغر أنفسهم وذلّها وحقارتها، وقصور عرفانهم وفقرهم وعجزهم في مقابل تلك العظمة والجلال والجمال، فلا يبقى لهم ميل ولا طلب ولا دعوة، وهم حيران، كلّت أفكارهم وحسرت أبصارهم - مقابل (فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر قليلاً) - فيكون ذكرهم حينئذٍ - سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فينزّهون الله تعالى عمّا قالوا فيه بمقتضى فكرهم وعالمهم المادّي المحدود.

نعم إنّهم انتقلوا إلى عالم وراء عالم إدراكهم، واتّسعت دائرة حياتهم، وانشرحت صدورهم، وتنوّرت بصائرهم، وأدركوا حقائق وأموراً ومَشَاهِدَ لم يُدركوها في الدنيا، فيرون معارفهم السابقة ناقصة محدودة، ويقولون: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فأنت المتعالي عمّا

نقول، والمنزّه عما نتصوّر ونتوهم وتنخيّل. فهو فوق الإدراك والتعقل والتفكير. ولا يخفى أنّ حقيقة التسييح في هذا العالم أيضاً لا يمكن إلاّ بعد الانقطاع والانسلاخ والتجرّد والتبتّل عما في العالم، حتّى يقول: سبحانك اللهمّ. ثمّ إنّهم فيما بينهم يُحيّون بالسلام، من النقائص والقصور والعجز والضعف المترأى لهم، ويستمدّون من الله المتعال في توفيقهم وترفيح درجاتهم وتكميل مراتبهم وتنوير قلوبهم وتشريح صدورهم. وبعد مشاهدة هذه الحالات، والتنعمّ بهذه النعم في جنّات النعيم: تكون دعواهم فيها - الحمد لله ربّ العالمين، فيرون كلّ نعمة من الله المتعال، ويشاهدون أنفسهم مستغريقين في رحمته ونعمته. وهكذا يكون حال من انشرفت صدورهم، وانقطعت قلوبهم عن الحياة الدنيويّة، فيشاهدون رحمته ونعمته وفضله وإحسانه ونوره محيطّة بالعالم، فيقولون: إنّ الحمد والنعمّة لك لا شريك لك، والحمد لله ربّ العالمين.



دفع :

مصبا - دَفِيَ البيتُ يَدْفَأُ من باب تَعَبَ، قالوا: ولا يقال في إسم الفاعل دَفِيٌّ وزان كريم، بل وزان تَعَبَ، ودَفِيَ الشخصُ، فالذَّكرُ دَفَانٌ، والأنثى دَفَأَى، مثل غضبان وغَضْبَى: إذا لیس ما يَدْفُوهُ. ودَفُوَ اليومُ مثال قَرُبَ، والدَّفَاءُ مثل جَمَل: البرد. مقا - دَفَأَ: أصل واحد يدلّ على خلاف البرد. فالدَّفَاءُ: خلاف البرد، يقال دَفُوَ يوماً وهو دَفِيٌّ. قال الكلّابي: دَفِيَ. والأوّل أعرف في الأوقات، فأما الإنسان فيقال: دَفِيَ فهو دَفَانٌ، وامرأة دَفَأَى، وثوب ذو دِفءٍ ودَفَاء. وما على فلان دِفءٌ،

أي ما يدفعه. وقد أَدَفَانِي كَذَا، وَاقْعُدْ فِي دِفِّهِ هَذَا الحَائِطُ أَي كِنْتَهُ. ومن الباب الدَّفِيُّ من الأمطار، وهو الذي يجيء صَيْفًا. والإبل المُدْفَأة: الكثيرة، لأنَّ بعضها تُدْفِي بعضاً بأنفاسها. قال الأموي: الدَّفءُ عند العرب: نتاج الإبل وألبانها والانتفاع بها - **لَكُمْ** فيها دِفٌّ. ومن ذلك حديث رسول الله (ص) - لنا من دِفْتِهِمْ وصِرَامِهِمْ ما سَلَّمُوا بالميثاق. ومن الباب الدَّفَأُ: الانحناء، وفي صفة الدَجَال - إنَّ فِيهِ دَفًّا، أي انحناءً، فإن كان هذا صحيحاً فهو من القياس، لأنَّ كلَّ ما أَدَفَا شيئاً فَلابُدَّ من أن يغشاه ويحنأ عليه.

التهديب ١٤ / ١٩٤ - دَفِيٌّ: قال الفراء: الدَّفءُ كُتِبَ في المصاحف: بالدال والفاء، وإن كُتِبَتْ بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب، كان صواباً، وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمز إلى الحرف الذي قبلها (ثم كتابة الهمزة بصورة هذه الحروف). قال: والدَّفء ما انتفع به من أوبارها وأشعارها وأصوافها، أراد ما يلبسون منها. وقال الأصمعي: الإبل المُدْفَأَت: الكثيرة الأوبار. وثوب ذو دِفِّء، وذو دَفَاءة، ويقال ما عليه دِفِّء، ولا يقال ما عليه دَفَاءة، (لأنَّه مصدر) ويكون الدَّفءُ السخونة. وقال الليث: يقال ادْفَيْت واستدْفَيْت، أي لبست ما يُدْفِيُّني، وهذا على لغة من يترك الهمز.

لسا - الدَّفء والدَّفَأُ: نقيض حدَّة البرد، والجمع أدفَاء. والدَّفَاء: ممدود مصدر دَفَيْتُ من البرد دَفَاءً. وأدْفَاهُ: ألبسه ما يُدْفِيُّه. والإسم الدَّفء: وهو الشيء الذي يُدْفِيُّكَ. ورجل دَفِيٌّ: إذا لبس ما يُدْفِيُّه، والدَّفء: ما اسْتُدْفِيُّ به. وأدْفَاهُ الثوب، وتدَفَأَ هو بالثوب، واستدْفَأَ به، وادْفَأَ به وهو افتعل: أي لبس ما يُدْفِيُّه.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يُتَّقَى به من البرد وما يَدْفَع البردَ ويوجب الحرارة، من لباس وجدار وحائط وأوبار وأصواف وغيرها.

ومفهوم الدفع مشترك في الدَّفء والدَّفْر والدَّفْع والدَّفْق.

فيقال دَفِيٌّ: إذا دفع نفسه من البرد، وهو دَفِيٌّ ودَفِيٌّ وتَدَفَّى بالثوب واستَدَفَّى وأدَفَّاه وأدَفَّاه به أي ألبسه ما يدفع البرد، والدَّفء: هو اسم لما يُدَفَّى به، والجمع أدفاء، وإِنَّه ذو دَفء.

فظهر أنَّ إطلاق الدَّفء على ما ينتفع به من الأنعام ليس بوجيه، ويؤيِّده ذكر المنافع بعد كلمة الدَّفء في الآية الكريمة.

وأيضاً ليس مفهوم المادّة مطلق ما يناقض البرد، وهذا هو الفرق بين هذه المادّة ومادّة الحرارة والسخونة وغيرها.

وأما مفهوم الانحناء: فهو للمعتلّ بالياء - راجع لسان العرب وغيره.

والأنعام خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ وَمِنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ - ١٦ / ٥.

كلمة - لكم - متعلّقة بقوله - خَلَقَهَا، فإنَّ المقام للامتنان وبيان نعمائه تعالى لهم، ولو كان خبراً عن الدَّفء: لم يحتج إلى ذكر كلمة - خَلَقَهَا، في المورد. ولا يستفاد سلطة الإنسان وحكومته عليها كيفما يشاء.

وذكر كلمات - **مَنَافِعُ، مِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ**: يدلُّ على أنَّ المفهوم من

الدَّفء ليس مطلق المنافع ولا ما يؤكل منها، كما قال بعض.

فظهر أنَّ الدَّفء: هو ما يدفع البرد ويُتَّقَى به عنه من صوف ووبر وشعر وجلد.

فالأنعام خلقها الله تعالى لتأمين معاش الإنسان: من طعامه وملبسه وحمل أثقاله وسفره وتجارته. وهذه عمدة ما يحتاج إليه الإنسان في حياته.

إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ .

وهذه النعم من آثار رأفته ورحمته .



دفع :

مقا - أصل واحد مشهور، يدلّ على تنحية الشيء . يقال: دفعتُ الشيء أدفعه دفعاً. ودافع الله عنه السوءَ دِفاعاً. والمُدْفَعُ الفقير، لأنّ هذا يدافعه عند سؤاله إلى ذلك، والدَّفْعَةُ: من المطر والدم وغيره. وأمّا الدُّفَاعُ: فالسيل العظيم . وكلّ ذلك مشتقّ من أنّ بعضه يدفع بعضاً. والمُدْفَعُ: البعير الكريم .

مصبا - دفعتُهُ دفعاً: نحيته، فاندفع، ودفعتُ عنه الأذى ودافعت عنه، ودافعتُ عن حقه: ماطلته (أخرته ومددته). وتَدافعَ القوم: دفع بعضهم بعضاً، ودفعتُ القول: ردّدته بالحجّة. ودفعتُ الوديعةَ إلى صاحبها: ردّدتها إليه، ودفعتُ عن الموضع: رحلت عنه. ودفع القومُ: جاءوا بمِرّة. ودُفِعْتُ إلى كذا: انتهيت إليه. والدَّفْعَةُ: المِرّة. وبالضّم: إسم لما يدفع بمِرّة. يقال بقي في الإناء دُفْعَةٌ أي مقدار يُدْفَعُ.

صحا - دفعتُ إلى فلان شيئاً، ودفعتُ الرجلَ فاندفع. واندفع الفرس، أي أسرع في سيره. واندفعوا في الحديث. والمدافعة: المطاولة والمماطلة، ودافع عنه ودفع: بمعنى . والدَّفْعَةُ: المِرّة الواحدة. والمُدْفَعُ: الفقير والذليل، لأنّ كلاًّ يدفعه عن نفسه. والدافع: الشاة أو الناقة التي تدفع اللبأ في ضرعها قبيل التّناج.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المنع بقاءً واستدامة، فإنَّ المنع هو ناظر إلى جهة أصل الوجود وتحقق شيء، في مقابل المقتضي والسبب، والدفع ناظر إلى جهة إدامة الشيء وبقائه.

والتنحية يلاحظ فيها الإبعاد بالنسبة إلى جانب معيّن، وقد سبق في الدرء: اختلاف مفاهيم المنع والدفع والدرء والردّ والكفّ - فراجع.

وهذا المفهوم يضاف إليه معاني الهيئات والحروف المنضمة، فتتغيّر خصوصيات المعنى، ولكنَّ الأصل محفوظ، فيقال: دفعته أي منعته. ودافعته أي أدّمت المنع. واستدفعته أي طلبت منه أن يمنع. ودفعت إليه أي رددته إليه. ودفعت عنه أي ماطلته. ودفعت به.

وأما الفقير والذليل والسييل والشاة والناقة والمطر وغيرها: كلّها من مصاديق الأصل، ولا بدّ أن يلاحظ فيها خصوصية المفهوم، ولا يصحّ أن تستعمل فيها مطلقة من غير أن يلاحظ فيها القيد المزبور. فالمعنى الحقيقي فيها هو جهة المنع ملحوظاً فيه قيد النظر إلى البقاء.

فإذا دَفَعْتُمُ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - ٦ / ٤.

فادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - ٦ / ٤.

أي دفعتم ورددتم أموالهم إليهم. وقد عبّر بالدفع إشارة إلى جهة الردّ في قبال الاستدامة وإبقاء الأموال عندهم، والردّ لا يلاحظ فيه هذا القيد.

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ - ٩٦ / ٢٣.

أي ادفع السيئات التي يكتسبونها ويديمون عملها بالتي هي أحسن، وبدّها

بالحسنات .

فتدل الآية الكريمة على تداوم السيئات، وعلى أن دفعها بالحسنات يفيد إزالة الإدامة، وأما بالنسبة إلى ما مضى فله حكم آخر.

إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا - ٢٢ / ٣٨.

أي يُدِيم دفع ما يخالفهم ويضرهم، عنهم وعن جانبهم.

وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ - ٢ / ٢٥١.

أي دفع الناس خلافهم وعداوتهم وضررهم وفسادهم بوسيلة بعض آخر.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ - ٥٢ / ٨.

أي إذا وقع عذابه ونزل على الكافرين والعاصين: لا يمكن دفعه، بل يدوم.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذه الموارد، دون الرّد أو المنع أو التنحية أو الإبعاد

ونظائرها.

* * *

دفع :

مصبا - دفع الماء دَفْعاً من باب قتل: انصبّ بشدّة، ودفقته أنا، يتعدى ولا يتعدى، فهو دافق مدفوق. وأنكر الأصمعي استعماله لازماً. وأما قوله تعالى - **مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ** - فهو على أسلوب أهل الحجاز، وهو أنهم يحوّلون المفعول فاعلاً إذا كان في محلّ نعت، والمعنى من ماء مدفوق. وقال ابن القوطيّة: ما يوافق، سرّ كاتِم أي مكتوم، وعارف أي معروف، ودافق أي مدفوق، وعاصم أي معصوم. وقال الزجاج: من ماء ذي دَفَق. والدَّفَقَة: المرّة، وبالضمّ إسم المدفوق، وجمع المفتوح والمضموم كما في دَفَعَة: دَفَقَات، ودَفَق ودَفَقَات. وجاء القوم دَفَقَةً واحدة أي مجتمعين. ودَفَقَتِ الدَّابَّةُ: أسرع في مشيها، ودَفَقْتَهَا أنا: أسرعتها بها.

صحا - دَفَقْتُ المَاءَ أَدْفُقُهُ دَفْقًا: صَبَيْتُهُ، فهو ماء دافِق أي مدفوق، لأنّه من قولك دُفِقَ المَاءُ، ولا يقال دَفَقَ المَاءُ، ويقال دَفَقَ اللهُ رُوحَهُ، إذا دُعِيَ عليه بالموت. ودَفَّقْتُ كَفَّاهُ النَّدَى: صَبَّيْنَا، شَدَدَ للكثرة. والاندفاق: الانصباب. والتدفق: التصبب. وسبيل دُفاق: يَمَلُّ الوادي. وناقَة دِفاق: مُتَدَفِّقَة في السير.

مقا - دفق: أصل واحد مطرّد قياسه، وهو دفع الشيء قُدماً (قُبلاً). من ذلك: دفق الماء، وهو ماء دافِق، وهذه دُفقة من ماء. ويُحمل قولهم جاءوا دُفقَةً واحدة أي مرّة واحدة. وبغير أدْفُقٍ إذا بان مرفقاه عن جَنبيهِ، وذلك أنّهما إذا بانا عنه فقد اندفعا عنه واندفقا. والدَّفَقُ من الإبل: السريع، ومشى فلان الدَّفِقُ: إذا أسرع.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانصباب بشدّة بحيث يترأى منه الدفع، أي الإراقة بدفع. ويؤيّد هذا المعنى كلمات - الدَّفْع، الدَّف، والدَّفَأ، والدَّفْر - فإنّ بين هذه الكلمات اشتقاقاً أكبر، ويجمعها مفهوم الدفع.

ويدلّ على هذا الأصل أيضاً: مفهوم الكلمة في اللغة العبريّة.

قاموس عبريّ - (دافِق) - دَقَّ، طَرَقَ، ضَرَبَ، قَرَعَ.

وهكذا سائر مشتقات الكلمة.

فهذا القيد هو الفارق بينها وبين مادّة - الانصباب، والإهراق، وغيرها.

وأما مفهوم الإسراع في المشي، ودَفَقَ اللهُ الرُوحَ، وتدْفِيقُ الكَفِّ النَّدَى، وسبيلُ دُفاق، وغيرها: فبملاحظ الحركة المُشْبِهة بالانصباب مع دفع، فكأنّ الجريان والمشي والحركة، إنصباب بالدفع، ولا بدّ أن يلاحظ هذا القيد في جميع المصاديق، وليست تلك المفاهيم بإطلاقها بحقيقة.

وأما كلمة الدافق: فإنّ صفة الدفق إذا كانت لازمة لشيء، فكأنّ بعض أجزائه يَدْفِقُ بعضاً آخر، فهو دافق في نفسه، وليس لفظ الفاعل بمعنى المفعول، وهذا التعبير للمبالغة والثبوت.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ -

.٧ / ٨٦

أي من نطفة تتكوّن من ماء منصبّ بالدفق من صلب الرجل وترائبه - راجع الترب.

وفي التوصيف بالدَّفَق وبالخروج من بين الصُّلْب والتَّرَائِب: إشارة إلى غاية خسسته وحقارته، فإنّ الاندفاع هو يعادل الطرد والردّ خلاف الثبوت والجريان الطبيعيّ، والخروج من هذا المبدأ أيضاً فيه دناءة واشمئزاز لقربه من داخل البدن والمعدة وجهاز الهضم.

هذا مبدأ خلقة الإنسان ومادّة تكوّنه، وأما منتهى سيره في الدنيا فيصير إلى أن تَبَدَّلَ جيفة منتنة تشمئزّ منها النفوس. فهو ما بين الحالتين معجبٌ بنفسه ومنحرف عن صراطه وغافل عمّا استعدّ له من اللحوق بالملأ الأعلى، والسّير إلى وراء عالم المادّة، واستقراره في مقام القرب من الروحانيّين والملائكة، واستيناسه مع الأبرار والمقربين وأوليائه المنتخبين.

* * *

دكّ:

مقا - دكّ: أصلان، أحدهما يدلّ على تطامن وانسراح، من ذلك الدكّان، وهو معروف. ومنه الأرض الدكّاء، وهي الأرض العريضة المستوية - **جعلته دكّاءً**. ومنه الناقة الدكّاء وهي التي لا سنام لها. قال الكسائيّ: الدكّ من الجبال: العراض، واحدها

أَدَكُّ، و فرس أدكُّ الظَّهر، أي عريضه. والأصل الآخر يقرب من باب الإبدال، فكأنَّ الكاف فيه قائمة مقام القاف، يقال دككتُ الشيء مثل دققته، وكذلك دككته. ومنه دُكُّ الرجل، فهو مدكوك، إذا مَرَضَ، ويجوز أن يكون هذا من الأوَّل، كأنَّ المرض مدّه وبسطه، فهو محتمل للأمرين جميعاً. والدُّكْدَاك من الرمل كأنه قد دُكَّ دَكًّا، أي دُقَّ دَقًّا. ودككتُ الترابَ على الميت أدكّه دَكًّا: إذا هلته عليه. وكذلك الرِّكْبَةُ تدفنها لأن التراب كالمدقوق. ومما شدّد عن هذا الأصل (الأصلين) قولهم إن كان صحيحاً: أمة مدكّة: قويّة على العمل.

مصبا - الدكّة: المكان المرتفع يُجلس عليه، وهو المسطّبة، معرّب، والجمع دِكْك، مثل قَصعة وقَصَع. والدُّكَّان: قيل معرّب، ويطلق على الحانوت، وعلى الدكّة التي يُقعد عليها. قال الأصمعيّ: إذا مالت النخلة بنى تحتها من قبل الميل بناء كالدُّكَّان فيمسكها بإذن الله تعالى، أي دكّة مرتفعة. وقال الفارابي: الطَّلَل: ما شخص من آثار الدار كالدُّكَّان ونحوه. وأمّا وزنه: النون زائدة عند سيبويه، وكذلك قال الأخفش، وهي مأخوذة من قولهم أكمّة (المحلّ المرتفع) دُكَّان أي منبسطة، وهذا كما اشتقّ السلطان من السليط، وقال ابن القطّاع وجماعة: هي أصليّة مأخوذة من دكنت المتاع إذا نضدته، ووزنه فُعلان. ودكّنَ الفرس: إذا كان لونه إلى الغبرة.

قع - (دكاء) - حَطَمَ، اضطَهَدَ، قَع، ظَلَمَ، قَهَرَ.

صحا - دكك: الدكُّ الدَّقُّ، وقد دككتُ الشيء أدكّه دَكًّا: إذا ضربته وكسرتة حتى سويته بالأرض - فدُكَّتَا دَكَّةً واحدة. قال الأخفش: هي أرض دكّ، والجمع دُكوك - جَعَلَهُ دَكًّا. ويحتمل أن يكون مصدرًا.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الهدم والقرع بحيث يجعله مستويّاً ويُزيل صورة وجوده وتشخّصه، ويعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة - كوبيدن واز هم پاشيدن .

والهدم مطلق الإسقاط، وهو آكد وأشدّ من التخريب. ويعتبر في الدقّ لحاظ التدقيق. وفي القرع ضرب شيء على شيء. وفي الكسر جهة الانكسار. وقد سبق في الحطم أنّه عبارة عن كسر الهيئة وإزالة نظمه.

فقيد الاستواء على الأرض ملحوظ في هذه المادّة دون مترادفاتهما. وبهذا اللحاظ تستعمل في مواردّها.

ويقرّب منها لفظاً ومعنى: موادّ - الدقّ، الدقع، الدلك.

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا - ٢١ / ٨٩ .

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا - ٧ / ١٤٣ .

وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - ١٤ / ٦٩ .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا - ١٨ / ٩٨ .

فمفاهيم الانكسار والهدم والتخريب والدقّ والقرع والحطم، لا تلائم هذه الموارد. والملائم المناسب فيها هو الهدف وجعلها مستوية على الأرض. والمراد من الدكّة الواحدة: هدمها وحطمها معاً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الموارد: فإنّ الاندكّك أعلى مرتبة الانكسار والضرب والإسقاط والقرع والحكم.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا - ١٨ / ٩٨ .

أي جعل السدّ والردم أرضاً مدكوكة مستوية، فالضمير يرجع إلى الردم، والدكاء هي الأرض المدكوكة.

وأما الدُكَّانُ: فالظاهر أنه فُعلانٌ عربيٌّ من المادّة، كالدَّكَّة التي يراد منها محلٌّ يُهدم ويسوّى للجلوس فيه لتجارة أو بيع أو قضاء أو غيره، والدُّكَّان بلحاظ الزيادة في اللفظ والمبنى يدلّ على زيادة ووسعة في المعنى.

وأما قولهم إنه فارسيٌّ معرّب: فالحقُّ أنّ كلمة - دُكَّان - مخفّفة، في اللغة الفارسيّة والتركيّة قد أخذت من اللغة العربيّة لا بالعكس.



دلك:

مصبا - دلكتُ الشيءَ دلكاً من باب قتل: مرسته بيدك، ودلكت النعلَ بالأرض: مسحتها بها، ودلكت الشمس والنجوم من باب قعد: زالت عن الاستواء، ويستعمل في الغروب أيضاً.

مقا - دلك: أصل واحد يدلّ على زوال شيء عن شيء، ولا يكون إلا برفق. يقال دلكت الشمس، زالت. ودلكت: غابت. والدلك: وقت دلوك الشمس. ومن الباب: دلكت الشيء، وذلك أنك إذا فعلت ذلك لم يكد يدك تستقرّ على مكان دون مكان. والدلوك: ما يتدلّك به الإنسان من طيب وغيره. وأرض مدلوكة: أي مأكولة. والدلاكة: آخر ما يكون في الضرع من اللبن، كأن اليد تدلك الضرع.

أسا - كلّ شيء مرسته: فقد دلكته. ودلك السنبل حتى انفرك: قشره من حبه. ودلكت المرأة العجين. ودلك الثوب: ماّصه ليغسله. ودلك العود: مرّنه. ودلك الخفّ على الأرض. ودلكه الدلاك في الحمام، وتدلك بدلوك من نورة أو طيب أو غيره. ومن

المجاز: بعير مدلوك: قد عاود السفر ومَرَن عليه. وقد دلكته الأسفار. ودلكت الشمس دُلوكاً: زالت أو غابت، لأنَّ الناظر إليها يدلك عينه، فكأتمها هي الدالكة.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إمرار شيء على شيء حيث يصدق المسح والمرس، وهو أقوى وأشدّ من المسح. ويعتبر في مفهوم المرس جهة الضغط أيضاً. فمن مصاديق الدلّك: إمرار اليد على شيء، ومسح الطيب، ودلك الخُفّ على الأرض، ودلك الضرع، وغيرها.

وأما دُلوك الشمس: فالظاهر أنّه مرورها على آخر خطّ من الأرض، فكأنَّ الشمس قد دلكت عليها في الأفق الغربيّ عند الغروب وفي نظر الناظر، وأما مرورها على نصف النهار وعنه: فلا يصدق عليه الدلك عرفاً.

فظهر أنّ مفاهيم الزوال والغيوبة والمسح: من لوازم الأصل.

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ - ١٧ / ٧٨.

فيراد منه مَعَرَب الشمس المحسوس بدلوکها ومرورها إلى الأفق وعنه.

وهذه الكريمة (الآية) ليست في مقام بيان أوقات الصلوات، بل النظر فيها إلى جهة التوجّه والدعوة المناسبة في ساعات أوائل الليل وآخره.

ويؤيّدُه آخر الآية: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ.**

ونظير الآية: **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ - ١١ / ١١٥.** وهكذا: **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ**

رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا - ٢٠ / ١٣٠. فليس النظر إلى جهة تعيين

أوقات الصلوات، مع أنّ الآية الأخيرة راجعة إلى مطلق التسبيح.

وأما ما في بعض الروايات الشريفة: من تطبيق الدلوك على الزوال، فمن باب التأويل وإرادة مطلق مفهوم المرور، والله العالم.

والتعبير باللام في - لدلوك: دون حرف - في، ودون التعبير بالغروب: إشارة إلى أن إقامة الصلاة ليست محدودة بوقت الدلوك والغروب وفيها، بل لتحقق الدلوك ولو قوعه إلى غسق الليل. وأنّ الدلوك قبل الغروب، فبتحقق الدلوك يتحقق الغروب وهو أول وقت الإقامة والتهيؤ لها.

وأما المغرب الشرعيّ وذهاب الحمرة المشرقيّة: فهو علامة تحقّق الدلوك والعلم بوقوع الغروب الحقيقيّ في الأفق الغربيّ، فإنّ الأفق الحقيقيّ ورؤيته ثمّ العلم بغروب الشمس فيه مشكل جدّاً، ولا سيما في الأراضي الغير المسطحة. فظهر لطف التعبير بالمادّة في هذا المورد.



دلّ:

مقا - دلّ: أصلان، أحدهما - إبانة الشيء بأمانة تتعلّمها. والآخر - اضطراب في الشيء. فالأوّل - قولهم: دلّلت فلاناً على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة. والأصل الآخر: قولهم - تدلّلت الشيء: إذا اضطرب. ومن الباب دلّال المرأة، وهو جرأتها في تنجّج وشكل كآتها مخالفة وليس بها خلاف، وذلك لا يكون إلاّ بتأويل اضطراب. ومن هذه الكلمة: فلان يُدلّ على أقرانه في الحرب، كالبازي يُدلّ على صيده.

مصبا - دلّلت على الشيء وإليه من باب قتل، وأدلّلت بالألف لغة، والمصدر دُلولة، والإسم الدلالة، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، وإسم الفاعل دالّ ودليل، وهو المرشد والكاشف. ودلّت المرأة دلّلاً ودلّلاً من باب تعب وضرب، وتدلّلت

تَدَلُّلاً، وإِسْمِ الدَّلَالِ.

التهذيب ١٤ / ٦٥ - الدَّلَالُ للمرأة والدَّلُّ: حُسْنُ الحديث وحسن المَزْحِ والهيئَةِ. ويقال: هي تَدَلُّ عليه، أي تجترئُ عليه. وما دَلَّكَ عليَّ أي ما جرَّأكَ عليَّ. ودَلَّ إِذَا هَدَى. ودَلَّ يَدِلُّ إِذَا مَنَّ بَعَطَائِهِ، والأدَلُّ: المَنَّانُ بعمله. وقال الليث: يقال تَدَلَّلَتِ المرأةُ على زوجها، وذلك أن تُرِيه جُرْأَةً عليه في تَغَنُّجٍ وشِكْلٍ كأنَّهَا تخالفه وليس بها خلاف. وقال شَمِيرٌ: دَلَّلْتُ بهذا الطريق دَلَالَةً، أي عرَفْتَهُ، ودَلَّلْتُ بِهِ أدُلُّ دَلَالَةً، قال أبو زيد: أدَلَّلْتُ بالطريق إِدْلَالاً. ووقع القوم في دَلْدَالٍ وبَلْبَالٍ: إِذَا اضْطَرَبَ أمرهم وتَدَبَّذَبَ.

* * *

والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو صيرورة شيءٍ بحيث ينبئ عن شيءٍ آخر ويُرِيه، والأوَّلُ أعمُّ من أن يكون لفظاً أو غيره. وهذا الإنباء أعمُّ من أن يتحقَّق بقصد أو بغير قصد.

والهداية ضدَّ الضلال، وهي إراءة الطريق وتبيينه مادِّياً أو معنويّاً، إلى ما كان رحمةً وخيراً أو عذاباً وشرّاً. وهذا بخلاف الإرشاد فهو هداية إلى الصلاح والخير والرشد، وهو ضدَّ الغيِّ.

وأما الأمانة: فهو ما يؤدِّي النظرُ فيه إلى الظنِّ بشيءٍ، بخلاف الدلالة فهو يفيد العلم ويؤدِّي إليه، والأمانة قريبة من العلامة لفظاً ومعنىً.

ولم أجد للدلالة لفظاً يبيِّن حقيقة مفهومه أزيد من هذه الكلمات، لا في العربيَّة ولا في الفارسيَّة.

ولنعم ما قال المقاييس في تقريب حقيقة المادَّة: إنَّها إبانة الشيء بأمانة تتعلَّمها.

فإنّ اللفظ مثلاً كأمانة يبيّن مفهومه ويُريه .

وأما الهداية فهي ليست كأمانة للمعنى، بل هي إراءة لطريق، فتفسير المادّة بالهداية أو بالإرشاد أو المعرفة أو الكشف وغيرها: ليس على ما ينبغي .

وأما مفهوم الاضطراب والتعجّب والتشكّل: فأما الاضطراب فيستفاد من التضعيف في الكلمة، فكأنّ المفهوم قد تكرر متزلاً وفي حال الاضطراب .

وأما التعجّب: فيستفاد من صيغة التفعّل فإنّها تدلّ على التظاهر والتكلف، فيقال تدلّل أي تظاهر بالإنباء والإبانة وليس في باطنه هذا المعنى، وهذا هو مفهوم التعجّب (نازكدن). وكذلك - التدلّل والدّلالة، فإن التكرّر والتضاعف يدلّ على الاضطراب .

وأما حسن الحديث وحسن الهيئة والمنّ والجرأة: فهي حالات مخصوصة وإبانة عن حالة أو كفيّة أو خصوصيّة في قول أو عمل أو سَمَت .

يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد - ٢٠ / ١٢٠ .

هل أدلّكم على من يكفله - ٢٠ / ٤٠ .

هل أدلّكم على تجارة تُنجيكم - ٦١ / ١٠ .

هل ندلّكم على رجل يُنبئكم إذا مرّتم - ٣٤ / ٧ .

فليس المراد في هذه الموارد: مفهوم الهداية وإراءة الطريق إلى هذه الموضوعات، ولا الإرشاد وقصد الخير والصلاح، بل يراد الإبانة وإراءة موضوع مجهول لهم حتّى يبيّن ويتّضح لهم. وهذا المعنى أقوى وآكد وأقرب في تفهيم المعنى والإيصال إلى المطلوب. وهذا هو لطف التعبير بها في هذه الموارد، دون سائر الموادّ.

ما دلّهم على موتِه إلا دابّة الأرض - ٣٤ / ١٤ .

فإنّ الدابّة وأكلها منسأة سليمان يُنبئ ويُري ويدلّ على موت سليمان .

صحا - الدلو واحدة الدلاء التي يُستقى بها، وكذلك الدلاء، الواحدة دلّاة، وجمع الدلو في أقلّ العدد أدلّ وهو أفعلٌ، قلبت الواو ياءً لوقوعها طرفاً بعد ضمّة، والكثير دلّاء ودلّياً على فُعول. وجاء فلان بالدلو: أي بالداهية. ودلوتُ الدلو: نزعتها، وأدليتها: أرسلتها في البئر. وادلّولى: أي أسرع وهو افْعَوْعَلَ. ودلوت الرجل وداليته: إذا رفقت به وداريته. **ودلّاه بغرور**، أي أوقعه فيما أراد من تغريره، وهو من إدلاء الدلو. **ثُمَّ دَلَى فَتَدَلَّى**، أي تَدَلَّى، كقوله تعالى - **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى**، أي يتمطّط (يتمدّد).

التهديب ١٤ / ١٧١ - قال الليث: أدليتها أي أرسلتها في البئر لأستقي بها، ومنهم من يقول: دلوتها وأنا أدلوها وأدلوها، والجمع دلّاء.

أسا - أدليت دلوي: أرسلتها في البئر، ودلوتها: نزعتها. وسقى أرضه بالدالية وبالذوالي. وهي النواعير. ودلّى شيئاً في مهواة وتدلّى بنفسه، ودلّى رجله من السرير، ودلّاه بجبل من سطح أو جبل. وتدلّت الثمرة من الشجرة. ومن المجاز: دلا فلان ركباه دلواً: إذا رفق بسوقها. ودلوت بفلان إلى فلان: مَتَّتْ (توصّلت) به وتشفّعت به إليه. وأدلى بحقه وحجته: أحضرها. وأدلى ببال فلان إلى الحكّام: رفعه. وتدلّى علينا فلان من أرض كذا: أتانا. وفلان يتدلّى على الشرّ وينحطّ عليه. وتدلّى من الجبل: نزل، وداليته فلاناً وداريته: صانعته ورفقت به.



والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإرسال في الإنزال والانحدار، وهذا الانحدار من الأعلى إلى الأسفل أعمّ من أن يكون في الأمور الحسيّة أو في المعنويّة، يقال: أدلى الدلو في البئر، ودلّى رجله وتدلّى، وتدلّت الثمرة من الشجرة، وتدلّى من

الجبل . ويقال في المعنويّة: تَدَلَّى على الشَّرِّ .

وأما مفاهيم - إدلاء الحجّة، والمدارة، والتشقق، ورفع المال إلى الحُكَّام، والإسراع في السير: فرجعها جميعاً إلى الإرسال من أعلى إلى أسفل، فهذه الخصوصية ملحوظة في جميع الموارد، وليست هذه المفاهيم بأنفسها ومن حيث هي منظورة، بل بلحاظ هذه الخصوصية.

ثمّ إنّ موادّ - دول، دنى، دون، دور، دلو، دلى: قريبة اللفظ والمفهوم، فراجع إلى هذه الكلمات.

والظاهر أنّ الأصل في المادّة هو الاعتلال بالواو، وأما الياء: فإنّما تتحصّل بالقلب والتبديل والإعلال.

وأيضاً: إنّ كلمة الدلو مأخوذة من هذا المعنى بمناسبة استعماله غالباً في مقام الإرسال والانحدار إلى البئر، وإنّ مفهوم النزح في دلوته: باعتبار الاشتقاق الانتزاعيّ من تلك الكلمة.

وجاءت سَيَّارَةٌ فَأرسلوا وِارِدَهُم فادلى دَلَوَهُ - ١٢ / ١٩ .

أي أرسل الدلو إلى البئر.

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ - ٢ / ١٨٨ .

أي توصلوا وتلقوا وتزلوا عندهم وعليهم حتّى تستنصروا من حكمهم فيها. وأصل تدلّوا: تدلّوا، ففيه قلب الواو ياءً ثمّ الحذف.

فَدَلَّاهُمَا بَغْرورٍ فَلَمَّا ذاقا الشَّجَرَةَ - ٧ / ٢٢ .

أي فجعلها منهبطين ومنحدرين من مقامها الأعلى بسبب إغواء وإغرار.

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ

قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ - ٥٣ / ٩.

أي فهو مع هذه المرتبة العالية وفي حال كونه بالأفق الأعلى: تقرب متواضعاً وخاضعاً، وانحدر عن مقامه وفي وجوده في قبال نور الجلال وانطفأ بطلوع الصبح فكان قاب قوسين.

فالتدلي مرتبة بعد الدنو. والتعبير بالتفعل إشارة إلى المطاوعة، وإلى أن الإدلاء من جانب الله المتعال، فهو يتدلى.

فظهر لطف التعبير بالمادة في موارد استعمالها.

وليعلم أن الدنو: قرب مع نزول. والدلو: إرسال مع نزول. ويلاحظ في الدور: قيد الإحداق. وفي الدؤل: التحول. وفي الدون: القرب المطلق.



دمدم:

مقا - دم: أصل واحد يدل على غشيان الشيء من ناحية أن يطلى به. تقول دممت الثوب: إذا طليته أي صبغ، وكل شيء طلي على شيء فهو دمام. فأما الدمدمة: فالإهلاك - **فدمدم عليهم ربهم** - وذلك لما غشاهم به من العذاب والإهلاك.

صحا - الدمام: دواء يطلى به جبهة الصبي وظاهر عينيه، وكل شيء طلي به فهو دمام. وقد دممت الشيء أدّمه: إذا طليته بأي صبغ كان. والدمام من الأرض: رواب (المرتفعات) سهلة. ودممت الشيء: إذا لزقته بالأرض وطحطحته، ودمدم الله: أهلكهم.

أسا - دممت ودممت دمامة، وهو دميم الخلق، دميم الخلق. وقد أدمت فلانة وأدمت: جاءت به كذلك. ودم الشيء: طلاه بما رسخ فيه كما يدّم الرجل البرمة

(القدر من الحجر) بالدمام. وتدمُّ المرأةُ شفيتها بالدمام وهو التَّؤور (دخان الشحم) ويُدِّمُ الرمْدُ محاجرَه (ما يدور بالعين) بالدمام. ومن المجاز: قولهم للسَّمين: كأنَّما دُمَّ بالشحم دَمًّا.

التهديب ١٤ / ٨١ - عن ابن الأعرابي: دَمَّ الرجل فلاناً: إذا عذَّبه عذاباً ما، ودَمَّ الشيء: إذا طُلِيَ. وأكثر المفسِّرين قالوا في دَمَدَمَ عليهم: أي أطبق عليهم العذاب، يقال دمدمت على الشيء أي أطبقت عليه، وكذلك دمدمت عليه القبر وما أشبهه، لذلك يقول: ناقة مدمومة، أي قد ألبسها الشحم، فإذا كررت الإطباق دمدمت عليه. ويقال للمرأة إذا طَلَّتْ ما حول عينها بصبر أو زعفران: قد دمَّت عينها تدمُّها دَمًّا. ودَمَّ البعير دَمًّا: إذا كثرت شحمه ولحمه حتَّى لا يجد اللَّامِسُ مَسَّ حجم عظم فيه.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الإطباق والغشي بطلي أو مس أو شبهه، ويضاف إلى هذا المفهوم في دَمَدَمَ: التكرُّر وتحقُّق الفعل وجريانه بدفعات، وذلك بسبب التضاعف في اللفظ، وأمَّا مفهوم التعذيب والإهلاك: فقد يستفاد بالقرينة الكلامية والمقامية، كالاتعمال بحرف - على، فيقال دَمَّ ودَمَدَمَ عليه.

وأما إطلاق الدميم في مورد العيوب العارضة في الظاهر: فإنَّ إطباق أمور وغشيتها على تشخص من الخارج، يلزم ذلك المعنى، لكونها خارجة عن الطبيعة وحادثة في الفطرة، فتوجب تغييرها، كالذمائم التي تحدث في النفس وتزيل صفاءها وجلاءها.

فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبِّهِمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا - ١٤ / ٩١.

فأطبق عليهم ما يتمُّ بضررهم وعذابهم حتَّى أهلكوا، فسوى ثمود ولم يبق

منهم متشخص طاع، وضمير التأنيث يرجع إلى ثمود، كما في - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا .
 فظهر لطف التعبير بهذه المادّة دون كلمات - الإهلاك والإفناء والتعذيب
 وغيرها: فَإِنَّ تَعْدِيهِمْ كَانَ بِمَرَاتٍ وَبِالْمَرَاتِ وَبِالتدريج .

* * *

دمر:

مقا - دمر: أصل واحد يدلّ على الدخول في البيت وغيره، يقال دمر الرجل بيته: إذا دخله. وفرق ناس بين أن يكون دخوله بإذن أو غير إذن. قال الشيباني والأصمعيّ: المدمر الداخل في القُترة (بيت الصائد). ويقال دمر القنفذ إذا دخل جحره. وقال ناس: المدمر الصائد يُدخّن بأوبار الإبل وغيرها حتّى لا يجد الصيد ريحه. والذي عندنا أنّ المدمر هو الداخل قُترة، فإذا دخلها دخن، وليس المدمر من نعت المدخن، والقياس لا يقتضيه. وقال الله تعالى - **دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها**. والدمار: الهلاك.

مصبا - دمر الرجل يدمر من باب قتل، والإسم الدمار مثل الهلاك وزناً ومعنى. ويُعدى بالتضعيف فيقال دمره الله ودمر الله عليه.

صحا - الدمار: الهلاك، يقال دمره تدميراً ودمر عليه: بمعنى. وتدمير الصائد أن يُدخّن قُترة بالوبر لئلا يجد الوحش ريحه. ودمر يدمر دُموراً: دخل بغير إذن. وتدمر: بلد بالشام.

أسا - دمر: حلّ بهم الدمار، وقد دَمَرُوا يَدْمُرُونَ، وهو خاسر دامر، وقد دمرهم الله ودمر عليهم وهو إهلاك مستأصل، وقد دمرت على القوم: هجمت على القوم بغير استئذان دُموراً، تقول: إذا دخلت الدور فإيتاك والدُّمور. ومن المجاز: هو

يُدمرُ الليلَ كلُّه: يُكابِدهُ، ومعناه: يُفنيه بالسَّهر. وفلان مُدمَّر: للصائد الماهر، لأنَّه يُدمِّر على الصيود.

التهذيب ١٤ / ١٢٢ - في الحديث - من نظر من صير بابٍ (شَقَّه) فقد دَمَر. قال أبو عبيد وغيره: دَمَر أي دخل بغير إذن، وهو الدُّمور، وقد دَمَر يدمُر دُموراً، ودمق يدمُق دُموقاً. وقال الليث: الدَّمَار: استئصال الهلاك، يقال دَمَر القوم يدمُرُون دَمَراً: هلكوا، ودَمَرهم: مَقَتهم.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الورود على خلاف الجريان العاديِّ والطبيعيِّ محلاً للنظم. وهذا المعنى يلازم غالباً الدخول بغير إذن، أو الهجوم، أو المقت، أو نية الشرِّ.

وأما التدمير: فهو جعل شيء كذلك، أي دامراً ووارداً على خلاف النظم والجريان، وهذا المفهوم مرجعه إلى الإخلال في نظمه وإخراج الشيء عن جريانه الطبيعي. وأمَّا الإهلاك والإفناء والتعذيب والاستيصال، وأمثالها: فليست من الحقيقة، بل من لوازمها.

فظهر الفرق بين المادَّة وبين موادِّ الدَمِّ والدمق والدقِّ والدكِّ والحطم والقرع والطرق وغيرها. راجع الدكِّ والحطم والقرع.

رَجَّحُ فِيهَا عَذَابُ أَلِيمٍ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا - ٤٦ / ٢٥.

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ - ٧ / ١٣٧.

أي أوجب اختلال نظامهم وفساد أمورهم، ويجعل عاليهم سافلهم، ويستأصلهم

وما يصنعون.

فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا، ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ.

فخرجوا عن النظم في الحياة، واختلّ جريان معاشهم، واستأصل أمورهم، وجعل عاليهم سافلهم.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ - ٤٧ / ١٠.

أي دمر أموالاً أو أراضي أو نفوساً من أقاربهم وقبائلهم وأهالي بلادهم وزمانهم. والتعبير بكلمة - عليهم: فإنّ متعلّق التدمير ليس مطلق من كان قبلهم أجمع.

فظهر أنّ التدمير نحو خاص من البلاء وهو أعم من الإهلاك، وإن كان الغالب فيه هو الانتهاء إليه، وهذا المعنى لطف التعبير بالمادة.

ثمّ إنّ الله يقول في آخر الآية - **وَاللَّكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا**: إشارة إلى أنّ التدمير والتعذيب والاستيصال لأيّ أمة، ليست من دون مقدّمة وبلا جهة داعية، وبدون علّة موجبة، ومرجعها إلى الكفر المطلق.

* * *

دمع:

مصبا - الدمع: ماء العين، وهو مصدر في الأصل، يقال دمعت العين دمعاً من باب نفع، ومن باب تعب لغة فيه، وعين دامعة أي سائل دمعها. ودمعت الشجّة: جرى دمعها.

مقا - دمع: أصل واحد يدلّ على ماء أو عبرة، فمن ذلك الدمع ماء العين

والقطرة دَمَعَة. والفعل دَمَعَتِ العَيْنُ دَمْعًا، ودَمَعَتْ دَمْعًا، ودَمَعَتْ دُمُوعًا أيضًا، وجمع الدَّمْع دُمُوع. قال الخليل: المَدْمَع: مُجْتَمِع الدَّمْع في نواحي العين، والجمع المَدَامِع، ويقال امرأة دَمَعَة: سريعة البكاء كثيرة الدَّمْع. وشَجَّة دَامِعَة: تسيل دَمًا، والأصْح هي الدامية، فأما الدامعة: فأمرها دون ذلك، لأنَّها التي كأنَّها يخرج منها ماء أحمر رقيق. وذكر اليزيدي: إنَّ الدُّمَاع: أثر الدَّمْع على الخَدِّ.

أسا - دمع: أصفى من الدمعة. وله عين دَامِعَة ودَمُوع ودَمَاعَة. ولهم عيون دَوَامِع. وسالت على خُدودِهِم الدُّمُوع والأدْمُوع، وما أكثر دَمَعْتَهَا. ومن المجاز: بكت السَّحَابُ ودَمَع السَّحَابُ. وثَرَى دَامِعٌ: نَدِي. ومكان دَامِعُ الثَّرَى. وأدَمَعَ إِنْاءَهُ: ملأه حتَّى يفيض، ودَمَعَ إِنْاءَهُ. وَقَدَحَ دَمَعَانُ. وشَجَّة دَامِعَة، ودَمَعَ الجِرْحُ. وسال دُمَاعُ الكَرْم وهو ما يسيل منه أيَّامَ الربيع.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو سيلان ضعيف من نقطة معيَّنة، وعبرة العين من إحدى مصاديق الأصل.

ومنها جريان الدم من شَجَّة، وسيلان ضعيف من السحاب، وفيضان من الإِناء والقَدَح، وقطرات سائلة من الكرم، والنداوة المترشَّحة من الثَّرَى.

تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ - ٥ / ٨٣.

ولا يبعد أن يكون الأصل في المادَّة هو العبرة من العين، وهذا يناسب الآية الكريمة، وكذا في آية - وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ - ٩ / ٩٢، فإنَّ الظاهر كون حرف من لبيان ما سبق عن فيضان الأعين، فينطبق على العبرة. وإرادة مطلق ما يسيل من نقطة في الموردين: غير لطيف.

فعلى هذا يكون استعمالها في سائر المعاني المذكورة مجازاً كما مرّ من أساس اللغة.

وفي اللغة العبريّة أيضاً كذلك في - قع - (دامع) - ذرف (سال) الدمع، بكى.

* * *

دمغ:

مقا - دمغ: كلمة واحدة لا تتفرّع ولا يقاس عليها. فالدمّاغ: معروف. ودمغته: ضربته على رأسه حتّى وصلت إلى الدماغ. وهي الدامغة.

مصبا - الدماغ: معروف، والجمع أدمغة، مثل سلاح وأسلحة، ودمغته دَمْغاً من باب نفع: كسرت عظم دماغه. فالشّجّة دامغة، وهي التي تخسف الدماغ ولا حياة معها.

لسا - الدماغ: حشو الرأس، والجمع أدمغة ودمغ. وأمّ الدماغ: الهامة وقيل الجلدة الرقيقة المشتملة عليه. والدمغ: كسر الصافورة (ما في داخل القحف) عن الدماغ. دَمَغَهُ يَدْمَغُهُ دَمْغاً، فهو مدموغ ودميغ، والجمع دَمَغِي، ودمغته: أصاب دماغه. ودمغته دَمْغاً: شجّه حتّى بلغت الشّجّة الدماغ، وإسمها الدامغة. وفي حديث عليّ (ع) دامغ جيشات (الجيشة الاضطراب والهيجان) الأباطيل، أي مهلكها. يقال دَمَغَهُ دَمْغاً إذا أصاب دماغه فقتله. ودمغته الشمس دَمْغاً: آلت دماغه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الضرب على قِمّة الرأس، وبمناسبة هذا المفهوم يطلق الدماغ على المخّ في وسط جمجمة الرأس، لكونه أصلاً في الرأس ومبدأً

للحواس السمع والبصر والشم والنظر والتعقل.

فإطلاق الضرب على الدماغ والشج والكسر والإهلاك والإيلام والقتل وغيرها: كلُّها من مصاديق الأصل، ويختلف مفهوم الحقيقة باختلاف خصوصيات الضرب متعلِّقه وكيفيته وآثاره.

ثم إنَّ هذا المفهوم يعمُّ الرأس المحسوس المعروف، ورأس كلِّ شيء قابل للضرب، والضرب المحسوس المعروف، والمعنوي.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ - ٢١ / ١٨.

فالضرب هنا بطريق القذف وبالحق وهو أمر معنوي، وكذلك متعلِّقه وهو الباطل، ورأس الباطل يلاحظ باعتباره، وهو أعلاه ومحوره.

وأما التعبير بالدمغ دون الضرب والإزالة والمحو والإعدام وغيرها: إشارة إلى أنَّ إزالة الباطل وإهلاكه بالحق، يكون بطريق ضرب الحق على محور الباطل ومخه وأصل وجوده ورأس ظهوره. فالحق يذهب بمحور الباطل ويمحو بأصله ومبدأ ظهوره وتظاهرة.

ولا يخفى أنَّ الضرب الشديد على المخِّ وأعلى الرأس يلازم الهلاك والإزالة والمحو بالكلية.

ومن هذه الآية الكريمة يستفاد: أنَّ اللازم هو إبداء الحق وإظهاره وإعلانه وتفسيره وتوضيحه وتبيينه حتى يحق الباطل ويزول بنفسه بظهور الحق، وليس لنا أن نُظهر الباطل ونبيِّنه ونشره ثم نردّه ونجيب عنه.

فكلُّ باطل في أيِّ موضوع إنما يُحقق ويُدمغ بظهور الحق فقط. ولا يخفى أنَّ هذا المعنى هو المنظور الملحوظ في هذا الكتاب (التحقيق)، وقد أزيلت الوفاء من

الاعتراضات الباطلة بحول الله وقوته وتأيدته، بتبيين المعاني الحقيقية وتعيين الأصول في الكلمات الواردة في كلام الله العزيز المتعال، فلا تغفل.



دم:

مصبا - دَمِي الجرح دَمِي من باب تَعَبَ، وَدَمِيّاً أيضاً على التصحيح: خرج منه الدم، فهو دم على النقص. ويتعدى بالألف والتشديد. وشجّة دامية: للتي يخرج دمها ولا يسيل، فإن سال فهي الدامعة. ويقال أصل الدم: دَمِي لكن حذفت اللام وجعلت الميم حرف إعراب. وقيل الأصل بفتح الميم ويشئى بالياء فيقال دَمِيان. وقيل أصله واو ولهذا يقال دموان. وقد يقال دَمَانِ.

صحا - الدم أصله دَمُو، وإنما قالوا دَمِي يَدْمِي لحال الكسرة، كما قالوا رَضِي يَرِضِي وهو من الرضوان. وقال سيبويه: أصله دَمِي لأنه يجمع على دِمَاءٍ ودُمِيٍّ مثل ظَبِي وظَبَاءٍ وظَبِيٍّ. وقال المبرد: أصله فَعَلَ وإن كان جمعه مخالفاً لنظائره، والذاهب منه الياء، والدليل عليه قولهم في تننيته دَمِيان. وتصغير دم دُمِيٍّ، والجمع دِمَاءٍ. والنسبة إليه دَمِيٍّ وإن شئت دَمَوِيٍّ. ويقال: دَمِي يَدْمِي دَمًا ودُمِيّاً فهو دَم، مثل فَرَقَ يَفْرُقُ فَرَقًا فهو فَرَقٌ.

التهذيب ١٤ / ٢١٦ - قال الليث: الدم معروف، والقطعة منها دمة واحدة، وكان أصله دَمِيٍّ لأنك تقول دَمِيَّتْ يده. وقال غيره: الأصل دَمَا. وعن أبي الهيثم: الدم اسم على حرفين، فقال بعضهم في تننيته الدَمِيانِ، وفي جمعه الدَمَاءِ. وقال بعضهم الدَمَانِ. ويقال في تصريفه: دَمِيَّتْ يدي تَدْمِي دَمِيٍّ، ومثله يَدُّ أصلها يَدِيٍّ. وقال الليث: الدُمِيَّة الصنم والصورة المنقشة. والمُدَمِي من الثياب: الأحمر.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التلوّن بالدم، وأنَّ هذه الكلمة إنّما اشتقت من كلمة الدمّ مشدّدة، وقد مرَّ أنَّ الأصل فيها هو العثي والإطباق بطلي أو مس أو غيره، والدّمّام كلُّ شيء يُطلى به على آخر، من صبغ أو دواء.

فالدّمّ مخفّفاً مشتقّ من الدّمّ مشدّداً، وقد يبدل حرف التضعيف ياءً أو واواً فيقال دَمِي يَدْمِي والدّمّيان، والتناسب في المعنى ظاهر، فإنّ الدم يغشى البدن، وقد يُطلى ويصبغ البدن أو عضو منه به.

ويدلّ عليه قول الهدلي: وَتَشْرَقُ مِنْ تَهَايْهَا الْعَيْنُ بِالْدَمِّ.

ويدلّ عليه أيضاً: أنَّ الجمع والصفة من (دام) عبريّة، على صيغة (داميم) = سقّاح الدّماء. كما في قع.

فيكون مفهوم دَمِي يَدْمِي دَمِيّ: من أحد مصاديق الدّمّ.

والميزان الكليّ في الإبدال: هو التخفيف في الكلمة وجريانها على اللسان وعدم كونها ثقيلة في التلفظ. وهذا أمر طبيعيّ جارٍ في جميع اللغات.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ - ٢ / ١٧٣.

فالميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله ممّا حرّم أكله.

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الطوفانَ والجُرَادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ - ٧ / ١٣٣.

لما كانت هذه الحياة الدنيا دارَ أسباب ظاهريّة ووسائل ومقدّمات وعلل مادّيّة:

فالظاهر أن يكون إيجاد هذه الأمور بإيجاد أسبابها وعللها في الظاهر. كما في الروايات

الشريفة: إنهم مُطروا ثمانية أيّام، ثمّ ظهر في أثرها الطوفان، ثمّ الجراد، ثمّ القمل، ثمّ الضفادع، ثمّ ابتلوا بخروج الدم من أبدانهم مستمرّاً.

ولا يخفى أنّ صدق كلّ عنوان على مصاديقه: يتوقّف على تحقّق حقيقة ذلك العنوان فيها، ولا ينظر إلى الشرائط والمقدمات والعلل وإلى خصوصيات تكوّنها وكيفية تحقّقها ووجودها، بأيّ وسيلة وبأيّ مقدّمة تكوّنت.

فالدم والعسل واللبن والعنب والنخيل إذا تحقّقت في الخارج وتكوّنت على حقائقها: فهي مصاديق حقيقية، بأيّ علّة وبأيّ سبب ومقدّمة وبأيّ شرط وفي أيّ زمان أو مكان تكوّنت، في هذا العالم أو في الآخرة.



دئر:

مقا - دئر: كلمة واحدة هي الدينار، ويقولون دُئر وجه فلان: إذا تلاً وأشرق.
مصبا - الدينار: معروف، والمشهور في الكتب أنّ أصله دِنّار بالتضعيف فأبدل حرفَ علّة للتخفيف، ولهذا يردّ في الجمع إلى أصله فيقال دنانير: وبعضهم يقول هو فيعال، وهو مردود بأنّه لو كان كذلك لوجدت الياء في الجمع كما ثبتت في ديماس ودياميس وديباج وديابيج. والدينار وزان إحدى وسبعين شعيرة ونصف شعيرة تقريباً، بناء على أنّ الدائق ثمانى حبات وخمسا حبة والدينار هو المتقال.

التهديب ١٤ / ٩٣ - قال الليث: دُئر وجه الرجل إذا تلاً وأشرق، ودينار مُدّئر أي مضروب، وبردّون مُدّئر اللون: أشهب على متنيه وعجزه سواد مستدير يخالطه شبهة. وقال أبو عبيد: المُدّئر من الخيل الذي به نكت فوق البرش. وقال أبو الهيثم: أصل دينار دِنّار فقلبت إحدى النونين ياءً، ولذلك جمع على دنانير، مثل

قيراط أصله قِرَاط، وديباج أصله دَبَاج. ويقال: دُنْر الرجل فهو مُدُنِّر إذا كثرت دنائيره.

دائرة المعارف الإسلامية ٩ / ٣٦٩ - دينار: من الكلمة اليونانية دينارْيوس، اسم وحدة من وحدات العُملة الذهبية التي كانت متداولة في الإسلام. على أن الاسم العربيّ السريانيّ دينار يشير فيما يظهر إلى أن العُملة الذهبية قد غلب عليها في الشام الاسم (ديناريوس) فحسب، وعرف العرب هذه العُملة الذهبية الرومانية واستعملوها قبل الإسلام. وقد أجمع المحدثون على أن الإصلاح الذي أدخله عبدالمملك على العُملة سنة ٧٧ هـ، لم يمس معيار العُملة الذهبية. ومن ثم نجد أن الدينار يزن ٢٥ / ٤ من الجرامات (٦٦ حبة) وكان المعول عليه في الشرق دائماً فيما يختصّ بالعُملة الذهبية هو وزنها لا قيمتها الاسمية، ومن ثم اختلف وزن الدينار اختلافاً كبيراً عن وزنه الرسمي وهو ٢٥ / ٤ - من الجرامات. وما زال الشرع ينصّ على أن الدينار الرسمي يكون وزنه ٢٥ / ٤ من الجرامات (٦٦ حبة) ونحن إذ نلتمس تقويم قيمة الدينار الذي ذكره كُتّاب العرب لتقتضينا الحال دائماً أن نعده قطعة من الذهب الخالص وزنها ٢٥ / ٤ من الجرامات إلا إذا نصّ صراحة على أن قيمته تخالف ذلك.

مستند الشيعة ٢ / ٢٦ - الدينار قد ينسب إلى المئقال الصيرفي فيعرف به، وقد ينسب إلى الدرهم، أمّا على الأوّل: فهو ثلاثة أرباع مئقال الصيرفي، كما صرح به جماعة منهم صاحب الوافي والمحدث المجلسي في رسالته في الأوزان نافيةً عنه الشكّ وابن الأثير في نهايته وغيرهم، وبثبته إطلاق الدينار عرفاً على هذه الذهب المعمولة في بلاد الروم والإفرنج، وكلّ منهما ثلاثة أرباع الصيرفي. والظاهر عدم التغيّر في مسكوكات الروم بل هي ما تحمل منها الآن أيضاً. ثمّ إنّ المئقال الصيرفي على ما اعتبرناه مراراً ووزناه وأمرنا جمعاً من المدققين باعتباره يساوي تقريباً ثلاثة وتسعين

حبة من حبات الشعير المتوسطات، فيكون الدينار على ذلك سبعين حبة تقريباً، وهو يطابق حبات الذهب الصنمي، فأوزناه مراراً فكان سبعين حبة، وأمّا على الثاني: إنّ الدينار درهم وثلاثة أسباع درهم - راجع درهم.



والتحقيق:

أنّ الدينار كان نقداً معيّناً في الأزمنة الأولى من الإسلام، من جهة الوزن والقيمة، وهو ثلاثة أرباع المثقال الصيرفي، والصيرف بمعنى الصراف، والمثقال الصيرفي يعادل أربعة وعشرين حمصاً متوسطاً، فيكون المثقال الشرعي يعادل ثمانية عشر حمصاً.

ثمّ إنّ الدينار كلمة عربيّة، والتشابه بين اللغتين أو كون أحدهما مأخوذاً من الآخر لا يوجب الخروج من دائرة تلك اللغة وكونها مستعربة، إذا استعملت على القواعد الجارية في تلك اللغة، وإلاّ فإنّ مرجع جميع اللغات إلى أصل واحد، والتشابه بين الكلمات المترادفة في لغة أو لغات وألسنة مختلفة ممّا لا بدّ منه، ولا سيّما على المختار من قرب الدلالات من الذاتيّة.

وأما المشتقات المستعملة في هذه المادّة: فالظاهر أن تكون انتزاعيّة، بمناسبة مفهوم الدينار ومفهوم الذهب ولونه وصفائه وقيّمته، فيقال: دُنر وجهه، والمدنر، وغير ذلك.

وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ - ٣ / ٧٥.

التعبير بالدينار: فإنّه واحد العملة والنقود. وأمّا اختياره على الدرهم: فإنّ الدرهم شيء حقير لا يعتنى به حتّى يؤمن به عند شخص أمين. فالدينار أقلّ نقد

وأحقر ما يقع في مقام الاستيمان .



دنى :

مقا - دنى : أصل واحد يقاس بعضه على بعض ، وهو المقاربة ، ومن ذلك الدنيّ وهو القريب ، من دنا يدنو . وسميت الدنيا لدُنُوِّها ، والنسبة إليها دُنْيَاوِيٌّ . والدَّنيّ من الرجال الضعيف الدون ، وهو من ذاك لأنّه قريب المأخذ والمنزلة . ودانيت بين الأمرين : قاربت بينهما . والدَّنيّ : الدون ، مهموز . يقال رجل دنيءٌ ، وقد دُنُوْ يدُنُوْ دَنَاءَةً . وهو من الباب أيضاً ، لأنّه قريب المنزلة . والأدنا من الرجال : الذي فيه انكباب على صدره ، وهو من الباب لأنّ أعلاه دانٍ من وسطه وأدنت الفرسٌ وغيرها : إذا دنا نتاجها . والدتيّة : النقيصة . ويقال : لقيته أدنى دَنِيٍّ أي أوّل كلّ شيء .

مصبا - دنا منه ودنا إليه يدنو دُنُوًّا : قرب ، فهو دان ، وأدنيّت الستر : أرخيته ، ودانيت بين الأمرين : قاربت بينهما . ودنا يدنو بالهمز ، بفتحيتين ، ودنو يدنو مثل قُرب يقرب ، دناءة ، فهو دنيء . وفي لغة : دنا يدنو يخفّف من غير همز ، دناوة ، فهو دني . ودنا : إذا لؤم فعله وخبث ، ومنهم من يفرق بينها يجعل المهموز للئيم والمخفّف للخسيس .

صحا - دنوت منه دُنُوًّا ، وأدنيت غيري ، وسميت الدنيا لدُنُوِّها ، والجمع دُنِيٌّ مثل الكبُرى والكُبُر ، وأصله دُنُوٌّ ، فحذفت الواو للساكنين ، والنسبة إليها دُنْيَاوِيٌّ ، ويقال دُنْيَوِيٌّ ودُنِيِّيٌّ . ويقال ما تزداد منّا إلاّ قرباً ودناوة ، وأمّا الدَّنيء بمعنى الدون : فهموز . ويقال إنه ليدنيّ في الأمور تدنية أي يتبع صغيرها وخسيسها . وفي الحديث : إذا أكلتم فدنوا أي كلوا ممّا يليكم . وتدنيّ فلان أي دنى قليلاً قليلاً ، وتدانونا أي دنى بعضهم من بعض .



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القرب على سبيل التسفّل والانحطاط مادياً أو معنوياً، كما ذكرنا في مادّة - دلى .

فهذان القيّدان منظوران في موارد استعمال المادّة جميعها، وبهذا يظهر لطف التعبير بها دون نظائرها في مواردنا في القرآن الكريم .

وأما الدنا مهموزاً: فهو بمعنى التسفّل والانحطاط فقط .

وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ - ٤١ / ١٢ .

السما هي العلوّ والفضاء فوق عالم الأرض، والسما الدنيا هي الفضاء العالي القريب من الأرض، أي الطبقة التي فوق رؤوسنا المشهودة لنا بجوائسنا، وهذه الطبقة التي هي برأى منّا ومنظر قد زينت بمصابيح، سواء كانت الكواكب أنفسها في تلك الطبقة أو في الطبقات العالية .

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ - ٢٩ / ٦٤ .

أي الحياة المنحطّة المحدودة الماديّة القريبة منّا، ويقابلها الحياة التالية التي واقعة بعدها ومتأخّرة عنها، وهي ثابتة حقّة وسبعة وفيها حقيقة الحياة - راجع مادّة - حي .

والتعبير بالحياة دون العالم وأمثاله: إشارة إلى الحقيقة، فإنّ حقيقة العالم هي ظهور الحياة، وللحياة مراتب وظهورات، وهذا العالم المادّي فيه ظهور ضعيف من الحياة، ويشار إلى هذه الحقيقة: بـ: **الحياة الدُّنيا** .

ويؤيّد هذه الحقيقة ما في بعض الآيات الكريمة بقوله تعالى: **في حياتكم الدُّنيا**،

إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا - وقد اتَّصفت الحياة بالدنيا في ٦٧ مورداً.

وقد استعملت مطلقة في ٤٤ مورداً، فالنظر فيها إلى مطلق العالم والمحيط والدار والمحدودة والحياة وأمثالها:

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَأَثَابَهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ، لَا جَرَمَ أَنَّهَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ.

ويؤيد هذا المعنى: ذكرها في قبال الآخرة، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة، أي المتحققة الواقعة في المرتبة التالية الثانية.

فَاتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ - ٣ / ١٤٨.

الإضافة ظرفية أي الثواب في الدنيا وفي الآخرة، والثواب: الأجر الراجع إلى صاحبه، وهذا في قبال الآية: لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. ومثلها: وآتيناه أجره في الدنيا.

يُذَنِّبَنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ - ٣٣ / ٥٩.

يَقْرَبْنَ الْجَلَابِيْبَ مِنْهُنَّ وَيُنْزِلْنَ إِلَيْهِنَّ حَتَّى يَتَسْتَرْنَ بِهَا.

وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ - ٥٥ / ٥٤.

قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ - ٦ / ٩٩.

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ - ٦٩ / ٢٣.

أَي قَرِيْبَةٌ مِنْكُمْ نَازِلَةٌ إِلَيْكُمْ.

ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى - ٥٣ / ٨.

أَي تَبَعَدَ عَنِ التَّشْخِصِ وَتَنَزَّلَ عَنِ الْأُنَاتِيَّةِ وَحَطَّ مَقَامَ نَفْسِهِ حَتَّى تَقْرَبَ مِنَ اللهِ

العزیز المتعال - سبق في - دلی .

ذكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ - ٣٣ / ٥١ .

ذكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَنَّ - ٣٣ / ٥٩ .

ذكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ - ٥ / ١٠٨ .

أي قريب من هذا الموضوع ونازل إلى جانب إتيانهم بالشهادة .

أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ - ٢ / ٦١ .

أي يبدلون الخير بما هو أدنى وأنزل وأحط منه .

فظهر أن القرب والنزول المستفادين من المادّة: أعمّ من المادّي المحسوس

والمعنويّ المعقول .

وأما كلمة دَنُوا في الحديث السابق من الصحاح: فإمّا أمر من دَنَّ يَدْنُ، أو من

التدنية .

* * *

دهر:

مصبا - الدهر: يطلق على الأبد، وقيل هو الزمان قلّ أو كثر. قال الأزهري:

والدهر عند العرب يطلق على الزمان، وعلى الفصل من فصول السنة وأقلّ من ذلك،

ويقع على مدّة الدنيا كلّها. وينسب الرجل الذي يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالبعث:

دَهْرِيٌّ. والرجل المُسِينُ إذا نسب إلى الدَّهْرِ فيقال دُهْرِيٌّ على غير قياس .

مقا - أصل واحد وهو الغلبة والقهر، وسمي الدهر دهرًا: لأنّه يأتي على كلّ

شيء ويغلبه. فأما قول النبيّ (ص): لا تَسْبُوا الدهر فإنّ الله هو الدهر، فقال أبو عبيد:

معناه أنّ العرب كانوا إذا أصابتهم المصائب قالوا: أبأدنا الدهر، وأتى علينا الدهر،

فأعلم رسولُ الله (ص): أنّ الذي يفعل ذلك بهم هو الله جلّ ثناؤه، وأنّ الدهر لا فعل

له، وأنَّ مَنْ سَبَّ فاعل ذلك فكأنَّه قد سبَّ ربَّه. وقد يحتمل قياساً أن يكون الدهر إسمًا مأخوذاً من الفعل وهو الغلبة، كما يقال رجل صَوْمٌ وفِطْرٌ، فمعنى - لا تَسْبُوا الدهر، أي الغالب الذي يقهركم ويغلبكم على أموركم. ويقال دَهْرٌ دَهِيرٌ، كما يقال أبد أبيد. وفي كتاب العين: دَهَرَهُمْ أمرٌ أي نزل بهم. ويقولون ما دهري كذا أي ما هممتي، وهذا توسع في التفسير، ومعناه ما أشغل دهري به. فأما الهمّة فما تُسمّى دَهراً. والدّهورة: جمع الشيء وقذفه في مهواة.

مفر - الدَّهر: في الأصل إسم لمُدّة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى: **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**، ثمَّ يعبرُ به عن كلِّ مدّة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإنَّ الزمان يقع على المدّة القليلة والكثيرة، ودَهْرٌ فلان: مدّة حياته، واستعير للعادة الباقية مدّة الحياة، ف قيل ما دهري بكذا. ويقال دَهْرَ فلاناً نائبة دَهراً أي نزلت به، حكاة الخليل، فالدَّهر هاهنا مصدر، وقيل: دَهْدَرَهُ دَهْدَرَةً، ودَهْرٌ دَاهِرٌ ودَهِيرٌ. وقوله (ع): لا تَسْبُوا الدَّهْرَ فإنَّ الله هو الدَّهر، قد قيل معناه: إنَّ الله فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشرِّ والمسرّة والمساءة، فإذا سَبَّيْتُم الذي تعتقدون أنَّ الله فاعل ذلك فقد سَبَّيْتُموه، تعالى عن ذلك.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة والكلمة: هو مجموعة ما يمتدُّ من الزمان وما فيها من الكائنات، وهذا المعنى عند الإطلاق يكون من بدء الزمان والخلق إلى آخرها، ويطلق بالقرائن على مقدار ممتدِّ منها مجازاً، فيقال: دَهْرٌ فلان.

وهذا المعنى هو الفارق بينها وبين الزمان والمدّة والأبد وغيرها.

وهذا الاعتبار يقول الكفّار - **وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** - فينسبون الحوادث

والجريانات الواقعة إلى الدهر، وأمّا الزمان من حيث هو أو امتداده أو الأبدية وأمثالها: لا تصلح لأن تكون مؤثرة في الحوادث، فإنّها معانٍ اعتبارية ومن الأعراض التي لا وجود لها في أنفسها.

وأما الجملة - فإنّ الدهر هو الله: فإنّهم يتوجّهون إلى الله المتعال الذي لا مؤثّر في العالم إلا هو، ويعبرون عنه بالدهر، فالاختلاف لفظي، والقدرة المؤثرة والحَيّ العالم المحيط الأبديّ هو الله العزيز المتعال، والدهر ظهور من رحمته وقدرته، ونظم العالم أثر من علمه وتدييره.

نعم كلّ فرد من أفراد الإنسان يتصوّر ويتعقّل للربّ تعالى مفهوماً على مقتضى فهمه وإدراكه وعلى سعة معرفته ونورانيته، عالماً كان أو عارفاً أو جاهلاً أو محجوباً، فمن كان محجوباً بالكلية عن نوره وكافراً بالحقّ: فلا يتعقّل إلا ما يشاهد ويرى، ولا يصل فكره ونظره إلا إلى ما يتراءى من العظمة والإحاطة والنظم العجيب والقدمة والثبوت للدهر، غفلة عمّا فوقه وكافراً به.

ثمّ إنّ الطبيعة المطلقة تعبير آخر عن الدهر: والفرق بينها أنّ الدهر هو الزمان الممتدّ مع ما فيه من التكوينيّات، والطبيعة هي التكوينيّات الموجودة المنظّمة في الزمان الممتدّ، فالنظر الأوّل في الطبيعة إلى التكوينيّات.

وبهذا اللحاظ يطلق على الدهرية: عنوان الطبيعة أيضاً.

ونحن نستدلّ عليهم: بالنظم وما يتراءى من التغيّر والاختلاف والتلوّن المناسب المنتظم في الطبيعة، فهي تدلّ دلالة قطعية على خالق عالم قادر مرید حيّ.

فظهر أنّ تفسير الدهر بالزمان والأبد ونظائرهما: تفسير ناقص.

وأما مفهوم القهر والغلبة: فالظاهر أن يكون الاشتقاق انتزاعياً وهذا المفهوم هو المتفاهم من حكومة الدهر وسلطانه وإحاطته.

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً - ١ / ٧٦ .

أي مقدار معين محدود من مطلق الدهر الممتد المحيط الأبدي. فهذا القيد يدل على امتداد الدهر وكونه غير معين، والاستفهام للتقرير.

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَىٰ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ - ٤٥ /

٢٤ .

فهم لا يتجاوز إدراكهم عن الحياة الدنيا المادية النازلة القريبة المحسوسة، وإيهم لغافلون عن الحياة الآخرة، وينسبون التأثير في هذه الحياة إلى الدهر، غافلين عما فوقه وعمّن وراءه من العزيز الحكيم.

وأجاب تعالى عن قولهم: **وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ .**

* * *

دهق :

صحا - أدهقت الكأس: ملأتها، وكأس دهاق، أي ممتلئة. وأدهقت الماء: أفرغته إفرغاً شديداً. قال أبو عمرو: الدّهق بالتحريك: ضرب من العذاب، وهو بالفارسية اشكنجه. قال ابن الأعرابي: دهقت الشيء: كسرتة وقطعته، وكذلك دَهْدَقْتَهُ. مقا - دهق: يدل على امتلاء ومجيء وذهاب واضطراب. يقال أدهقت الكأس: ملأتها - **وكأساً دهاقاً**. والدّهْدَقَة: دوران البضعة الكبيرة في القدر تعلق مرّة وتسفل أخرى.

لسا - الدّهق: شدّة الضّغط. والدّهق أيضاً: متابعة الشدّ، ودَهَقَ الماء وأدَهَقَهُ: أفرغهُ إفرغاً شديداً. وفي حديث عليّ (رض): نُظْفَةُ دِهَاقًا وَعَلَقَةٌ مُحَاقًا (مُزَالًا وَخَفِيًّا فيها الصور)، أي نُظْفَةُ قَدْ أُفْرِغَتْ إفرغاً شديداً، فهو من الأضداد، وأدَهَقَ الكأس:

شدّ مألها. وكأس دهاق: مترعة ممتلئة. وقيل معنى قوله - دهاقاً: متتابعة على شاربها. وقال ابن سيده: وأما صفتهم الكأس وهي أنثى بالدَّهاق ولفظه لفظ التذكير: فمن باب عدلٍ ورضاً، أعني أنه مصدر وصف به وهو موضوع موضع إدهاق. ودهق لي من المال دَهْفَةً: أعطاني منه صدراً. والدَّهَق: خشبتان يُغمز بهما الساق. وادَّهقت الحجارة: اشتدّ تلازُّمها ودخل بعضها في بعض مع كثرة. والدَّهَق: ضرب من العذاب. الجمهرة - ٢ / ٢٩٥ - دَهَقَهُ يَدَهَقُهُ دِهاقاً إذا غمزه غَمَزاً شديداً، وماء دِهاق: كثير، وادَّهقتُ الماءَ إِدهاقاً إذا أفرغته إفراغاً، وقالوا دهقته أيضاً، فهو مُدهق ومدهوق.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التحميل زائداً على الحدّ، ومن آثار هذا المعنى الضغط والغمز، ومن مصاديقه: الشدّة في الامتلاء، والإفراغ الشديد، والتعذيب الخاصّ فوق الحدّ، والكسر في أثر التحميل الزايد والضغط، وكذلك القطع، وشدّة التلازب في الحجارة، والكثرة فوق الحدّ في مورد يوجب الضغط، والخشبة التي بها يحصل الغمز.

فظهر الفرق بينها وبين الضغط والغمز. وأمّا الدفق والدغّ والدفع والدلك: فراجع مادة - ذلك.

ويدلّ على أصالة هذا المعنى: ما في - قع:

(دِحَق، دِحاق) = ضَغَط، كثافة، توتّر (شدة تعلق)، فقر، بؤس، حاجة، ضرورة، إكراه.

وكأساً دِهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً - ٧٨ / ٣٥.

الدَّهاق مصدر إمّا من المجرد أو من المفاعلة ليدلّ على الاستمرار، مضافاً إلى

المبالغة المفهومة من إطلاق المصدر في مورد الوصف، والدِّهاق هو الامتلاء زائداً على الحدِّ في الكأس، ويعبّر عنه في اللغة الفارسيّة بكلمة - لبريز، سرشارشدين. ويمكن أن يكون الكأس إشارة إلى كأس الخمر اللذيذ للشاربين المشعر بالمحبّة والمجذبة الإلهيّة.

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ .

* * *

دهم:

مقا - دهم: أصل يدلّ على غشيان الشيء في ظلام، ثمّ يتفرّع فيستوي الظلام وغيره، يقال مرّ دهمٌ من الليل، أي طائفة. والدُّهْمَة: السواد. والدُّهْمَاءُ: تصغير الدُّهْمَاءِ وهي الداهية، سمّيت بذلك لإظلامها. ومن الباب الدُّهْمُ: العدد الكثير. وادهامَ الزرع، إذا علاه السواد رِيّاً. قال الله جلّ ثناؤه في صفة الجَنَّتَيْنِ: مُدْهَمَّتَانِ، أي سوداوانِ في رأي العين، وذلك للرّيِّ والخُضْرَةِ. ودَهَمْتُمُ الحَيْلَ تدهمهم إذا غَشَيْتُهُمْ. والدُّهْمَاءُ: القدر. مصبا - دَهْمَهُمُ الأمر يَدْهَمُهُمُ من باب تَعَبَ، وفي لغة من باب نَفَعُ: فاجأهم. ويقال فرس أدهم، وبعير أدهم، وناقة دهماء: إذا اشتدّت ورقته حتى ذهب بياضه، وشاة دهماء: خالصة الحمرة.

التهديب ٦ / ٢٢٤ - قال الليث: الأدهم: الأسود، وبه دُهْمَةٌ شديدة، وادهامَ الزرعُ. وقال الفراء: في مُدْهَمَّتَانِ: خَضْرَاوَانِ إِلَى السَّوَادِ مِنَ الرِّيِّ. وقال الزجاج: كلّ نبت أخضر فتام خصبه ورِيّه أن يضرب إلى السواد. والدُّهْمُ: الجماعة الكثيرة. وقد دهمونا: جاءونا بمِرَّةٍ جماعةً. ودَهْمَهُمُ أمر: إذا غَشَيْتُهُمْ فاشياً. قال ابن شميل: الدُّهْمَاءُ: السَّوْدَاءُ مِنَ الْقُدُورِ وَقَدْ دَهَمَتْهَا النَّارُ.

قع - (داحم) - ضَغَط، كَبَس، عَصَرَ، كَثَّف، دَجَّج.

(دَحَم) - كثافة، ضَغَط.

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التدجج والتكاثف، والتدجج هو الالتفاف والتداخل. ومن لوازم هذا الأصل: السواد والظلمة والكثرة والاشتداد والغشيان.

فالمعاني المذكورة كلّها من مصاديق الأصل، ولازم أن يلاحظ في كلّ من هذه المفاهيم قيد التدهم والتكاثف، فلا يصحّ إطلاق المادّة في مورد مطلق تلك المعاني، كالسواد المطلق والظلمة المطلقة، وهكذا.

ولا يبعد أن يكون قيد السواد أيضاً أو الظلمة داخلاً في مفهوم الأصل أي التدجج والتكاثف إلى الظلام.

فظهر الفرق بينها وبين موادّ - التدجج، التكاثف، الظلمة، الغلظة، الغشيان، الالتفاف، السواد، الكثرة، وغيرها.

ولا يخفى أنّ الدهم والدلك والدفق والدهق والدعّ والدفع والدمج والدقّ والدقع: يجمعها مفهوم الضغط والمرس.

وَمِنْ دُونِهَا جَتَّتَانِ فَبَأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ مُدْهَمَّتَانِ - ٥٥ / ٦٤.

التعبير بهذه الكلمة وبهذه الصيغة لأمر:

١ - للإشارة إلى كون الجتتين: ملتفتين بالأشجار.

٢ - وإلى كونها متكاثفتين من كثرة النباتات الجالبة.

٣ - وإلى كونها خضراوين ذواتي طراوة ونضارة تضرب إلى الظلام.

٤ - وإلى الشدّة والكمال في هذه الخصوصيّات والصفات، فإنّ باب الافعال للمبالغة والتأكيد.

ثمّ إنّ الادهيام بمعنى الالتفاف والنضارة في الجنّة: مفهوم عامّ يشمل المصداق المادّيّ والمصداق المعنويّ الروحانيّ، فلأمانع من أن يراد من هاتين الجنّتين المدهمّتين: المصداق الروحانيّ، أو ما وراء هذه الجنّة التي ندركها ونصوّرها بهذه الحواسّ الظاهريّة. ولكن التعبير في الجنّتين الأوليين بالخوف من مقام الربّ أي عظّمته وجلاله، وفي الأخيرين بكلمة ومن دونها: يدلّ على أن الأخيرين هما الجسمانيان، فإنّ الدون يدلّ على الغيريّة والتسفلّ كما سيحييء.



دهن :

مصبا - دَهنت الشَّعر وغيره دَهناً من باب قتل، والدُّهن: ما يُدهن به من زيتٍ وغيره، وجمعه دِهان، وأدَّهَنَ على افتعل: تطلّى بالدُّهن. وأدَّهَنَ على أفعل وداهن: وهي المسالمة والمصالحة. والمُدَّهَنُ: ما يُجعل فيه الدُّهن، وهو من النوادر التي جاءت بالضمّ، وقياسه الكسر.

مقا - دهن: أصل واحد يدلّ على لين وسهولة وقلة. من ذلك الدُّهن، ويقال دهنته أدُّهنته دَهناً. والدَّهان: ما يُدهن به - قال الله عزّ وجلّ: **فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**. قالوا هو دُرْدَيْ الزيت، ويقال دهنه بالعصا دَهناً: إذا ضربه بها ضرباً خفيفاً. ومن الباب الإدهان، من المداهنة وهي المصانعة، داهنت الرجل: إذا واريته (خادعته) وأظهرت له خلاف ما تُضمّر له، وهو من الباب كأنّه إذا فعل ذلك فهو يُدهنه ويسكّن منه. وأدهنتُ إدهاناً: غَشِشت، ومنه: **وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**. والدَّهين:

الناقة القليلة الذرّ. ودَهَنَ المطر الأرضَ: بلَّها بَلًّا يسيراً. ودُهِنَ: حيّ من العرب. والدّهْنا: موضع.

صحا - الدهن: معروف. والدّهان: الأديم (المجلد) الأحمر، ومنه - **فكانت وردةً كالدّهان**، أي صارت حمراء كالأديم، من قولهم فرس وَرَد، والأنثى وردة. والدّهان أيضاً جمع دُهْن، يقال دهنته بالدّهان، وتدهنّ هو وأدّهن: إذا تطلّى بالدّهْن. وقوم مُدّهّنون: عليهم آثار النعم.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللينة واللطافة، ومن مصاديقه: الدهن، وهو في المرتبة الأولى من اللطافة، ومنها الملاطفة في الكلام، ويقال لها المصالحة والمداهنة والمصانعة، ومنها الأديم الأحمر، اللين اللطيف من جهة لطافة جنسه وحسن دباغته، ومنها الضرب الخفيف والتأديب اللين، ومنها نزول المطر الخفيف اللطيف، ومنها قلّة الذرّ وليسه ويقال لصاحبه الدّهين، والمُدّهن من يُجعل في مورد اللطف ويكون مشمولاً للمرحمة واللينة.

ثم إنّ النظر في الدهن مصدرّاً إلى أصل حدوث الفعل، وفي الإدهان: إلى جهة صدور الحدث من الفاعل، وفي التدهين: إلى جهة وقوعه وتعلّقه إلى المفعول به، وفي المداهنة: إلى استدامة الحدث.

ولا يخفى أنّ في مادّة الدهن أيضاً شيئاً ما من الدلك والضغط كما في الموادّ القريبة منها لفظاً - الدهم، الدهق، الدقع، الدلك.

فَلَا تُطْعِ الْمَكْذِبِينَ وَدَوِّالُو تَدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ - ٦٨ / ٩.

أي يحبّون أن يكون منك اللين واللطف في القول والفعل بالنسبة إليهم، وتترك

الخلاف الشديد والخشونة والعداوة، حتى يلائمون ويدهنون.

وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ - ٢٣ / ٢٠.

أي تنبت الشجرة نباتاً ملابساً بالدهن، أو تُنبِتُهُ والبَاءُ للتعديّة، وذُهْنُ الزَيْتِ يُؤْخَذُ مِنْ أَثْمَارِ الزَيْتُونِ بِالطَّبْخِ أَوْ بِالضَّغْطِ. وَالذَّهْنُ مِنَ الْمَصَادِقِ الْجَلِيَّةِ لِلأَصْلِ.

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ -

٨١ / ٥٦.

أي تُدَاهِنُونَ وَتَكُونُونَ فِي لِينَةٍ وَدُهْنٍ وَتَسَاحُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَزُولِ الْقُرْآنِ، وَتُظْهِرُونَ الْوَفَاقَ وَالْقَبُولَ وَلَيْسَ لَكُمْ عَقِيدَةٌ وَإِيقَانٌ.

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - ٥٥ / ٣٧.

الانشقاق التفرّق والتشعب. والوردة من الورود. يراد أن السماء المتفرقة المتشعبة قد تجري وتسري وترد على الأرض وتكون ملائمة وليّنة كالدهان - راجع الورد.

ولا يبعد أن يكون المراد: انشقاق السماء الروحانيّ وتصدّعها للمكذّبين عند الموت أو بعده وتراي آثار السماء وظهورها وسريان لطف تلك العالم إلى جانبه نعيماً أو جحماً، فإنّ الإنسان محجوب في الدنيا، والآخرة مستورة ومسدودة ومغلقة أبوابها، وتفتح بالموت - **وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً.**

ثمّ إنّ الذّهن والدّهان يدلّان على اللطافة واللينّة الذاتيّة في نفسها. وأمّا الإدهان فهو جعل شيء ذا ذهن، فيدلّ على التصنّع والتكلّف والتظاهر. وبهذه الجهة قد عبّر في الآيتين الكريميتين بقوله - تُدْهِنُ، يُدْهِنُونَ، مُدْهِنُونَ.

وأما الدّهان: فلا يبعد أن يكون مصدراً من المفاعلة كالتقتال، فيدلّ على الاستمرار وإدامة المداهنة والواردات.

وأما التعبير بهذه المادّة في مواردها: فإنّ مصداقها الأجلّي هو الدّهْن، وقد أُشْرِبَتْ باقي المعاني المذكورة بمفهومه، ففيها من اللطافة والسريان والنفوذ والتليين ما ليس في غيرها.

وإن شئت فقل: إنّ هذه المادّة تدلّ على شدّة اللطافة واللينّة، وبهذا القيد تفرّق عنها وعن نظائرهما.



دهي :

مصبا - الداهية: النائبة والنازلة، وهي إسم فاعل من دَهاه الأمر يَدْهاه: إذا نزل به. وداهية دَهايا ودَهاوا، عن ابن السكّيت.

مقا - دهي: يدلّ على إصابة الشيء بالشيء بما لا يسرّ، يقال ما دَهاه، أي ما أصابه، لا يقال ذلك إلاّ فيما يسوء. ودَواهي الدهر: ما أصاب الإنسان من عظام نُوبه. والدَّهْيُ: التُّكر (الفتنة) وجودة الرأي. وهو من الباب، لأنّه يُصِيب برأيه ما يريد.

صحا - الداهية: الأمر العظيم. ودواهي الدهر: ما يُصِيب الناس من عظيم نُوبه. والدَّهْيُ: التُّكر وجودة الرأي، يقال رجل داهية: بيّن الدَّهي. والدَّهاء ممدود والهمزة فيه منقلبة من الياء لا من الواو، وهما دَهاوان. وما دَهاك: ما أصابك.

لسا - الدَّهْو والدَّهاء: العقل، وقد دَهي فلان يدهي ويدهو دَهاء ودَهاءة ودَهاياً، فهو داِهٍ من قوم دُهاة، ودَهاو دَهاءة فهو دَهيٌّ من قوم أدَهايا ودَهاوا، ودَهيّ دَهيٌّ، فهو دَهِ من قوم دَهيّن. التهذيب - إنّه لداهٍ ودَهيٌّ ودَهِ، فمن قال: داِهٍ، قال من قوم دُهاة. ومن قال: دَهيّ: قال من قوم أدَهايا. ومن قال دَهِ، قال من قوم دَهيّن مثل عمين، ودَهاه دَهاواً: نسبه إلى الدَّهاء. وأدَهاه: وجده داهياً. الدَّهْو والدَّهيّ: لغتان في

الدَّهَاءُ . يقال دهوته ودهيُّته ، فهو مَدَهُوٌّ ومَدَهِيٌّ . ابن سيده: الدَّهْيُ والدَّهَاءُ : الإرب .
ورجل داهٍ وداهية ، الهاء للمبالغة : عاقل . وفي التهذيب : رجل داهية أي منكر بصير
بالأمور . والداهية : الأمر المنكر العظيم . وقولهم : هي الداهية الدَّهَوَاءُ بالغوا بها .
والمصدر الدَّهَاءُ . تقول ما دهاك أي ما أصابك . وكلّ ما أصابك من مُنْكَرٍ من وجه
المؤمن فقد دهاك دَهِيًّا .

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حدوث أمر عظيم على خلاف الجريان
الطبيعيّ المتوقَّع ، وإن شئت فقلّ تحوّل حادث على سبيل الاحتيال وعلى خلاف
الاعتدال . ومن مصاديق هذا الأصل : التُّكْرُ والاحتيال والمكر في الرأي بحيث يظهر
أثره ويحدث في الخارج ، ومنها حدوث تحوّل وحادثة خارقة خارجة عن الاعتدال
كالنائبية والنازلة العظيمة والمصائب الواردة وما يصيب الإنسان من التُّوب .

وأما العقل والبصائر والرأي الجيّد: فليست بإطلاقها بمفاهيم حقيقية للمادّة ، بل
بقيد الاحتيال والنكر .

فالفرق بين هذه المادّة والاحتيال والمكر والنائبية: أنّ قيد العظمة والشدّة مأخوذ
فيها ، ويلازمها الظهور والتأثير في الخارج ، وأيضاً إنّ الدهي أعمّ من أن ينسب إلى
إنسان أو إلى أمر آخر .

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ - ٥٤ / ٤٦ .

أي حادثة عظيمة نازلة ونائبية شديدة واردة خارقة متوجّهة إلى الناس .

* * *

داود:

القاموس المقدّس - داود: أي المحبوب، وهو ابن يسا من سبط يهودا، تولّد قريباً من سنة ١٠٣٣ قبل الميلاد ببيت اللحم، وقد ذكّر حياته الروحانيّة في زبوره، وقد اختاره الله لمقام السلطنة، ليقوم مقام شأئول (وهو طالوت) ملك إسرائيل، وممّلك أربعين سنة، وتوفيّ وقد مضى من عمره إحدى وسبعون سنة، ودُفن في جبل صهيون من بلدة داود.

المعارف - ثمّ استخلف الله بعد إشماويل، داشود بن إيشا، وكان سابع سبعة إخوة له وهو أصغرهم، وكان يرعى على أبيه، وكان تزوّج ابنة طالوت، وكان شرط ذلك على طالوت ان قتل جالوت، فولدت له إيشالوم، ثمّ تزوّج امرأة أوريّا بن حنان بعد أن قُتل، فولدت له سليمان بن داود.

المروج ١ / ٣٢ - وندب طالوت الناس وجعل لمن يخرج إلى جالوت ثلث مملكه ويتزوج ابنته، فبرز داود فقتله بحجر كان في مخلاته، رماه بمقلاع، فخرّ جالوت ميّتاً - **وقتل داود جالوت**. ورفع الله ذكر داود. وأبى طالوت أن يبيّ لداود بما تقدّم من شرطه، فلمّا رأى ميل الناس إليه زوجه ابنته وسلّم إليه ثلث الجباية (الخراج) وثلث الحكم وثلث الناس، وانقادت بنو إسرائيل إلى داود، وكانت مدّة طالوت عشرين سنة، وألان الله عزّ وجلّ لداود الحديد، فعمل منه الدروع وسخر الجبال والطير يُسبّحن له، وأنزل الله عليه الزبور بالعبرانيّة خمسين ومائة سورة، وبنى داود بيتاً للعبادة بأورشليم وهي بيت المقدّس، وهو البيت الباقي لوقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ هـ، يدعى بمحراب داود، ليس في بيت المقدّس أعلى منه في هذا الوقت.

صموئيل الأوّل ١٦ / ١٨ - فأجاب واحد من العلمان وقال هو ذا قد رأيتُ

إِبْنًا لِيَسَى الْبَيْتِ لِحَمِيٍّ يُحْسِنُ الضَّرْبَ وَهُوَ جَبَّارٌ بِأَسٍ وَرَجُلٌ حَرْبٌ وَفَصِيحٌ وَرَجُلٌ جَمِيلٌ وَالرَّبِّ مَعَهُ، فَأَرْسَلَ شَاوُلَ رُسُلًا إِلَى يَسَى يَقُولُ أَرْسِلْ إِلَيَّ دَاوُدَ ابْنَكَ الَّذِي مَعَ الْغَنَمِ... فَجَاءَ دَاوُدَ إِلَى شَاوُلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ فَأَحَبَّهُ جَدًّا، وَكَانَ لَهُ حَامِلٌ سِلَاحٍ، فَأَرْسَلَ شَاوُلَ إِلَى يَسَى لِيَقْفَ دَاوُدَ أَمَامِي لِأَنَّهُ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي، وَكَانَ عِنْدَمَا جَاءَ الرُّوحَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَلَى شَاوُلَ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ.

صَمُوئِيلُ الثَّانِي ٥ - وَجَاءَ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى دَاوُدَ حَبْرُونَ وَتَكَلَّمُوا قَائِلِينَ هُوَ ذَا عَظْمِكَ وَلِحَمِكَ نَحْنُ، وَمِنْذُ أَمْسٍ وَمَا قَبْلَهُ حِينَ كَانَ شَاوُلَ مَلِكًا عَلَيْنَا قَدْ كُنْتَ أَنْتَ تُخْرَجُ وَتُدْخِلُ إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ قَالَ لَكَ الرَّبُّ أَنْتَ تَرَعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ تَكُونُ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ. (٤) كَانَ دَاوُدَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فِي حَبْرُونَ مَلَكَ عَلَى يَهُوذَا سَبْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَفِي أُورُشَلِيمَ مَلَكَ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا.

الْمَلُوكُ الْأَوَّلُ ٢ - وَلَمَّا قَرَّبَتْ أَيَّامَ وِفَاةِ دَاوُدَ أَوْصَى سَلِيمَانَ ابْنَهُ قَائِلًا، أَنَا ذَاهِبٌ فِي طَرِيقِ الْأَرْضِ كُلِّهَا فَتَشَدَّدْ وَكُنْ رَجُلًا، احْفَظْ شَعَائِرَ الرَّبِّ إِلَهُكَ إِذْ تَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ وَتَحْفَظْ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَشَهَادَاتِهِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى لِكَيْ تُفْلِحَ.

إِنْجِيلُ مَتَّى - كِتَابُ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، إِبْرَاهِيمُ وَكَدَ إِسْحَقَ وَإِسْحَقُ وَكَدَ يَعْقُوبَ وَيَعْقُوبُ وَكَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ وَيَهُوذَا وَكَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ وَفَارِصَ وَكَدَ حَضْرُونَ وَحَضْرُونَ وَكَدَ أَرَامَ وَأَرَامُ وَكَدَ عَمِينَادَابَ وَعَمِينَادَابُ وَكَدَ نَحْشُونَ وَنَحْشُونَ وَكَدَ سَلْمُونَ وَسَلْمُونَ وَكَدَ بُوَعَزَ وَبُوَعَزُ وَكَدَ عُوْبِيدَ وَعُوْبِيدُ وَكَدَ يَسَى وَيَسَى وَكَدَ دَاوُدَ الْمَلِكِ وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَكَدَ سَلِيمَانَ مِنَ الْأُورِيَا.

تاريخ ابن الوردي ج ١ / ٢٣ - ثمّ حضر بنو إسرائيل إلى شمويل وسألوه أن يقيم فيهم ملكاً، فأقام فيهم شاول وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين، كان راعياً وقيل سقاءً وقيل دباغاً، فلك سنتين، واقتتل هو وجالوت، وجالوت من جبابرة الكنعانيين، وكان داود أصغر بني أبيه راعياً في غنم أبيه وإخوته، فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة، وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السرّ، وأحضر أيضاً تنور حديد وقال الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور، فلمّا اعتبر داود ملأ التنور واستدار الدهن على رأسه: فتحققت العلامة، فأمره طالوت بمبارزة جالوت، فبارزه وقتل داود جالوت، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، ثمّ مات شمويل... ومال الناس إلى داود حباً، فحسده طالوت وقصد قتله مرّة بعد أخرى فهرب داود منه واحترز على نفسه، ثمّ ندم طالوت... وكان مقام داود بحبرون، فلمّا استوثق له الملك وأطاعه كلّ الأسباط ثمان وثلاثين سنة من عمر داود انتقل إلى القدس ثمّ فتح في الشام كثيراً ثمّ أرض فلسطين وبلد عمّان وناب وحلب ونصيبين وبلاد الأرمن وغير ذلك.

فرهنگ عبري لحيم - (دود) عمو، دائي، شوهر، دوست.

(دوديم) (هميشه بعلامت جمع واسم مذكر) عشق.

وفي كتاب المقدس العبري - (داويد).

* * *

والتحقيق :

أنّ التلفظ في العبري هو داويد، ثمّ استعمل في اللغة العربيّة بكلمة داود، وفي المادّة معنى الودّ والحبّ الشديد.

وظهر أنّه عاش إحدى وسبعين سنة، وحكومته في أراضي القدس والسوريّة

والأردن وما والاها. ويتصل نسبه إلى يعقوب بعشرة آباء ووسائط، ودفن في جبل صهيون من بلدة داود، وتوُلد في القرن الحادي عشر قبل الميلاد والقرن السادس من وفاة موسى عليه السلام.

وأما كتابه الزبور: فهو مائة وخمسون مزموراً، قد طبعت في ضمن الكتاب المقدس بجميع الألسنة الموجودة، وتشتمل على مناجاة وأدعية ومواعظ ونصائح وحقائق ولطائف، وفيها ما يحتاج إلى التأويل والتصحيح.

وأما علّة إطلاق كلمة المزامير على الزبور وخصوصيات الكتاب: يقول في قاموس الكتاب المقدس ما خلاصته عربياً: إنّها أشعار روحانية كانت تُقرأ بالصوت وبالمِزمار في مقام التمجيد والتقديس والتوجّه لساحة القدس الإلهي، وهذا الكتاب ينقسم على خمسة أقسام، ويذكر في آخر كلّ قسمة لفظ أمين.

وتأليف المزامير قد كمل في امتداد زمان موسى (ع) إلى حياة سليمان (ع) بمدة ألف سنة، فزمور ٩٠ ينسب إلى موسى (ع)، وإثنا عشر مزموراً منها ينسب إلى آساف اللاويّ من أصحاب آلات الطرب في زمان داود، وأحد عشر مزموراً ينسب إلى بني قورح سلسلة من الشعراء الكاهنين في أيام داود، وسبعة مزامير تنسب إلى أيام داود وسليمان... إنتهى.

وبهذا يظهر أنّ أسناد هذا الكتاب غير مبين تفصيلاً، فلا يصحّ الاستناد إليه في الموارد المشتبهة والجملات المهمة والكلمات المخالفة، فهو كسائر الكتب المؤلفة من أفراد مختلفة.

ونظير هذا الكتاب سائر كتب - (الكتاب المقدس) فإنّ كلّ واحد منها على اعتراف علمائهم وبشهادة مضامين الكتب غير مبينة أسناداً، ونبحت عنها إن شاء الله في الموارد المناسبة.

نعم إن هذه الكتب مشحونة بكلمات في المعارف والحقايق والمواعظ واللطائف، يستلذ منها العارف البصير، ومع هذا أنها لا تخلو عن موضوعات ضعيفة وأحكام متناقضة وجملات محرّفة لعبت بها أيدي الجهلة.

وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - ٤ / ١٦٣.

وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا - ١٧ / ٥٥.

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا - ٢٧ / ١٥.

فنزول كتاب على داود بعنوان الزبور مسلم كالتوراة والإنجيل المنزّلين على موسى وعيسى (ع)، إلا أن هذا الكتاب المنزل غير محفوظ، وقد لعبت به أيدي الحوّنة.

لُعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ - ٥ / ٨١.

وقد لعنوا مرّات على لسان داود في المزامير، كما في مزمارة ٥٥، ٥٨ وغيرهما.

ويقول في ٥٩ - وَلِيؤْخَذُوا بِكِبْرِيَاءِهِمْ وَمِنَ اللَّعْنَةِ وَمِنَ الْكُذْبِ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ بِهِ، أَفَنِ بَحْنَقٍ (غضب) أَفَنِ وَلَا يَكُونُوا وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُتَسَلِّطٌ فِي يَعْقُوبَ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ.

وأما خصوصيّة لعن داود (ع): فإنه كان ملكاً ونبياً من بني إسرائيل عارفاً بمصالحهم ومفاسدهم عالماً بما هو خير مجتمعتهم وشره، وهو لا يريد إلا ما ينفعهم وفيه صلاحهم وسعادتهم الدنيويّة والأخرويّة، وله قدرة ونفوذ وعلم وحكومة يتمكن من إجراء ما يريد، ومع هذه المقامات فإنهم اختلفوا فيه وخالفوه وقاتلوه ومانعوا من توسعة قدرة بني إسرائيل، فغضب منهم أشدّ غضب وحزن، وقال في مزمارة ٥٥ - فَقُلْتُ لَيْتَ لِي جَنَاحًا كَالْحَمَامَةِ فَأَطِيرَ وَاسْتَرِيحَ... أَهْلِكَ يَا رَبِّ فَرَّقَ أَلْسِنَتَهُمْ لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ ظُلْمًا وَخِصَامًا فِي الْمَدِينَةِ نَهَارًا وَلَيْلاً يُحِيطُونَ بِهَا... الخ.

يا داودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ -

٣٨ / ٢٦ .

وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ - ٣٨ / ٢٠ .

وَإِذْ كُرَّ عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ - ٣٨ / ١٧ .

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ - ٣٨ / ٢٥ .

وَكَوَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ - ٢١ / ٧٩ .

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ - ٢١ / ٨١ .

فندلُّ هذه الآيات الكريمة على أنّ لداود مقامات روحانيّة وفضائل عالية مخصوصة ويجمعها المقام الأعلى والمرتبة التي هي فوق المراتب الكماليّة للإنسان وليس فوقها درجة متصوِّرة له، وهي الخلافة الإلهيّة في الأرض أي المظهريّة التامة لأسماؤه وصفاته وكونه مجلى الربّ في أرضه، فمن عرفها فقد عرف الله عزّ وجلّ.

وأما المقامات الجزئيّة له فهي إيتاء الحكم، وفصل الخطاب، والأوَّابيّة، وكونه ذا أيدٍ وقوّة ظاهريّة وروحانيّة، وله قرب وزُلفى، وإيتاء العلم، وتسخير الجبال له، وتعليم صنعة اللبوس.

راجع الحكم، الخطب، الأوب، الأيد، الخلف.

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شَاهِدِينَ - ٢١ / ٧٨ .

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُوَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا - ٢١ / ٨٠ .

عطف على الآيات السابقة في قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ - ٤٩ .

وَلَقَدْ آتَيْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ - ٥٢ .

وَلَوْ طَأَّ آتِينَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا - ٧٥.

ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له - ٧٧.

والآيات الكريمة في مقام إيتاء النعم والألطف الإلهية للأنبياء، ليتوجه الناس إليها وليشكروا بها.

ولما كان سليمان مع صغر سنه قد فهمه الله تعالى تفصيلاً من الحكم الذي حكم به أبوه داود فبينه وفسره، وكان مرجع حكمها واحداً، وعلى هذا نسب الحكم إليهما معاً وصرح به بقوله: **وكنا لحكمهم شاهدين، وكلاً آتينا حكماً وعلماً.**

ولا يصح القول بخطأ داود (ع) في الحكم مع تصريح شهادة الله وتوجهه وإيتائه الحكم والعلم - راجع الحرث، النفس، الغنم، السلم.

وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض... إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها... قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك... وظن داود أنما فتنناه فاستغفر ربه - ٣٨ / ٢٢.

هذه الآيات واردة في مقام الدعوة إلى الصبر والاستقامة في صراط الحق - **إصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود - ١٧**، ثم يذكر جريان من تعجيل داود في الحكم قبل التحقيق من طرف الخصومة، غفلة، ولعدم احتاله الخلاف في موضوع الحكم، وبعد حكمه توجه إلى تعجيله فيه، وهذا التهاون في الجملة خطأ من الأنبياء، ولا سيما أنه ظن بالقرائن بأنه كان في مقام الافتتان من الله المتعال.

فالاستغفار والمغفرة راجعتان إلى هذه الغفلة وترك الدقة بلا عمد، وهذا المقدار من الخطأ لا ينافي مقام العصمة النبوية، فإنه خطأ بالنسبة إلى ساحة قرب الربّ الجليل، وليس بتقصير أو عصيان.

راجع - الخضم، النعجة، السور، الحرب.

وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرَ - ٧٩ / ٢١.

إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً - ١٨ / ٣٨.

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ فَضْلًا يَا جِبَالَ أُؤْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ - ١٠ / ٣٤.

التسخير هو التذليل والتكليف بالقهر. والتأويب هو الترجيع. وقد ذكرت كلمة مَع، في الآية الأولى قبل ذكر الجبال، وفي الثانية بعده، وفي الثالثة بعد التأويب.

فإنّ الآية الأولى في مقام تخصيص داود بعد ذكره مع سليمان: **وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**، أي سخّرنا معه لا مع سليمان، فذكرت قبلاً.

وهذا بخلاف الثانية فإنّ الملحوظ فيها هو ذكر تسخير الجبال.

وأما الثالثة فيلاحظ فيها جهة التأويب والتسبيح.

ولما كان النظر في تسخير الجبال للتسبيح: أن يكون بتبع داود، كما صرّح به في الثالثة: وأؤبى مَعَهُ، أي رجّعي تسبيحه معه: فيكون ظرف معه، ظرفاً مستقراً أي مقدّراً عامله، والتقدير: وسخّرنا الجبال كائنةً مع داود، فالجملة الظرفية حالية، ولا يجوز تعلّقه بفعل سخّرنا، فإنّ داود ليس بمسخرٍ للتسبيح بل تسبيحه اختياري وإراديّ. ولا يجوز أيضاً أن يتعلّق بفعل يُسَبِّحُنَ، فإنّ تسبيح الجبال ليس في عرض تسبيح داود ومعاً، بل بتبعه.

وأما حقيقة تسبيح الجبال معه وتأويبه: فإنّما هي تسخير الجبال والتكليف القهريّ الجبريّ في إثر تسبيح داود، فأوتيّ لمناجاته وتسبيحه الروحانيّ النافذ مع التوجّه الخالص والمحبة التامة والصوت الحسن المخصوص، تأثير ونفوذ وتحريك في الجبال بحيث تؤوّب وتُرجّع تسبيحه، كانعكاس الصوت في بعض الجبال بمجهاث

طبيعية. وهذا التأثير والتأويب والترجيع قد ينقل من بعض أهل المعرفة الصالحين المحبين المخلصين في مناجاتهم وأذكارهم.

وهذا التأثير كان من معجزات داود (ع)، قد اوتي إليه من جانب الله العزيز.

وأما العشيّ والإشراق: فكأنّ وقت طلوع الشمس والعشاء كانا من أوقات الدعاء والمناجاة كما في مزمارة ٥٥ / ١٦: أما أنا فإلى الله أصرخ والربّ يُخَلِّصني، مساءً وصباحاً.

وأما ما يُنسب في بعض الأحاديث العامة إليه من تزويجه بَنَشَبَع زوجة أورياً على طريق غير مرضي، فهو حديث إسرائيليّ مأخوذ من العهد القديم: صموئيل الثاني - ١١ / ٤ - فأرسل داود رُسلًا وأخذها فدخلت إليه فاضطجَع معها وهي مُطَهَّرة من طمئنتها ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت داود وأخبرت داود وقالت إني حُبلي ٢٦ - فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أورياً رجّلها ندبت بعلمها، ولما مضت المناخة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأةً وولدت له ابنًا، وأما الذي فعله داود ففُتِح في عيني الرب. وفي - ١٣ / ١ - فأرسل الربّ ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له كان رجلان في مدينة واحدة واحد منهما غنيّ والآخر فقير ٢ - وكان للغني غنم وبقر كثيرة جدًّا ٣ - وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجةً واحدة صغيرة... ٤ - فجاء ضيفٌ إلى الرجل الغنيّ... فأخذ نعجة الرجل الفقير. فحمي غضب داود على الرجل جدًّا وقال لناثان... إنه يُقتل الرجل... ٧ - فقال ناثان لداود أنت هو الرجل... إنتهى.

هذا ما في صموئيل وهو واحد من الكتب المقدسة لليهود، وهو كما ترى ينسب عمل القتل والزنا إلى ساحة قدس نبيّ جليل معصوم خليفة من الله المتعال في أرضه، ولا تعجب من هذا المقال المدرج في ذلك الكتاب، فإنّ الكتاب مجهول الاسم والرسم، لا يُعرف مؤلّفه ولا خصوصيّة التأليف، وأما نسبته إلى صموئيل النبيّ:

فافتراء محض، فإنه كما في صموئيل الأول ٢٥ / ١ - مات قبل أن يملك داود، وقد ملك داود أربعين سنة. ويقول آخر صموئيل الثاني - وبنى داود هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة، واستجاب الرب من أجل الأرض وكف الضربة عن إسرائيل.

فهذا الكتاب قد أُلّف بعد موت داود، ويتضمّن جريان حياة داود وما وقع في أيام حياته، فهو كتاب تاريخ مجهول التأليف والمؤلف، ولا يمكن الاعتماد إلى ما فيه، وفيه ما فيه.

ويقول في قاموس الكتاب: ولعلّ وجه تسمية الكتاب بسموئيل، أن أوله قد احتوى بما يختصّ بوقائع أيام سموئيل.

وهذا هو الفرق بين كتاب حقّ سهاويّ وكتاب عاديّ تاريخيّ مجهول، فالقرآن الكريم يقول في مقام تعريف داود: **إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً، وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ، وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ، إِنَّهُ أَوَّابٌ، وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ.**

وأما هذا الكتاب فيقول: فدخلت إليه فاضطجع داود معها وحبلت زوجة أوريبا وهي في زواجه، وكتب داود اجعلوا أوريبا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ١١ / ١٥، ثمّ يحكم على الرجل آخذ النعجة بأنه يُقتل. فكان المورخ مؤلف صموئيل حُكيت له من القصّاصين الجاعلين للروايات والمحرفين للقضايا الماضية أحاديث من جريان زواج داود وحكمه ووقائع حكومته ما يطابق مندرجات هذا الكتاب.

* * *

دور:

مصبا - دار حول البيت يدور دورا ودوراناً: طاف به. واستدار بمعنى دار.

والدار معروفة، وهي مؤنثة، والجمع أدور، (وأدور) وتُهمز الواو ولا تُهمز وتقلب فيقال أدر، وتجمع أيضاً على ديار ودور. والأصل في إطلاق الدور على المواضع، وقد تطلق على القبائل مجازاً. والدار: الصنم، وبه سمي فقيل عبد الدار. والدارة: دارة القمر وغيره، سميت بذلك لاستدارتها، والجمع دارات. ودائرة السوء: النائبة تنزل وتُهلك.

مقا - دور: أصل واحد يدلّ على إحداق الشيء بالشيء من حوالبه، يقال دار يدور دَوْراناً. والدَّواريّ: الدهر، لأنّه يدور بالناس أحوالاً. والدُّوار: مُثَقَّلٌ ومُخَفَّفٌ: حجر كان يؤخذ من الحرم إلى ناحية ويطاف به، ويقولون هو من جوار الكعبة التي يُطاف بها. والدُّوار في الرأس هو من الباب، يقال دِيرَ به وأديرَ به، فهو مَدورٌ به ومُدائرٌ به. والدائرة في حلق الفرس: شعيرات تدور وهي معروفة. ودارت بهم الدوائر، أي الحالات المكروهة أهدقت بهم. والدار أصلها الواو، والدار: القبيلة - ألا أنبئكم بخيرِ دُورِ الأنصار، فلم تبقَ دار إلا بُني فيها مسجد، أي قبيلة. والداريّ: العطار - متلّ المجلس الصالح كمثل الداريّ إن لم يُجذِّك (لم يُعطك) من عطره علقك من ريحه، وإنما سمي دارياً من الدار، أي هو يسكن الدار، والداريّ الرجل المقيم في داره لا يكاد يبرح. والدارة: أرض سهلة تدور بها جبال. وأصل الدار دارة.

مفر - الدار: المنزل اعتباراً بدورانها الذي لها بالحائط، وقيل دارة، وجمعها ديار، ثمّ تسمى البلدة داراً، والصُّقع داراً، والدنيا كما هي داراً، والدارُ الدنيا والدارُ الآخرة إشارة إلى المقرّين في النشأة الأولى والنشأة الأخرى، وقيل دار الدنيا ودار الآخرة - لهم دار السّلام، ودار البوار، خرجوا من ديارهم، سَأورِكم دارَ الفاسقين، أي الجحيم. وقولهم ما بها من ديار أي ساكن، وهو فيعال، ولو كان فعّال لقيل دَوَّارٌ، كقولهم قَوَّال وجَوَّاز.

صحا - الدار مؤنثة، وإنما قال **ولنعلم دار المتقين**، وذكر على معنى المَثوى

والموضع، كما قال: **نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**، فأثت على المعنى، وأدنى العدد أدور، فالهمزة فيه مُبدلة من واو مضمومة، ولك أن لا تهمز، والكثير ديار، والدارة أخص من الدار. والدارة التي حول القمر وهي الهالة. وما بها من ديار، أي أحد، وهو فيعال من دُرْتُ وأصله دِيوار، قلبت الواو ياءً مثل أيام وقِيام، وتدوير الشيء: جعله مُدَوَّرًا، والمداورة كالمعالجة، والداري: العطار وهو منسوب إلى دارين فُرْضَة (مَحَطَّ السُّفْن) بالبحرين فيها سوق كان يُحمل إليها مسك من ناحية الهند. ودير النصارى أصله الواو، والجمع أديار، الدَّيراني: صاحب الدَّير.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الإحاطة. وتوضيح ذلك أنه قد مر في مادة حوط: أن الإحاطة: يلاحظ فيها جهة الاستيلاء بالرعاية والتوجه. وفي الإحداق: بالنظر. وفي الإطافة: جهة الطواف، وفي الإستيلاء: جهة الولاية. وأما الدور: فيلاحظ فيه جهة الدوران من حيث هو وفي نفسه، من دون نظر إلى جهة نظر أو طواف أو ولاية.

فهذا المعنى مفهوم كلي له مصاديق خارجية ومعنوية، منها الدائرة، أي الخط الذي على شكل الدائرة الهندسية، ومنها ما يدور في حلق الفرس من الشعيرات، ومنها المكاره التي تدور على الإنسان ويقال لها دائرة السوء، والتعبير بالدائرة لاتصالها وعدم تكسر وانقطاع فيها، والدوار مبالغة وكذلك الدَّواري بمعنى الدهر الذي يدور على الموجودات، والدَّيار فيفعال صفة كالقيدار والبيطار بمعنى ما يدور وهو أخص من الدابة، والدار اسم لما فيه دَوْر، أي مُحَوَّطَة مخصوصة ظاهراً أو معنىً أو اعتباراً، والإدارة هو جعل أمر في دَوْر وذا دائرة، وهو كناية عن الاستحكام وجعله في جريان متصل.

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ - ٢ / ٢٨٢.

أي تجعلونها دائرة وجارية بالدوران بينكم.

والدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ، يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، دَارُ الْمُتَّقِينَ، دَارُ الْخُلْدِ، دَارُ الْقَرَارِ، فِي دَارِهِمْ، مِنْ دِيَارِكُمْ، مِنْ دِيَارِهِمْ، مِنْ دِيَارِنَا، دَارِ الْفَاسِقِينَ، دَارِ الْبَوَارِ، دَارِ الْمُقَامَةِ.

فالوسع والضيق في الدار مربوط على حدود متعلقها ومقدار ما تنسب وتضاف إليه، وكذلك من جهة كونها محسوسة أو معقولة، دنيوية أو أخروية، ويجمعها ما يدور ويحيط بأي عنوان كان، من دائرة الحياة الدنيا، الحياة الآخرة، ودائرة السلامة، والبوار، ودائرة الحياة للمتقين، وللفاسقين، وغيرها.

عاقبة الدار، عقبى الدار، ذكرى الدار، سوء الدار.

راجع خالص، ويراد ما ينتج من تلك الحياة الدنيوية وما يتحصّل فيها وفي عاقبتها من خير وسوء، وأمّا ذكر الدار ففعل لأجله.

أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ، وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ، كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا، وَتُخْرِجُونَ قَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ.

أي البيوت الخاصة بهم، أو البلاد والقرى التي يسكنون فيها ويقيمون فيها توطناً.

وأما التعبير بالدار والديار في هذه الموارد دون البيت والحياة والبلد وأمثالها: فإنّ النظر إلى مجرد دائرة من حيث هي، من غير لحاظ جهة بيتوتة أو حياة أو غيرها.

* * *

دول:

مصبا - تداوَل القومُ الشيءَ تداوَلًا: وهو حصوله في يد هذا تارةً وفي يد هذا أخرى، والإسم الدولة بالفتح والضمّ، وجمع المفتوح دَوْل مثل قَصْعَة وقِصْع، وجمع المضموم دَوْل كَعُرْفَة وَعُرْف، ومنهم مَنْ يقول الدَوْلَة في المال وبالفتح في الحرب، ودالت الأيَّام تَدول، مثل دارت تَدور، وزناً ومعنىً.

مقا - دول: أصلان، أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء. فأما الأوّل: فقال أهل اللغة: اندال القومُ إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداوَل القومُ الشيءَ بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَوْلَة والدَوْلَة لغتان، وإنما سمّيا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه فيتحوّل من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا. وأمّا الأصل الآخر فالدَوِيل من الثّبت ما يَبس لعامه. قال أبو زيد: دال الثوب يدول إذا بليَ وقد جعل وُدّه يدول أي يبلى، ومن هذا الباب اندال بطنه: استرخى.

صحا - الدَوْلَة في الحرب أن تُدال إحدى الفِئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَوْلَة، والدَوْلَة في المال، يقال صار الفيء دَوْلَة بينهم يتداولونه، والجمع دُولات ودُول. وقال أبو عبيد: الدَوْلَة إسم الشيء الذي يُتداول به بعينه، والدَوْلَة الفعل. وأدالنا الله من عدوّنا من الدَوْلَة، والإدالة: الغلبة، يقال اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه وقولهم دَوَالِيكَ أي تداولُ بعد تداول.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانتقال مع حصول تحوّل في الحالة والكيفيّة،

وهذا الأصل له مصاديق: فمنها انتقال مال من مورد إلى آخر مع تغيير فيه من جهة وأقله تبدل مالكة. ومنها انتقال جند من مكان إلى مكان آخر للخصم مع تحوّل من جهة الغالبية والمغلوبة. ومنها تبدل ثوب من حالة جديدة إلى حالة بالية، فكأن محلّه ومقامه في المعنى قد تبدل. ومنها انتقال الثبت من مقام النضارة إلى مقام اليبس والجفاف. وأما المُداوِلة أو التداوُل: فيدل على تكرار الانتقال والتحوّل، فإنّ المفاعلة والتفاعل يدلّان على الاستمرار، فالتداول هو التبادل يداً بيد.

والإدالة: هو جعل الشيء متحوّلاً منتقلاً من حالة أوليّة إلى أخرى.

ثمّ إنّ الدول والدور وهكذا الدال بمعنى سرعة المشي المخصوص والمختل: قريبة لفظاً ومعنى.

كَي لَا يَكُونُ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ - ٧ / ٥٩.

أي لئلا يكون النبيء دائراً ومتداولاً ومنتقلاً في أيدي الأغنياء ومخصوصاً بهم.

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ - ٣ / ١٤٠.

أي أيام الظفر والغلبة والفرح أو الهوان والحزن والمضيقة نصرّفها ونُدِيرُهَا بين الناس.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في الآيتين الكريميتين، دون الدور والتحويل والتصريف وغيرها: فإنّ المادّة فيها الانتقال والتحوّل معاً.

* * *

دوم:

صحا - دام الشيء يَدُومُ وَيَدَامُ دَوْماً وَدَوَاماً وَدَيْمُومَةً، وَأَدَامَهُ غَيْرُهُ، وَدَوِّمَتِ الشَّمْسُ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ. قال الأصمعي: دَوِّمَتِ الخمرُ شاربها، إِذَا سَكِرَ فِدَارٌ، وَيُقَالُ

أخذه دُوَامٌ أي دُوَارٌ وهو دُوَارُ الرَّأْسِ. ودَامَ الشَّيْءُ: سَكَنَ، وفي الحديث: نَهَى أَنْ يُبَالِ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ، وهو السَّاكِنُ. وَدَوَّمْتُ الْقِدْرَ وَأَدَمْتُهَا إِذَا سَكَنْتَ غَلِيَانَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ. وَدَوَّمْتُ الشَّيْءَ: بَلَلْتَهُ. وَتَدْوِيمُ الطَّائِرِ: تَحْلِيْقُهُ وَهُوَ دَوْرَانُهُ فِي طَيْرَانِهِ إِلَى السَّمَاءِ. وَالدَّمَامَةُ وَالدَّمَامُ: الْخَمْرُ. وَاسْتَدَمْتُ الْأَمْرَ إِذَا تَأَثَّبْتُ بِهِ. وَالدَّمَاوِمَةُ عَلَى الْأَمْرِ: الْمَوَاطِبَةُ عَلَيْهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ مَا دَامَ: فَمَعْنَاهُ الدَّوَامُ، لِأَنَّ مَا إِسْمٌ مَوْصُولٌ بِدَامٍ وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا ظَرْفًا، كَمَا يَسْتَعْمَلُ الْمَصَادِرُ ظَرْفًا.

مقا - دوم: أصل واحد يدل على السكون واللزوم، يقال دام الشيء يدوم إذا سكن. والماء الدائم: الساكن. ويقال أدمت القدر إدامة، إذا سكنت غليانها بالماء. ومن المحمول على هذا وقياسه قياسه: تدويم الطائر في الهواء، وذلك إذا حلق وكانت له عندها كالوقفه، ومن ذلك قولهم: دومت الشمس في كبد السماء، وذلك إذا بلغت ذلك الموضع، ويقول أهل العلم بها: إن لها ثم كالوقفه ثم تدلك. ودومت الزعفران: دفته، وهو القياس لأنه يسكن فيما يُداف فيه (الدوف هو الخلط والحل في الماء). وأما قولهم دومت الخمر: فهو من ذاك لأنها تُخثره (أي التغليظ والتشديد) حتى تسكن حرکاته.

مصبا - دام الشيء يدوم دوماً ودواماً ودِيمومة: ثبت. دام غليان الغدير: سكن. ودام يدام من باب خاف: لغة. ودام المطر: تتابع نزوله، ويُعدى بالهمزة فيقال أدمته. واستدمت الأمر: ترققت به وتمهلت، والدئمة: المطر يدوم أياماً، وكان عمل رسول الله (ص) ديمة أي دائماً.

الاشتقاق ٤٢٩ - دومان: فعلان من دام يدوم دوماً ودوماناً. والشيء الدائم: الشيء الثابت لا يبرح.

الفروق ٩٥ - الفرق بين الدوام والخلود: أن الدوام هو استمرار البقاء في جميع

الأوقات، ولا يقتضي أن يكون في وقت دون وقت، ألا ترى أنه يقال: إنَّ الله لم يزل دائماً ولا يزال دائماً. والخلود هو استمرار البقاء من وقت مبتدء، ولهذا لا يقال أنه خالد.

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الثبوت مع الاستمرار، أو استمرار الثبوت، ولا يلاحظ فيه الابتداء ولا النهاية ولا مقدار معيّن من الزمان، بل هو مطلق مفهوم استمرار الثبوت.

وبملاحظة هذا المفهوم يطلق على السكون، الدور، التأنّي، التمهيل، الترفيق، وغيرها، ولكنه يلزم أن تكون القيود منظورة فيها، بمعنى لزوم استمرار الثبوت في كلّ من موارد السكون، والتأنّي، والدور، والمهلة، والرفق، فليس مطلق هذه المفاهيم من مصاديق الأصل.

وأما تدويم الشمس وتدويم الخمر وتدويم القدر وإدامتها: بمعنى جعل الشمس النهار ثابتة مستمرة، وجعل الخمر من يشربها ثابتاً معتاداً بها بالاستمرار، وجعل الطباخ القدر ثابتاً وساكناً ومستمرّاً في طبخه، وبهذا اللحاظ يطلق المُدام والمُدامة على الخمر، أي ما يُدام عليه.

وأما الدوام بمعنى الدوار في الرأس أو بمعنى البحر: فمن مادّة المهموز، فإنَّ الدّام بمعنى السقوط والتراكم والتوارد.

**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا،
وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ.**

يراد إلى استمرار الثبوت للسماوات والأرض، وإلى استمرار وثبوت لهم فيها

أي لقوم جبّارين، وإلى استمرار لكم وإلى ما كنتم ممنوعين، وعلى صلاتهم مستمرين.
راجع الخلد.



دون:

مصبا - الديوان: جريدة الحساب، ثمّ أطلق على الحساب، ثمّ أطلق على موضع الحساب، وهو معرّب والأصل دَوّان، والجمع دواوين، والتصغير دَوِيّون، ودوّنت الديوان: وضعته وجمّعه. وهذا دون ذلك على الظرف أي أقرب منه، وشيء من دون أي حقير ساقط، ورجل من دون هذا: في أكثر كلام العرب، وقد تحذف من وتجعل دون نعتاً، ولا يشتق منه فعل.

مقا - دون - أصل واحد يدلّ على المداناة والمقاربة، يقال هذا دون ذاك، أي هو أقرب منه. وإذا أردت تحقيره قلت دَوِين، ولا يشتق منه فعل. ويقال في الإغراء (الحضّ على أمر): دُونَكه أي خذه، أقرب منه وقربه منك. ويقولون أمر دون وثوب دون أي قريب القيمة. قال الفُتَيْبِي: دان يدون دُوناً إذا ضعف. وأدين إدانَةً، وهو عنده من الشيء الدون، أي الهين، فإن كان صحيحاً فقياسه ما ذكرناه.

التهذيب ١٤ / ١٨٠ - قال الليث: يقال زيد دونك أي هو أحسن منك في الحسب، وكذلك الدون يكون صفةً ويكون نعتاً على هذا المعنى، ولا يشتق منه فعل، ويقال هذا دون ذلك في التقريب والتحقير، فالتحقير منه مرفوع، والتقريب منصوب لأنّه صفته. ويقال دونك زيد في المنزلة والقرب والبعد. عن الفراء: دون يكون بمعنى على، وتكون بمعنى بعد، وتكون بمعنى عند، وتكون إغراءً، ويكون بمعنى أقلّ من ذا وأنقص من ذا، ودون يكون خسيساً.

لسا - دون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً، والدون:

الحقير الحسيس .

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الغيريّة مع التسفّل، أي مغايرة شيء مع تسفّله. وبمناسبة هذا المعنى يفهم منها القرب والحقارة والحسنة والضعف والهوان والظرفيّة في مقابل فوق .

وأما مفاهيم - عند، بعد، أقلّ، أنقص: فباعتبار القرب والتأخّر والتسفّل رتبة أو كميّة أو كفيّة .

وأما كلمة - دُونَكه: فالفعل محذوف، أي خذ ما هو دونك أو قرّبه .

ويؤيد هذا الأصل: موادّ - دني، دنو، دنا، دين .

فظهر أنّ معاني - المقاربة والمدانة والحقارة والنقص ونظائرها: ليست من الحقيقة، بل تستعمل المادّة فيها تسامحاً ومجازاً، فهي من لوازم الأصل الذي ذكرناه، فلا بدّ من ملاحظة قيوده .

وهذه الخصويّة ملحوظة في جميع الموارد المستعملة فيها المادّة في القرآن الكريم:

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أرباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ آلهةً، وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً، مِنْ دُونِ اللَّهِ أوثاناً، مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشفة، مِنْ دُونِكِ أولياء، مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ، مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ، مِنْ دُونِي وَكَيْلًا، مِنْ دُونِهَا قَوْماً، مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ .

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ - ٧ / ٨١ .

فإنّ الرجال بلحاظ هذا الموضوع في المرتبة النازلة، بل إنهم لم يُخلَقوا للاستمتاع .

إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ -

٢ / ٩٤ .

أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ - ٦٢ / ٦ .

هذا التعبير في مقام تحقيرهم وتنقيصهم بالنسبة إلى الناس، فإن الآيتين من قول الله العزيز.

وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ

دُونِ الْمُؤْمِنِينَ - ٣٣ / ٥٠ .

جملة (إِنْ وَهَبَتْ إِلَى قَوْلِهِ يُسْتَنْكِحَهَا) معترضة، وقوله خَالِصَةً حَالٍ مِنَ الْمَرْأَةِ، وليس فيه عدولٌ من الغيبة إلى الخطاب، فإنَّ المقام للخطاب، كما في قوله - **إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً .**

ولمَّا كانت صفة الاستنكاح وإرادته عملاً دنيوياً ومن التمايلات النفسانية ظاهراً؛ فأراد تعالى تجليل مقام الإيمان وتعظيم مرتبة المؤمن من جهة إيمانه وبلحاظه، فعبر بكلمة دون المؤمنين.

فهذا التعبير فيه إشارة إلى أنَّ هذه الخالصة ليس بخالصة كمالية روحانية في نفسها توجب مزيد شرف وعلو مقام، بل هي دون مرتبة الإيمان، وإنما أعطيت للنبي (ص) لمصالح خاصة وجهات منظورة.

فظهر لطف التعبير بهذه المادة في موارد استعمالها.

فلا تغفل عن خصوصية المادة في أي مورد استعملت فيه في القرآن الكريم.

وأما التدوين: فالظاهر أنَّه مشتقٌّ انتزاعيٌّ من الديوان، وهو إمَّا معرَّب من الفارسية، أو عربيٌّ.

* * *

دين :

مصبا - دان الرجلُ يدين دِيناً من المداينة . قال ابن قتيبة : لا يستعمل إلا لازماً فيمن يأخذ الدَّين . وقال ابن السُّكَيْت : دان الرجل : إذا استقرض ، فهو دائن ، وعلى هذا فلا يقال منه مدين ولا مديون ، لأنَّ إسم المفعول إنما يكون من فعل متعديٍّ ، فإذا أردت التعدي قلت أدننته وداينته ، وقال جماعة : يستعمل لازماً ومتعدياً ، فيقال دننته إذا أقرضته ، فهو مدين ومديون ، وإسم الفاعل دائن ، فيكون الدائن مَنْ يأخذ الدَّين على اللزوم ، ومَنْ يُعْطيه على التعدي . **وإذا تداينتم بدينٍ** أي إذا تعاملتم بدينٍ من سلّمٍ وغيره . فثبت بالآية وبما تقدّم : أنَّ الدَّين لغةً هو القرض وثمن المبيع ، فالصداق والغصب ونحوه ليس بدين لغةً ، بل شرعاً على التشبيه لثبوته واستقراره في الذمّة . ودان بالإسلام ديناً : تعبد به ، وتديّن به كذلك فهو ديينٌ مثل سادٍ فهو سيّد . ودَيْنته : وكلته إلى دينه وتركته وما يدين . ودَيْنته أدَيْنته : جازيته .

مقا - دين : أصل واحد إليه يرجع فروعه كلّها ، وهو جنس من الانقياد والدّلّ . فالدين : الطاعة ، يقال دان له ديناً ، إذا أصحَبَ وانقاد وطاع . وقوم دين أي مطيعون منقادون . والمدّينة كأنّها مفعلة ، سُمّيت بذلك لأنّها تقام فيها طاعة ذوي الأمر . والمدّينة : الأمة ، والعبد مدينٌ . فأما قولهم - إنَّ العادة يقال لها دين : فإن كان صحيحاً ، فإنَّ النفس إذا اعتادت شيئاً مرّت معه وانقادت له . فأما قوله - **ليأخذ أخاه في دين الملك** : فيقال في طاعته ، ويقال في حكمه ، ومنه : **مالك يوم الدّين** - أي يوم الحكم . وقال قوم : الحساب والجزاء . وأيّ ذلك كان فهو أمر ينقاد له . وقال أبو زيد : دين الرجل يُدان إذا حُمِل عليه ما يكره . ومن هذا الباب الدّين ، يقال داينت فلاناً إذا عاملته ديناً إما أخذاً وإما إعطاءً . ويقال دنت وادّنت ، إذا أخذت بدين . وأدنتُ : أقرضت وأعطيت ديناً . والدّين من قياس الباب المطرّد ، لأنَّ فيه كلّ الدّلّ ، ولذلك

يقولون الدّين ذُلٌّ بالنهار وغمٌّ بالليل .

التهذيب ١٤ / ١٨١ - أبو عبيد: الدّين الحساب، ومنه - **مالِكِ يَوْمِ الدّينِ**، وقال غيره: مالِكُ يومِ الجزاء، ومنه - كما تدينُ تُدان - المعنى - كما تعملُ تُعطى وتُجازى . والدّين أيضاً العادة - ما زال ذلك دِيني ودَيْدني أي عادي . وفي الحديث - الكَيْسُ مَنْ دان نفسه وعَمِلَ لما بعد الموت، قال أبو عبيد: قوله دانَ نفسه، أي أذَّها واستعبَدَها . والدّين لله من هذا إنّما هو طاعته والتعبُّد له . وقوله - **الدّين القِيَمُ** - أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوي . وقوله - **إن كُنتم غيرَ مَدِينين** - قال الفراء: غير مملوكين . قال وسمعت غيرَ مَجْزِيين . وقال أبو عبيد: دِنْتُ الرجل أقرضته، ودنته استقرضت منه . ودانَ الرجل إذا عَزَّ، ودانَ إذا ذلَّ، ودانَ إذا أطاع، ودانَ إذا عَصَى، ودانَ إذا اعتاد خيراً أو شراً، ودانَ إذا أصابه الدّين وهو داء .

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخضوع والانقياد قبال برنامج أو مقرّرات معيّنة . ويقرب منه الطاعة والتعبُّد والمحكوميّة والمقهوريّة والتسليم في مقابل أمر أو حكم أو قانون أو جزاء .

وهذا الاعتبار يفسّر اللفظ بما يقرب من مصاديق الأصل، من الجزاء والحساب والدّين والطاعة والذلّ والعادة والمملوكيّة وغيرها .

ولازم أن نتوجّه بأنّ المعنى الحقيقيّ هو ما قلناه، ولا بدّ من اعتبار القيدان الخضوع وكونه في مقابل برنامج . وأمّا مطلق الانقياد أو الطاعة أو الجزاء أو غيرها: فليس من الأصل .

ومن لوازم هذا الأصل وآثاره: ذلّة ما أو العزّة بعد الانقياد، وهكذا حصول التعبد والمحكوميّة، وإجراء الجزاء خيراً أو شراً، وتحقيق الطاعة أو المعصية، والتشيت والاعتباد.

وهذا المعنى إذا لوحظ من جانب البرنامج: يطلق عليه الحكم والجزاء والحساب والإعطاء وما يقرب منها. وإذا اعتبر من جانب المطاوع والقابل فيستعمل في معاني الطاعة والذلّ والمملوك والدين إذا يأخذه وغيرها.

وعلى هذين الاعتبارين يقال إنّها تستعمل في مورد اللزوم والتعدي. فيقال: دانَ الرجلُ إذا أخذ ديناً أو استقرض أو وقع تحت مقرّرات الدين وشرائطه من شرائط التأديبة والأجل، ودانَ بالإسلام أي التزم بمقرّراته وخضع تحت أحكامه وقوانينه، هذا بلحاظ نفس التعبد والخضوع من حيث هو. ويقال دانه ودان أحكام الدين والدين، إذا لوحظ ما يدين في قبالة.

ويلاحظ في الإدانة وهو إفعال جهة الصدور ونسبة الحدث إلى الفاعل، وفي المداينة جهة الاستمرار، وهكذا في التداين، فيقال أدنته وداينته فتداين أي أخذ الدين مستمراً.

إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه - ٢ / ٢٨٢.

أي إذا أخذتم ديناً ووقعتم تحت هذه المقرّرات في أيّ موقع كان.

ويكون الدين كله لله، ولا يدينون دين الحق، مخلصين له الدين، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً، ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله، ومن يرتد منكم عن دينه، اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً.

فتدلّ الآيات الكريمة على أنّ حقيقة الدين هي التسليم والخضوع والانقياد

الخالص البتّ في قبّال أحكام الله المقرّرة وقوانينه التكوينيّة والتشريعيّة، ويكون هذا الانقياد مخلصاً لله وفي الله، وقد ظهر أنّ الدين هو الانقياد، وهذا معنى قوله تعالى: **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ .**

ولا يخفى أنّ الدين بالفتح مصدر، وبالكسر اسم مصدر بمعنى ما حصل وتحصل من المصدر في الخارج، وهو نفس الحدث من حيث هو من دون نسبة إلى ذات، فالدين هو الخضوع والانقياد، والدين ذات الانقياد ونفس هذا العمل من حيث هو من دون أن ينسب إلى ذات. فيلاحظ في مفهوم الدين نفس الانقياد قبّال مقرّرات معيّنة. كما في الغسل والغسل.

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، أقم وجهك للدين حنيفاً، ليُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا .

ثم إنّ ظهور حقيقة الدين وتحقق مفهوم الانقياد والخضوع الكامل تحت أحكام الله ومقرّرات سلطانه وجبروته: إنّما هو في الحياة الأخرويّة، وعلى هذا ترى التعبير عنها في كلامه تعالى بيوم الدين: **وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، وما أدراك ما يومُ الدين، مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، يا وَيَلْنَا هذا يومُ الدين .**

وهذا المعنى قريب من - **المَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ، لَمَنَ المَلِكُ اليَوْمَ لِيهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ .**

وأما كلمة ديان ومدين: فباعتبار مفهوم التعدي، فالديان هو من أقهر وأخضع وجعل غيره منقاداً تحت حكمه، والمدين هو المقهور المنقاد.

أِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ - ٣٧ / ٥٣ .

أي مقهورون منقادون، فالله تعالى هو الديان والناس مدينون.

وبهذا التحقيق ظهر لطف التعبير بالمادة في تلك الموارد، دون كلمات الشرع والإسلام والجزاء والملك والحساب ونظائرها، لعدم الدلالة على القيد في هذه الكلمات. وظهر أيضاً ما في التفاسير من التسامح في تفسير الدين.

اللهم يا مالك يوم الدين وديّانه! عامِلنا بفضلك ولطفك! وافعل بنا ما أنت أهله، وأنت أهل الجود والكرم والرحمة الواسعة.

والحمد لله الذي وقّفنا لإتمام هذا الجزء من حرف الدال، ويتلوه بتأييده البحث عن حرف الذال المعجمة، وذلك في تاريخ الثالث من شهر ذي الحجة الحرام من شهر سنة ١٣٩٧هـ في بلدة قم المشرفة، وهو الموقّع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب حرف الذال

ذأب:

مقا - ذأب: أصل واحد يدلّ على قلّة استقرار وألّا يكونَ للشيء في حركته جهة واحدة. من ذلك الذئب، سميّ بذلك لتدوّبه من غير جهة واحدة. ويقال ذئب الرجل، إذا وقع في غنمه. ويقال: تَدَأَبَتِ الرّيحُ: أتت من كلّ جانب. وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب. وذؤبَ الرجلُ: إذا صار ذئباً خبيثاً. وجمع الذئب أذؤب وذئاب وذؤبان. ويقال تَدَأَبَتِ النّاقةُ تَدَأُوباً، على تفاعلتُ: إذا ظأرتّها على ولدها فتشبهت لها بالذئب، ليكون أرام لها عليه. (الظأار = العطف. الرؤوم = العطوف).

مصبا - الذئب: يُهمز ولا يُهمز، ويقع على الذكر والأنثى، وربّما دخلت الهاء في الأنثى فقيل ذئبة. وجمع القليل أذؤب، وجمع الكثير ذئاب وذؤبان. ويجوز التخفيف فيقال ذياب.

لسا - الذئب: كلب البرّ. وفي حديث الغار: فيصيح في ذؤبان الناس. يقال لصعاليك العرب ولصوصها: ذؤبان لأنّهم كالذئاب، والأصل فيه ذؤبان ولكنّه خُفّف

فانقلبت واواً. وأرض مذأبة كثيرة الذئب كقولك أرض مأسدة. أبو عبيدة: المْتَذَّبَةُ والمْتَذَّابَةُ من الرياح التي تجيء من هاهنا ومن هاهنا مرّة، أخذ من فعل الذئب لأنّه يأتي كذلك. وذُئِبَ الرجل: فزع من الذئب، وذأبته: فزعته. وقالوا: رماه الله بداء الذئب، يعنون الجُوع لأنّهم يزعمون أنّه لا داء له غير ذلك. والذُّوَابَةُ: الناصية لنؤسانها، وقيل منبت الناصية من الرأس، والجمع الذوائب، وكان الأصل ذائب وهو القياس، لكنهم لئبوا الهمزة الأولى فقلبوها واواً. أبو زيد: ذُوَابَةُ الرأس هي التي أحاطت بالدَّوَّارَةِ من الشَّعْرِ. وفي حديث - إنك لست من ذوائب قريش، هي جمع ذُوَابَةٍ وهي الشَّعْرُ المَضْفُور (المفتول) من شعر الرأس، وذُوَابَةُ الجبل أعلاه، ثم استعير للعزّ والشرف والمرتبة، أي لست من أشرافهم وذوي اقتدارهم. وذأب الرجل: طرده وضرّبه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحيوان المشهور، ولا يبعد كونه من نوع الكلب، كما قال في اللسان إنه كلب البرّ.

واشتقاق الصيغ المختلفة منها اشتقاق انتزاعيّ.

وأما الذُّوَابَةُ: فالظاهر كونها مأخوذة من الذَّوْب أو الذَّيْب. يقال: الذُّوَابَةُ والذَّوَابُ وإنه يُذَوَّبُ أمّه أي يَضْفَرُ ذوائبها. والذَّيْبَانُ الشعر على عنق البعير. وهكذا مفهوم الطرد: فالظاهر كونه مأخوذاً من الذَّبِّ.

ونظائر هذا الأمر كثيرة في اللغات والمعاني المستعملة في عرف أهل اللغة، وإنّها من باب تداخل اللغات.

وأخاف أن يأكله الذئب.

وتركنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ - ١٢ / ١٧ .

راجع يوسف .

* * *

ذأم :

مصبا - ذأم الشخص المتاع ذئماً من باب باع، وذاماً على القلب: عابه. فالمتاع مذيم. وذأمه يذأمه بالهمزة من باب نفع: مثله، فهو مذؤوم.

مقا - ذأم: أصل يدل على كراهة وعيب، يقال أذأمتني على كذا، أي أكرهتني عليه. ويقولون ذأمته، أي حقرته. والذأم: العيب، وهو مذؤوم، فأما الذآن: فليس أصلاً، لأنّ النون فيه مُبدلة من ميم.

صحا - الذأم: العيب، يُهمز ولا يُهمز، يقال ذأمه يذأمه، إذا عابه وحقره، مثل ذأبه، فهو مذؤوم. ويقول:

الذيم والذام: العيب. وفي المثل لا تعدم الحسناً ذاماً. تقول منه ذمته أذيمه ذئماً وذاماً، وذأمته وذمته كله بمعنى، فهو مذيم على النقص، ومذيوم على التمام، ومذؤوم إذا همزت، ومذوموم من المضاعف.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو العيب مع الحقارة، كما أنّ مفهوم الذم هو العيب المطلق وهو في مقابل المدح، والذيم هو الحقير مع العيب، وهذا بسبب حرف الياء الدال على النزول والانحطاط.

وأما مفاهيم - الطرد والكراهة والإخزاء والتحذير ومطلق العيب أو الحقر:

فليست من الأصل بل من لوازمه وآثاره.

قال أخرج منها مذووماً مدحوراً - ١٨ / ٧.

أي فأنت صرت ذا عيب وجعلت نفسك ناقصاً وحقيراً عن مقامك التي كنت عليها وأنت مُبعد بحالة الهوان.

فظهر لطف التعبير بالمادة دون غيرها.

* * *

ذا - راجع ذي، ص ٣٥٥.

* * *

ذَبُّ:

مقا - أصول ثلاثة: أحدها - طُوِيْر، ثمَّ يُحْمَلُ عليه ويشبّه به غيره. والآخر - الحَدَّ والحِدَّة. والثالث - الاضطراب والحركة. فالأول - الذُّباب: معروف، وواحدته ذبابة، وجمع الجمع أذْبَة، ومما يُشَبَّه به ويُحْمَلُ عليه ذُبَابُ العَيْن: إنسانها. ويقال ذَبَبْتُ عنه إذا دفعت عنه، كأنتك طردت عنه الذُّباب التي يتأذى به. والمذبوب من الإبل الذي يدخل الذباب منخره. والمذبوب: الأحمق، كأنه شُبَّه بالحمل المذبوب. وأمَّا الحَدَّ - فذُبَابُ أسنان البعير حَدَّها. وذُبَابُ السيف: حَدَّه. والأصل الثالث - الذَّبْدَة نوس الشيء المعلق في الهواء. والرجل المُدْبَذ المتردّد بين أمرين. والذَّبْد: الذكر، لأنّه يتذبذب. والذَّب: الثور الوحشي، ويسمى ذَبُّ الرِّباد، وقالوا سَمِيَ ذَبُّ الرِّباد (اختلاف في المرعى وغيره) لأنّه يجيء ويذهب لا يثبت في موضع واحد. ومن هذا الأصل الثالث قولهم ذَبَّتْ شفّته إذا ذَبَلَتْ من العطش. وذَبُّ النبت إذا ذَوِيَ (ذبل) ونشف ماؤه). وذَبُّ جسمه: هزّل.

مصبا - الذُّباب جمعه في الكثرة ذَبَّان مثل عُرابٍ وعُربان، وفي القلَّة أذِبَّة،
الواحدة ذُبابة. وذُبابة الشيء: بقيته، والجمع ذُبابات. وذُبَاب السيف: طرفه الَّذِي
يُضْرَب به. وذَبَذَبَهُ ذَبَذَبَةً: تركه حيرانَ متردداً. وذَبَّ عن حريمه ذَبًّا من باب قتل:
حمى ودفع.

مفر - الذُّباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة، وعلى النحل والزناير
ونحوهما. وذُبَاب العين: إنسانها، سُمِّي به لتصوِّره بهيئته أو لطيران شعاعه طَيْران
الذُّباب. وذُبَاب السيف تشبيهاً به في إيذائه. وذَبَبْتُ عن فلان: طردت عنه الذباب.
والمِذْبَبَةُ: ما يُطْرَد به، ثمَّ الذَّبُّ لمجرد الدفع فقليل ذببت عن فلان. والذذبذبة: حكاية
صوت الحركة للشيء المعلق، ثمَّ استعير لكلَّ اضطراب وحركة.

التهذيب ١٤ / ٤١٢ - ذَبُّ: يقال فلان يَذُبُّ عن حريمه ذَبًّا أي يدفع عنهم،
والذَّبُّ: الطرد. والمِذْبَبَةُ: هَنَّة (جنس الشيء) تُسَوَّى من هُلْب الفرس (ما غلظ من
شعره) يَذُبُّ بها الذَّبَّان. عن ابن الأعرابي: ذَبُّ الغديرِ يَذُبُّ إذا جَفَّ في آخر الحِرِّ.
أبو عبيد: الذُّبابَةُ: بَقِيَّة الشيء، البَقِيَّة من مياه الآبار، والذُّباب: الطاعون، الجنون،
وقد ذُبَّ الرجلُ إذا جُنَّ. وعن ابن الأعرابي: أصاب فلاناً من فلان ذُبَاب لا ذِع أي
شرٌّ. أبو عبيد: ذُبَاب السيف: طرف حدِّه الَّذِي يُجْرَق به، وغراره حدِّه الَّذِي يَضْرَب
به. وقال الله جلَّ وعزَّ في صفة المنافقين: **مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ**
- ٤ / ١٤٣، المعنى مُطْرَدِينَ مُدْفَعِينَ عن هَؤُلَاءِ وعن هَؤُلَاءِ.

لسا - الذَّبُّ: الدفع والمنع. والذَّبُّ: الطرد. وذَبَّ عنه يَذُبُّ ذَبًّا: دفع ومنع،
وذببتُ عنه. وفلان يَذُبُّ عن حريمه ذَبًّا: يدفع عنهم. وذَبَبَ أي أكثر الذَّبُّ، ويقال:
طِعان غير تذييب: إذا بولغ فيه. ورجل مِذْبَبٌ وذَبَابٌ: دَفَّاع عن الحرِّيم. وذَبَذَبَ
الرجل: إذا منع الجوار والأهل أي حماهم. والذَّبِّيُّ: الجُلُوَاز (من يجيء ويذهب بين

يدي الأمير). وذَبَّ يَذِبُ ذَبًّا: اختلف ولم يستقم في مكان واحد. وَبَعِيرٌ ذَبَّ: لا يتقارَّر في موضع. وَذَبَّتْ شَفْتُهُ تَذِبُ ذَبًّا وَذَبِيًّا وَذُبُوبًا وَذَبِبْتُ يَبْسُتُ وَجَعْتُ وَذَبَلْتُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ أَوْ لغيره.



والتحقيق:

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الدَّفْعُ بِعِنَانِ الْحَمَى، أَي الدَّفْعُ فِي مَوْرِدِ الْحِمَايَةِ وَبِهَذَا الْقَيْدِ، وَهَذَا هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَوَادِّ الدَّفْعِ وَالْمَنْعِ وَالرَّدِّ وَأَمْثَالِهَا - رَاجِعِ الدَّفْعِ.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَفْهُومِ قَوْلُهُمْ - ذَبَّ أَي حَمَى وَدَفَعَ، وَذَبَّ عَنْ حَرِيمِهِ.

وَأَمَّا الذُّبَابُ: فَهُوَ بِمَعْنَى مَا يُذَبُّ مِنَ الْجُنُونِ وَالطَّاعُونَ وَمَطْلُقِ الشَّرِّ وَالذَّبَّانِ وَالْعَيْنِ الْمَزْلُوقَةِ وَحَدِّ السِّيفِ الْقَاطِعِ وَطَرَفِ أُذُنِ الْفَرَسِ وَهُوَ مَظْهَرُ إِحْسَاسَاتِهِ، وَيَعْلَمُ مِنْهُ غَضَبُهُ وَصَوْلَتُهُ.

وَأَمَّا الذُّبَابَةُ: فَهِيَ بِمَعْنَى مَا يُذَبُّ عَنْهُ وَيُحْمَى وَيُحْفَظُ، كَبَقِيَّةِ مِنَ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ، وَكَإِنْسَانِ الْعَيْنِ وَغَيْرِهِمَا.

وَأَمَّا الْمَذْبُوبُ بِمَعْنَى الْإِبِلِ الَّذِي فِي مَنْخَرِهِ الذَّبَابُ، وَكَذَلِكَ ذَبِبْتُ عَنْهُ بِمَعْنَى طَرَدْتُ عَنْهُ الذَّبَابَ، وَكَذَلِكَ الْمَذْبُوبَةُ وَالْمَذْبُوبَةُ: فَمِنْ الْإِشْتِقَاقِ الْإِنْتِزَاعِيِّ.

وَأَمَّا الذُّبُوبَةُ: فَأَخُوذُ مِنَ الذَّبِّ، وَهُوَ مِنَ التَّضْعِيفِ فِي الرَّبَاعِيِّ كَالزَّلْزَلَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى تَكَرُّرِ الذَّبِّ، فَالْمُذْبَذِبُ هُوَ مَنْ يَذِبُ وَيَحْمِي مَكَرَّرًا، وَالْمُذْبَذَبُ مَنْ يُذَبُّ وَيَكُونُ مُطْرَدًا وَمُدْفَعًا عَلَى التَّكَرُّارِ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ.

وَأَمَّا جَمَلَةٌ - ذَبَّتْ شَفْتُهُ أَي ذَبَلْتُ، وَذَبَّ الْغَدِيرُ أَي جَفَّ، وَذَبَّ الْجِسْمُ أَي

هَزَل: فَإِنَّ يُبَسُّ الشِّفَةَ وَالغَدِيرَ وَكَذَلِكَ الْهَزَالُ تَوْجِبُ تَهَيُّؤَ الشِّفَةِ وَالغَدِيرَ وَالْجَسْمَ لِنَدْبٍ وَتَدْفَعُ عَمَّا يَخَالِفُ، وَتَحْمِيْ أَنْفُسَهَا وَتَحْفَظُهَا عَنِ الْآفَاتِ وَالْفَنَاءِ.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا - ٢٢ / ٧٣.

علّة مقابلتهم في الآية بالذباب لصغره وكونه مذبوباً: فَإِنَّ الذَّبَابَ مَعَ هَذَا إِنْ يَسْلُبُهُمْ شَيْئًا لَنْ يَقْدُرُوا أَنْ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ.

وعن أفلاطون: أَحْرَصُ الْأَشْيَاءِ الذُّبَابُ وَأَقْنَعُ الْأَشْيَاءِ الْعَنْكَبُوتُ فَجَعَلَ اللَّهُ رِزْقَ أَقْنَعِ الْأَشْيَاءِ فِي أَحْرَصِ الْأَشْيَاءِ. حَيَاةَ الْحَيَوَانَ.

مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ - ٤ / ١٤٢.

أَيُّ يَقْعُونَ مَتَحِيرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ وَيَدْفَعُونَ عَنْ جَانِبٍ ثُمَّ يَدْفَعُونَ عَنْ جَانِبٍ آخَرَ، فَهَمَّ لَا يَدْرُونَ عَنْ أَيِّ طَرِيقٍ يَحْمُونَ وَإِلَى أَيِّ سَبِيلٍ يَسْلُكُونَ. فَظَهَرَ لَطْفُ التَّعْبِيرِ بِهَا فِي الْمُرْتَدِّينَ مِنَ الْآيَةِ دُونَ نِظَائِرِهَا.

* * *

ذبح:

مقا - ذَبَحَ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الشَّقِّ. فَالذَّبْحُ مَصْدَرٌ ذَبَحْتُ الشَّاةَ ذَبْحًا، وَالذَّبْحُ: الْمَذْبُوحُ، وَالذَّبَاحُ شَقُوقٌ فِي أَصُولِ الْأَصَابِعِ. وَيُقَالُ: ذَبَحَ الدَّنُّ، إِذَا بَزَلَ (الدَّنُّ: الرَّاقُودُ الْعَظِيمُ. وَالْبَزَلُ: الثَّقْبُ وَالشَّقُّ). وَالمَذْبُوحُ: سُيُولُ صِغَارِ تَشَقُّ الْأَرْضِ شَقًّا.

مصبأ - ذَبَحْتُ الْحَيَوَانَ ذَبْحًا، فَهُوَ ذَبِيحٌ وَمَذْبُوحٌ، وَالذَّبِيحَةُ: مَا يُذْبَحُ، وَجَمْعُهَا ذَبَائِحٌ مِثْلُ كَرِيمَةٍ وَكِرَائِمٍ، وَأَصْلُ الذَّبْحِ الشَّقُّ، يُقَالُ ذَبَحْتُ الدَّنَّ، إِذَا بَزَلْتَهُ، وَالذَّبْحُ

وزان حمل ما يهياً للذبح، والمذبح السكين الذي يُذبح به، والمذبح: الحلقوم، ومذبح الكنيسة كمحراب المسجد.

صحا - والذبح مصدر ذبحت الشاة، والذبح ما يُذبح - **وقد يناهذ بذبح عظيم**. والذبيح: المذبوح، والأنثى ذبيحة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الإسم عليها. والذبيح: الذي يصلح أن يُذبح للتسك. واذبحت: اتخذت ذبيحاً، كقولك أطبخت إذا اتخذت طبيخاً. وتذابح القوم: ذبح بعضهم بعضاً. والمذابح: المحارِب، سميت بذلك للقرابين. والذُّبَاح بالضم والتشديد: شقوق تكون في باطن الأصابع في الرجل: وسعد الذابح: منزل من منازل القمر وهما كوكبان نيران، وفي نحر واحدٍ منها نجم صغير قريب منه كأنه يذبحه، فسمي ذابحاً.

لسا - الذبح: قطع الحلقوم من باطن عند التَّصِيل (مفصل العنق والرأس) وهو موضع الذبح من الحلق. وشاة ذبيحة وذبيح من نجاج ذبجى وذباحى وذباح. فإن قلت: شاة ذبيح لم تدخل فيه الهاء لأنَّ فعلاً إذا كان نعتاً في معنى مفعول يُذكر، يقال: امرأة قتيل وكف خضيب. والذباح والذُّبحة والذُّبجة: وجع الحلق، كأنه وجع يذبح، ولم يعرف الذُّبجة بالتسكين.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو قطع الحلقوم وفصل الرأس من البدن، ورأس كلِّ شيء بحسبه. ويعبر في شقوق أصابع اليد والرجل بالذُّبَاح مبالغة، وهكذا في موارد خاصة من الدن والأرض.

فَذَبَّجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ - ٧١ / ٢.

أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ - ١٠٢ / ٣٧.

أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي - ٢٧ / ٢١.

وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصْبِ - ٥ / ٣.

يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ - ١٤ / ٦.

وَقَدِينَاهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ - ٣٧ / ١٠٧.

يقال ذَبَحَ يَذْبَحُ وَأَذْبَحُ وَأَذْبَحَنُّ، وَذُبِحَ وَيُذْبَحُ، فَهُوَ مَذْبُوحٌ وَذَبِيحٌ، وَالْمَصْدَرُ الذَّبْحُ، وَإِسْمُ الْمَصْدَرِ الذَّبِيحُ كَمَا قُلْنَا فِي الدِّينِ وَالذَّيْنِ.

والتذبيح تفعيل وفيه يلاحظ جهة الوقوع وحيثية النسبة إلى المفعول، فالنظر في - يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ - إلى الأبناء المذبوحة.

فظهر أن مفاهيم مطلق الشقِّ والبزلِ ووجع الحلق: خارجة عن الأصل والحقيقة. وأما سعد الذابح: هو إسم منزل ٢٢ من منازل القمر التي هي ثمانية وعشرون منزلاً على حساب النجوم، فليراجع إلى الكتب المربوطة.

ولا يخفى أن التجوز في الاستعمالات العرفية العامة شائعة في جميع اللغات والملل، بمناسبة مختلفة قريبة أو بعيدة، تلاحظ حين الاستعمال، وإن خفيت على الغائبين، وأن موضوع بحثنا في كلمات القرآن الكريم، وهي جارية على الحقيقة.

* * *

ذخر:

مصبا - ذخرته ذَخْرًا من باب نفع، والإسم الذُّخْر: إذا أعددتَه لوقت الحاجة إليه، وأدّخرته على افتعلت: مثله، فهو مَذْخُورٌ، وذخيرة أيضاً، وجمع الذُّخْر أذْخَارٌ، وجمع الذخيرة ذخائر. والإذْخِر: نبات معروف ذكيّ الريح وإذا جفَّ أبيض.

مقا - ذخر: يدلّ على إحراز الشيء يحفظه، يقال ذخرت الشيء أذخره ذخراً، وادّخرت، ومن الباب المذاخر، وهو اسم يجمع جوف الإنسان وعروقه. ويقولون ملأ البعيرُ مذاخره أي جوفه.

لسا - ذخر الشيء يذخره ذخراً وادّخره ادّخاراً: اختاره، وقيل اتّخذه، وكذلك ادّخرته، وهو افتعلت. وفي حديث الضّحيّة: كلوا او ادّخروا، وأصله ادّخره. وقال الزجاج: لأنّ الذال حرف مجهور لا يمكن النّفس أن يجري معه لشدة اعتاده في مكانه، والتاء مهموسة، فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يُشبهه الذال في جهرها وهو الدال. والذخيرة: واحدة الذخائر وهي ما ادّخر، وكذلك الدُّخر، والجمع أذخار. وذخر لنفسه حديثاً حسناً: أبقاه. وفي حديث أصحاب المائدة: أمرُوا أن لا يدّخروا فادّخروا.

الجمهرة ٢ / ٢٠٣ - الدُّخر: ما ادّخرته من مال وغيره، وذخرت أذخراً ذُخراً، ثمّ كثر في كلامهم حتّى قالوا ذخر لنفسه حديثاً حسناً إذا أبقاه بعده، وجمع ذُخر أذخار، والذخيرة مثل الدُّخر أيضاً، وجمعها ذخائر، قال الأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذّخائر لم تجد ذُخراً يكون كصالح الأعمال
وادّخرت ادّخاراً وهو افتعلت من الذخر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو حفظ شيء وإبقاؤه ليستفاد منه بعد، فهذه القيود مأخوذة في حقيقتها.

وأما مفاهيم مطلق الإحراز أو الحفظ أو الاختيار أو الاتّخاذ أو الإبقاء: فليست بتمام الحقيقة، بل قريبة منها ومن لوازمها.

والاذخار: افتعال وهو يدلّ على الاختيار، أي اختيار الذخيرة.
وأما الحروف المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة:
فالمجهورة: ما يحتبس جريانُ النَّفْسِ إذا تحرّك، بأن يمتنع النَّفْسُ إذا كرّرتها
متحرّكة، كما في قَفَقَقَ، وذلك لقوّة تصويتها واعتمادها على مخارجها، وعددها ١٨
حرفاً تجمعها ظلُّ قَوِّ رَبِضٍ إِذْ غَزَا جُنْدٌ مُطِيعٌ.
والمهموسة: ما لا يحتبس جريانُ النَّفْسِ عند تحريكها وتكررها، لأنّ اعتمادها
بمخارجها ضعيف، فيجري مع تلفظها النَّفْسُ، وتجمعها - سَتَشِحُّكَ خَصْفَةٌ.
والشديدة: ما يحتبس جريانُ النَّفْسِ عند إسكانها في مخارجها، وهي ٨ حروف،
وتجمعها - أَجْدُكَ قَطِبَتْ. والرخوة: بخلافها.
ويقال: إنَّ حروف - لم يَزُو عَنَّا - واقعة فيما بين الشديدة والرخوة.
فظهر أنّ الذال والذال من حروف الجهر، والتاء من المهموسة.
وَأَبْتُنُّكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ - ٤٩ / ٣.
أي وما تحفظون وتجمعونه وتُبْقُونَ لتستفيدون منه بعدُ.
هذا قول عيسى (ع) وهو يقول: أنا أخبركم عمّا تأكلون فيفني وعمّا تدخرون
فبيئتي ذخيرةٌ عندكم. ولا يخلو ما عندهم من أحد هذين الأمرين.

* * *

ذراء:

مصبا - ذراً الله الخلق ذراً من باب نفع: خلقهم.
مقا - ذراً: أصلان، أحدهما - لون إلى البياض. والآخر - كالشيء يُبذر ويُزرع.
فالأوّل - الذرّة وهو البياض من شيب وغيره. ومنه ملح ذرّانيّ وذرّانيّ. ورجل

أذراً: أشيب، والمرأة ذرآء. وشعرة ذرآء أي بيضاء. والفعل منه ذرئ يذراً. والأصل الآخر: قولهم ذرأنا الأرض أي بذرناها، وزرع ذريء. ومن هذا الباب: ذرأ الله الخلق يذرؤهم، ومما شذ عن الباب - أذراتُ فلاناً بكذا: أولعته به. وعن ابن الأعرابي: وبينه وبينه ذرء، أي حائل.

صحا - ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرآء: خلقهم. ومنه الذرئية وهي نسل الثقلين إلا أن العرب تركت همزتها، والجمع الذراري. وفي الحديث: ذرء النار أي إثمهم خلقوا لها. ومن قال ذرؤ النار بغير همز: أراد أثمهم يذرون في النار، والذرأ بالتحريك: الشيب في مقدم الرأس. وذري شعره وذرأ لغتان، والإسم الذرءة. وفرس أذراً وجدى أذراً أي أرقش (المنقط بسواد وبياض) الأذنين وسائر أسود. وحكى بعضهم ذرات الأرض أي بذرتها.

لسا - ذرأ: في صفات الله الذارئ، وهو الذي ذرأ الخلق أي خلقهم، وكذلك البارئ - **ومن الأنعام أزواجاً يذرؤكم فيه**، قال أبو إسحق: أي يكثركم يجعله منكم ومن الأنعام أزواجاً، ولذلك ذكر الهاء في فيه. ووزن الذرئية على ما ذكره الجوهري فُعَيْلَة، وغير الجوهري يجعلها فُعَلِيَّة من الذرئ، (فتكون من مادة الذر) وفُعْلُولَة، فيكون الأصل ذرورة ثم قلبت الراء الأخيرة ياء. والزرع أول ما تزرعه يسمى الذريء على فَعِيل. وذريء رأس فلان يذراً إذا ابيض. وأذرائي فلان أي أغضبني، وأذراه أي أغضبه وأولعه بالشيء. أبو زيد: أذراتُ الرجل بصاحبه إذراءً، إذا حرّشته عليه وأولعته به فدبر به. وبلغني ذرء من خبر، أي طرف منه ولم يتكامل.

الجمهرة ٢ / ٣١٢ - الذرء: مصدر ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرواً، وقد يترك الهمزة فيقال الذرو. قال أبو بكر: أربعة أشياء تركت العرب الهمزة فيها: وهي الذرئية من ذرأ الله الخلق، والبرية من برأ الله الخلق، والنبي لأنه من النبأ مهموزاً، والخنايية

من خبأت الشيء. وذرى الحب وغيره يذريه ذرياً ويذروه ذرواً، وذروة كل شيء: أعلاه. وذري رأس الرجل إذا صار في شعره بياض، يذرى ذرياً، وأصله الهمز، يقال: ذرى يذراً رأسه ذراً.



والتحقيق :

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو البسط والبث بعد الإيجاد، أي مرتبة متأخرة عن الخلق والتكوين.

وقد سبق في مادة براء وخلق: أن الخلق مقام التقدير، ثم بعده مقام البرء والتكوين ثم بعده مقام التصوير والتحويل. والذرة مرتبة بعد هذه المراتب، وهي مرتبة البسط وحالة البث في مقام إدامة الوجود.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا - ٦ / ١٣٦.

أي مما بسط في الوجود. ومن التحويلات في مرحلة البسط: بسط بالحراث وتوسعة في توالد الأنعام.

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ - ١٦ / ١٣.

أي بسط لكم مما في الأرض مختلفاً بألوان.

وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ - ٢٣ / ٧٩.

أي بسط وبتكم فيها للتوسيع في العيش.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ - ٧ / ١٧٩.

أي بسطناهم ومهلناهم في الحياة الدنيوية، وليس المعنى: وخلقناهم لجهنم حتى يرد الإشكال، والبسط لجهنم إنما يكون في نتيجة الأعمال السيئة المخالفة.

جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ - ٤٢ / ١١.

أي يبسط ويبث أفرادكم في هذا الجعل وفي ضمن هذا العمل.

فظهر أن الذرء بمعنى البسط، ومفهوم البسط يختلف باختلاف الموارد والموضوعات كماً وكيفاً، فالبسط في الوجود قد يكون بتكثّر التوالد والتناسل، وقد يكون ببسط الكيفيّة في طول الحياة والتشيب وايضاض الشّعور. والبسط في الأرض قد يكون بالزرع فيها وكونها مخضرة.

وقولهم - ذرء النار: أي امتدت حياتهم وانبسطت حتى كانوا طعمة للنار، فهم في أثر السيئات والانحرافات يسرون إلى النار. وكذلك - أذراته بكذا، أي أولعته به: فإن مرجعها إلى سوقه وبسط إرادته وسيره إليه.

فظهر أن استعمال المادّة في مطلق هذه المعاني ليس بوجيه.

وأما الذارئ في إسم الله المتعال: فهو الذي يبسط كل شيء مخلقه ويبرؤه، وهذا البسط في خصوص جهة الخلق، ومرجعه إلى امتداد لحاظ الخلقه وبسط جهات البرء وتكميل البرء في بقائه والاستنتاج منه.

ويؤيد هذا المعنى ذكر هذا الإسم العظيم بعد ذكر الإسم البارئ في دعاء الجوشن الكبير، فصل ٨٩ - اللهم إني أسئلك باسمك يا حافظ يا بارئ يا ذارئ.
وأما الذرّيّة: فراجع الذرّ.

* * *

ذَرٌّ:

مقا - أصل واحد يدل على لطافة وانتشار. ومن ذلك الذرّ، صغار النمل، الواحدة ذرة، وذرت الملح والدواء. ومن الباب: ذرت الشمس ذروراً: إذا طلعت،

وهو ضوء لطيف منتشر - لا أفعله ما ذَرَّ شارِق. وعن أبي زيد: ذَرَّ البقل: إذا طلع من الأرض، وهو من الباب، لأنه يكون حينئذٍ صُغاراً مُنتشراً. فأما قولهم - ذارت الناقة وهي مُذارٍ، إذا ساء خلقها، فقد قيل أنه كذا مثقل. فإن كان صحيحاً فهو شاذٌّ عن الأصل الذي أصلناه، إلا أن الحُطَيْيئة قال: ذارت بأنفها - مخففاً، وأراه الصحيح، ويكون حينئذٍ من ذَرَّتْ إذا تغصبت، فيكون على تخفيف الهمزة.

مصبا - ذَرَّ قرناً (أول ما يبدو من الشمس) الشمس ذُروراً: إذا طلعت من باب قعد. وذَرَّت الملح وغيره ذَرّاً من باب قتل. والذَّريرة ويقال أيضاً الذَّرور: نوع من الطيب. والذَّر: صغار النمل، وبه كُتِي، ومنه أبو ذَرٍّ وأمُّ ذَرٍّ، والواحدة ذَرَّة. والذَّر النسل، والذَّرِيَّة: فُعَلِيَّة من الذَّرِّ وهم الصغار، وتكون الذَّرِيَّة واحداً وجمعاً، وفيها ثلاث لغات، أفصحها ضمُّ الذال وبها قرأ السبعة، والثانية - كسرهما ويروى عن زيد ابن ثابت، والثالثة فتح الذال مع التخفيف وزان كريمة، وبها قرأ أبان بن عثمان. وتجمع على ذُرِّيَّات، وقد تجمع على الذَّراري. وبعضهم يجعل الذَّرِيَّة من ذَرَّ الله تعالى الخلق. (سبق الذرة).

التهديب ١٤ / ٤٠٤ - عن ابن الأعرابي: أصابنا مطرٌ ذَرَّ بقله، ويذُرُّ، إذا طلع وظهر، وذلك أنه يذُرُّ من أدنى مطر، وذَرَّ الرجل يذُرُّ إذا شابَ مُقدِّم رأسه، وذَرَّ الشيء يذُرُّه إذا بدَّده، وذَرَّ يذُرُّ إذا تجدد. وقال الليث: الذَّرُّ الواحدة ذَرَّة وهو صغار النمل، والذَّرُّ مصدر ذَرَرْت وهو أخذك الشيء بأطراف أصابعك تذرُّه ذَرَّ الملح المسحوق على الطعام. والذَّرور: ما يُذَرُّ في العين أو على القرح من دواء يابس، والذُّرارة: ما تناثر من الشيء الذي تذرُّه. **ذَرِّيَّةٌ بعضُها من بعض** - أجمع القراء على ترك الهمزة في الذَّرِيَّة. وعن يونس: أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون النبيَّ والبريَّة والذَّرِيَّة. وقال أبو إسحاق: الذَّرِيَّة غير مهموز، قال: وفيها قولان: قال

بعضهم: هي فُعَلِيَّةٌ مِنَ الذَّرِّ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَ الْخَلْقَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كَالذَّرِّ حِينَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ - أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ. وَقَالَ بَعْضُ: فُعْلُولَةٌ، أَصْلُهَا ذُرُّورَةٌ عَلَى وَزْنِ وَلَكِنَّ التَّضْعِيفَ لَمَّا كَثُرَ أُبْدِلَ مِنَ الرَّاءِ الْأَخِيرَةِ يَاءً فَصَارَتْ ذُرُّوِيَّةً، ثُمَّ ادْغَمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْبَسُ وَأَجُودُ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ. وَقَالَ اللَّيْثُ: ذُرِّيَّةٌ فُعَلِيَّةٌ كَمَا قَالُوا سُرِّيَّةً.

لسا - ذَرٌّ الشَّيْءُ يَذُرُّهُ: أَخَذَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ نَثَرَهُ عَلَى الشَّيْءِ. وَذَرٌّ الشَّيْءُ يَذُرُّهُ إِذَا بَدَّه، وَذُرٌّ إِذَا بُدِّدَ، وَالذَّرُّ مَصْدَرُ ذَرَرْتُ، وَالذَّرُّورُ: مَا ذَرَرْتُ، وَالذَّرَارَةُ: مَا تَنَاطَرَتْ مِنَ الشَّيْءِ الْمَذْرُورِ، وَالذَّرِيرَةُ: مَا انْتَحَتْ مِنْ قَصَبِ الطَّيِّبِ الَّذِي يَجَاءُ بِهِ مِنْ بَلَدِ الْهِنْدِ أَوْ فُنَاتٍ مِنْهُ. وَالذَّرُّ: صِغَارُ النَّمْلِ وَاحِدَتُهُ ذَرَّةٌ، قَالَ ثَعْلَبٌ: إِنَّ مِائَةَ مِنْهَا وَزْنُ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ. وَقِيلَ: الذَّرَّةُ: لَيْسَ لَهَا وَزْنٌ وَيُرَادُ بِهَا مَا يُرَى فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ الدَّاخِلِ فِي النَّافِذَةِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ ذَرًّا وَكَيْيَ بَأَبِي ذَرِّ. وَذَرٌّ اللَّهُ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ: نَشَرَهُمْ، وَالذُّرِّيَّةُ: فُعَلِيَّةٌ مِنْهُ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الذَّرِّ الَّذِي هُوَ النَّمْلُ الصِّغَارُ وَكَانَ قِيَاسُهُ ذُرِّيَّةً لَكِنَّهُ نَسَبٌ شَادٌّ لَمْ يَجِيءْ إِلَّا مَضْمُومٌ الْأَوَّلُ.



والتحقيق :

أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ النُّشْرُ بِالتَّدْقِيقِ وَالتَّلَطِّيفِ، أَي نَثَرَهُ بِالتَّصْغِيرِ وَالتَّدْقِيقِ. وَأَمَّا مَطْلُقُ مَفَاهِيمِ - النُّشْرُ وَالنُّثْرُ وَالرُّشُّ وَالتَّبْدِيدُ وَالتَّلَطِّيفُ وَالتَّصْغِيرُ: فَلَيْسَتْ بِمُحَقَّقَاتٍ أَصْلِيَّةً، وَالْأَصْلُ مَا أَصْلَنَاهُ.

وَأَمَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ وَظُهُورُهَا وَطُلُوعُ الْبَقْلِ: فَبِاعْتِبَارِ انْتِشَارِهَا نَوْرًا وَخَضْرَاءً، فَكَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ نَشَرَتْ أَضْوَاءَهَا بِالتَّدْقِيقِ، وَالْبَقْلَ قَدْ انْتَشَرَ لَطِيفًا.

وَأَمَّا التَّبْدِيدُ وَالتَّجْدِيدُ: فَبِاعْتِبَارِ نَتِيجَةِ النُّشْرِ الْحَاصِلَةِ.

وأما الذرّ بمعنى النمل الصغار: فإنّها تنتشر في الأرض خارجة عن مساكنها بصورة منثورة دقيقة، كالذرات المنتشرة في الهواء، فهي من مصاديق الأصل الذي أصلناه.

وأما الذرّيّة: فالحق أنّها أيضاً من هذه المادّة ومن مصاديق الأصل، فإنّ النسل المنتشر من شخص في بدء ظهوره ذرات لطيفة تخرج من بين الصُّلب والترائب منثورة في الرحم.

والذرّيّة منسوبة إلى الذرّة أي ما يُذرّ وينشر، والياء للنسبة، والتاء للتأنيث باعتبار الكثرة والجماعة.

وأما الوجوه الأخر المذكورة في ذيل هذه المادّة ومادّة الذرّ: فلا تخلو عن التكلف والتحرّف.

فظهر الفرق بينها وبين مادّة الذرّ، وقد اختلطت معاني المادتين وكذا مادّة الذرّ وفي تفسير هذه الموادّ، ولا بدّ من دقّة النظر لئلا يلتبس بعضها بعضاً ثمّ تلاحظ القيود والخصوصيّات المأخوذة في كلّ منها.
راجع - الذرو.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا - ٤ / ٤٠.

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ - ١٠ / ٦١.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ - ٧ / ٩٩.

أصل الذرّة فعلة، مصدر للمرّة، ثمّ يستعمل في ما ينشر أي في واحدة من الأجزاء المنتشرة في الهواء دقيقةً. وهذا الإطلاق للمبالغة، وهذه الواحدة من مصاديق الذرّ المتحقّقة في الخارج.

مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمِ آخَرِينَ، وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ، وَمِنْ

ذُرِّيَّتِنَا، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ، حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهَا مُحْسِنٌ، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي .

قد افردت الذرّيّة في التثنية والجمع فإنّ حكمها واحد، ويجمعها نسبة واحدة، وهذا بخلاف ما إذا كانت مختلفة فيه، كما في قوله تعالى:

وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ .

فجمعت لأنّ النظر إلى من كان محتبّيّ وصالحاً وقرة أعين من بينهم، فحكمها مختلف .

فظهر أنّ مفهوم الذرّيّة عامّ، وهو من يُنسب إلى ما يُذرّ وينشر بالتدقيق، ولا يناسب أخذ الكلمة من مادّة الذرء الدالّ على البسط، فإنّ الذرّيّة ليست بمظهر بسط وجود الأشخاص في المتفاهم العرفي، بل إنّهم ممّا يُذرّ وينشر، مضافاً إلى عدم مساعدة الكلمة ظاهراً واحتياجها إلى حذف وقلب .

وأما عالم الذرّ: فحقيقته أنّ ذرّيّة آدم بأجمعها وقاطبتها من لدن آدم إلى انقراض العالم، منطوية ومتجمّعة بالإجمال فيما ذرّ من صلبه، وكلّ أفراد بني آدم من جهة سجايهم وصورهم وطبايعهم مندرجة في تلك المرتبة، وجميعهم متوارثون عمّا فيها، وهذا المعنى ثابت اليوم في العلوم الطبيعيّة .

ويمكن أن يراد أيضاً من الذرّ: ما ينشر من الأرواح الجزئيّة المختصّة بالأبدان الحادثة الجسمائيّة، وذلك في عالم المثال، فتكون الأبدان ظللاً لها ومرايا، وهي انعكاسات من تلك الأرواح .

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا - ٧ / ١٧٢ .

أي في مقام عالٍ من الزمان والمكان، وفوقهما، فإنَّ بُعدي الزمان والمكان أي بُعدي الطول والعرض، في مقام علمه وحضوره وإدراكه وتوجُّهه منتفیان، والماضي والمستقبل عنده سَيَّان، وليس مكان عنده أقرب من مكان آخر، وهو محيط قَيُّوم على ما في الزمان سابقه ولاحقه وعلى ما في المكان قريبه وبعيده، في لحظة واحدة.

ولمَّا كان ما في عالم الملك والطبيعة ظهوراتٍ وتنزلاتٍ وتجلياتٍ عمَّا في عالم الملكوت والمثال، وكلُّ ما فيها تجلياتٌ وصور وظهوراتٍ عمَّا في عالم الجبروت والعقول، وكلُّ ما فيها ظهوراتٍ من تجليات اللاهوت ومن مظاهر الأسماء والصفات:

فأخذ الربُّ من ظهور بني آدم ما يُدزِّرُ منهم: إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ فِي تِلْكَ الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِيِّ فَوْقَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَلَعَلَّ فِي الظُّهُورِ إِشَارَةً لَطِيفَةً إِلَى هَذَا الْعَالَمِ.

وأما الإِشْهَادَ وَالشَّهَادَةَ: ففِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى صِفَاءِ الطَّبَاعِ وَخُلُوصِ الطَّيْنَاتِ وَتَفَانِهَا عَنِ كِدُورَاتِ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ - يُؤَلِّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ. وَاللَّهُ هُوَ أَعْلَمُ.

فِيَنْطَبِقُ الذَّرُّ عَلَى مَا يُدزِّرُ فِي الْعَالَمَيْنِ، الْمَلَكُوتِ وَالْمَلِكِ.

وَفِي هَذَا الْمَقْدَارِ مِنَ الْبَيَانِ الْمَحْدُودِ كِفَايَةٌ - رَاجِعْ - الظُّهْرَ، الشَّهَادَةَ.



ذرع:

مصبا - الذَّرَاعُ: الْيَدُ مِنْ كُلِّ حَيْوَانٍ لَكِنَّهَا مِنَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَرْفُقِ إِلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ. ابْنُ السَّكَيْتِ: الذَّرَاعُ أَنْثَى وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُدْكَرُ، وَجَمْعُهَا أَذْرَعٌ وَذُرْعَانُ، وَذِرَاعُ الْقِيَاسِ سِتُّ قَبِضَاتٍ مَعْتَدَلَاتٍ، وَذَرَعْتُ الثُّوبَ ذَرَعًا مِنْ بَابِ نَفْعٍ: قَسَيْتُهُ بِالذَّرَاعِ. وَضَاقَ بِالْأَمْرِ ذَرَعًا: عَجَزَ عَنْ أَحْتِمَالِهِ. وَذَرَعُ الْإِنْسَانِ: طَاقَتُهُ الَّتِي يَبْلُغُهَا. وَالذَّرِيعَةُ: الْوَسِيلَةُ، وَالْجَمْعُ الذَّرَايِعُ. وَالذَّرِيعُ: السَّرِيعُ وَزَنًا وَمَعْنَى. وَتَذَرَعُ فِي كَلَامِهِ:

أوسع منه.

مقا - ذرع: أصل واحد يدل على امتداد وتحرك إلى قُدْم (مضي إلى الأمام)، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل. فالذراع: ذراع الإنسان. والذرع: مصدر ذرعت الثوب والحائط وغيره. ثم يقال: ضاق بهذا الأمر ذرعاً، إذا تكلف أكثر مما يطيق فعجز. ويقال ذرعه القيء: سبقه. ومذراع الدابة: قوائمها، والواحد مِذراع. وتذرعت الإبل الماء: خاضت بأذرعها. ومذراع الأرض: نواحيها، كأن كل ناحية منها كالذراع. وذرعت البعير: وطئت على ذراعه ليركب صاحبي. وتذرعت المرأة الخوص (ورق النخل تختاره لعمل الحصير): إذا تنقته، وذلك أنها تُمَرّه مع ذراعها. والذريعة: ناقة يتستر بها الرامي يرمي الصيد، وذلك أنه يتذرع معها ماشياً. والإذراع: كثرة الكلام. وفرس ذريع: واسع الخطو بين الذراعة.

مفر - الذراع: العضو المعروف، ويعبر به عن المذروع أي الممسوح بالذراع، يقال ذراع من الثوب والأرض. وذراع الأسد: نجم، تشبيهاً بذراع الحيوان، وذراع العامل: صدر القناة. ويقال هذا على حبل ذراعك، كقولك هو في كَفك، وضاق بكذا ذرعي نحو ضاقت به يدي. وذرعته: ضربت ذراعه. وذرعت: مددت الذراع، ومنه ذرع البعير في سيره أي مد ذراعه.

لسا - قال الليث: الذراع إسم جامع في كل ما يسمّى يداً من الروحانيين ذوي الأبدان، والذراع والساعد واحد. وذرع الرجل: رفع ذراعيه مُنذراً أو مُبشراً، وأذرع في الكلام وتذرع: أكثر وأفرط، قال ابن سيده: وأرى أصله في مد الذراع لأن المكثّر قد يفعل ذلك. والذراع: ما يُذرع به. وذرع الثوب وغيره يذرعُه ذرعاً: قدره بالذراع، فهو ذارع، وهو مذروع. وذرع كل شيء: قدره من ذلك. والتذرع أيضاً: تقدير الشيء بذراع اليد. وذرعه القيء: إذا غلبه وسبق إلى فيه، وفي الحديث: من ذرعه

القيء فلاقضاء عليه، أي سبقه وغلبه في الخروج. وضاق به ذرعاً مثل ضاق به ذراعاً، ونصبُ ذرعاً لأنه خرج مُفسّراً (أي تمييزاً) مُحَوَّلاً، لأنه كان في الأصل ضاق ذرعي به، فلما حوّل الفعل خرج قوله ذرعاً مُفسّراً، مثل - طبت به نفساً وقررت به عيناً.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو التقدير والمقايسة في مساحة الطول، ولما كان مقياس الذرع في السابق هو الذراع: ففسّروا الذرع بالتقدير بالذراع. ثم اشتقوا من الذراع: بالاشتقاق الانتزاعي مشتقات، كما شاهدت من قولهم - ذرعتُ: مددتُ الذراع، وذرعتُهُ: ضربت ذراعه.

ولما كان الذرع هو تقدير الشيء والإحاطة به من جهة المقايسة وجعله تحت مقياس الذرع محدوداً: فيكفى بالذرع عن الغلبة والوسع، وبالضيق في الذرع عن العجز والقصور.

ثم إنَّ الذراع المتوسطة قريبة من خمسين سانتيمتراً.

وكلمتهم باسط ذراعَيْه بالوَصِيد - ١٨ / ١٨.

تدلُّ على شمول كلمة الذراع بكلِّ ذراع من أيِّ حيوان وإنسان.

ولما جاءت رُسُلنا لوطاً سيءٍ بهم وضاق بهم ذرعاً - ٧٧ / ١١.

أي سيءٍ لوط بسبب قومه وساءت حالته واضطرب ووقع في مضيقه من جهة ضيق في ذرعه وتقديره ولم يتمكن من التدبير والإرادة فيها بينهم وبينه.

ثمَّ في سلسِلَةِ ذَرَعِهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فاسلُكوه - ٣٢ / ٦٩.

السبع والسبعون يطلقان في موارد الكثرة، والسبعون أبلغ وأكثر من السبع

- راجع السبع .

أي أسلكوه وأنفذوه وأدخلوه في تلك السلسلة التي في محيط الجحيم .



ذرو:

مصبا - ذرتِ الرِّيحِ الشيء تذرّوه ذرواً: نسفتَه وفرّقتَه . وذريتِ الطعام تذريةً: إذا خلّصته من تبنه . وتذريتُ بالشيء تذرياً: استترت به . والذرى وزان الحصى: كلّ ما يستتر به الشخص . والذروة من كلّ شيء: أعلاه . والذرة: حبّ معروف، والأصل ذرو، أو ذري .

مقا - ذرو: أصلان، أحدهما الشيء يُشرف على الشيء ويُظله . والآخر الشيء يتساقط متفرّقاً . فالذروة: أعلى السّنام وغيره، والجمع ذرى، والذرى: كلّ شيء استترت به، تقول أنا في ظلّ فلان أي ذراه . وأمّا الآخر: فيقول ذرا نابّ الجمل: إذا انكسر حدّه . ومن الباب ذرتِ الرّيحِ الشيء تذرّوه، والذرا: اسم لما ذرته الرّيح . ويقال أذرت العين دمعها تذرّيه . وأذريت الرجل عن فرسه: رميته . ويقال إنّ الذرى اسم لما صُبّ من الدمع . ومن الباب قولهم: بلغني عنه ذرو من قول، وذلك ما يساقطه من أطراف كلامه غير متكامل .

الجمهورية ٢ / ٣١٢ - وذرى الحبّ وغيره يذريه ذرياً، ويذروه ذرواً، وذروة كلّ شيء: أعلاه .

لسا - ذرتِ الرّيحُ التراب وغيره تذرّوه وتذريه ذرواً وذرياً، وأذرتُه وذرتُه: أطارتُه وسفتُه وأذهبتُه، وقيل حملته فأثارته .



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الإثارة مع النشر والتفريق. وهذه المادّة قريبة من الذرء (البسط في البقاء) والذرّ (النشر في لطافة) لفظاً ومعنى، بحيث قد اختلطت مفاهيم هذه الموادّ في بعض التراجم، ولم يلاحظوا قيود الحقيقة في كلّ منها. وبهذا ظهر الفرق بينها وبين الذرء والذرّ والإثارة والتفريق والقلع والهيجان والنشر والإطارة والهبوب وغيرها: فإنّ قيود الإثارة والنشر مع التفريق الملحوظة في هذه المادّة غير مأخوذة فيها.

ولا يخفى أنّ همزة آخر الكلمة وتشديدها والواو، في الذرء والذرّ والذرو والذري: هي المقتضية باختلاف معانيها، فإنّ الهمزة مخففة في التلّفظ فيكون بمعنى البسط. والتشديد مشدّدة فيشدّد معناه فيكون بسطاً شديداً وهو النشر في الدرجة الأولى، ثمّ ينقلب إلى التعليل فيكون إثارة مع تفريق.

فظهر أنّ مفاهيم - الإطارة، والقلع، والحمل، وأمثالها: ليست من الأصل بل هي من لوازمه وآثاره.

فاختَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيحُ - ١٨ / ٤٥.

أي تُثِيرُهَا وتُفَرِّقُهَا وتُنَشِّرُهَا. فتزول الطراوة والخضرة وحسن الطواهر بكليّتها، وتمحو الصورة النوعيّة والجنسيّة النباتيّة، كأن لم يكن شيء، وكأنّ حقيقتها ما يتراءى منها ظاهراً ولم تكن لها قيمة ولا قدر، ومن ثمّ تراها تذروها الرياح، فهذه حقيقة الدنيا.

والذاريات ذرواً فالحاملات وقرأً فالجاريات يُسرّاً فالمقسّات أمراً - ١ / ٥١.

يراد منها كلّ ما يُثِيرُ ويُهَيِّجُ موادّ غذائيّة وفيوضات لازمة معنوية روحانيّة أو

مادّية محسوسة فتنشرها وتوصلها وتفرقها في مواردها. فالجملات المتعاقبة في بيان حقيقة واحدة، ومرجعها ما يستفاد من الذرى إجمالاً.

فهذا العنوان يشمل كلّ ما هو وسيلة إفاضات عقلية أو روحانية أو مادّية من عقول أو ملائكة أو رياح أو غيرها.

ومن مصاديق الذاريات: الأنبياء المبعوثون والأولياء المنتخبون الذين هم مهبط الوحي ومعدن الرحمة، فيتلون آيات الله للناس ويزكّهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وهم وسائط الفيوضات الربانية.

فما في التفاسير من تفسيرها بالرياح أو السحب وأمثالها: ليس بوجيه. وهكذا تفريق الجملات الأربع وجعل كلّ منها مستقلاً، ويدلّ على هذا المعنى ذكر الجملات بحرف الفاء الدالة على الترتيب والتراخي.



ذعن:

مقا - أصل واحد يدلّ على الإصحاب والانتقاد، يقال أذعن الرجل إذا انقاد، يُذعن إذعاناً، وبنائه ذعن، إلا أن استعماله أذعن، ويقال ناقة مذعان: سلسة الرأس منقادة.

مصبا - أذعن إذعاناً: إنقاد ولم يستعص. وناقة مذعان: منقادة.

لسا - قال الله تعالى - **وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين**. قال ابن الأعرابي: مقرّين خاضعين. وقال أبو إسحق: مُسرّعين، قال، والإذعان في اللغة الإسراع مع الطاعة، تقول أذعن لي بحقيّ، معناه طواعني لما كنت التمسّه منه وصار يُسرّع إليه. وقال الفراء: مطيعين غير مستكرهين. وقيل منقادين، وأذعن لي بحقيّ: أقرّ، وكذلك

أمعن به، أي أقرّ طائعاً غير مستكره. وأذعن الرجل: انقاد وسلِس. وبنأؤه: ذعنَ يذعن ذعناً. وأذعن له، أي خضع وذلّ.

التهذيب ٢ / ٣٢٠ - كما في اللسان... ثم قال، وقال الليث: الإذعان: الانقياد، أذعن إذا انقاد وسلِس.

* * *

والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الانقياد مع الخضوع، وأمّا مفاهيم - الطاعة والإقرار والإسراع والسلاسة وعدم الكراهة: فمن آثار الأصل ولوازمه.

إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم

الحق يأتوا إليه مُذعنين - ٢٤ / ٤٩.

فإنّ الحكم من الله ورسوله لا يكون إلاّ بالحقّ وعلى الحقّ، وإن كان الحقّ معهم وهم يريدون الحقّ يلزم أن يأتوا إلى جانب الحكم وينقادوا ويخضعوا في قبال ذلك الحكم الحقّ.

* * *

ذقن:

مقا - ذقن: كلمة واحدة إليه يرجع سائر ما يشتقّ من الباب. فالذقن: ذقن الإنسان وغيره، مجمع لحَيَّيه. ويقال ناقة ذقون: تُحرّك رأسها إذا سارت. والذاقنة: طرف الحلقوم الناقى (المرتفع الخارج)، وهو في حديث عائشة: تُوفِّي رسول الله (ص) بين سحري ونحري وحاقتي (ما بين الترقوتين) وذاقنتي، وتقول ذقنتُ الرجلَ أذقنُه: إذا دفعت بجمع كَفِّك في هزيمته (عظم تحت اللحي). ودلو ذقون: إذا لم تكن مستوية

بل مائلة ضخمة .

مصبا - الذقن من الإنسان: مجتمع لحبيبه، وجمع القلّة أذقان، وجمع الكثرة ذقون مثل أسد وأسود.

لسا - ذقن: ابن سيده: الذقن والذقن: مجتمع اللّحيين من أسفلهما. قال اللحياني: هو مذكر لا غير، قال، وفي المثل - مُتَقَلَّ استعان بذقنه وذقنه، يقال هذا لمن يستعين بمن لا دفع عنده وبمن هو أذلّ منه. وقيل - يقال: للرجل الضعيف الذليل يستعين برجل آخر مثله. وأصله أنّ البعير يُحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض فيعتمد بذقنه على الأرض. والذاقنة: ما تحت الذقن، وقيل رأس الحلقوم. وذقن الرجل: وضع يده تحت ذقنه. وذقنت الدلو ذقناً فهي ذقنة: مالت شفقتها.

أسا - ذقن: خرّ على ذقنه. وذقنته: ضربت ذقنه. وناقاة ذقون: تمدّ خطامها (الأنف) وتحرّك رأسها قوّة ونشاطاً في السير. ونوق ذقن. ولألحِقن حواقينك بدواقينك، أي أطويت طيباً تجتمع له الحاقنة والذاقنة.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العضو المخصوص من الحيوان إنسانٍ أو غيره، وهو الفكّ الأسفل والعظم المتحرك عند المضغ والتكلم، ومن كلمة الذقن يشتقّ انتزاعاً سائر مشتقاته.

إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا - ١٧ / ١٠٧ .

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا - ١٧ / ١٠٩ .

فالخُرور للأذقان كما يقال خرّ لوجهه، ولا يصحّ أن يقال خرّ على وجهه إلا إذا

كان الخرور واقعاً على الوجه ويفرض الوجه كالأرض في قولنا خرّ وسقط على الأرض.

وأما ذكر الأذقان في الآيتين: فبمناسبة الخرور، فإنّ الساقط الملاقى بالأرض في حال الخرور ابتداءً من بين الأعضاء هو الذقن.

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ - ٨ / ٣٦ .

فالأغلال تُجعل في الأعناق لئلاّ يتمكّن المغلول من الحركة، إمّا من جهة ثقل الغلّ وإمّا بواسطة تحكيم الغلّ وشدّ طرفه في محلّ، فالعنق لا يمكن له الحركة إذا شدّ بالغلّ، ثمّ إذا تجاوز الغلّ من العنق إلى الذقن: فيكون السكون أشدّ، فإنّ الفكّ الأسفل حينئذٍ لا يتمكّن أيضاً من التكلم والمضغ، فتكون المحدوديّة والسكون والعجز والمفهوريّة والمغلوبيّة في منتهى درجة ممكنة.

فظهر لطف التعبير بالكلمة في الآيات الكريمة.

راجع - الخرّ، الغلّ.

* * *

ذكر:

مقا - أصلان، عنهما يتفرّع كلم الباب. فالمذكّر: التي ولدت ذكراً. والمذكّار: التي تلد الذكّان عادة. والمذكّار: الأرض تثبت ذكور العشب. والمذكّرة من النوق التي خلّقها وخلّقها كخلق البعير أو خلّقه. قال الفراء: يقال كم الذكّرة من ولدك؟ أي الذكور. وسيف مذكّر: ذو ماء. وذو ذكر أي صارم. وذكور البقل: ما غلّظ منه كالحزّامى والأقحوان. وأحرار البقول: ما رقق وكترّم. والأصل الآخر: ذكرت الشيء: خلاف نسيته ثمّ حمل عليه الذكّر باللسان. ويقولون: اجعله منك على ذكر، أي لا تنسه. والذكّر: العلاء والشرف، وهو قياس الباب. ويُقال رجل ذكّر وذكّير، أي

جيد الذكر شهيم (السيد النافذ القوي).

مصبا - ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى: بالتأنيث، والإسم ذكر، وبالكسر نص عليه جماعة، وأنكر الفراء الكسر في القلب، وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير، ويتعدى بالتضعيف وبالالف فيقال أذكرته وذكرته ما كان فتذكر. والذكر: خلاف الأنثى، والجمع ذكور وذكورة وذكار وذكران، ولا يجوز جمعه بالواو والنون، فإن ذلك مختص بالعلم العاقل والوصف الذي يجمع مؤنثه بالالف والتاء، وما شد من ذلك فمسموع لا يقاس عليه. والتذكير: الوعظ. والذكر: الفرج من الحيوان، جمعه ذكرة مثال عنبه ومذاكير على غير قياس.

لسا - الذكر: الحفظ للشيء تذكره. والذكر أيضاً: الشيء يجري على اللسان. والذكر: جري الشيء على لسانك. وقد تقدم ان الذكر لغة في الذكر [قال في الذكر: والذكر أيضاً لربيعه في الذكر وهو غلط حملهم عليه ادكرا] ذكره يذكره ذكراً وذكراً، الأخيرة عن سيبويه. وتذكره وأذكره وادكره، واستذكره كأذكره، وأذكره إياه: ذكره، والإسم الذكرى. الفراء: يكون الذكرى بمعنى الذكر ويكون بمعنى التذكر. والذكر والذكرى: نقيض النسيان، وكذلك الذكرة. وقال الفراء: الذكر: ما ذكرته بلسانك وأظهرته، والذكر بالقلب، يقال: مازال مني على ذكر أي لم أنسه. والتذكرة: ما تستذكر به الحاجة. واستذكر الشيء: درسه للذكر. والاستذكار: الدراسة للحفظ. والتذكر: تذكر ما أنسيته. والتذكير: خلاف التأنيث. والذكر: خلاف الأنثى، والجمع ذكور وذكورة وذكار وذكاره وذكران وذكرة. وقال كراع: ليس في الكلام فعل يكسر على فُعول وفُعُلان إلا الذكر. وامرأة ذكرة ومذكرة ومُتذكرة: متشبهة بالذكور.

قع - (زاكر) ذكر، تذكر، حفظ عن ظهر قلب. الذكر.



والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التذكّر في قبال الغفلة والنسيان، وهذا المعنى أعمّ من التذكّر بالقلب أو باللسان.

فالذكر باللسان كما في: **وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا، قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ، وَأَنْعَامٌ لَا يَذُكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا، أَذُكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ، ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، إِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ، فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ.**

والذكر بالقلب كما في: **فَاذْكُرُونِي أَذْكَرْكُمْ، أَوْ لَا يَذُكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ، وَاذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا، وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ، وَاذْكُرْنَا مَا يُتْلَى فِي بَيْوتِكُنَّ، أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ، وَذِكْرِي لِأُولِي الْأَلْبَابِ، إِلَّا تَذَكْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى.**

الذِّكْرَى: مصدر ذكّره، وليس باسم مصدر - **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ، وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرِي، تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرِي، وَذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ.**

الذِّكْر: مصدر أيضاً بمعناه المطلق - **وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ، كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا، مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا.**

وقد يطلق الذِّكْر على ما يُذكر به مبالغة، فكأنّه وجود خارجيّ عن الذكر

ومظهر له، كما في زيد عدل: **وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا، إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ، وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ، إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ.**

التذكير: قلنا مراراً إنَّ التفعيل يدلُّ على جهة الوقوع ولحاظ نسبة الفعل إلى المفعول به - **إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ، إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، وَذُكِّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، فَذَكَّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، فَتَذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ.**

التذكرة: هذه الصيغة في باب التفعيل تخفيفاً، وهي مسموعة، وفي مهموز اللام والناقص كثيرة، ولما كانت صيغة تفعلة مخففة: فتدلُّ صيغة تفعيل على شدة وزيادة في جهة الوقوع والنسبة إلى المفعول، بخلاف التفعلة.

إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى، وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذَكَّرَةِ مُعْرِضِينَ، كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ.

التذكَّر: هو التفعَّل، ويدلُّ على مطاوعة التفعيل، فيقال: ذكَّرته فتذكَّر.

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا، أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ.

يراد التذكَّر في مقابل التذكير.

والإِذْأَكْرُ وَالِإِذْأَكَّرُ: على تفاعلٍ وَتَفَعَّلَ، والأصل التذاكُرُ والتذكَّرُ، وكذلك في الإذكار، قلبت التاء ذالاً، ويجوز أن يقال: الإِذْأَكْرُ وَالِإِذْأَكَّرُ، والإِذْأَكْرُ وَالِإِذْأَكَّرُ، والتشديد يدلُّ على حدة وشدة زائدة.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى، سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى، وَلَقَدْ

صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ، وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ - ١٧ / ٥٤.

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ.

فاستعمال هذه الصيغ في موارد تحتاج إلى تذكّر زائد وتفكّر وتوجّه شديد،
والمُدكِّر من الادِّكار وهو الافتعال.

وأما مفهوم الذِّكْر في قبال الأُنْثَى: فالظاهر أنّ هذه الكلمة مأخوذة من التذكّر
بمناسبة كون الذِّكْر مظهر التذكّر وما به يُذكّر الوالد وهو الخَلْف عنه والوارث والنائب
والمتصدّي لأُموره، ولا يبعد أن تكون في الأصل صفة كالحَسَن واليَبِس، ثمّ صارت
بكثرة الاستعمال إسماً له، ويدلّ عليه استعماله في مقابل كلمة الأُنْثَى، وهي كما سبق في
مادتها مؤنثة كالفضلي صفةً: **وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالأُنْثَى، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِّ
الأُنْثَى، أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الأُنْثَى.**

وأما جمع الذِّكْر وتثنيته: **قُلْ آ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَم الأُنْثَيْنِ، خالصةً لذكورنا،
أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا.**

يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ - ٤٢ / ٤٩.

كلمة أو يزوّجهم، عطف على كلمة يهب، أي أو يزوّجهم تزويجاً من ذكورٍ أو
إناث.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ - ١٧ / ٥٤.

أي يسرناه في القراءة وفهم معانيه لادِّكارهم وتوجّههم إلى الحقائق، فهل من
مُدكِّر.

وقلنا إنّ المُدكِّر من الافتعال وهو يدلّ على طوع واختيار، أي التذكّر بإرادة

وقصد وحالة اختيار. ولما كان التيسير يوجب اقتضاء المورد وتهيؤه للذكر فعقبه بصيغة الافتعال، وهذا بخلاف الإِدَّكْر والإِدَّاكْر الدالّتين على القبول الواقعة بعد تفعيل ومفاعلة أو في معانها - كما قلنا.

فظهر لطف التعبير بهذه الصيغ المختلفة في مواردّها.

وأما قولنا إنّ الذكر في مقابل الغفلة والنسيان: فيدلّ عليه: **وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ، وَادَّكَّرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ، فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ.**

وأما قولهم - المُذَكِّر والمِذْكَار فيمَن تلد ذكراً وأشباهاها: فمن الاشتقاق الانتزاعيّ.

ولا يخفى أنّ الذكر هو وسيلة الارتباط، وعلامته الغفلة عمّا سواه ونسيانه، فمن اشتغل بقلبه ولسانه بذكر الله تعالى: فهو معرض عن الاشتغال بغيره، وغافل عن هواه وعمّا تشتهيه نفسه - **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا، فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ، وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ.**

* * *

ذكي:

مصبا - ذَكِيّ الشخصُ ذَكِيٌّ من باب تَعَبَ، ومن باب علا لغةً: وهو سرعة الفهم، فالرجل ذكيّ على فعيل، والجمع أذكىاء، والذكاء: بالمدّ، حدّة القلب. وذكيتُ البعير ونحوه تذكية، والإسم الذّكاة. قال ابن الجوزي في التفسير: الذّكاة في اللغة تمام

الشيء، ومنه الذكاة في الفهم إذا كان تامّ العقل سريع القبول. وقوله تعالى: **إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ**، معناه إلا ما أدركتم ذكاته، وشاة ذكيّ فعيل بمعنى مفعول مثل امرأة قتيل وجريح: إذا أدركت ذكاتها. وذكيّت النار: إذا أتممت وقودها.

مقا - ذكا: أصل واحد مطرّد منقاس يدلّ على جدّة في الشيء ونفاذ، يقال للشمس ذكاء، لأنّها تذكو كما تذكو النار. والصيحُ ابنُ ذكاء: لأنّه من ضوئها. ومن الباب ذكيّت الذبيحة أذكّيها، وذكيّت النار أذكّيها وذكوئها أذكوها. والفرس المُذكّي: الذي يأتي عليه بعد القروح سنة، يقال ذكى يُذكي. والذكاء: ذكاء القلب. والذكاء: سرعة الفطنة، والفعل منه ذكيّ يذكي. ويقال في الحرب والنار: أذكيّت أيضاً. والشيء الذي تُذكي به: ذكوة.

أقول: قرح ذو الحافر قروحاً: انتهت أسنانه عند اكمال خمس سنين.

صحا - الذكاء ممدود: جدّة الفؤاد، وقد ذكيّ الرجل يذكي ذكاءً، فهو ذكيّ. والذكاء أيضاً: السنّ. وذكاء: إسم للشمس معرفة لا تدخلها الألف واللام، تقول: ذكاء طالعة. والتذكية: الذبح، وتذكية النار: رُفْعُها، ويقال أيضاً: ذكىّ الرجل إذا أسنّ. الاشتقاق ١٨٧ - ذكوان: من شيئين، إمّا من الذكاء ممدود، وهو تمام السنّ، يُقال بلغ ذكاه إذا تكامل سنّه. أو ذكا النار، مقصور. والذكوة: الجذوة من النار. وذكاء: إسم من أسماء الشمس. وذكيّت الذبيحة: كأنك نحيت عنها الأذى بذبحك إياها.

مفر - ذكت النار تذكو: اتقدت وأضاءت، وذكيّتها تذكية. وعبر عن سرعة الإدراك وحدّة الفهم بالذكاء كقولهم فلان هو شعلة نار، وذكيّت الشاة: ذبحتها، وحقيقة التذكية إخراج الحرارة الغريزيّة، لكن حُصّ في الشرع بإبطال الحياة على وجه دون وجه، ويدلّ على هذا الاشتقاق: قولهم في الميتّ حامد وهامد، وفي النار

الهامدة مَيْتَةٌ. وذَكَّى الرجل إذا أَسَنَّ وحُطِّي (الحِطَّة بمعنى المكانة) بالذِّكَاء لكثرة رياضته وتجاربه، وبحسب هذا الاشتقاق لا يسمَّى الشيخ مُذَكِّياً إلا إذا كان ذا تجارب ورياضات.

لسا - ذكتِ النارُ تذكو ذُكُوءاً وذُكاً مقصور، واستذكتْ، كلُّه: اشتدَّ لهبها واشتعلت. وأذكاها وذكاها: رفعها وألقى عليها ما تذكو به. والذُّكوة والذُّكِيَّة: ما ذكاها به من حطب أو بعر. والذُّكوة والذُّكا: الجمرة الملتبئة، وأذكيت الحرب إذا أوقدتها. وتذكية النار: رفعها. وأحرقني ذكاؤها، أي شدَّة وهج النار، يقال ذكيت النار إذا أتممت إشعالها ورفعتها. والذِّكَاء: حدَّة الفؤاد، وسرعة الفطنة.



والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الحدُّ في وَهَجٍ والوَهَج هو شدَّة التوقُّد والسطوع، وهذا مفهوم كليّ عامّ، سواء كان متحقِّقاً في مصداق إضاءة، أو اتِّقاد نار، أو إلتهاج حطب، أو اشتعال وارتفاع، أو في سرعة إدراك وفهم، أو حدَّة فطنة، أو في حدَّة قلب وفؤاد، أو في تماميَّة عقل، أو في اشتعال نار حرب، أو سطوع طيب، أو في انتشار ريح، أو في اشتداد حرارة، أو في تلالؤ، أو في كمال عمر وبلوغ نهايته، أو شدَّة قوى بدنيَّة وبلوغ كمال في الشباب.

فمن مصاديق هذا المفهوم: التذكية، وهو جعل الشيء بالغاً إلى نهاية في جريان عمره وحياته، وهو آخر حدَّة وآخر لحظة من إظهار القدرة والقوَّة، وبالتذكية ينتهي آخر نوسان من جريان حياته.

فظهر أنَّ الأصل والحقيقة هو ما قلناه، لا ما يقال من المصاديق المذكورة، ولا بدّ من لحاظ القيد في كلِّ منها، وهو الحدَّة في الوَهَج، وهذا هو الفارق بين هذه

المادّة وبين موادّ السرعة والحِدّة والاتّقاد والوهج والاشتعال والنفاذ والذبح والسطوع والفتنة والعقل، مطلقاً، وغيرها.

ويقرب منها مادّة الزكو لفظاً ومعنى - فراجعها.

وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ - ٥ / ٣.

أي إلا ما جعلتموه بالغاً حدّ نهاية الحِدّة في نوسان حياته ومُدركاً آخر ظهورٍ من قدرته وقوّته. وهذا المعنى أبلغ من التعبير بالذبح، فإنّه يدلّ على مطلق قطع الرأس وفصله.

فالذبح إعدام وفصل، بخلاف التذكية فإنّه أمر وجوديّ وهو الإيصال إلى آخر حدّ من حدّة الوهج وشدّة الاتّقاد في مراحل الوجود، ليُدرك منتهى لحظة من نهاية سيره وصعوده وارتفاعه في نوسان حياته.

* * *

ذَلَّ:

مصبا - ذَلَّ ذَلًّا من باب ضرب والإسم الذَّلّ والذَّلّة والْمَذَلَّة: إذا ضَعُفَ وهان، فهو ذليل، والجمع أذِلّاء وأذِلّة، ويتعدّى بالهمزة فيقال أذَلَّهُ اللهُ. وذَلَّتِ الدَّابَّةُ ذِلًّا: سهلت وانقادت، فهي ذَلُول، والجمع ذُلُل، وذَلَّلْتُهَا في التعدية.

صحا - الذَّلُّ: ضدّ العَزُّ، ورجل ذليل: بين الذَّلِّ والذَّلّة والْمَذَلَّة من قوم أذِلّاء وأذِلّة، والذَّلّة: اللين وهو ضدّ الصعوبة، يقال دابّة ذَلُول: بيّنة الذَّلِّ من ذوات ذُلُل، ومنه قولهم - بعضُ الذَّلِّ أبقى للأهل والمال. وأذَلَّهُ وذَلَّلَّهُ واستذَلَّهُ: كلّه بمعنى. وقوله: **ذَلَّلْتُ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا**، أي سَوَّيْتُ عناقيدَها ودَلَّيْتُ، وتذَلَّلَ له: خَضَعَ، وأذَلَّ الرجلُ: صار أصحابه أذِلّاءً. وقولهم جاء على أذلاله أي على وجهه، يقال دَعَهُ على أذلاله،

أي على وجهه وحاله، وأمور الله جارية على أذلالها أي على مجاريها وطرقها.
 مقا - ذَلَّ: أصل واحد يدلُّ على الخضوع والاستكانة واللين، فالذَّلُّ ضدُّ العِزِّ،
 وهذه مقابلة في التضادِّ صحيحة، تدلُّ على الحكمة التي خُصَّت بها العرب دون سائر
 الأمم، لأنَّ العِزَّ من العِزاز، وهي الأرض الصلبة الشديدة، والذَّلُّ خلاف الصعوبة.
 ويقال لما وُطئ من الطريق ذَلَّ. وذُلَّ القِطْفُ تذليلاً: إذا لانَ وتَدَلَّى. ويقال: أجرِ
 الأمور على أذلالها، أي استقامتها أي على الأمر الذي تنقاد فيه وتطوع. ومن الباب
 ذَلَّ ذِلُّ القميص، وهو ما يلي الأرض من أسافله، الواحدة ذُلٌّ.

التهديب ١٤ / ٤٠٦ - عن الكسائي: فرس ذَلُول من الذَّلِّ ورجل ذَلُول بين
 الذَّلَّة والذَّلِّ. قال ابن الأعرابي: **أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** - رُحَمَاءُ رَفِيقِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ، **أَعِزَّةٌ
 عَلَى الْكَافِرِينَ** - غِلَاطٌ شَدَاد. وقال الزجاج: معنى أذَلَّةٌ على المؤمنين - جانبهم ليِّن
 على المؤمنين، ليس أذَلَاءٌ مُهَانُونَ. وقوله - أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ - جانبهم غليظ
 على الكافرين. وقوله **وَذُلُّتْ قُطُوفُهَا** - هذا كقوله - **قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ** - كلما أرادوا أن
 يَقْطِفُوا مِنْهَا ذُلُّ ذَلِكَ لَهُمْ فَدَنَا مِنْهُمْ قُعوداً كانوا أو مضطجعين أو قِياماً. ويقال حائط
 ذليل وبيت ذليل أي قصير من الأرض، ورُحٌ ذليل قصير. ويُجمع الذليل من الناس
 أذَلَّةً وذُلَاناً، ويجمع الذلول ذُلُلًا. وقوله: **فاسلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلًا** - نعت للسُّبُلِ، يقال
 سَبِيلٌ ذَلُولٌ. ويقال إنَّ الذُّلَّ من صفات النحل، أي ذُلَّتْ لِتُخْرَجَ الشَّرَابُ مِنْ بَطُونِهَا.
 مفر - الذُّلُّ ما كان عن قَهْرٍ يقال ذَلَّ يَذَلُّ ذُلًّا. والذَّلُّ ما كان بعد تَصَعُّبٍ وشِمْاسٍ
 من غير قَهْرٍ يقال ذَلَّ يَذَلُّ ذِلًّا. وقوله تعالى - **واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** -
 أي كن كالمقهور لهما، وقُرئ جَنَاحَ الذُّلِّ أي لِنِ وَانْقَدْ لَهَا (أدِمِ النَّظَرَ لَهَا). يقال الذُّلُّ
 والقُلُّ، والذَّلَّةُ والقِلَّةُ. قال تعالى - **تَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ**، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ،
 غضب من رِبِّهِمْ وَذِلَّةٌ.

الفروق ٢٠٦ - الفرق بين التذلل والتذلل: أن التذلل فعل الموصوف به وهو إدخال النفس في الذل كالتحلّم إدخال النفس في الحلم، والدليل: المفعول به الذل من قبل غيره في الحقيقة وإن كان من جهة اللفظ فاعلاً، ولهذا يُمدح الرجل بأنه متذلل، ولا يُمدح بأنه ذليل، لأنّ تذللّه لغيره اعترافه له والاعتراف حسن، ويقال للعلماء متذللون لله تعالى ولا يقال أذلاءً له سبحانه.

والفرق بين التواضع والتذلل: أن التذلل إظهار العجز عن مقاومة من يتذلل له، والتواضع إظهار قدرة من يتواضع له، سواء كان ذا قدرة على المتواضع أو لا، ألا ترى أنه يقال: العبد متواضع لخدمته، ولا يقال: يتذلل لهم لأنّ التذلل إظهار العجز عن مقاومة المتذلل له وأنه قاهر.

والفرق بين الذل والضعفة ٢٠٧ - أن الضعة لا تكون إلا بفعل الإنسان بنفسه ولا يكون بفعل غيره وضعفاً، كما يكون بفعل غيره ذليلاً، وإذا غلبه غيره قيل هو ذليل ولم يُقل هو وضعيف، ويجوز أن يكون ذليلاً لأنّه يستحقّ الذلّ كالمؤمن يصير في ذلّ الكفر وهو عزيز في المعنى.

والفرق بين الذلّ والحزبي: أن الحزبي ذلّ مع افتضاح.

والفرق بين الذلّ والصغار: أن الصغار هو الاعتراف بالذلّ والإقرار به وإظهار صغر الإنسان، وخلافه الكبر، وهو إظهار عظم الشأن.

والفرق بين الإذلال والإهانة: أن إذلال الرجل للرجل هنا أن يجعله منقاداً على الكره أو في حكم المنقاد. والإهانة أن يجعله صغير الأمر لا يُبالي به. والإذلال لا يكون إلا من الأعلى للأدنى، والاستهانة تكون من النظير للنظير، ونقيض الإعزاز الإذلال، ونقيض الإهانة الإكرام.

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الهَوَانُ والصَّعَارُ في مقابل من هو أعلى منه، كما أنَّ العزّة هو التَفَوُّقُ والاستعلاء بالنسبة إلى غيره الذي هو دونه. فهذا أمر حقيقي واقعي. وقد يكون كلٌّ منهما ظاهرياً بالتظاهر والتكلف، كما في التذلل والتحلّم والتعزّز، فإنّ التفعّل يدلّ على قبول التفعيل والاعتراف للتأثر في قبال التأثير والإيقاع. ثمّ إنّ مفهوم الذلّة أو العزّة إمّا متكوّن في النفس فيكون محلّه وموضوعه هو النفس الإنسانيّ وحقيقته وجوده، وهذا المعنى في العزّة يرجع إلى قوة النفس وقدرتها ونورانيّتها وشدّة روحانيّتها، ويعبر عنها بكمال الإيمان والمعرفة، وحصول اليقين والطمأنينة، وتحقّق الشهود والبصيرة، ورفع الكدورة والحجاب والظلمة، والتعلّق بالملأ الأعلى، والانتقاع عن عوالم الناسوت - النفس في وحدته كلّ القوى. ويقابلها حقيقة الذلّة.

وهذا هو الحقّ والحقيقة الخالصة في مقام الذلّة والعزّة:

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ - ٥٨ / ٢٠.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ - ١٧ / ١١١.

وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ - ٦٣ / ٨.

وإمّا متحصّل بالعوارض والأعمال والجهات الخارجيّة: كالذلّ والحقارة الحاصلة من الفقر أو الجهل أو الضعف أو غيرها: **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذُّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ - ٦١ / ٢.**

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ - ٧ / ١٥٢.

جَزَاءً سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا وَتَرَهُمُ الذُّلَّةُ - ١٠ / ٢٧.

أي قد تحصل لهم ذلّة في مجتمّعهم وبالنسبة إلى آخرين، في أثر انحرافهم

وإعراضهم عن الحقِّ وسيئات أعمالهم.

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ - ٣ / ١٢٣.

أي في مقابل الأعداء من جهة ضعف في التجهيزات والقوى بالنسبة إليهم.

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ - ٣ / ٢٦.

المُلك اسم من التملك ويشمل كل ما يقبل الملكية من أي نوع في عالم المادة أو في ما وراء تلك العالم، فالمُلك والعزة والذلة تشمل مفاهيمها ما يتكوّن أولاً وبالذات، أو ما يتحصّل بالجهات الخارجيّة.

وقلنا إنّ العزة والذلة مفهومان نسبيّان، كلّ بالنسبة إلى آخر، فيكون الإعزاز والإذلال ناظرين إلى إعزاز بالنسبة إلى آخرين وإذلال نسبيّ، لا إلى إعزاز وإذلال مطلقين.

فلا يبقى إشكال في نسبة الإذلال إلى الله المتعال وكونه مُعزّاً ومُذلاً: فإنّ مرجع الإذلال التكويني إلى تكوين مراتب الوجود، وإيجاد الذوات المختلفة من جهة انتسابها إلى مراتب عالية. ومرجع الإذلال الخارجيّ إلى عوارض ثانويّة حاصلة من جانبهم، فالعزیز عزيز بالنسبة إلى ما هو دونه، والذليل ذليل بالنسبة إلى ما فوقه وإن كان عزيزاً إذا انتسب إلى ما هو أدلّ منه.

وأما العزیز المطلق: فهو من أسماء الله المتعال إذ لا عزة فوقه - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ

مِنَ الدُّنْيَا.

والتذليل: جعل الشيء ذليلاً وتحت النفوذ والسّلطة: وَذَلَّلْنَاهُمْ فِيهَا

رَكُوبُهُمْ، وَذَلَّلْتُ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً.

أَي جَعَلْنَا الْأَنْعَامَ ذُلًّا لَكُمْ وَكَذَلِكَ الْقُطُوفُ .

إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ، فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا ، جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
ذُلًّا .

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ - ٢ / ٦١ .

فَهُمْ لَا يَزَالُونَ فِي هَوَانٍ قَبَالَ آخِرِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ اسْتِبْدَادٌ وَاسْتِقْلَالٌ وَغِنَاءٌ فِي
أَنْفُسِهِمْ .

وَيَدُلُّ عَلَى كَوْنِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي مَقَابِلِ مَادَّةِ الْعِزَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى - وَتُعِزِّ مَن تَشَاءُ
وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ، أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ - ٥ / ٥٤ .
وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَدِلَّةً .

وَيَدُلُّ عَلَى كَوْنِ الْمَادَّةِ فِي مَقَابِلِ الْخُشُوعِ وَالْحِزْيِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْقَتْرِ وَمَغَايِرًا لَهَا:
آيَاتٌ كَمَا فِي - مَن قَبْلَ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزِي ، خَاشِعِينَ مِّنَ الذُّلِّ ، وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ،
خَاشِعِينَ أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذِلَّةً . - رَاجِع - الْخُضْعُ ، الْخُشْعُ ، الْحِزْيُ .

فَظَهَرَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ الْهُوَانُ فِي مَقَابِلِ مَن هُوَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَأَمَّا مَفَاهِيمُ
الهُوَانِ وَالضَّعْفِ وَاللَّيْنِ وَالْعِجْزِ عَلَى إِطْلَاقِهَا: فَلَيْسَتْ مِنَ الْحَقِيقَةِ . وَأَمَّا السَّهْوَةُ
وَالِاسْتِكَانَةُ وَالْخُضُوعُ وَالْقُصُورُ وَالِانْقِيَادُ: فَمِنْ لُؤْزَمِ الْأَصْلِ .

ثُمَّ إِنَّ الذَّلَّ بِمُنَاسِبَةِ الْكُسْرَةِ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَانْقِيَادٍ زَائِدٍ ، وَعَلَى هَذَا يُقَالُ إِنَّهُ فِي
مَقَابِلِ الصَّعُوبَةِ - بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ ، تَرَاهُمْ ذِلَّةً . وَهَذِهِ الْمُنَاسِبَةُ لَمْ تَسْتَعْمَلْ هَذِهِ الصِّيغَةُ
مُنَسُوبَةً إِلَى اللَّهِ الْمُتَعَالَى - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ، وَأَخْفَضَ لَهَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
- فَإِنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ مَقَامَ تَحْقِيرٍ وَتَذَلُّلٍ - رَاجِعُ الْعِزِّ .

* * *

ذم:

مقا - ذم: أصل واحد يدلّ كلّه على خلاف الحمد، يقال ذممت فلاناً أذمته فهو ذميم ومذموم: إذا كان غير حميد. ومن هذا الباب الذمّة وهي البئر القليلة الماء. وفي الحديث: إنه أتى على بئر ذمّة. فأما العهد: فإنه يسمّى ذماماً، لأنّ الإنسان يُذمّ على إضاعته منه. وهذه طريقة للعرب مستعملة، وذلك كقولهم فلان حامي الذمار (هو اللوم والغضب فيطلق على ما يجب حفظه بحيث يوجب تركه اللوم)، أي يحمي الشيء الذي يُغضب. وحامي الحقيقة أي يحمي ما يحقّ عليه أن يمنع. وأهل الذمّة: أهل العقد. قال أبو عبيد: الذمّة الأمان، في قوله (ص): ويسعى بذمتهم. ويقال أهل الذمّة لأنهم أدوا الجزية فأمنوا على دمائهم وأموالهم. ويقال في الذمام مذمّة ومذمّة، وفي الذمّ مذمّة. ويقال أذمّ فلان بفلان إذا تهاون به. وأذمّ به بعيره: إذا أحرّ وانقطع عن سائر الإبل. وشيء مُذمّ أي معيب. ورجل مُذمّ: لا حراك به.

مصبا - ذمته أذمه ذمّاً: خلاف مدحته، فهو ذميم ومذموم، أي غير محمود. والذمام: ما يُذمّ به الرجل على إضاعته من العهد. والمذمّة: مثله. والذمام أيضاً: الحرمة. وتُفسّر الذمّة بالعهد والأمان وبالضمان أيضاً، وقولهم في ذمّتي كذا أي في ضماني، والجمع ذمم. وسمّي المعاهد ذمياً، نسبة إلى الذمّة بمعنى العهد. وقوله - يسعى بذمتهم أدناهم - فسّر بالأمان.

التهديب ١٤ / ٤١٥ - ذم: قال الليث: ذمّ يذمّ ذمّاً: وهو اللوم في الإساءة ومنه التذمّ، فيقال: من التذمّ، قد قضيتُ مذمّة صاحبي، أي أحسنتُ ألا أذمّ. والذمام: كلّ حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمّة، ومن ذلك يسمّى أهل الذمّة، وهم الذين يؤدّون الجزية من المشركين كلهم. والذميم: بئر أمثال بيض النمل تخرج على الأنف من حرّ،

والواحدة ذميمة، عن ابن الأعرابي: الذميمة والذنين ما يسيل من الأنف. وعن الأصمعي: الذامُّ والذامُّ جميعاً: العيب. وقال ابن الأعرابي: ذمّم إذا قلل عطيتته، وذمّم الرجل: إذا هُجّي، وذمّم إذا نُقص. عن قتادة في - **الإَّا وَلَا ذِمَّةٌ**: الذمّة العهد، والإلّ الحلف. قال ابن عرفة: الذمّة: الضمان، يقال هو في ذمّتي أي في ضماني، وبه سمّي أهل الذمّة لأنهم في ضمان المسلمين. قال ابن شميل: أخذتني منه ذمام ومدمّة، وعلى الرفيق من الرفيق ذمام، أي حشمة أي حقّ، والمدمّة: الملامّة. والذمامة: الحقّ.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الحمد والمدح، وهو مرتبة شديدة من اللوم، يقال ذمّه يذمّه ذمّاً ومدمّةً، فهو ذامّ وذمام، والصفة منه ذمّ وذميم، وأذمّه فهو مُذمّم أي جاعل غيره ذامّاً لنفسه أو لغيره، بأن يأتي بما يُذمّ عليه ويُلام، وذمّمته فتذمّم أي فجعل يذمّ نفسه ولامها، وصار مذموماً.

ويقال هو في ذمّتي وذمامي أي في رقبتي المذمّة المرتبة منه إذا خولف العهد ولم يُعمل به، فهذه الكلمة تستعمل في مورد وعهد يترتب عليه الذمّ في خلافه، وهذا هو الفارق بينها وبين العهد والعقد والضمان، فالذمّة ضمان وتعهد يلتزم فيها قبول الذمّ وتحمله في صورة المخالفة.

ومن لوازم هذا المعنى وآثاره: الحقّ والحلف والحرمة وأمثالها، كما أنّ العيب واللوم والهجو والنقص قريبة من مفهوم الذمّ.

فالذمّة فعلة لبناء النوع، وتدلّ على نوع مخصوص وسنخ معيّن من الذمّ، وهو المذمّة التي تجعل على العهدة وتقبل به.

والذِّمَّةُ فَعَلَةٌ لِبِنَاءِ الْمَرَّةِ: تَدَلُّ عَلَى قِسْمَةٍ مِنَ الذِّمِّ، وَمِنْ مَصَادِيقِ الذَّمِيمِ وَالذِّمَّةُ: الْبَيْرُ الْقَلِيلَةُ الْمَاءِ، وَالْبَيْرُ عَلَى الْأَنْفِ، وَمَا يَسِيلُ مِنْهُ.

وهذه المادة قريبة من مادة الذام لفظاً ومعنى، وهو بمعنى العيب والكرهية، وقد تتداخل اللغتان، فيقال شيء مُذَمَّمٌ أي مَعِيْبٌ، ومن هذا التداخل قولهم: الذامُّ مُشَدَّدًا والذامُّ مُخَفَّفًا: بمعنى العيب.

ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا - ١٧ / ١٨.

أَي يُذَمَّمُ عَلَيْهِ وَيَلَامُ مِنْ جِهَةِ سَوَابِقِهِ وَأَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ، وَيُبْعَدُ عَنْ مَقَامِ الرَّحْمَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِهَانَةِ.

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا - ١٧ / ٢٢.

يُذَمَّمُ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ مُنْحَرِفًا عَنِ الْحَقِّ وَصِرَاطِ الْحَقِيقَةِ، فَهُوَ غَيْرُ مَنْصُورٍ لِمَعِينٍ لَهُ.

راجع - الدَّحْرُ، الْخِذْلُ - الْأَلُّ.

لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً - ٨ / ٩.

أَي إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْعَلَائِقِ وَالْإِرْتِبَاطَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ الثَّابِتَةِ، وَلَا إِلَى مَا يَتَحَصَّلُ مِنَ التَّعَهُّدِ وَالْمُعَاهَدَاتِ الْحَادِثَةِ وَالْإِرْتِبَاطَاتِ الْمَقْرَّرَةِ الْعَرَفِيَّةِ، وَلَا يَبَالُونَ فِي تَوَجُّهِ الْمَذْمَةِ إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ خِلَافِهِمْ وَعَدَمِ وِفَائِهِمْ بِعَهودِهِمْ.

* * *

ذنب:

مصبا - الذَّنْبُ: الْإِثْمُ، وَالْجَمْعُ ذُنُوبٌ، وَأَذْنَبَ صَارَ ذَا ذَنْبٍ بِمَعْنَى تَحَمَّلَهُ.

والذنوب وزان رسول: الدلو العظيمة، قالوا: ولا تسمى ذنوباً حتى تكون مملوءة ماءً، وتذكر وتؤثت، وقال الزجاج: مذكر لا غير، وجمعه ذناب. والذنوب أيضاً: الحظ والنصيب، وهو مذكر. وذنب الفرس والطائر وغيره جمعه أذنان. والذناي وزان الحزامي لغة في الذنب، ويقال هو في الطائر أفصح من الذنب. وذنابة الوادي: الموضع الذي ينتهي إليه سيله: أكثر من الذنب. وذنب الوسط طرفه. وذنب الرطب تذنياً: بدا فيه الأرتاب.

مقا - ذنب: أصول ثلاثة: أحدها الجرم. والآخر مؤخر الشيء. والثالث كالحظ والنصيب. فالأول - الذنب والجرم، يقال أذنب، والإسم الذنب، وهو مُذنبٌ. والأصل الآخر - الذنب وهو مؤخر الدواب، ولذلك سمي الأتباع الذناي. والمذانب: مذانب التلّاع، وهي مسائل الماء فيها. والمُذنب من الرطب: ما أرطب بعضه. ويقال للفرس الطويل الذنب: ذنوب. والذنان: عقب كل شيء. والذانب: التابع، وكذلك المُستذنب: الذي يكون عند أذنان الإبل. فأما الذنائب: فكان.

مفر - ذنبُ الدابة وغيرها: معروف، ويعبر به عن المتأخر والردل، يقال هم أذنان القوم، وعنه استعير مذانب التلّاع لمسائل مياهها. والمذنب ما أذنب من قبل ذنبه. والذنوب: الفرس الطويل الذنب، والدلو التي لها ذنب، واستعير للنصيب كما استعير له السجل - **فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم.** والذنب في الأصل: الأخذ بذنب الشيء، يقال ذنبته أصبت ذنبه، ويستعمل في كل فعل يُستوخم عقباه اعتباراً بذنب الشيء، ولهذا يسمى الذنب تبعاً اعتباراً لما يحصل من عاقبته.

التهذيب ١٤ / ٤٣٨ - قال الليث: الذنب الإثم والمعصية. والذنب معروف، ويقال للمسيل ما بين التلعتين ذنب التلعة. والذانب: التابع للشيء على أثره، يقال هو يذنبه أي يتبعه. والمُستذنب: الذي يتلو الذنب لا يفارق أثره. وعن الفراء: الذنوب

من كلام العرب الدلو العظيمة، ولكنّ العرب تذهب به إلى النصيب والحظ - **فإنّ** **للَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا** - أي حظاً من العذاب، وذنب كلّ شيء آخره، وجمعه ذناب. قال ابن الأعرابي: يوم ذنوب: طويل الذنب لا ينقضي طول شرّه. والمذنب: مسيل ماء بمضيض الأرض.

الفروق ١٨٩ - الفرق بين الذنب والقبيح: أنّ الذنب يسمّى به لما يتبعه من الذمّ، وأصل الكلمة على قولهم الإلتباع، ومنه قيل ذنب الدابة، لأنّه كالتابع لها، والذنوب: الدلو التي لها ذنب. ويجوز أن يقال إنّ الذنب يُفيد أنّه الرذل من الفعل الدنيء، وسمّي الذنب ذنباً لأنّه أرذل ما في صاحبه.



والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو التبعية مع قيود التأخر والاتصال والدناءة. وبملاحظة هذه القيود تطلق على الإثم الذي يلحق الإثم ويتبعه من دون أن ينفصل عنه وهو دنيء وكرهه في نفسه.

ويقال ذنبه يذنبه، فهو ذائب: أي تابع متأخر. وأذنب يذنب وهو مُذنب: أي صار ذا ذنب وجعل نفسه ذا ذنب. واستذنبه: طلب التبعية وأظهرها. والذنوب فعول: ما يتّصف بالتبعية والتأثر، كالدلو الثقيل يُجرّ بالرشاء، تقول العرب: أتبع الدلو رشاءها، والحظّ الذي هو دنيء ويتبع صاحبه ويلحقه.

فالذنب في الأصل مصدر بمعنى التبعية ثم جعل اسماً لكلّ تابع دنيء متأخر غير منفصل من الإنسان وهو الإثم، فإذا أريد تفهيم مفهوم إتيان الإثم: فلا بدّ من التعديّة بالهمزة فيقال أذنبه أي أتى بالذنب وأظهره. وأمّا الذائب فهو التابع المطلق.

وأما الذَّنْبُ: فهو اسم لتابع متَّصل دنيء مرتبة أو عنواناً أو كالمتمَّصل التابع، فيطلق على أذنان الطيور والحیوانات، وتَبَعَة الشخص الخَصِيصين له.

فظهر الفرق بين الذَّنْب والإِثْم والخَطَأ والحَوْب والجُرْم والوِزْر والمعصية:

فإنَّ النظر في الذنب: إلى جهة اللحوق والدناءة والتبعية.

وفي الوِزْر: إلى جهة الثقل وكونه ثقيلًا تحمله.

وفي الخَطَأ: إلى جهة الخطيئة.

وفي المعصية: إلى جهة عصيان الأمر وخلاف التكليف.

وفي الحَوْب: إلى جهة الزجر والانزجار.

وفي الإِثْم: إلى جهة القصور والبطء كما مرَّ في مادَّتها.

وفي الجرم: إلى جهة الانقطاع عن الحقِّ -راجع- الجرم، الخطأ، الإِثْم، الحوب.

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ - ٩ / ٨١

أي بأيِّ إثم يلحقها ويتبعها وهو دنيء قتلت، مع أنَّها كانت قاصرة عاجزة عن الذنب.

غَاْفِرِ الذَّنْبَ، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ، يَغْفِرِ الذُّنُوبَ، فَاغْفِرِ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

فبملاحظة حقيقة الذنب والنظر إلى خصوصياته: تستعمل مادَّة الغفران والاستغفار متعلِّقة به، ولا تُناسِب في موارد الإِثْم والوِزْر والحوب والعصيان: فإنَّ العبد يلزمه الإصلاح ورفع تلك الموضوعات وردِّها عن مسيره، ومن انقطع عن الحقِّ، أو عصى أمره، أو حمل وزراً، أو أظهر البطء والتساعح في عمله: فلا بدَّ له أولاً أن يتوجَّه إلى انحرافه وتقصيره، ثمَّ يُصلحَه ويتوبَ إليه.

نعم قد تستعمل متعلقة بالخطأ - **ليغفر لنا خطايانا، أن يغفر لي خطيئتي:**
 وإصلاح الخطأ هو التوجه إليه والندامة، وعلى هذا ترى استعمال الغفران في مورده
 واقعاً بصورة الطلب والدعاء والتوبة - **إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا.**

وبهذا ظهر لطف التعبير بالمادة في مواردنا، فلا تغفل.

راجع مادة - الخطأ.

فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم - ٥١ / ٥٩.

يراد مطلق ما يكون لاحقاً لهم ومن ورائهم في أثر ظلمهم وعدوانهم، فالذنوب
 كل أمر دنيء وأثر فجييع وعذاب وألم وخزي شديد يلحق صاحبه ويتبعه.

وتفسير الذنوب بالخطأ والنصيب مطلقاً ليس على ما ينبغي، نعم إن مفهوم
 الذنوب يُعنون ويعبر عنه بالنصيب أو الخطأ، باعتبار الحقوق والاختصاص به. وهذا
 كما في قوله تعالى - **لا يجزئكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح.**

أي لا يقطعكم عداوتى بأن يلحقكم ما أصاب الماضين.

ولا يخفى أن الذنب يراد منه مجموع العمل وأثره المترتب عليه، أو العمل بلحاظ
 أثره الذي يتبع العامل ويلحقه. فالذنب عرفاً هو العمل المخالف الكريه، وهذا العمل
 إذا لوحظ من حيث هو هو: فهو مصداق للذنب والعصيان والإثم والجرم والوزر معاً،
 وإذا اعتبر من جهة الأثر وسائر الجهات فيفترق كل منها.

ثم إن الذنب باعتبار الأثر والنتيجة يتنوع على أنواع، قال أمير المؤمنين صلوات
 الله عليه، في دعاء كميل:

**اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تُنزل
 النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تُغير النعم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس**

الدُّعَاءُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنَزِّلُ الْبَلَاءَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا.

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - ٤٨ / ٢.

أي فتحةً ظاهرياً بالتوسعة ومزيد القدرة وبسط الحكومة وتشبث السلطة وحصول النفوذ وإجراء الأوامر والنواهي الإلهية وكثرة التابعين المؤمنين ووفاق المخالفين ومسالمتهم.

وفتحاً روحانياً بالمكاشفات الغيبية والفتوحات القلبية المعنوية والأنوار اليقينية اللاهوتية والحقايق القدسية.

وبحسب كلٍّ من هذه الفتوح ينكشف ممّا مضى ذنوب، فإنّ الذنوب في الآثام تختلف باختلاف المراتب والمقامات الظاهرية والباطنية، وحسنات الأبرار سيئات المقرّبين، ولا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إلاّ وسعها، فإذا حصل الوسع للإنسان في الظاهر أو الباطن: يتوجّه إلى تكاليف ووظائف أخر جديدة، ويرى في جريان ما سبق قصوراً كماً وكيفاً، بل ويرى نفسه دائماً مقصّراً ومُذنباً ومجرماً وآثماً، ولا يُدرك من أعماله التي سبقت منه إلاّ الزلل والغفلة والتقصير والإثم.

وعلى هذا المبنى يبتني ما يُتراءى من الأنبياء المقرّبين والأوصياء المطهّرين والأولياء المرضيين: من البكاء والمناجاة والتضرّع الدائم، يقول خاتم الوصيين عليّ عليه السلام:

إلهي قلبي محجوبٌ ونفسي معيوبٌ وعقلي مغلوبٌ وهوائي غالبٌ وطاعتي قليلةٌ ومَعْصِيَتِي كَثِيرَةٌ فَكَيْفَ الْحِيلَةُ يَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ.

فهذه الآية الكريمة ناظرة إلى هذا المقام، لتقوية نفسه الشريفة وتسديده

وتحكيم أمره، وإزالة التزلزل والاضطراب عن قلبه، حتى يستقيم فيما أمر وتطمئن نفسه اللاهوتية في السفر إلى الخلق وفي تبليغ ما أنزل إليه من ربه.

فخذ هذه الحقيقة الربانية ولا تكن من الكافرين به:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَعَرِّفْنَا نَفْسَكَ، وَنُورِ قُلُوبَنَا بِأَنْوَارِ مَعْرِفَتِكَ.

* * *

ذهب:

مقا - ذهب أصيل يدل على حسن ونضارة، من ذلك الذهب معروف، وقد يؤنث فيقال ذهبة، ويجمع على الأذهاب. والمذاهب: سُيور تُموه بالذهب، أو خلل من سُيوف. وكل شيء مُموه بالذهب فهو مُذهب. ويقال رجل ذهب، إذا رأى معدن الذهب فدهش، وكُميت (من الخيل) مُذهب: إذا علته حمرة إلى اصفرار. فأما الذهب ففطر جود، وهي قياس الباب، لأن بها تنضُر الأرض والنبات، والجمع ذهاب. فهذا مُعظم الباب. وبقي أصل آخر، وهو ذهاب الشيء: مُضيئه، يقال ذهب يذهب ذهاباً وذُهباً، وقد ذهب مذهباً حسناً.

أقول: السُيور جمع السَّير: قِدة من جلد أو بُرد - والخلل جمع الخِلَّة: جُفن السيف إذا كان مغشياً بالأدم.

مصبا - الذهب: معروف، ويؤنث فيقال هي الذهب الحمراء، ويقال إن التأنيث لغة الحجاز وبها نزل القرآن، وقد يؤنث بالهاء فيقال ذهبة، وقال الأزهري: الذهب مذكر ولا يجوز تأنيثه إلا أن يجعل جمعاً لذهبة، والجمع أذهاب مثل سبب وأسباب، وذُهبان مثل رُغفان. وأذهبته: موَّهته بالذهب. وذهب الأثر يذهب ذهاباً: ويعدى بالحرف وبالهمزة فيقال ذهب به وأذهبته، وذهب في الأرض ذهاباً وذُهباً ومذهباً:

مضى . وذهب مذهب فلان : قصد قَصْدَه وطريقته . وذهب في الدين مذهباً : رأى فيه رأياً .

قع - [ذاهب] ذهب ، لون ذهبي .

[ذي هب] طلي بالذهب .

[ذي هوب] تذهيب ، الطلي بالذهب .

الجمهرة ١ / ٢٥٣ - ذَهَبَ يذهب ذُهَاباً وَذُهوباً ، وضاعت عليه مذاهبه أي طُرقه ، ومذهب الرجل مَمشاه لقضاء الحاجة . والذَّهَاب : مطر قليل خفيف ، وفلان حَسَن المذهب وقبيح المذهب أي الطريقة ، والذَّهَب : معروف ، والمُذْهَب : كل شيء عُلِّ (أشرب) بماء الذَّهَب . فأما هذا الداء الذي يُسمَّى المذهب : فما أحسبه عربياً صحيحاً . والذهب مكيال باليمن ، والجمع أذهاب . ويقال ذَهَبَ الرجلُ إذا رأى الذهب الكثير فأفزره كما يقولون بَعِلَ وبَقِرَ وبَجَرَ وَذَيَّبَ ، إذا فزع منها .

* * *

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة : هو المضيّ والحركة المخصوصة . والفرق بين هذه المادَّة وموادِّ المضيّ والمرور والنفوذ والمشي والمجيء : أنَّ المضيّ : يلاحظ فيه الزمان السابق أي تحقّق أمر ومضيّه قبل الحال . والمرور : يلاحظ فيه الاجتياز بشيء وعنه . والنفوذ هو الورود الدقيق على شيء ، ويكون فيما يُعقَل وغيره ، وفي الأمر المادّي والمعنويّ ، كنفوذ الكلام والماء وغيرهما . والمشي : يعتبر فيه الحركة في الحيوان بالقدمين .

والمجيء: يعتبر فيه الإقبال عن نقطة معيّنة، كما أنّ الذهاب هو الحركة عن نقطة على سبيل الإدبار، فالملاحظ في الذهاب هو جهة الإدبار عن نقطة، وفي المجيء الحركة والإقبال إلى جهة.

ويدلّ على مقابلة هذين اللفظين في معنيهما قوله تعالى: **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ.**

والفرق بين المجيء والإتيان: راجع مادة - أتى وجيء.

ثمّ إنّ الذهاب إمّا في المادّيات المحسوسة أو في المعنويات المعقولة، ومفهوم الذهاب في كلّ مورد منها بحسبه كما قلنا في - أتى، ففي المحسوس كما في: **إِذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ، أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا، فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ.**

وفي المعقول كما في: **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ، لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ، لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ، أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ.**

وَلَئِنْ أَدْقَانَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي - ١١ / ١٠.

لما كانت السيئات واقعة بعد الضراء وهي كلمة مفردة، فأريد من السيئات مفهوم جامع واحد وهو مطلق ما كان سيئاً وضرراً، وعلى هذا جيء بفعله مفرداً مذكراً، وهذا قانون كليّ في مقام تذكير الفعل وتأنيته، أي يلاحظ مفهوم الكلمة، وباعتبار ما يُقصد ويُلاحظ يذكر ويؤنّث الفعل: **فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا - ٦٠ / ١١.** فيراد في هذه الآية أفراد الأزواج استغراقاً، ويدلّ عليها أنّ اللازم هو الإتيان لكلّ واحد واحد من الذين ذهب أزواجهم، لا المجموع من حيث هو.

ثمّ إنّ الذهاب في كلّ موضوع بحسبه وبما يناسبه - من الحركة المخصوصة، وإظهار الرأي، انتخاب المسلك والطريقة والسلوك على تلك الطريقة، إزالة النور

والبصيرة والتوفيق، ومحو السيئة والرّوع والخوف والحسرة، وأمثالها، فيلاحظ في كلّ مورد منها مطلق مفهوم الحركة المخصوصة من نقطة مادّية أو معنويّة.

وأما مفهوم الذّهب: فهو مأخوذ من اللغة العبريّة كما رأيت أنّ كلمة ذهاب فيها بهذا المعنى لا غير. ولا يبعد التناسب بين المفهومين، فإنّ الذّهب مع كونه مورد توجّه للناس يكنزونه ويحفظونه ويضبطونه، وهو متحوّل ومتداول ومتحرّك فيما بين أيديهم من يد إلى يد، أو أنّ بقاء كلّ شيء ووجوده كالذّهب فإذا مضى فلا يمكن إعادته وتحصيله بأيّ قيمة.



ذهل:

مصبا - ذهلت عن الشيء أذهلُ دُهلًا: غفلتُ، وقد يتعدّى بنفسه فيقال ذهلته، والأكثر أن يتعدّى بالألف فيقال: أذهلني فلان عن الشيء. وقال الزمخشري: ذهل عن الأمر: تناساه عمدًا وشغل عنه، وفي لغة: ذهلَ يذهل من باب تعب.

مقا - ذهل: أصل واحد يدلّ على شغل عن شيء بدُعر أو غيره، ذهلتُ عن الشيء أذهلُ: إذا نسيته أو شُغلت. وأذهلني عنه كذا. هذا هو الأصل. وعن اللحياني: دُهل من الليل ودُهلٍ، كما تقول: مرَّ هُدًى من الليل. ويجوز أن يكون ذلك لإظلامه، وأنّه يُذهل فيه عن الأشياء.

مفر - ذهل: **يومَ ترونها تذهلُ** - الذُّهول: شغل يُورث حُزنًا ونسيانًا. يقال ذهل عن كذا، وأذهله كذا.

الاشتقاق ٣٤٩ - دُهل: فاشتقاقه من قولهم ذهلتُ نفسي عن كذا وكذا، أي سلّكتُ (فرغت) عنه، فأنا ذاهلٌ. وقال قوم: ذهب دُهلٌ من الليل، فإن كان محفوظاً

فهو من هذا. وذُهِوْلُ العِقلِ من هذا، كأنَّه ذَهَابُه.

التهذيب ٦ / ٢٦١ - **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ** - أي تَسْلُو عن ولدها وتتركه لشدة القيامة والفرع الأكبر. وقالت امرأة: أذْهَلَ خَلِيٌّ عن فراشي مَسْجِدُهُ - وكان زوجها اشتغل بعبادته عن فراشها فشكَّتْ سُلُوَّهُ عنها. وقال الليث: الذَّهْلُ تركُّ الشَّيءِ تَنَاسَاهُ على عمد أو يشغلك عنه شاغل. وقال اللحياني: مضى ذَهْلٌ من الليل، أي ساعة. ذَهْلٌ وذَهْلٌ لغة، بالذال والذال. والذَّهْلانُ: حَيَّانٌ من ربيعة.

* * *

والتحقيق:

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادَّة: هو الخَلَاءُ عن أمر والشغل عنه بدهشة وفرع. وليس معناها الغفلة أو النسيان أو الترك أو السَّلا المطلق أو الشغل المطلق عن أمر، أو الترك تناسياً أو على عمد أو شغل يورث حزناً.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين موادَّ - الغفلة، النسيان، الترك، السهو:

فإنَّ الغفلة في مقابل الذكر.

والنسيان في قبال الحفظ.

والترك في مقابل الفعل.

والغفلة والسهو يشتركان فيما لم يكن وفيما كان عن ذكر وعن غيره، ويفترقان في أنَّ السَّهو يكون عمَّا لا يكون وفي فعل نفسه، والغفلة تكون عمَّا يكون وفي فعل الغير، راجع السَّهو.

ويدلُّ على الأصل الذي ذكرناه: أنَّ هذه المادَّة وردت في اللغة العبرية بمعنى

الخوف والارتعاش:

قع - [زاحل] خاف، ارتعد، ارتعش، ارتجف.

ويدل عليه أيضاً: أن الآية الكريمة - **يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ**

- ٢٢ / ٢. لأتناسب مفاهيم مطلق الغفلة والنسيان والترك: فإنها لا تدل على دهشة واضطراب وخوف، لأن كلاً منها قد يتحقق في حالة عادية من دون حصول خوف ودهشة، فلا تُشعر على شدة ذلك اليوم.

ويقرب من مفهومها: مفهوم مادة الذعر بمعنى الفرع، والذار أي التجنب.

* * *

ذو:

مصبا - ذوى العود ذوياً من باب رمى وذوياً على فُعول، بمعنى ذبل (ذهبت نضارته)، وأذواه الحَرَّ: أذبله. وذا: لامه ياء محذوفة، وأمّا عينه: فقيل ياء أيضاً، لأنه سُمع فيه الإمالة، وقيل واو، وهو الأقيس لأنّ باب طوى أكثر من باب حيي، ووزنه في الأصل ذوى وزان سبب، ويكون بمعنى صاحب، فيعرب بالواو والألف والياء، ولا يستعمل إلاّ مضافاً إلى اسم جنس، فيقال ذو علم وذو مال، وذو علم وذو علم، وذات مال، وذوات مال وذوات مال. فإن دلت على الوصفية نحو ذات جمال وذات حُسن: كتبت بالتاء لأنّها اسم، والإسم لا تلحقه الهاء الفارقة بين المذكر والمؤنث، وجاز بالهاء: لأنّ فيها معنى الصفة، فأشبه المشتقات، نحو قائمة، وقد تجعل اسماً مستقلاً فيعبر بها عن الأجسام، فيقال ذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته. وقال ابن برهان: قول المتكلمين ذات الله: جهل، لأنّ أسماءه لا تلحقها تاء التأنيث، فلا يقال علامة وإن كان أعلم العالمين، وقولهم الصفات الذاتية: خطأ أيضاً، فإنّ النسبة إلى ذات ذوي، لأنّ النسبة تردّ إلى اسم إلى أصله - إنتهى. وكلامنا فيما إذا قطعت عن هذا المعنى

واستعملت في غيره، بمعنى الإسمية، نحو - عليم بذات الصدور، والمعنى عليم بنفس الصدور، وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً.

التهذيب ١٥ / ٤١ - قال الليث: ذو: إسم ناقص، وتفسيره صاحب ذلك، كقولهم - فلان ذو مال، أي صاحب مال. والتثنية ذوان، والجمع: ذؤون. قال الليث: وتقول في تأنيث ذو: ذات، تقول: هي ذات مال، وهما ذواتا مال، ويجوز في الشعر: ذاتا مال، والتمام أحسن - **ذواتا أفنان**. وتقول في الجمع - الذؤون. وتقول هم ذوو مال، وهنّ ذوات مال، ومثله أولو مال، وهنّ آلات مال. وتقول العرب: لقيته ذا صباح، ولو قيل ذات صباح مثل ذات يوم، لحسن، لأنّ ذا وذات يراد بهما وقت مضاف إلى اليوم والصباح. وأما - **فاتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم**: أي الحالة التي للبين. وكذلك أتيتك ذات العشاء: أراد الساعة التي فيها العشاء. وذات الشيء: حقيقته وخاصّته. وكذلك عرّفه من ذات نفسه، كأنه يعني سريره المضمر. وقال ابن الأنباري: في - **إنّه عليم بذات الصدور**، معناه، بحقيقة القلوب من المضمرات، فتأنيث ذات لهذا المعنى. وقوله تعالى - **عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال**. أريد بذات: الجهة، فلذلك أنّها.

كليات - ذو: عينه واو، ولامه ياء، أمّا الأوّل: فلأنّ مؤنّثه ذات وأصلها ذوات، بدليل أنّ مثاها ذواتا حذفت عينها لكثرة الاستعمال. وأمّا الثاني: فلأنّ باب الطيّ أكثر من باب القوّة، والحمل على الأغلب أولى، وهي وُصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس، كما أنّ الذي وُصلة إلى وصف المعارف بالجمل. وذو إذا نُظر إلى جهة معناه يقتضي أن يكون حرفاً لأنّه متعلّق بالغير، وإلى جهة اللفظ يقتضي أن يكون إسماً لوجود شيء من خواصّ الإسم فيه، وهكذا الأفعال الناقصة: لأنّه إذا نُظر إلى جهة معناه يقتضي أن يكون حرفاً لا فعلاً لفقدان دلالته على الحدث، وإذا نُظر إلى جهة

لفظه يقتضي أن يكون فعلاً لوجود علامة الفعل من التأنيث والضائر البارزة، فغلبوا جهة اللفظ على جهة المعنى، فسَمَّوا بعضهم إسماءً، وبعضهم فعلاً، لأنَّهم يبحثون عن أحوال الألفاظ، والمنطقيون سمَّوا الأفعال الناقصة أداةً لأنَّ بحثهم عن المعاني. وذو بمعنى الذي على لغة طيِّ توصل بالفعل ولا يجوز ذلك في ذو بمعنى صاحب، ولا يوصف بها إلا المعرفة، بخلاف ذو بمعنى صاحب فإنَّه يوصف بها المعرفة والنكرة، ولا يجوز فيها ذي ولا ذا ولا يكون إلا بالواو، وليس كذلك ذو بمعنى صاحب. واشترط في ذو أن يكون المضاف أشرف من المضاف إليه، بخلاف صاحب، يقال ذو العرش، ولا يقال صاحب العرش، ويقال صاحب الشيء ولا يقال ذو الشيء، وعلى هذا قال تعالى - **وَذَا النُّونِ**، فأضافه إلى النون وهو الحوت، وقال **وَلَا تَكُنْ كصاحبِ الحُوتِ**، والمعنى واحد، لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين، فإنَّه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذي لأنَّ الإضافة بها أشرف وبالنون لأنَّ لفظه أشرف من لفظ الحوت - **نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**. وحين ذكره في معرض النهي من اتَّباعه أتى بلفظ الحوت والصاحب.

* * *

والتحقيق :

أنَّ هذه الكلمة - ذو: قريبة لفظاً ومعنى من كلمة ذا من أسماء الإشارة، ولا يبعد أن تكون الموصولات أيضاً مشتقة من أسماء الإشارة، كما أشرنا إليه في - الذي. وتوضيح ذلك: أنَّ أسماء الإشارة وضعت لمشار إليه وهو معانٍ حاضر عند المتكلِّم والمخاطب، وتعدُّ من المبنيات، ويقال إنَّ للتثنية صيغتها في أحوالها المختلفة وضعاً مستقلاً على هيئة الرفع والنصب والجرِّ منها، وليست حروف الألف والواو والياء علائم إعراب.

ولكنّ الحقّ أنّ صيغ المثنى فيها رجعت إلى ما هو الأصل في الأسماء، وهو الإعراب، وذلك لغلبة الإسميّة في المثنى، والقول بوضع مستقلّ فيها: خلاف الظاهر. وكذلك في صيغ التثنية من الموصولات.

وقد تكون الإضافة سبباً للإعراب، أو يكون الانقطاع عن الإضافة سبباً للبناء، كما في الظروف - لله الأمر من قبل.

ومن هذا الباب كلمة ذا للإشارة: إذا أضيفت، فتكون معربةً. وتكون بمعنى صاحب، ويقال إنّها من الأسماء الستّة.

وأما كونها في الأصل اسم إشارة: فإنّها متوافقان لفظاً، وينطبق مفهوم أحدهما على الآخر، فقولنا زيد ذو مال: يشار إلى زيد وهو معاين مشهود عند المتكلم والمخاطب، ولا حاجة إلى تعريفه، ثمّ يضاف وينسب إلى شيء آخر، والمعنى - أنّ المشار إليه المشهود واقع على هذه الخصوصيّة، ولما كان المفهوم المستفاد من - ذو: مطلق المعايين المشهود (إذا أضيف وكان بمعنى الوصف)، فإذا أضيف إلى شيء يدلّ على سلطته ومالكيتته وغلبته، أي وجود نسبة بينهما بهذا النحو، وقريب من هذا المعنى في الإضافات اللفظيّة، فيقال - مالك مال وشاهده وصاحبه وناظره ومعاينه ومشيره ومتصرّفه، فهذه الكلمة في المعنى كالصفة.

فهو بالنسبة إلينا مشهود ومعاين ومشار إليه ومعلوم، ولا عنوان له غير هذه الخصوصيّة، فتكون نسبته إلى شيء آخر بعنوان الشهود والمعاينة والإحاطة والغلبة، وهذا معنى كونه دالاً على مفهوم صاحب.

ثمّ إنّ الإعراب فيه وفي غيره من الأسماء: على مقتضى الأصل، وأمّا البناء فيحتاج إلى الشّبّه المُدني من الحروف.

ثمّ إنّ حقيقة مفهوم كلمة ذو: هي الملازمة الشديدة بينهما على سبيل القاهريّة

والحاكمية، وهذا المعنى أخص من المصاحبة والصاحب.

وعلى هذا تكون مفاهيم الوقت في ذات الصباح، والساعة في ذات العشاء، والحالة في إصلاح ذات البين، والجهة في ذات اليمين، والحقائق في ذات الصدور: من مصاديق ذلك الأصل الواحد.

وإلى هذا الأصل يرجع مفهوم الحقيقة والذات المقهورة المحكومة باعتبار، والقاهرة الحاكمة باعتبار آخر.

ولعل التناسب بين مفهوم الذبل وذهاب النضارة المستفاد من الذوي وبين هذا الأصل: هو تحقق المقهورية والمحكومة بالذبل، يقال أذواه الحر أي أذبله.

والله ذو الفضل، ربكم ذو رحمة، إن ربك لذو مغفرة، ذو القوة المتين، ذو الجلال والإكرام، ذو العرش، ذي الطول، ذي المعارج، والقرآن ذي الذكر، ذو عدل، ذات الصدور.

ففي هذه الموارد: لا يصح التفسير بمطلق الصاحب الدال على المغايرة، فالمغايرة فيها اعتبارية ومن جهة مفاهيمها، وهذه الكلمة قريبة من مفهوم - داراي - الفارسية.

وإن كان ذو عسرة، وإنه لذو علم لما علمناه، إنه لذو حظ عظيم، وفرعون ذو الأوتاد، وذو عقاب أليم، فذو دعاء عريض، ذو العصف والرئحان، ذو سعة من سعته، ولو كان ذا قربى، يوم ذي مسغبة، بواد غير ذي زرع، ذات اليمين، كل ذات حمل حملها.

فالتعبير في هذه الموارد بهذه الكلمة إشعاراً بأن هذه الأمور والموضوعات فيها ملازمة شديدة ومقهورية.



ذود:

مقا - ذود: أصلان: أحدهما تنحية الشيء عن الشيء. والآخر جماعة الإبل. ومحمّمل أن يكون الببان راجعين إلى باب واحد. فالأول - قولهم دُدتُ فلاناً عن الشيء أذوده ذوداً، ودُدتُ إبلي أذودها ذوداً وزياداً، ويقال أذُدتُ فلاناً: أعنته على زياد إبله. والأصل الآخر - الذود من التعم. قال أبو زيد: الذود من الثلاثة إلى العشرة.

مصبا - الذود: من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر. والذود: مؤنثة لأتيم قالوا ليس في أقل من خمس ذود صدقة، والجمع أذواد. وقال في البارح: الذود لا يكون إلا إنائاً. وذاد الراعي إبله عن الماء يذودها ذوداً وزياداً: منعهما.

صحا - الذود من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، والكثير أذواد. وفي المثل: الذود إلى الذود إبل، أي إذا جمعت القليل مع القليل صار كثيراً. والذيد: الطرد، تقول دُدتَه عن كذا. ودُدتُ الإبل: سقتها وطردتها. والتذويد: مثله. ورجل ذائد وذواد: حامي الحقيقة دقاع. والمذود: اللسان.

لسا - الذود: السوق والطرد والدفع، تقول دُدتَه عن كذا، وزاده عن الشيء ذوداً وزياداً، ورجل ذائد أي حامي الحقيقة دقاع، من قوم ذود وذواد، وزاده وأزاده: أعانه على الذيد. وفي حديث الحوض: إني لبعُفَر حوضي أذودُ الناس عنه لأهل اليمن أي أطردُهم وأدفعهم. والمذود: اللسان، لأنه يُذاد به عن العرض. ومذود الثور: قرنه. ودُدتُ الإبل أذودها ذوداً، إذا طردتها وسقتها. والتذويد: مثله.



والتحقيق:

أن الأصل الواحد في هذه المادة: هو الدفع مع إبعاد، وبهذا يظهر الفرق بينها

وبين موادّ الدفع والمنع والدَّرء والطرد والتنحية والإبعاد وغيرها.

فإنّ المنع: هو إيجاد ما يمنع عن حدوث فعل.

والدفع: ما يمنع في جهة الاستدامة والبقاء.

والدَّرء: هو الدفع مع شدّة وفي مقام الخلاف.

والطَّرد: هو الإبعاد مع شدّة.

والتنحية: يلاحظ فيها الإبعاد إلى جانب معيّن.

والردّ: هو المنع إلى جهة العقب وتنحيته إليه - راجع الدفع، والدَّرء.

فالذُّود: هو الدفع والإبعاد عن شيء أو محلّ.

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ

امرأتين تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ - ٢٨ / ٢٣.

أي تدفعان ماشيتهما وتبعدانها عن مورد الماء والسقي، حذراً من الاختلاط

والتماس.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون المنع والدفع والردّ وأمثالها.

والمَدِينِ كان معمورة في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من شمال البحر الأحمر - راجع

البقع.

راجع في تحقيق المرأتين - شعيب.

* * *

ذوق:

مصبا - الذوق: إدراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثّة بالعصب المفروش

على عضل اللسان، يقال ذُقت الطعام أذوقه ذوقاً وذوقاناً وذوقاً ومذاقاً: إذا عرفته

بتلك الوساطة، ويتعدى إلى ثان بالهمزة فيقال أذقته الطعام. وذقت الشيء: جرّيته. ومنه يقال ذاق فلان البأس: إذا عرفه بنزوله به. وذاق الرجل عسيلة (لذة الجماع) المرأة وذاقت عسيلته: إذا حصل لها حلاوة الخلاط.

مقا - ذوق: أصل واحد وهو اختيار الشيء من جهة تطعم، ثم يشتق منه مجازاً فيقال ذُقت المأكول أذوقه ذوقاً. وذُقت ما عند فلان: اختبرته. وفي كتاب الخليل: كلُّ ما نزل بإنسان من مكروه فقد ذاقه. ويقال ذاق القوس، إذا نظر ما مقدار إعطائها وكيف قوتها.

صحا - ذُقت الشيء أذوقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً ومذاقة، وما ذُقت ذواقاً أي شيئاً، وذُقت ما عند فلان، أي خبرته. وتدوّقته، أي ذُقت شيئاً بعد شيء، وأمر مُستذاق أي مجرب معلوم.

لسا - الذوق: مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً، فالذوق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعماً، كما تقول ذواقه ومذاقه طيب، والمذاق: طعم الشيء. والذواق: هو المأكول والمشروب. وفي الحديث - لم يكن يذم ذواقاً، فعلاً بمعنى مفعول من الذوق، ويقع على المصدر والإسم. والذوق يكون فيما يُكره ويُحمد: **فأذاقها الله لبأس الجوع والخوف** - أي ابتلاها بسوء ما خُبرت من عقاب الجوع والخوف. وفي الحديث: كانوا إذا خرجوا من عنده لا يتفرّقون إلا عن ذواق، فضرَبَ الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير، أي لا يتفرّقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه، يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم. ابن الأعرابي: في قوله: **فذوقوا العذاب**: الذوق يكون بالفم وبغير الفم.

والتحقيق :

أنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إحساس نموذج من خصوصيّات شيءٍ لما يُحسّنها، سواء كان بحاسة الذائقة أو اللامسة أو الحاسّة الباطنة، وسواء كانت تلك الخصوصيّات مطلوبة محمودة أو مكروهة غير مطلوبة، نعمة أو نقمة.

فظهر أنَّ الذوق لغة أعمّ من إحساس الذائقة المصطلحة بوسيلة اللسان:

فَالذُّوقُ بِالْفَمِ وَاللِّسَانِ كَمَا فِي: **فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجْرَةَ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا**

- بناء على ما هو الظاهر من الشجرة والشراب، راجع الشجر والشرب.

والذوق باللامسة كما في: **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا، بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا**

العَذَابِ، ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ، ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ - فَإِنَّ

الحرارة والبرودة والليونة والخشونة تُدْرِكُ باللمس.

وَذُوقِ النَّفْسِ كَمَا فِي: **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ**

الأُولَى - فَإِنَّ مُدْرِكَ الْمَوْتِ هُوَ النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْحَاكِمَةُ بِالْقُوَى.

والذوق المطلق كما في: **وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا، وَلَئِنْ أذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ**

ضُرَاءٍ مَسَّتْهُ، فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا، حَتَّى ذَاقُوا بِأَسْنَانِنَا، ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ - فَإِنَّ

الرحمة تتحقّق في الخارج بأيّ مصداق منها من مسموع أو ملموس أو مبصر أو مشموم

أو مذوق أو من أمور روحانيّة. وكذلك الوبال والبأس بأيّ نوع وبأيّ صنف يتصوّر.

ونظيرهما ما ينعكس ممّا يُكسب، فإن العمل والكسب من الإنسان يعمّ ما يُجترَح

بالبصر أو باللسان أو باليد أو بالفم أو بالشمّ أو بالسمع أو بالنيّة السيّئة.

وأما التعبير في موارد الرحمة والعذاب بالذوق والإذاقة: فإنّ هذا أوّل مرتبة

من الجزاء، مضافاً إلى أنّ الزائد على الذوق منها لا يمكن للإنسان أن يتحمّله فإنّ رحمة الله وسعت أركان كلّ شيء، وعذابه أليم عظيم: **بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ .**

وقد يكون التعبير به إشارة إلى نفي أمر بالكليّة على طريق الأولويّة: **لا يذوقون فيها الموت ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً** - أي لا يذوقونها ذوقاً، فيكون الإدراك الكامل للموت والشرب للشراب: **منتفيين بطريق أولى**.

وقد يكون التعبير به للإشارة إلى أول مرتبة من الأمر، من جهة تخلف كما في: **فلماً ذاقا الشجرة**. أو من ابتداء جزاء كما في: **حتى ذاقوا بأسنا**. أي فلماً ابتدأ بأكل الشجرة وتحقق منها الذوق: **بدت سواتهما**. وكذب من قبلهم إلى أن انتهى تكذيبهم بابتداء ظهور البأس وذوقه جزاءً.

وقد يكون التعبير به للدلالة على تحقق أمر وشروعه وحدوثه، فيكون النظر إلى مطلق جهة الحدوث وتبدّل الحالة السابقة، من دون تعرّض إلى ذكر جهة البقاء كما في: **أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب ، ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ، ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً**.

وهذا بخلاف ما إذا كان النظر إلى مطلق العذاب شدّةً وحدوثاً وبقاءً أو جهات أخرى: فيقال: **ثم يردون إلى عذاب عظيم ، ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ، ويؤيل للكافرين من عذاب شديد ، أولئك في العذاب محضرون**.

فظهر أنّ مفهوم الذوق أعمّ من أن يكون بحواسّ جسمانيّة أو روحانيّة، فإنّ لروح الإنسان أيضاً قوياً وحواساً بها تدرك الروحانيّات، تبصرها وتسمعها وتلمسها وتذوقها وتشمّها - **صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون**.

وظهر أيضاً لطف التعبير بالمادة في مواردّها.

* * *

ذيع:

مصبا - ذاع الحديثُ ذِيعاً وذُيوعاً: إنتشر وظَهر. وأذَعْتُهُ: أظهرته.

مقا - ذيع: أصل يدلّ على إظهار الشيء وظهوره وانتشاره. يقال ذاع الخبر وغيره يُذيع ذُيوعاً. ورجل مذياع: لا يكتُم سرّاً، والجمع المذاييع، وفي حديث عليّ (ع): ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البُدُر. وها هنا كلمة من هذا في المعنى من طريقة الانتشار، يقولون: أذاع الناس ما في الحوض: إذا شربوه كلّهُ.

لسا - الذّيع: أن يَشيع الأمر، يقال أذعناه فذاع، وأذعتُ الأمرَ وأذعت به وأذعت السرَّ إذاعةً: إذا أفشيتَه وأظهرته. وذاع الشيء والخبر يُذيع ذِيعاً وذِيعاناً وذُيوعاً وذِيعوعة: فشا وانتشر. وأذاع بالشيء: ذهب به. وتركتُ متاعي في مكان كذا وكذا فأذاع الناس به: إذا ذهبوا به، وكلّ ما ذُهب به فقد أذيع به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو الظهور والانتشار معاً، وهذا هو الفرق بينها وبين موادّ - الإفشاء، الجهر، الإعلان، البدوّ، الشيوخ، الانتشار.

فإنّ البدوّ: هو الظهور البين قهراً وبلا قصد.

والظهور: أعمّ منه.

والجهر: هو الإظهار العامّ ورفع الصوت خلاف الهمس والخفوت.

والإفشاء: هو كثرة الإظهار ويستعمل في موارد تقبل الكثرة.
 والإعلان: هو عدم الكتمان وفي مقابله، وأنه إظهار المعنى للنفس.
 والانتشار: هو الفتح والتشعب خلاف الجمع والطي.
 والإشاعة: هو الانتشار والتفريق.

فيلاحظ في الظهور والبدو والجهر والإفشاء: مفهوم الظهور من حيث هو،
 مع خصوصية زائدة في كل منها. ويلاحظ في الشيعوع والنشر جهة الانتشار، وأما
 الإذاعة فالنظر فيه إلى الجهتين معاً.

إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به - ٨٣ / ٤ .

أي يُظهِرُونَهُ وَيُنشِرُونَهُ بَيْنَ النَّاسِ . فالكلمة تدلُّ على المفهومين (الظهور والنشر)
 معاً.

فظهر لطف التعبير بها في هذه الآية الكريمة.

وأما مفهوم الذهاب به: فباعتبار ظهور الماء أو المتاع في الحوض أو المكان ثم
 إشاعته ونشره.

فتفسير المادة بالإظهار المجرد أو بالإشاعة مجرداً ليس على الحقيقة.

* * *

ذي:

الكافية - أسماء الإشارة: ما وضع لمشار إليه، وهي ذا للمذكر، ولمثناه دان
 وذين، وللمؤنث تا وذى وتي وته وذه وتهي وذهي، ولمثناه تان وتين، ولجمعها أولاء
 مداً وقصراً، ويلحقها حرف التنبيه، ويتصل بها حرف الخطاب، ويقال ذا للقريب،
 وذلك للبعيد، وذاك للمتوسط.

مصبا - ذي: إسم إشارة لمؤنثة حاضرة، يقال ذي فعلت، ويدخلها ها التنبيه فيقال هذي فعلت، وهذه أيضاً. ويقال تيك فعلت ولا يقال ذيك فعلت. قال الأخفش وجماعة من البصريين: الأصل (في ذا) ذِيّ بياء مشددة، فحففوا ثم قلبوا الياء ألفاً، لأنه سمع إمالتها. وأما جعلهم اللام ياءً: فلوجود باب حبيت دون حيوت. وذهب بعضهم: إلى أن الأصل ذوي فحذف الياء التي هي ياء الكلمة اعتباطاً، وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

التهذيب ١٥ / ٣٢ - ذا: يكون بمعنى هذا، ومنه قوله تعالى: **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ** **عِنْدَهُ**. ويكون بمعنى الذي. وعن أبي الهيثم: ذا، إسم كلّ مشارٍ إليه معاين يراه المتكلم والمخاطب. قال: والإسم منها الذال وحدها مفتوحة، وقالوا: الذال وحدها هو الإسم المشار إليه، وهو إسم مبهم لا يُعرف ما هو حتى يُفسّر بما بعده، كقولك - ذا الرجل، وجعلوا فتحة الذال فرقاً بين التذكير والتأنيث - ذا أخوك، وذِيّ أختك، وزادوا مع فتحة الذال في المذكر ألفاً، ومع كسرتها للأنثى ياءً، كما قالوا - أنت، أنتِ. قال أبو العباس: ذي معناه ذه، يقال ذا عبد الله، وذِيّ أمة الله، وذه أمة الله وتِه أمة الله، وتا أمة الله. وإذا صغرت ذه: قلت تيا، تصغير ته أو تا، ولا تُصغّر ذه على لفظها، لأنك إذا صغرت ذا قلت ذيا، ولو صغرت ذه لقلت ذيا، فالتبس المذكر، فصغروا ما يخالف فيه المؤنث المذكر. وإذا بعد المشار إليه من المخاطب وكان المخاطب بعيداً ممن يشير إليه: زادوا كافاً، فقالوا ذاك، وهذه الكاف ليست في موضع خفض ولا نصب، إنما أشبهت كافَ أخاك فتوهم السامعون كأنّها في موضع خفض، فزادوا فيها لاماً فقالوا ذلك فلمّا ثنوا زادوا نوناً، فأبقوا الألف فقالوا ذان وذانك - **فذانك برهانان من ربك** - ومن العرب من يُشدّد هذه النون فيقول ذانك أخوك، فجعلوا هذه التشديد بدل اللام (في ذلك).

كليات - وذا في مَنْ ذاقاً: إسم إشارة لا غير. ويحتمل في - مَنْ ذَا الَّذِي: أن يكون زائدة، وأن يكون إسم إشارة، كما في قوله: **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي**، فإن هاء التنبيه لا تدخل إلا على إسم الإشارة. وقد يستعمل ذلك في موضع ذلك، كقوله تعالى: **ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ، ذَلِكَ أَذَىٰ آلًا تَعُولُوا**، كما قد يُشار بها للواحد إلى الإثنين - **عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ**، وإلى الجمع نحو - **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ**، بتأويل المثني والمجموع بالمذكور، وقد يطلق ذلك للفصل بين الكلامين - **وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ**، أي الأمر ذلك، أو افعلوا ذلك. وما لا يحس بالبصر بالإشارة إليه بلفظ ذلك وهذا سواء. وذلك في - **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**: إشارة إلى مصدر الفعل المذكور بعده.

* * *

والتحقيق:

أنه قد مر قولنا في ذو: أن الظاهر رجوع الموصول - الذي والتي وذا بمعنى الصاحب، إلى أسماء الإشارة - ذا وتا.

وأما صيغ التانيث - تا، تي، ذي، ذه، ته: فعلى القاعدة، فإن التاء والياء والكسرة والهاء المبدلة من التاء: من علامات التانيث، كما في **ضَرَبْتُ** و**ضَرَبْتِ** و**اضْرِبِي** و**ضَارِبَةٌ** و**ضَارِبُهُ** بالوقف، وأمثالها.

وأما البناء في مفرداتها: فعلى ظاهر ما يتراءى منها في الاستعمال، حيث إنها لا تتغير في مختلف الحالات، ولا حاجة لنا إلى تقدير إعراب فيها، مضافاً إلى وجود المقتضى للبناء فيها وهو مفهوم الإشارة الذي هو كالمعاني الحرفية.

وأما المثني منها: فالإعراب فيها هو الظاهر، لاعتوار التغيير عليها، ولا حاجة لنا إلى تأويل وتصحيح بالقول بوضع متعدّد في حالات الرفع وغيره.

وأما استعمال المفرد في مقام التثنية أو الجمع: فالحقّ أنّ هذا الاستعمال صحيح إذا كان النظر إلى كلّ واحد، لا إلى المثني والمجموع، أو كان الخطاب أولاً إلى شخص معيّن مفرد، ثمّ يتوجّه ويلتفت إلى غيره.

ولنختم الكلام بتأييده وتوفيقه، على حرف الذال، ومنه تعالى نستمدّ ونستعين في إتمام بقيّة الحروف، وهو الحيّ القيوم، ولا حول ولا قوّة إلّا منه. وذلك في العاشر من الربيع الأوّل من سنة ١٣٩٨ هـ، في بلدة قم المشرفة.

اللهمّ إياك نستعين

وإليك أفوض أموري

يا الله

تحقيق في موضوعات متنوّعة

في لغات

الخبير من الأسماء الحُسنى	خبر
الخاتم والخاتم	ختم
أصحاب الأخدود وملوكهم وتبّع	خدّ
الجهر والإخفات في الصلاة	خفت
معنى الخلود في الجنة والنار	خلد
إيجاد وتقدير وتكوين وخلق وحُلُق	خلق
الخمار والحجاب والزينة	خمر
حقيقة الدّعاء وشرائطه	دعو
داود وجريان أموره	دود
الدين وحقيقة معناه	دين
الحروف المهجورة والمهموسة وغيرها	ذخر
الذّارئ من الأسماء الحُسنى	ذره
الذّنب معناه وآثاره	ذنب
أسماء الإشارة والموصلات	ذو
= = =	ذني

الرموز للكتب المنقولة عنها في الكتاب

- الأبنية عن حقائق الأدوية لأبي منصور الهروي، طبع طهران.
 إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر ١٣٧٧ هـ.
 الأخبار الطوال للدينوري، طبع مصر، بنفقة نعمان الأعظمي.
 أسا = أساس نهج البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠ م.
 الاشتقاق لابن دُرَيْد، طبع مصر، سنة ١٣٧٨ هـ.
 إنجيل متى طبع بريطانيا.
 البدء والتاريخ للمقدسي، طبع باريس، ٦ مجلدات، ١٩١٩ م.
 تاريخ ابن الوردي جزءان، طبع مصر، سنة ١٢٨٥ هـ.
 التهذيب - تهذيب اللغة للأزهري، طبع مصر ١٥ مجلداً، ١٩٦٦ م.
 الجَمْهْرَة - جمهرة اللغة لابن دُرَيْد، ٤ مجلدات، في حيدر آباد دكن، ١٣٤٤ هـ.
 الجواهر - جواهر الكلام في شرح الشرايع، طبع إيران، ٦ مجلدات، ١٣١٢ هـ.
 حيوة الحيوان للدميري، طبع مصر، مجلدان، ١٣٣٠ هـ.
 دائرة المعارف الإسلامية، طبع مصر، ١٥ مجلداً.
 الشرايع - شرايع الإسلام للحلي، طبع إيران.
 صحا = صحاح اللغة للجوهري، طبع إيران، ١٢٧٠ هـ.
 صموئيل الأوّل والثاني من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.
 فر = فرهنگ عبري بفارسي لسليمان حليم، طبع إسرائيل، ١٣٤٤ هـ. ش.
 الفروق اللغويّة لأبي هلال العسكري، طبع القاهرة، ١٣٥٣ هـ.

- قم = قاموس الكتاب المقدس لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة.
- قع = قاموس عبري - عربي، لقوجمان، طبع ١٩٧٠ م.
- الكافية لابن الحاجب في النحو مع شرحه للجامي، طبع إيران، ١٢٨٨ هـ.
- الكشاف - تفسير الكشاف للزمخشري، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٠٨ هـ.
- كليّا = كليّات أبي البقاء الكفويّ، طبع إيران، ١٢٨٦ هـ.
- لسا = لسان العرب لابن منظور، طبع بيروت ١٥ مجلّدًا، سنة ١٣٧٦ هـ.
- مجمع البحرين في اللغة للطريحي، طبع إيران، ١٢٩٣ هـ.
- المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٣٥ هـ.
- المروج - مروج الذهب للمسعودي، مجلّدان، طبع مصر، ١٣٤٦ هـ.
- مزامير داود من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا.
- مستند الشيعة للزراقبي، مجلّدان، طبع إيران، ١٣٢٦ هـ.
- مصبا - مصباح اللغة للفيوميّ، طبع مصر، ١٣١٣ هـ.
- المعارف لابن قُتيبة بالتحقيق من ثروت عكاشه، بمصر، ١٩٦٠ م.
- مع = المعرّب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، طبع مصر، ١٣٦١ هـ.
- مفر = المفردات للراغب، في غريب القرآن، طبع مصر، ١٢٣٤ هـ.
- مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّدات، ١٣٩٠ هـ.
- الملوك الأوّل من كتب العهد القديم، طبع بريطانيا، الكتاب الحادي عشر منه.
- وأما المراجع في التّأليف: فأكثر كتب الأدب والتاريخ.

هُوَ تَعَالَى
بِمَنِّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَأْيِيدِهِ
يَتْلُوهُ الْمَجْزَاءُ الرَّابِعُ
وَأَوَّلُهُ حَرْفُ الرَّاءِ